



3985  
517



كتاب

# كليلة ودمنة

أحمد بن محمد بن علي المندلي

عربة عن البهوية المسمى البليغ اللغوي المشهور  
عبد الله بن المقفع

نقحة وضبطة وعلق حواشيه الشيخ خليل اليازجي اللبناني  
عنى عنه

حق طبعه وحفظ

طبع برخصة مجلس مكارف سنة ١٢٨٨

طبع ثانية في بيروت في المطبعة الادبية سنة ١٨٨٨



فن

بسم الله العليم الحكيم

تكملة

و بعد فيقول الفقير اليه تعالى خليل بن ناصيف اليازجي اللبناني لا يخفى  
شدة افتقار المدارس في هذه الايام الى كتاب فصيح العبارة يليق ان يتخذاه  
التلامذة في النثر المرسل مشتمل على كثير من الالفاظ اللغوية العصرية  
المتداولة بين الكتاب تجري على اقلامهم ويقتبسوا سر وضعها في مواضعها  
ذاهب المذاهب المختلفة في ضروب الكتابة من حقيقة ومجاز واطناب  
وإيجاز الى غير ذلك مما يتدربون على الخوض في اساليب الكلام.  
ويكون مع ذلك لطيف الموضوع مناسباً لاذواق التلامذة على اختلاف  
درجاتهم في السن والمعرفة منظوياً من المعاني على المفيد لعقولهم المذرب  
لنفوسهم المدرّب لهم في سيرتهم وتصرفهم بين الناس حتى لا تكون فوائد  
مقصورة على اللفظ فقط

وقد وجدت كتاب كليله ودمنة المشهور الواضع له يدباً<sup>(١)</sup> الفيلسوف  
الهندي والمعرب بقلم المنشئ البليغ عبد الله بن المقفع<sup>(٢)</sup> الين كتاب لهذه

١ نشأ في اثناء القرن الرابع قبل المسيح

٢ ر عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور بالبلاغة صاحب الرسائل البدعة واسم  
ابيه دادويه من اهل فارس والمقفع لقب غلب عليه لان الحجاج بن يوسف الثقفي عذبه  
لحياته ارتكها فتقصت يده اي تقصت فقيل له المقفع وقيل بل الذي عذبه ابو الحجاج  
المذكور

كانت اقامة عبد الله المذكور بالبصرة وكان كاتباً فيها عيسى بن علي عم المصور  
الخليفة العباسي وبها توفي. وكانت وفاته قتلاً قتله سفيان بن معاوية امير البصرة  
بامر المصور في حدث طويل ليس هنا موضعه. وكان معاصراً للخليل بن احمد  
صاحب المروض واعد المحيد الكاتب المشهور. ومن حديثه مع الخليل انه اجتمع

الغايات جميعها فانه جامع لهذه المقاصد بأسرها متكفل بالاتيان عليها كلها لما هو معروف به من فصاحة العبارة ورشاقة اللفظ وعلو الطبقة في اساليب الانشاء بحيث يصح ان يكون دستوراً للكتابة يُسجَّح على منواله ويُجرى على مثاله. متضمن من فكاهة ظاهره ونفاسة باطنه شيئاً كثيراً في كونه مُخَرَّجاً مُخَرَّجٌ قصص لطيفة جارية على افواه البهائم وألسنة الطير يتبطنها من الآداب والصائح والمواعظ والامثال والحكمة والفلسفة والتهديب والتدريب في الدنيا والدين معاً الى غير ذلك ما يصح ان يسمى به مرآة الزمان على ما هو غني عن البيان. فهو للصغير كتاب تهذيب وتخرج وللمتعلم سفر بلاغة وانشاء. وللمتلهي مجموع قصص ونوادر وللمنبرمجلة حكمة وفلسفة فيصح ان يصحب التلميذ في جميع اطوار دروسه فلا يعدم من فوائده في كل حالة نصيباً

وقد وقفت الى الظفر بنسخة من هذا الكتاب قد خطت مذبذبة ثلاثمائة سنة فوجدت بينها وبين النسخة المطبوعة في مصر فروقا كثيرة منها بالزيادة

بـ مرة فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيت ابن المتع فقال علمه اكثر من عقله وقيل لابن المتع كيف رايت الخليل فقال عقله اكثر من علمه. وكان بينه وبين عبد الحميد صداقة شديدة حتى ان السباح لما طلب عبد الحميد ليقنله استخفى منه في احد البيوت ومعه ابن المتع فاجابهما الطلب وهما في البيت فقال الدين دخلوا عليهما ابكما عبد الحميد فقال كل منهما انا خوفاً على صاحبه وخاف عبد الحميد ان يسرعوا الى ابن المتع فقال ترفقوا بنا فان كلاً ما له علامات فوكوا بنا بعصم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم ففعلوا واخذوا عبد الحميد. وهي من المرويات النادرة

وصنف ابن المتع المصنفات الحسان. قيل له مرة من ادبك فقال نفسي اذا رايت من غيري حساً اتينته وان رايت قبيحاً اتينته. ومن كلامه في الترقوة شربت الخطب رثاً ولم اصبط لها رويًا فغاصت ثم فاضت فلا هي نظاماً وليس غيرها كلاماً. وله شعر جيد ذكر في ديوان الحماسة منه ثلاثة ابيات في رثاء يحيى بن زياد وقيل عبد الكريم بن ابي العوجاء وهي



ومنها بالنقص ومنها بالاختلاف \* اما الزيادة فاهبها ما صنفه به باب  
بعثة برزويه في هذه النسخة الى قوله اما بعد \* واما النقص فقد خلت النسخة  
المذكورة من مقدمة الكتاب وباب السائح والصائغ وباب الحمامة والثعلب  
ومالك الحزين ومن ذكر باب عرض الكتاب تحت هذا العنوان وانما ذكر  
فيها في أثناء بعثة برزويه ممتزجا بها في الكلام مستفادا بالضمين من بعض  
الكلام المجاور له انه لعبد الله بن المقفع وقد اشير الى ذلك في فهرسها. ومن  
الغريب ان في فهرسها المشار اليه ذكر رسالة لبرزجهر بن البختكان في  
مدح كسرى وذكر باب السائح والصائغ وهما غير موجودين فيها. وهذا  
دليل على ما في النسخة المذكورة من الخلل التشويش والفساد فان ذلك  
فاش فيها ذاهب كل مذهب ولا سيما في النسخ فانه فلما خط كتاب ووقع  
فيه من الخط ما وقع فيها او حدث من التحريف والتصحيف بين نسختين  
من كتاب ما حدث بين هاتين النسختين حتى لا يكاد يظن ان النسختين  
لكتاب واحد \* واما الاختلافات فكثيرة فاشية بينها من اول الكتاب  
الى آخره لا يكاد يخلو سطر من شيء منها بين لفظي ومعنوي مما لا يقع تحت  
المحصر ولا فائدة من ذكره وانما اشرنا اليه على وجه الاجال دلالة على ما  
احتملت هذه النسخة من التحيص والبحث والعناية \* ثم وجدت بين نسخة  
مصر المشار اليها والنسخة المطبوعة في باريس باعثناء البارون سلبستري  
دسامي فروقا ايضا في بعض الاماكن اخصها خلوة نسخة باريس المذكورة  
من باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين واختلاف في دياجة باب السائح

رُزْنَا ابا عمرو ولا حي متله      فلو ربب الحادثات من وقع  
فان تك قد فارقتنا وتركنا      ذوي غلة ما في انسداد لها طمع  
فقد جرّ نعمًا فقدنا لك اننا      امنا على كل الرزايا من الجزع  
وكانت ولادته بين السنة السادسة والتاسعة بعد المئة للهجرة ووفاته بين السنة  
الثانية والاربعين والخامسة والاربعين وكانت حياته ستا وثلاثين سنة رحمه الله تعالى

والصائع. وقد تدبرنا الديباجتين فلم نجد احداها يصح ان تنطبق تماما على  
المثل المضروب له الباب فجمعت بينهما وزدت عليها زيادات اقتضاها  
سياق المثل

وقد جمعت بين النسخ الثلاث وطبقت بينها بان اخترت من كل  
منها احسنها مع نقل المزيد في نسخة المخط المشار اليها واصلاح ما في النسخ  
الثلاث من اغلاط النساخ وغيرها وزيادات أخرزتها عما عن الخاطر  
الضعيف للربط بين مواصل الكلام او لاستدعاء المقام لها او لاستحسان  
موقعها او استطرادا جرأ اليه سياق الكلام مما يظن ان النسخة الاصلية لم  
تخل عن شيء بمعناه وغير ذلك مما جرأني عليه الرغبة في رد هذا الكتاب  
الجليل ما امكن الى رونقه القديم وان كان يقصر عن ذلك ذرعي ويضيق  
وسعي ولكني فعلت رجاء ان استعين به عليه وانطرق منه اليه فتيسر  
لي ان اجمع من النسخ الثلاث نسخة وافية جدبة بان تنزل منزلة النسخة  
الاصلية وقد علفت عليها تفسيراً لما فيها من غريب اللفظ وضبطت  
الفاظها بالشكل الكامل<sup>(١)</sup> لتجري الفاظ اللغة على السنة التلامذة منسرة  
مضبوطة نعيماً للفائدة

وبقي ان هذا الكتاب قد اشتمل في أثناء قصصه وامثاله ومساق كلامه  
على بعض الفاظ وعبارات وقصص وامثال لا تصبو اليها آداب هذا  
العصر ولا يصلح اقراؤها في المدارس وتداولها بين العموم. فعنيت بتلافي  
ذلك بابدال الالفاظ والعبارات بغيرها مما يحل محلها ويخلو من المحذور.  
واما النقص والامثال فبما ما امكن تبديل بعض كلماته بدون مساسه  
وهو مثل الفرد والتجار ومثل المحراث وامراتيه ومثل البازيار وزوجة المرزبان  
ومثل ابن آوى والاسد والحمار\* ومنها ما لزم تبديل جانب منه. هذه قصة

(١) قد اعتمدت في ضبط الاسماء الاعجمية فيها على ما تدا<sup>٢١</sup>

لنصوص حقيقتها وخفائها الا ما امكن الوصول الى حقيقتها منها



المرأة والرجل وقصة امرأة الاسكاف وامرأة الحجام واقعة ابلاذ مع ابراخت  
 وهورقناه من باب ابلاذ وبلاذ وابراخت واقعة ان الشريف مع  
 المصور من باب ابن الملك واصحابه \* ومنها ما لزم تبديل موضوعه بآخر  
 مع المحافظة على مغزاه وهو مثل المحادم والرجل ومثل الخازن والمصور \*  
 ومنها ما لم يكن بد من اسقاط برئته ووضع سواه مع المحافظة المذكورة  
 وهو مثل الرجل واللصوص ولم يرد غيره \* ولا يخفى ما في كل  
 ذلك من خشونة المركب ووعورة المسلك للدخول فيه  
 بين مثل واضع الكتاب ومعرّيه وعساي ان اكون  
 فيه على هداية وسداد والله  
 الهادي الى سبيل  
 الرشاد والسلام



## نبذة

في تاريخ هذا الكتاب وحيثيته ملخصة بتصرف يسير من فصل  
مطول في مجلة الطبيب لسنة الثمانية

سنة ١٨٨٤

—•—•—•—

اجمع المحققون ان هذا الكتاب من اوضاع الهدى واخلف في واضعه  
وزمن وضعه فليل هو بيدبا لعهد الاسكندر على ما في مقدمة الكتاب  
وقبل غيره قبل الميلاد بالهي سنة وقبل بمئتي سنة وقبل غير ذلك والله اعلم  
ولم يتقلب على كتاب ما ثقل على هذا الكتاب من الاطوار ولا بلغ  
كتاب ما بلغ اليه من تراخي الذكر وبعد الشهرة وكثرة تداول الايدي  
له واشتغال الناس به على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم واجماعهم على اثاره  
وتفضيله على ما سواه من الكتب الموضوعة والاقاصيص المصنوعة وذلك  
لما اشتمل عليه من الاغراض الادبية والسياسية وما استبطنه من فنون  
العلم والحكمة نحت ثوب الحكمة واللهو بجيت اخذ من كل فؤاد موضعاً  
وكان فيه لكل ناظر ارب ولكل مطالع لذة

وقد انفرد عن سائر ما كتب في هذا النوع بمزتين هما حد الإعجاز  
أولها كثرة ما فيه من الحكايات المتواصلة والامثال المتداخلة بحيث  
يجد فيه المتفكك فنوناً من الحديث ذاهبة كل مذهب على ارتباط بعضها  
ببعض وإيراد كل عن سبب. والثانية انه لم يخط فيه حرف الا قصد به  
شيء من الحكمة العائدة الى توفير مادة العقل وتهذيب السيرة والسريرة  
والدربة في الاحوال المعاشية والمعادية فهو من الوجهين غاية في بابه لا تجد  
له مثيلاً في جميع ما اشبهه من التصانيف حتى انه معدود من كوز الحكمة  
المشرقية بل الحكمة الآدمية التي لم يمنع منها في كتاب ما اجتمع فيه على

صغر حجمه وقلة جرمه . ولذلك عُمِّيت كل أمة من أمم الحضارة منذ عهد  
الفرس والعرب من بعدهم إلى عهدنا هذا بنقله إلى لسانها فقد نُقل إلى  
الفارسية والعربية واليونانية واللاتينية والعبرانية والسريانية والطلبانية  
والاسبانية والفرنسية والألمانية والتركية والمَلَقِيَّة والهندية الحديثة وغيره  
وذلك قلما وقع لكتاب غيره . وكل هذه النسخ ما خلا النسخة الفارسية  
مأخوذ عن نسخة ابن المقفع هذه . وما زال مطبعا لنظر الملوك ومحلا  
لارتياحها وإيثارها وشغلا شاغلا لأهل العلم حتى استخدم كثيرا من أكابرهم  
وخاصتهم بنقله وتهديبه ومعارضته ونظمه شعرا ونحويل ما لا يوافق رأيها  
منه إلى ما يوافقها . وحسبك أنه على كثرة نسخها في كل لسان لا تكاد تجد  
واحدة منها تطابق الأخرى بل كثيرا ما ترى في اللسان الواحد منه عدة  
نسخ كل واحدة منها صورة مستقلة وهو منتهى العجب

وكل الكتاب معرَّب إلا باب عرض الكتاب فانه عربي الوضع لعبد  
الله ابن المقفع زاده عند تعريبه لهذا الكتاب شرح فيه بيان ما تضمنه  
والغاية التي جرى إليها وإضعة والثمره التي ينبغي للحكيم ان يلتزمها فيه . وقد  
عارض في هذا الباب سائر ابواب الكتاب بما أودعه من الحكمة وضرب  
الامثال مما دل على ما أوتيته من قوة الذهن ونبل النفس وسعة الخاطر  
فضلا عما أودع الكتاب برمتو من النصيحة والسبك وحسن اختيار  
الالفاظ والاساليب حتى لا يتبين فيه اثر للتعريب فهو آية في النصيحة  
وغاية في الرشاقة



## مقدمة الكتاب

قدمها بهنود بن سحوان ويعرف بعلي بن الشاه الفارسي .  
 ذكر فيها السبب الذي من أجله عمل بيدبا الفيلسوف الهندي  
 رأس البراهمة<sup>(١)</sup> لدبشليم ملك الهند كتابة الذي سماه كلية  
 وديمة وجعله على السن البهايم والطير صيانة لغرضه فيه من  
 العوام . وضنا<sup>(٢)</sup> بما ضمنه عن الطعام<sup>(٣)</sup> . وتنزيها للحكمة وفنونها  
 ومخاسنها وعيونها<sup>(٤)</sup> . إذ هي للفيلسوف مندوحة<sup>(٥)</sup> . ولخاطبه  
 مفتوحة . ولحبيبها ثقيف<sup>(٦)</sup> . ولطالبيها شريف . وذكر السبب  
 الذي من أجله أنفذ<sup>(٧)</sup> كسرے أنوشروان بن قباد بن فيروز  
 ملك الفرس برزويه رأس أطباء فارس إلى بلاد الهند لأجل  
 كتاب كلية وديمة . وما كان من تلطف برزويه عند دخوله  
 إلى الهند حتى حضر إليه الرجل الذي استنسخه له ميرا من  
 خزانة الملك ليلا مع ما وجد من كتب علماء الهند . وقد ذكر



الَّذِي كَانَ مِنْ بَعَثَةِ بَرَزَوِيهِ إِلَى مَمْلَكَةِ الْهِنْدِ لِأَجْلِ نَقْلِ هَذَا  
 الْكِتَابِ. وَذَكَرَ فِيهَا مَا يَلْزَمُ مُطَالَعَهُ مِنْ إِتْقَانِ قِرَاءَتِهِ وَالْقِيَامِ  
 بِدِرَاسَتِهِ وَالنَّظَرِ إِلَى بَاطِنِ كَلَامِهِ. وَأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمْ  
 يَحْصُلْ عَلَى الْغَايَةِ مِنْهُ. وَذَكَرَ فِيهَا حُضُورَ بَرَزَوِيهِ وَقِرَاءَةَ الْكِتَابِ  
 جَهْرًا وَقَدْ ذَكَرَ السَّبَبَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ وَضَعَ بَرَزُ جُمْهُرُ بَابًا مُفْرَدًا  
 يُسَمَّى بَابَ بَرَزَوِيهِ الطَّيِّبِ وَذَكَرَ فِيهِ شَأْنَ بَرَزَوِيهِ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ  
 فَإِنْ مَوْلَاهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ التَّأْدِيبَ وَأَحَبَّ الْحِكْمَةَ وَاعْتَبَرَ<sup>(١)</sup> فِي  
 أَقْسَامِهَا. وَجَعَلَهُ قَبْلَ بَابِ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ الْكِتَابِ  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ الشَّامِ الْفَارِسِيُّ. كَانَ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ  
 أَجْلِهِ وَضَعَ يَدَبَا الْفِيلَسُوفُ لِدَبْشَلِيمَ مَلِكِ الْهِنْدِ كِتَابَ كَلِيلَةِ  
 وَدِمْنَةِ أَنَّ الْإِسْكَانْدَرَ ذَا الْقَرْنَيْنِ الرَّومِيِّ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَمْرِ الْمُلُوكِ  
 الَّذِينَ كَانُوا بِنَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ سَارِي يَدُ مُلُوكِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْفُرْسِ  
 وَغَيْرِهِمْ. فَلَمْ يَزَلْ يُحَارِبُ مِنْ نَازِعَةٍ. وَيُؤَاقِعُ<sup>(٢)</sup> مِنْ وَاقِعَةٍ. وَيُسَالِمُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ وَادَعَةٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ مُلُوكِ الْفُرْسِ وَهُمْ الطَّبَقَةُ الْأُولَى حَتَّى ظَهَرَ  
 عَلَيْهِمْ<sup>(٥)</sup> وَقَهَرَ مِنْ نَاوَاهِ<sup>(٦)</sup> وَتَغَلَّبَ عَلَى مَنْ حَارِبَهُ فَتَفَرَّقُوا طَرِيقَ<sup>(٧)</sup>.  
 وَتَمَزَّقُوا حَزَائِقَ<sup>(٨)</sup>. فَتَوَجَّهَ بِالْجُنُودِ نَحْوَ بِلَادِ الصِّينِ فَبَدَأَ فِي

طريقه بملك الهند ليدعوه إلى طاعته والدخول في ملته  
 وولايته<sup>(١)</sup>. وكان على الهند في ذلك الزمان ملك ذو سطوة  
 وبأس وقوة ومراس<sup>(٢)</sup>. يقال له فور فلما بلغه إقبال ذي  
 القرنين نحوه تأهب<sup>(٣)</sup> لمحاربتيه وأستعد لمجاذبته<sup>(٤)</sup> وضم  
 إليه أطرافه<sup>(٥)</sup> وجد في الثأب<sup>(٦)</sup> عليه وجمع له العدة<sup>(٧)</sup> في  
 أسرع مدة من الفيلة<sup>(٨)</sup> المعدة للحروب والسباع<sup>(٩)</sup> المضرة  
 بالوثوب<sup>(١٠)</sup>. مع الخيول المسرجة والسيوف القواطع والحرايب  
 اللوامع.

فلما قرب ذو القرنين من فور الهندي وبلغه ما قد أعد  
 له من الخيل التي كأنها قطع الليل مما لم يلقه بمثله أحد من  
 الملوك الذين كانوا في الأقاليم تخوف ذو القرنين من تقصير  
 يقع به إن عجل المبارزة. وكان ذو القرنين رجلاً ذا حيل ومكايد  
 مع حسن تدبير وتجربة. فرأى<sup>(١١)</sup> أعمال الحيلة والتسلل وأحضر  
 خندقاً<sup>(١٢)</sup> على عسكره وأقام بمكانه لاستنباط الحيلة والتدبير

١ مله ٢ أشدة ٣ أهياً ٤ سارع ٥ أي جمع ما تفرق من قواه ٦ التجمع  
 ٧ ما عد من مال وسلاح ونحوهما ٨ جمع فيل ٩ الهبأة ١٠ الحيوانات المفترسة  
 ١١ المعودة عليه ١٢ من الرأي ١٣ حبر يجر حول أسوار المدن

لَأَمْرِهِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى الْإِيقَاعِ<sup>(١)</sup> بِهِ . فَأَسْتَدْعِي  
 بِالْمُنْجِبِينَ وَأَمْرَهُمْ بِالْأَخْتِيَارِ لِيَوْمٍ مُوَافِقٍ تَكُونُ لَهُ فِيهِ سَعَادَةٌ  
 لِحَارَبَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ وَالنُّصْرَةَ عَلَيْهِ فَاشْتَغَلُوا بِذَلِكَ \* وَكَانَ  
 ذُو الْقَرْنَيْنِ لَا يَمُرُّ بِمَدِينَةٍ إِلَّا أَخَذَ الصَّنَاعَ الْمَشْهُورِينَ مِنْ صُنَائِعِهَا  
 بِالْحَدِّقِ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ . فَتَجَبَّتْ لَهُ هَيْئَتُهُ وَدَلَّتْهُ فِطْنَتُهُ أَنْ يَنْتَقِدَ  
 إِلَى الصَّنَاعِ<sup>(٢)</sup> الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ يَصْنَعُوا خَيْلًا مِنْ نَحَاسٍ مُجُوفَةً عَلَيْهَا  
 تَمَائِيلٌ مِنَ الرِّجَالِ عَلَى بَكْرِ تَجْرِي إِذَا دُفِعَتْ مَرَّتَ سِرَاعًا . وَأَمَرَ  
 إِذَا فَرَّغُوا مِنْهَا أَنْ تُحْشَى أَجْوَاهُهَا بِالنِّفْطِ وَالْكِبْرِيتِ وَتُلْبَسَ وَتُقَدَّمَ  
 أَمَامَ الصَّفِّ فِي الْقَلْبِ . وَوَقْتُ مَا يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ تُضْرَمُ فِيهَا النَّيرانُ  
 فَإِنَّ الْفِيلَةَ إِذَا لَفَتْ خَرَّاطِيمَهَا عَلَى الْفُرْسَانِ وَهِيَ حَامِيَةٌ وَلَتْ  
 هَارِبَةٌ . وَأَوْعَزَ إِلَى الصَّنَاعِ<sup>(٣)</sup> بِالتَّشْيِيرِ<sup>(٤)</sup> وَالْإِنْكَاشِ<sup>(٥)</sup> وَالْفَرَاغِ  
 مِنْهَا . فَجَدُّوا فِي ذَلِكَ وَعَجَّلُوا وَقُرْبَ أَيُّضًا وَقْتُ اخْتِيَارِ الْمُنْجِبِينَ  
 فَأَعَادَ ذُو الْقَرْنَيْنِ رُسُلَهُ إِلَى فُورٍ بِمَا يَدْعُوهُ إِلَيْهِ مِنْ طَاعِنِهِ  
 وَالْإِذْعَانِ<sup>(٦)</sup> لِدَوْلَتِهِ . فَأَجَابَ جَوَابَ مُصِرٍّ عَلَى مُخَالَفَتِهِ مُقِيمٍ  
 عَلَى مُحَارَبَتِهِ

فَلَمَّا رَأَى ذُو الْقَرْنَيْنِ عَزِيمَتَهُ سَارَ إِلَيْهِ بِأُهْبَتِهِ <sup>(١)</sup> وَقَدَّمَ  
فُورَ الْفِيلَةِ أَمَامَهُ وَدَفَعَتْ الرِّجَالُ تِلْكَ الْخَيْلَ وَتَمَائِيلَ الْفَرَسَانِ  
فَأَقْبَلَتِ الْفِيلَةُ نَحْوَهَا وَلَفَّتْ خَرَاطِيمَهَا عَلَيْهَا . فَلَمَّا أَحَسَّتِ بِالْحَرَارَةِ  
أَلْقَتْ مَنْ كَانَ عَلَيْهَا وَدَاسَتْهُمْ تَحْتَ أَرْجُلِهَا وَمَضَتْ مَهْرُومَةً  
هَارِبَةً لَا تَلْوِي عَلَى شَيْءٍ <sup>(٢)</sup> وَلَا تَمُرُّ بِأَحَدٍ إِلَّا وَطِئَتْهُ <sup>(٣)</sup> . وَتَقَطَّعَ <sup>(٤)</sup>  
فُورٌ وَجَعَهُ وَتَبِعَهُ أَصْحَابُ الإسْكَندَرِ وَأَثْنَوْا فِيهِمُ الْجِرَاحَ <sup>(٥)</sup> .  
وَصَاحَ الإسْكَندَرُ بِأَمْلِكِ الْهِنْدِ أَبْرُزْ إِلَيْنَا وَأَبْقِ عَلَى عِدَّتِكَ  
وَعِيَالِكَ وَلَا تَحْمِلْهُمْ إِلَى الْفَنَاءِ . فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُرُوءَةِ أَنْ يَرْمِيَ  
الْمَلِكُ بِعُدَّتِهِ فِي الْمَهَالِكِ الْمُتَلِفَةِ وَالْمَوَاضِعِ الْمُجْحِفَةِ <sup>(٦)</sup> . بَلْ  
يَقِيمُ بِمَالِهِ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ بِنَفْسِهِ . فَأَبْرُزْ إِلَيْنَا وَدَعِ الْجُنْدَ فَإِنَّا قَهَرُ  
صَاحِبِهِ فَهُوَ الْأَسْعَدُ فَلَمَّا سَمِعَ فُورٌ مِنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ذَلِكَ الْكَلَامَ  
دَعَا نَفْسَهُ إِلَى مُلَاقَاتِهِ طَمَعًا فِيهِ وَظَنَّ ذَلِكَ فُرْصَةً . فَبَرَزَ إِلَيْهِ  
الْإِسْكَندَرُ فَتَجَاوَلَا عَلَى ظَهْرِي فَرَسَيْهِمَا سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ لَيْسَ  
يَلْقَى أَحَدُهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ فُرْصَةً وَلَمْ يَزَالَا يَتَعَارَكَانِ . فَلَمَّا أَغْيَا <sup>(٧)</sup>  
الْإِسْكَندَرُ أَمْرُهُ وَلَمْ يَجِدْ فُرْصَةً وَلَا حِيلَةً أَوْقَعَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي

١ عدتو ٢ اي لا تقف ٣ داسته ٤ تشئت ٥ اي بالغوا في جراحهم ٦ المهلكة



عسكره صيحة عظيمة ارتجت لها الأرض والعساكر. فالتفت فوراً  
عند ما سمع الزعقة وظنّها مكيدة في عسكره. فعاجله ذو القرنين  
بضربة أمالته عن سرجه أتبعها بأخرى فوقع إلى الأرض. فلما  
رأت الهنود ما نزل بهم وما صار إليه ملكهم حملوا على الإسكندر  
فقاتلوه قتالاً أحيوا معه الموت. فوعدهم من نفسه الإحسان  
ومنحه الله أكتافهم<sup>(١)</sup> فاستولى على بلادهم وملك عليهم  
رجلاً من ثقاته<sup>(٢)</sup>. وأقام بالهند حتى استوسق<sup>(٣)</sup> له ما أراد من  
أمرهم واتفاق كلمتهم. ثم أنصرف عن الهند وخلف ذلك  
الرجل عليهم ومضى متوجهاً نحو ما قصد أهله

فلما بعد ذو القرنين عن الهند بجيشه تغيرت الهنود عما  
كانوا عليه من طاعة الرجل الذي خلفه عليهم وقالوا ليس  
يصالح للسياسة ولا ترضى الخاصة والعامة أن يملكوا عليهم  
رجلاً ليس هو منهم ولا من أهل بيوتهم فإنه لا يزال يستذلهم  
ويستقلهم. واجتمعوا يملكون عليهم رجلاً من أولاد ملوكهم.  
فملكوا عليهم ملكاً يقال له دبشليم وخلعوا الرجل الذي

كَانَ خَلْفَهُ عَلَيْهِمُ الْإِسْكَندَرُ . فَلَمَّا اسْتَوْسَقَ لَهُ الْأَمْرُ وَاسْتَقَرَّ  
لَهُ الْمُلْكُ طَفَى وَبَغَى وَتَجَبَّرَ وَتَكَبَّرَ وَجَعَلَ يَغْزُو مِنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُلُوكِ  
وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ مُؤَيِّدًا مُظْفِرًا مَنْصُورًا فَهَابَتْهُ الرَّعِيَّةُ . فَلَمَّا  
رَأَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْمُلْكِ وَالسُّطُوَّةِ عَيْثَ بِالرَّعِيَّةِ <sup>(١)</sup> وَاسْتَصْغَرَ  
أَمْرُهُمْ وَأَسَاءَ السَّيْرَةُ فِيهِمْ وَكَانَ لَا يَرْتَقِي حَالَهُ إِلَّا أَزْدَادَ  
عُنُورًا <sup>(٢)</sup> . فَمَكَثَ <sup>(٣)</sup> عَلَى ذَلِكَ بَرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ .

وَكَانَ فِي زَمَانِهِ رَجُلٌ فَيَلَسُوفٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ فَاضِلٌ حَكِيمٌ  
يُعْرِفُ بِفَضْلِهِ وَيَرْجِعُ فِي الْأُمُورِ إِلَى قَوْلِهِ يُقَالُ لَهُ يَدْبَا . فَلَمَّا  
رَأَى الْمَلِكُ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ لِلرَّعِيَّةِ فَكَّرَ فِي وَجْهِ الْحِيلَةِ  
فِي صَرْفِهِ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَرَدِّهِ إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ . فَجَمَعَ  
لِذَلِكَ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ أَتَعْلَمُونَ مَا أُرِيدُ أَنْ أَشَاوِرَكُمْ فِيهِ . أَعْلَمُوا  
أَنِّي أَطَلْتُ الْفِكْرَةَ فِي دَبْشَلِيمَ وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ  
الْعَدْلِ وَلُزُومِ الشَّرِّ وَرَدَائَةِ السَّيْرَةِ وَسُوءِ الْعِشْرَةِ مَعَ الرَّعِيَّةِ .  
وَنَحْنُ مَا نَرُوضُ أَنْفُسَنَا <sup>(٤)</sup> لِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ إِذَا ظَهَرَتْ مِنَ  
الْمُلُوكِ إِلَّا لِنَرُدَّهُمْ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَلُزُومِ الْعَدْلِ . وَمَتَى أَغْفَلْنَا <sup>(٥)</sup>

١ اي اسماء معاملتهم ٢ تخبراً ٣ اقام ٤ من رياضة الدابة اي نوطن انفسا  
ونهدما ٥ تركنا

ذَلِكَ وَأَهْمَلْنَاهُ لَزِمْنَا مِنْ وَقُوعِ الْمَكْرُوهِ بِنَا وَبُلُوغِ التَّحذُّورَاتِ  
إِلَيْنَا أَنْ كُنَّا فِي أَنْفُسِ الْجَهَالِ أَجْمَلٍ مِنْهُمْ وَفِي الْعْيُونِ عِنْدَهُمْ  
أَقْلَ مِنْهُمْ. وَلَيْسَ الرَّأْيُ عِنْدِي الْجَلَاءُ<sup>(١)</sup> عَنِ الْوَطَنِ وَلَا يَسَعُنَا فِي  
حِكْمَتِنَا إِبْقَاؤُهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السَّيْرِ وَفُجْجِ الطَّرِيقَةِ  
وَلَا يُمْكِنُنَا مَجَاهِدَتُهُ<sup>(٢)</sup> بِغَيْرِ السِّتِنَا وَلَوْ ذَهَبْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَعِينَ بِغَيْرِنَا  
لَمْ تَنْهَيْ لَنَا مُعَانَدَتُهُ. وَإِنْ أَحْسَنَّا بِمُخَالَفَتِهِ وَإِنْ كَارَيْنَا سُوءَ  
سَيْرَتِهِ كَانَ فِي ذَلِكَ بَوَارُنَا<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مُجَاوِرَةَ السَّبْعِ  
وَالْكَلْبِ وَالْحَيَّةِ وَالثَّوْرِ عَلَى طِيبِ الْوَطَنِ وَنَضَارَةِ الْعَيْشِ<sup>(٤)</sup>  
غَدْرٌ بِالنَّفْسِ. وَإِنَّ الْفِيلَسُوفَ لِحَقِيقٍ<sup>(٥)</sup> أَنْ تَكُونَ هِمَّتُهُ مَصْرُوفَةً  
إِلَى مَا يُحَصِّنُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ نَوَازِلِ الْمَكْرُوهِ وَلَوَاحِقِ التَّحذُّورِ  
وَيَدْفَعُ الْخَوْفَ لِاسْتِجْلَابِ الْمَحْبُوبِ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّ  
فِيلَسُوفًا كَتَبَ إِلَى تَلْمِيذِهِ يَقُولُ إِنَّ مُجَاوِرَةَ رِجَالِ السُّوءِ  
وَالْمُصَاحَبَةَ لَهُمْ كَرَائِبِ الْبَحْرِ إِنْ هُوَ سَلِمَ مِنَ الْغَرَقِ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ  
الْخَوَافِ. فَإِذَا هُوَ أَوْرَدَ نَفْسَهُ مَوَارِدَ الْهَاسِكَاتِ وَمَصَادِرِ  
الْخَوَافِ عَدَّ مِنَ الْحَبِيرِ الَّتِي لَا نَفْسَ أَمَّا. لِأَنَّ الْحَيَوَانَاتِ الْبَيْمِيَّةَ

قَدْ خُصَّتْ فِي طِبَائِعِهَا بِمَعْرِفَةِ مَا تَكْتَسِبُ بِهِ النَّفْعَ وَتَتَوَقَّى الْمَكْرُوهَ .  
 وَذَلِكَ أَنَّنَا لَمْ نَرَهَا تُورِدُ أَنْفُسَهَا مَوْرِدًا فِيهِ هَلَكَتُهَا . وَأَنَّهَا مَتَى  
 أَشْرَفَتْ عَلَى مَوْرِدٍ مُهْلِكٍ لَهَا مَالَتْ بِطِبَائِعِهَا الَّتِي رُكِبَتْ فِيهَا  
 شَحًّا <sup>(١)</sup> بِأَنْفُسِهَا وَصِيَانَةً لَهَا إِلَى النُّفُورِ وَالتَّبَاعُدِ عَنْهُ . وَقَدْ جَمَعْتُمْ  
 لِهَذَا الْأَمْرِ لَا نَكْرًا أُسْرَتِي <sup>(٢)</sup> وَمَكَانُ سِرِّي وَمَوْضِعُ مَعْرِفَتِي  
 وَبِكْرًا أَعْنَضِدُ <sup>(٣)</sup> . وَعَلَيْكُمْ أَعْنِيدُ . فَإِنَّ الْوَحِيدَ فِي نَفْسِهِ  
 وَالْمُفْرَدَ بِرَأْيِهِ حَيْثُ كَانَ فَهُوَ ضَائِعٌ وَلَا نَاصِرَ لَهُ . عَلَى أَنَّ  
 الْعَاقِلَ قَدْ يَبْلُغُ بِحِيلَتِهِ مَا لَا يَبْلُغُ بِالْخَيْلِ وَالْجُنُودِ

وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ قُبْرَةَ اتَّخَذَتْ أُذْحِيَةً <sup>(٤)</sup> وَبَاضَتْ فِيهَا  
 عَلَى طَرِيقِ الْفِيلِ . وَكَانَ لِلْفِيلِ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . فَمَرَّ ذَاتَ  
 يَوْمٍ عَلَى عَادَتِهِ لِيَرِدَ مَوْرِدَهُ فَوَطِئَ عَشَّ الْقُبْرَةِ وَهَشَمَ بَيْضَهَا  
 وَقَتَلَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتْ مَا سَاءَ مَا عَلِمَتْ أَنَّ الَّذِي نَالَهَا <sup>(٥)</sup> مِنْ  
 الْفِيلِ لَا مِنْ غَيْرِهِ . فَطَارَتْ فَوَقَعَتْ عَلَى رَأْسِهِ بِأَكِيَّةٍ ثُمَّ قَالَتْ  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ لِمَ هَشَمْتَ بَيْضِي وَقَتَلْتَ فِرَاحِي وَأَنَا فِي جِوَارِكٍ .  
 أَفَعَلْتَ هَذَا اسْتِصْفَارًا مِنْكَ لِأَمْرِي وَأَحْنِفَارًا لِشَأْنِي . قَالَ



هُوَ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ . فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ  
فَشَكْتُ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . فَقُلْنَ لَهَا وَبَا عَسَى أَنْ نَبْلُغَ مِنْهُ  
وَنَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتِ الْمُعْقَاعِي وَالْغُرَبَانِ أَحِبُّ مِنْكُنَّ أَنْ تَصِرْنَ  
مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَفْقَأَنَّ عَيْنَيْهِ فَإِنِّي أَحْتَالُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِحِيلَةٍ أُخْرَى .  
فَأَجَبْنَهَا إِلَى ذَلِكَ وَذَهَبْنَ إِلَى الْفِيلِ فَلَمَّا بَزَلْنَ يَنْقُرْنَ عَيْنَيْهِ حَتَّى  
ذَهَبَ بِهِمَا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ إِلَّا مَا  
يَقُمُهُ<sup>(١)</sup> مِنْ مَوْضِعِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ ذَلِكَ مِنْهُ جَاءَتْ إِلَى غَدِيرٍ<sup>(٢)</sup> فِيهِ  
ضَفَادِعُ كَثِيرَةٌ فَشَكَّتْ إِلَيْهَا مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . قَالَتِ الضَّفَادِعُ مَا  
حِيلْتُمَا نَحْنُ فِي عِظَمِ الْفِيلِ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ أَحِبُّ مِنْكُنَّ  
أَنْ تَصِرْنَ مَعِيَ إِلَى وَهْدَةٍ<sup>(٣)</sup> قَرِيبَةٍ مِنْهُ فَتَنْقِنَ<sup>(٤)</sup> فِيهَا وَتَضِجْنَ .  
فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُنَّ لَمْ يَشْكُ فِي الْمَاءِ فِيَهَوِي فِيهَا . فَأَجَبْنَهَا إِلَى  
ذَلِكَ وَاجْتَمَعْنَ فِي الْهََاوِيَةِ . فَسَمِعَ الْفِيلُ نَقِيقَ الضَّفَادِعِ وَقَدْ  
جَهَدَهُ الْعَطَشُ فَأَقْبَلَ حَتَّى وَقَعَ فِي الْوَهْدَةِ فَأَعْنَطَهُ<sup>(٥)</sup> فِيهَا .  
وَجَاءَتِ الْقَنْبَرَةُ تُرْفِرُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَتْ أَيُّهَا الطَّاغِي الْمَغْتَرُّ  
بِقُوَّتِهِ الْمُحْتَقِرُ لِأَمْرِي . كَيْفَ رَأَيْتَ عِظَمَ حِيلَتِي مَعَ صِغَرِ جِثَّتِي<sup>(٦)</sup>

١ سائلة عن وجه الأرض ٢ مسجع ٣ هوة ٤ من النقيق وهو صوت  
الضفادع ٥ ملك

عِنْدَ عِظَمِ جُشْتِكَ وَصِغَرِ هِمَّتِكَ .

فَلْيُشْرِكْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّ<sup>(١)</sup> لَهُ مِنَ الرَّأْيِ . قَالُوا  
بِأَجْمَعِهِمْ أَيُّهَا الْفَيْلَسُوفُ الْفَاضِلُ وَالْحَكِيمُ الْعَادِلُ . أَنْتَ الْمَقْدَمُ  
فِينَا وَالْفَاضِلُ عَلَيْنَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ مَبْلَغُ رَأْيِنَا عِنْدَ رَأْيِكَ  
وَفَهْمِنَا عِنْدَ فَهْمِكَ . غَيْرَ أَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ السَّبَاحَةَ فِي الْمَاءِ مَعَ  
الْتِمْسَاحِ تَغْرِيرٌ<sup>(٢)</sup> وَالذَّنْبُ فِيهِ لِمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ .  
وَالَّذِي يَسْتَخْرِجُ السَّمَّ مِنْ نَابِ الْحَيَّةِ فَيَتَلَعَهُ لِيَجْرِبَهُ عَلَى نَفْسِهِ  
فَلَيْسَ الذَّنْبُ لِلْحَيَّةِ . وَمَنْ دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فِي غَابَتِهِ لَمْ يَأْمَنْ  
وَتَبَتُهُ<sup>(٣)</sup> . وَهَذَا الْمَلِكُ لَمْ تُفْرِغْهُ النَّوَائِبُ وَلَمْ تُؤَدِّبْهُ التَّجَارِبُ  
وَلَسْنَا نَأْمَنُ عَلَيْكَ مِنْ سَوَرَتِهِ<sup>(٤)</sup> وَمُبَادَرَتِهِ<sup>(٥)</sup> بِسَوْءٍ إِذَا لَقِيْتَهُ بِغَيْرِ  
مَا يُحِبُّ . فَقَالَ الْحَكِيمُ يَدُّ بِالْعَمْرِى لَقَدْ قَلْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ . لَكِنَّ  
ذَا الرَّأْيِ الْحَازِمَ لَا يَدْعُ أَنْ يُشَاوَرَ مَنْ هُوَ دُونَهُ أَوْ فَوْقَهُ فِي  
الْمَنْزَلَةِ . وَالرَّأْيُ الْفَرْدُ لَا يَكْتَفَى بِهِ فِي الْخَاصَّةِ وَلَا يُتَفَعَّلُ بِهِ فِي  
الْعَامَّةِ . وَقَدْ صَحَّتْ عَزِيمَتِي<sup>(٦)</sup> عَلَى لِقَاءِ دَبْشَلِيمَ . وَقَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتَكُمْ  
وَتَبَيَّنَ لِي نَصِيحَتُكُمْ وَالْإِشْفَاقُ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ . غَيْرَ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيَا

١ بعرض وبخطر ٢ أي تعريض العن للهلكة ٣ قنزته ٤ حدثه ٥ مسقوه

١٦ أي صميت

وَعَزَمْتُ عَزْمًا وَسَتَعْرِفُونَ حَدِيثِي عِنْدَ الْمَلِكِ وَمَجَاوِبِي إِيَّاهُ . فَإِذَا  
اتَّصَلَ بِكُمْ خُرُوجِي مِنْ عِنْدِهِ فَأَجْتَمِعُوا إِلَيَّ . وَصَرَفَهُمْ وَهُمْ يَدْعُونَ  
لَهُ بِالسَّلَامَةِ

ثُمَّ إِنَّ يَدْبَارَ أَخْنَارِ يَوْمًا لِلدُّخُولِ عَلَى الْمَلِكِ . حَتَّى إِذَا  
كَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَتَى عَلَيْهِ مُسُوْحَةٌ<sup>(١)</sup> وَهِيَ لِبَاسُ الْبَرَاهِمَةِ  
وَقَصَدَ بَابَ الْمَلِكِ وَسَأَلَ عَنْ صَاحِبِ إِذْنِهِ<sup>(٢)</sup> وَأَرْشَدَ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَيْهِ وَأَعْلَمَهُ وَقَالَ لَهُ إِنِّي رَجُلٌ قَصَدْتُ الْمَلِكَ فِي نَصِيحَةٍ .  
فَدَخَلَ الْإِذْنَ<sup>(٣)</sup> عَلَى الْمَلِكِ فِي وَقْتِهِ وَقَالَ بِالْبَابِ رَجُلٌ مِنَ  
الْبَرَاهِمَةِ يُقَالُ لَهُ يَدْبَارُ ذَكَرَ أَنَّ مَعَهُ لِلْمَلِكِ نَصِيحَةً . فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ  
وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَكَفَّرَ<sup>(٤)</sup> وَسَجَدَ لَهُ وَأَسْتَوَى<sup>(٥)</sup> قَائِمًا وَسَكَتَ .  
وَفَكَرَ دَبْشَلِيمُ فِي سَكُوتِهِ وَقَالَ إِنَّ هَذَا لَمْ يَقْصِدْنَا إِلَّا لِأَمْرَيْنِ .  
إِمَّا أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَّا شَيْئًا يُصْلِحُ بِهِ حَالَهُ . أَوْ لِأَمْرِ لِحَقِّهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
بِهِ طَاقَةٌ . ثُمَّ قَالَ إِنْ كَانَ لِلْمُلُوكِ فَضْلٌ فِي مَمْلَكَتِهَا فَإِنَّ لِلْحُكَمَاءِ  
فَضْلًا فِي حِكْمَتِهَا أَعْظَمَ . لِأَنَّ الْحُكَمَاءَ أَغْنِيَاءُ عَنِ الْمُلُوكِ بِالْعِلْمِ  
وَلَيْسَ الْمُلُوكُ بِأَغْنِيَاءَ عَنِ الْحُكَمَاءِ بِالْمَالِ . وَقَدْ وَجَدْتُ الْعِلْمَ

وَالْحَيَاءُ إِفْقَيْنِ مَتَى لِقَيْنِ لَا يَقْتَرِقَانِ مَتَى فَقِدَا أَحَدُهُمَا لَمْ يَوْجِدَا الْآخَرَ.  
كَالْمُتَصَافِيَيْنِ<sup>(١)</sup> إِنْ عُدِمَ مِنْهُمَا أَحَدُهُمَا لَمْ يَطِبْ صَاحِبُهُ نَفْسًا  
بِالْبَقَاءِ بَعْدَهُ تَأْسَفًا عَلَيْهِ. وَمَنْ لَمْ يَسْتَحْيِ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَيُكْرِمَهُمْ  
وَيَعْرِفَ فَضْلَهُمْ عَلَى غَيْرِهِمْ وَيَصْنَحَهُمْ عَنِ الْمَوَاقِفِ الْوَاهِنَةِ<sup>(٢)</sup>  
وَيُنْزِهِمْ عَنِ الْمَوَاطِنِ الرَّذَلَةِ<sup>(٣)</sup> كَانَ مِنْ حُرْمِ عَقْلِهِ وَخَسِرَ  
دُنْيَاهُ وَظَلَمَ الْحُكَمَاءَ حَقُوقَهُمْ وَعَدَّ مِنَ الْجَهَالِ

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى يَدْبَا وَقَالَ لَهُ نَظَرْتُ إِلَيْكَ يَا يَدْبَا سَاكِتًا  
لَا تَعْرِضُ حَاجَتَكَ وَلَا تَذْكُرُ بُغْيَتَكَ<sup>(٤)</sup> فَقُلْتُ إِنَّ الَّذِي أَسْكَنَهُ هَيْبَةً  
سَاوَرَتُهُ<sup>(٥)</sup> أَوْ حَيْرَةً أَدْرَكَتُهُ. وَتَأَمَّلْتُ عِنْدَ ذَلِكَ فِي طُولِ وَقُوفِكَ  
وَقُلْتُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْبَا أَنْ يَطْرُقَنَا<sup>(٦)</sup> عَلَى غَيْرِ عَادَةٍ إِلَّا لِأَمْرِ حَرَكَةٍ إِلَى  
ذَلِكَ. فَإِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ فَهَلَا نَسَأَلُهُ عَنْ سَبَبِ دُخُولِهِ.  
فَإِنْ يَكُنْ مِنْ ضَمِيمٍ نَالَهُ كُنْتُ أَوْلَى مِنْ أَخَذَ يَدَيْهِ وَسَارَعَ فِي تَشْرِيفِهِ  
وَتَقَدَّمَ فِي الْبُلُوغِ إِلَى مُرَادِهِ وَإِعْزَازِهِ. وَإِنْ كَانَتْ بُغْيَتُهُ غَرَضًا  
مِنْ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا أَمَرْتُ بِإِرْضَائِهِ مِنْ ذَلِكَ فِيمَا أَحَبَّ. وَإِنْ  
يَكُنْ مِنْ أَمْرِ الْمُلْكِ وَمِمَّا لَا يَنْبَغِي لِلْمُلُوكِ أَنْ يَبْذُلُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

١ الموادين ٢ الصعيقة ٣ الرديئة ٤ طلنك ٥ غالبته ٦ نأنتنا



وَلَا يَنْقَادُوا إِلَيْهِ نَظَرْتُ فِي قَدْرِ عُقُوبَتِهِ . عَلَى أَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَكُنْ  
لِيَجْتَرِئَ عَلَى إِدْخَالِ نَفْسِهِ فِي بَابِ مَسْئَلَةِ الْمُلُوكِ . وَإِنْ كَانَ  
شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الرِّعِيَّةِ يَقْصِدُ فِيهِ أَنْ أَصْرِفَ عِنَايَتِي إِلَيْهِمْ . نَظَرْتُ  
مَا هُوَ . فَإِنَّ الْحُكَمَاءَ لَا يُشِيرُونَ إِلَّا بِالْخَيْرِ وَالْجَهْلَاءُ يُشِيرُونَ بِضَدِّهِ .  
وَأَنَا قَدْ فَسَّحْتُ<sup>(١)</sup> لَكَ فِي الْكَلَامِ \* فَلَمَّا سَمِعَ يَدْبَا ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ  
أَفْرَحَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ رَوْعَهُ<sup>(٣)</sup> وَسُرِّي<sup>(٤)</sup> مَا كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْ خَوْفِهِ  
وَكَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ ثُمَّ قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ

أَوَّلُ مَا أَقُولُ أَنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بَقَاءَ الْمَلِكِ عَلَى  
الْأَبَدِ . وَدَوَامَ مُلْكِهِ عَلَى الْأَمَدِ<sup>(٥)</sup> . لِأَنَّهُ قَدْ مَنَحَنِي الْمَلِكُ فِي  
مَقَامِي هَذَا مَحَلًّا جَعَلَهُ شَرَفًا لِي عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَعْدِي مِنَ الْعُلَمَاءِ .  
وَذَكَرًا بَاقِيًا عَلَى الدَّهْرِ عِنْدَ الْحُكَمَاءِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْمَلِكِ بِوَجْهِهِ  
مُسْتَبْشِرًا بِهِ فَرِحًا بِمَا بَدَأَ لَهُ مِنْهُ وَقَالَ قَدْ عَظَفَ عَلَى الْمَلِكِ  
بِكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ . وَالْأَمْرُ الَّذِي دَعَانِي إِلَى الدُّخُولِ عَلَى  
الْمَلِكِ وَحَمَلَنِي عَلَى الْخُاطَرَةِ فِي كَلَامِهِ وَالْإِقْدَامِ عَلَيْهِ نَصِيحَةٌ  
أَخْتَصَصْتُهَا بِهَا دُونَ غَيْرِهِ . وَسَيَعْلَمُ مَنْ يَتَّصِلُ بِهِ ذَلِكَ أَنِّي لَمْ

أَقْصَرَ عَنْ غَايَةٍ فِيهَا يَجِبُ لِلْمَوْلَى عَلَى الْحُكَمَاءِ . فَإِنْ فَسَحَ  
فِي كَلَامِي وَوَعَاهُ <sup>(١)</sup> عَنِّي فَهُوَ حَقِيقٌ بِذَلِكَ وَإِنْ هُوَ أَلْقَاهُ فَقَدْ  
بَلَغْتُ مَا يُلْزِمُنِي وَخَرَجْتُ مِنْ لَوْمٍ يُلْحَقُنِي . قَالَ الْمَلِكُ يَا يَدْبَا  
تَكَلَّمْ مَعَهَا شَيْئًا فَإِنِّي مُصْنَعٌ إِلَيْكَ وَمُقْبِلٌ عَلَيْكَ وَسَامِعٌ  
مِنْكَ حَتَّى أَسْتَفْرِغَ مَا عِنْدَكَ إِلَى آخِرِهِ وَأُجَارِيكَ عَلَى  
ذَلِكَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ

قَالَ يَدْبَا إِنِّي وَجَدْتُ الْأُمُورَ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا الْإِنْسَانُ  
مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ وَهِيَ جَمَاعٌ <sup>(٢)</sup> مَا فِي الْعَالَمِ .  
وَهِيَ الْحِكْمَةُ وَالْعِفَّةُ وَالْعَقْلُ وَالْعَدْلُ \* وَالْعِلْمُ وَالْأَدَبُ وَالرَّوِيَّةُ <sup>(٣)</sup>  
دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْحِكْمَةِ . وَالْحِلْمُ وَالصَّبْرُ وَالْوَقَارُ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ  
الْعَقْلِ . وَالْحَيَاءُ وَالْكَرَمُ وَالصِّيَانَةُ وَالْأَنَفَةُ <sup>(٤)</sup> دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْعِفَّةِ .  
وَالصِّدْقُ وَالْإِحْسَانُ وَالْمُرَاقَبَةُ <sup>(٥)</sup> وَحُسْنُ الْخُلُقِ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ  
الْعَدْلِ \* وَهَذِهِ هِيَ الْعَاسِنُ وَأَضْدَادُهَا هِيَ الْمَسَاوِي . فَمَتَى  
كَمَلْتَ هَذِهِ فِي وَاحِدٍ لَمْ يُخْرِجْهُ النِّقْصُ فِي لِعَمَتِهِ إِلَى سُوءِ  
الْحُظِّ مِنْ دُنْيَاهُ وَلَا إِلَى نَقْصٍ مِنْ عُقْبَاهُ <sup>(٦)</sup> وَلَمْ يَتَأَسَفْ عَلَى مَا

لَمْ يُعِنِ التَّوْفِيقُ بِيَقَاتِهِ وَلَمْ يَحْزِنَهُ مَا تَجَرَّى بِهِ الْمَقَادِيرُ <sup>(١)</sup> فِي  
 مَلِكِهِ وَلَمْ يَدْهَشْ <sup>(٢)</sup> عِنْدَ مَكْرُوهِهِ . فَالْحِكْمَةُ كَنْزٌ لَا يَفْنَى عَلَى  
 الْإِثْقاقِ . وَذَخِيرَةٌ لَا يُضْرَبُ لَهَا بِالْإِمْلَاقِ <sup>(٣)</sup> . وَحِلَّةٌ لَا تَخْلُقُ <sup>(٤)</sup>  
 جِدَّتَهَا . وَلَذَّةٌ لَا تُصْرَمُ <sup>(٥)</sup> . مَدَّتْهَا \* وَلَيْتَنُ كُنْتُ عِنْدَ مُقَامِي بَيْنَ يَدَيِ  
 الْمَلِكِ أَمْسَكْتُ <sup>(٦)</sup> عَنْ أَبْدَائِهِ بِالْكَلَامِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ  
 مِنِّي إِلَّا لِهَيْبَتِهِ وَالْإِجْلَالِ لَهُ . وَلَعَرِي إِنْ الْمُلُوكَ لِأَهْلٍ أَنْ  
 يَهَابُوا وَلَا سِيَّامَنْ هُوَ فِي الْمَنْزِلَةِ الَّتِي جَلَّ فِيهَا الْمَلِكُ عَنْ  
 مَنَازِلِ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ الزَّمِ السُّكُوتَ فَإِنَّ  
 فِيهِ السَّلَامَةَ . وَتَجَنَّبِ الْكَلَامَ الْفَارِغَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ \*  
 وَحِكْمِي أَنْ أَرْبَعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ خَضَعُوا مُجْلِسُ مَلِكٍ فَقَالَ لَهُمْ  
 لِيَتَكَلَّمْ كُلُّ مِنْكُمْ بِكَلَامٍ يَكُونُ أَصْلًا لِلْأَدَبِ \* فَقَالَ أَحَدُهُمْ  
 أَفْضَلُ خَلَّةٍ <sup>(٧)</sup> الْعُلَمَاءِ السُّكُوتُ . وَقَالَ الثَّانِي إِنْ مِنْ أَنْفَعِ  
 الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَ قَدَرَ مَنْزِلَتِهِ مِنْ عَقْلِهِ . وَقَالَ  
 الثَّلَاثُ أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ لِلْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يَعْنِيهِ . وَقَالَ  
 الرَّابِعُ أَرْوَحُ <sup>(٨)</sup> الْأُمُورِ لِلْإِنْسَانِ التَّسْلِيمُ لِلْمَقَادِيرِ \* وَأَجْتَمَعَ

١ احكام الزمان ٢ تعبير ٣ الفرائ لا يقتصر صاحبها ٤ تنلى ٥ تقطع ٦ امتنعت

٧ خصلة ٨ تنصيل من الراحة

فِي بَعْضِ الزَّمَانِ مُلُوكُ الْأَقَالِيمِ مِنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ وَفَارِسَ  
 وَالرُّومِ وَقَالُوا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ كُلُّ مَنَا بِكَلِمَةٍ تُدَوِّنُ عَنْهُ عَلَى  
 غَايِرٍ<sup>(١)</sup> الدَّهْرِ \* قَالَ مَلِكُ الصِّينِ أَنَا عَلَى مَا لَمْ أَقْلُ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى  
 رَدِّ مَا قُلْتُ . قَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ عَجِبْتُ لِمَنْ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فَإِنْ  
 كَانَتْ لَهُ لَمْ تَنْفَعُهُ وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِ أَوْبَقَتْهُ<sup>(٢)</sup> . قَالَ مَلِكُ  
 فَارِسَ أَنَا إِذَا تَكَلَّمْتُ بِالْكَلِمَةِ مَلَكَتْنِي وَإِذَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَا  
 مَلَكَتْهَا . قَالَ مَلِكُ الرُّومِ مَا نَدِمْتُ عَلَى مَا لَمْ أَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ  
 وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ كَثِيرًا \* وَالسُّكُوتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ  
 أَحْسَنُ مِنَ الْهَذَرِ<sup>(٣)</sup> الَّذِي لَا يَرْجِعُ مِنْهُ إِلَى نَفْعٍ . وَأَعْضَلُ<sup>(٤)</sup>  
 مَا أُسْتُضِلَّ<sup>(٥)</sup> بِهِ الْإِنْسَانُ لِسَانُهُ . غَيْرَ أَنَّ الْمَلِكَ أَطَالَ اللَّهُ  
 مَدَّتَهُ لِمَا فَسَحَ لِي فِي الْكَلَامِ وَأَوْسَعَ لِي فِيهِ كَانَ أَوَّلِي مَا أَبْدَأُ  
 بِهِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ غَرَضِي أَنْ تَكُونَ ثَمَرَةُ ذَلِكَ لَهُ دُونِي  
 وَأَنْ أَخْتَصَّهُ بِالْفَائِدَةِ قَبْلِي . عَلَى أَنَّ الْعُقْبَى<sup>(٦)</sup> هِيَ مَا أَقْصِدُ فِي  
 كَلَامِي لَهُ . وَإِنَّمَا نَفْعُهُ وَشَرَفُهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ وَأَكُونُ قَدْ قَضَيْتُ  
 فَرَضًا وَجَبَ عَلَيَّ فَأَقُولُ

اباقى ٢ املكه ٣ ما لا ينبغي من الكلام ٤ من قولم داء عصال اي يعجز الاطباء  
 ٥ حمل على الصلال ٦ العاقبة



أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ فِي مَنَازِلِ آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ  
 الَّذِينَ أَسَّسُوا الْمُلْكَ قَبْلَكَ وَشَيَّدُوهُ دُونَكَ وَبَنَوْا الْقِلَاعَ  
 وَالْحُصُونِ وَمَهَّدُوا الْبِلَادَ وَقَادُوا الْجِيُوشَ وَاسْتَجَاشُوا<sup>(١)</sup> الْعُدَّةَ وَطَالَتْ  
 لَهُمُ الْمُدَّةُ وَاسْتَكْتَرُوا مِنَ السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ<sup>(٢)</sup> وَعَاشُوا الدَّهْرَ  
 فِي الْغِبْطَةِ<sup>(٣)</sup> وَالسُّرُورِ فَلَمْ يَمْنَعَهُمْ ذَلِكَ مِنْ أَكْتِسَابِ جَبِيلِ  
 الذِّكْرِ وَلَا قَطْعِهِمْ عَنْ أَغْنَامِ الشُّكْرِ وَاسْتِعْمَالِ الْإِحْسَانِ إِلَى  
 مَنْ خَوْلُوهُ<sup>(٤)</sup> وَالرِّفْقِ<sup>(٥)</sup> بِمَنْ وَلَّوهُ<sup>(٦)</sup> وَحُسْنِ السَّيْرِ فِيمَا تَقْلُدُوهُ  
 مَعَ عِظَمِ مَا كَانُوا فِيهِ مِنْ غَرَّةٍ<sup>(٧)</sup> الْمُلْكِ وَسَكْرَةِ الْإِقْتِدَارِ  
 وَإِنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ جَدُّهُ الطَّالِعُ كَوْكَبُ سَعْدِهِ قَدُورِثُ  
 أَرْضِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَمَنَازِلِهِمُ الَّتِي كَانَتْ عُدَّتُهُمْ فَأَقَمْتَ  
 فِيهَا خَوْلْتَ مِنَ الْمُلْكِ وَوَرِثْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجُنُودِ وَلَمْ تَقُمْ  
 فِي ذَلِكَ بِحَقِّ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ بَلْ طَغَيْتَ وَبَغَيْتَ وَعَتَوْتَ وَعَلَوْتَ  
 عَلَى الرَّعِيَّةِ وَأَسَأْتَ السَّيْرَةَ وَعَظُمَتْ مِنْكَ الْبَلِيَّةُ وَكَانَ الْأَوَّلَى  
 وَالْأَشْبَهُ<sup>(٨)</sup> بِكَ أَنْ تَسْلُكَ سَبِيلَ أَسْلَافِكَ وَتَتَّبِعَ آثَارَ الْمُلُوكِ  
 قَبْلَكَ وَتَتَّقُوهُ<sup>(٩)</sup> مُحَاسِنَ مَا أَبْقَوْهُ لَكَ وَتُقْلِعَ<sup>(١٠)</sup> عَمَّا عَارَهُ لَازِمٌ

١ اجمعوا ٢ الدواب ٣ احسن الحال ٤ ملكوه ٥ اللين واللين  
 ٦ تولوا عليه ٧ الاسم من الاغترار بمعناه ٨ اي الابق ٩ تبع ١٠ تكف

لَكَ وَشَيْنُهُ<sup>(١)</sup> وَاقِعٌ بِكَ وَتُحْسِنُ النَّظَرَ بِرِعْيَتِكَ وَتَسُنُّ لَهُمْ سُنَنَ  
 الْخَيْرِ الَّذِي يَبْقَى بِعَدَاكَ ذِكْرُهُ وَيُعْقِبُكَ<sup>(٢)</sup> الْجَمِيلَ فَخْرُهُ وَيَكُونُ  
 ذَلِكَ أَبْقَى عَلَى السَّلَامَةِ وَأَدْوَمَ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ  
 الْمَغْتَرَّ مَنْ اسْتَعْمَلَ فِي أُمُورِهِ الْبَطَرَ وَالْأَمْنِيَّةَ<sup>(٣)</sup> وَالْحَازِمَ اللَّيِّبَ  
 مَنْ سَاسَ الْمُلْكَ بِالْمُدَارَاةِ وَالرِّفْقِ \* فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِيمَا  
 أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ وَلَا يَثْقُلَنَّ ذَلِكَ عَلَيْكَ فَلَمْ أَتَكَلَّمْ بِهَذَا ابْتِغَاءً  
 غَرَضٍ تَجَازِينِي بِهِ وَلَا التِّمَاسَ مَعْرُوفٍ تَسُوقُهُ إِلَيَّ وَلَكِنِّي  
 أَتَيْتُكَ نَاصِحًا مُشْفِقًا عَلَيْكَ

فَلَمَّا فَرَغَ يَبْدَأُ مِنْ مَقَالَتِهِ وَقَضَى مُنَاصَحَتَهُ أَوْغَرَ قَلْبَ  
 الْمَلِكِ<sup>(٤)</sup> فَأَغْلَظَ لَهُ فِي الْجَوَابِ اسْتِصْغَارًا لِأَمْرِهِ وَقَالَ لَقَدْ تَكَلَّمْتَ  
 بِكَلَامٍ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي يَسْتَقْبِلُنِي  
 بِشَيْءٍ وَلَا يُقَدِّمُ عَلَيَّ مَا أَقْدَمْتَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ أَنْتَ مَعَ صِغَرِ  
 شَأْنِكَ وَضَعْفِ مَتْنِكَ<sup>(٥)</sup> وَعَجْزِ قُوَّتِكَ وَلَقَدْ أَكْثَرْتَ إِعْجَابِي<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ إِقْدَامِكَ عَلَيَّ وَتَسَلُّطِكَ بِلسَانِكَ فِيمَا جَاوَزْتَ فِيهِ حَدَّكَ  
 وَمَا أَجْدُ شَيْئًا فِي تَأْدِيبِ غَيْرِكَ أَبْلَغَ مِنَ التَّنْكِيلِ بِكَ<sup>(٧)</sup>

١ صد الزين ٢ اي بورئك ٣ اي التعلل بالآمال ٤ ملاء غيظًا  
 ٥ قوتك ٦ حملي على الحمى ٧ معافتك بما يجعلك عبرة لغيرك

فَذَلِكَ عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ عَسَاهُ أَنْ يَبْلُغَ وَيَرُومَ مَا رُمْتَ أَنْتَ  
 مِنَ الْمُلُوكِ إِذَا أَوْسَعُوا لَهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُقْتَلَ  
 وَيُصَلَّبَ . فَلَمَّا مَضَوْا بِهِ فِيهَا أَمَرَ فَكَّرَ فِيهَا أَمَرَ بِهِ فَلَاخِمْ <sup>(١)</sup> عَنْهُ  
 ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْسِهِ وَتَقْيِيدِهِ . فَلَمَّا حُبِسَ أَتَقَذَّ أَمْلِكُ فِي طَلَبِ  
 تَلَامِيذِهِ وَمَنْ كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فَهَرَبُوا فِي الْبِلَادِ وَأَعْتَصَمُوا <sup>(٢)</sup>  
 بِجَزَائِرِ الْجَارِ . فَمَكَثَ يَدْبَا فِي مَحْبَسِهِ أَيَّامًا لَا يَسْأَلُ الْمَلِكُ عَنْهُ  
 وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ أَنْ يَذْكُرَهُ عِنْدَهُ \* حَتَّى إِذَا  
 كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي سَهَدَ <sup>(٣)</sup> الْمَلِكُ سَهْدًا شَدِيدًا وَطَالَ سَهْدُهُ  
 فَمَدَّ إِلَى الْفَلَكَ بَصَرَهُ وَتَفَكَّرَ فِي تَفَلُّكِ <sup>(٤)</sup> الْفَلَكَ وَحَرَكَاتِ الْكَوَاكِبِ  
 فَأَغْرَقَ <sup>(٥)</sup> الْفِكْرُ فِيهِ فَسَلَكَ بِهِ إِلَى اسْتِنْبَاطِ شَيْءٍ عَرَضَ لَهُ مِنْ  
 أُمُورِ الْفَلَكَ وَالْمَسْئَلَةِ عَنْهُ . فَذَكَرَ عِنْدَ ذَلِكَ يَدْبَا وَتَفَكَّرَ فِيهَا  
 كَلِمَةً فِيهِ فَأَرْعَوَى <sup>(٦)</sup> لِذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ لَقَدْ أَسَاءْتُ فِيهَا  
 صَنَعْتُ بِهَذَا الْفَيْلَسُوفِ وَضَيَعْتُ وَاجِبَ حَقِّهِ وَحَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ  
 سُرْعَةُ الْغَضَبِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي  
 الْمُلُوكِ . الْغَضَبُ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ الْأَشْيَاءِ مَقْتًا <sup>(٧)</sup> . وَالْبُخْلُ فَإِنَّ

١ نأحرورح ٢ أسعول ٣ طارومو ٤ أسدارة ٥ مالع ونسحق

٦ رجع عن رأيه ٧ عسا

صَاحِبُهُ لَيْسَ بِمَعْذُورٍ مَعَ ذَاتِ يَدِهِ <sup>(١)</sup> وَالْكَذِبُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ  
 أَنْ يُجَاوِرَهُ . وَالْعُنفُ <sup>(٢)</sup> فِي الْمَحَاوِرَةِ فَإِنَّ السُّفَهَاءَ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهَا  
 وَإِنِّي أَتَى إِلَى رَجُلٍ نَصَحَ لِي وَلَمْ يَكُنْ مُبْلِغًا <sup>(٣)</sup> فَعَامَلْتُهُ بِضِدِّ مَا  
 يَسْتَحِقُّ وَكَافَأْتُهُ بِخِلَافٍ مَا يَسْتَوْجِبُ . وَمَا كَانَ هَذَا جَزَاءَهُ مِنِّي  
 بَلْ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ أَسْمَعَ كَلَامَهُ وَأَنْقَادَ لِمَا يُشِيرُ بِهِ . ثُمَّ  
 أَنْقَذَ فِي سَاعَتِهِ مَنْ يَأْتِيهِ بِهِ

فَلَمَّا مَثَلَ <sup>(٤)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ يَا يَدِّبَا أَلَسْتَ الَّذِي قَصَدْتَ  
 إِلَى تَقْصِيرِ هِمَّتِي وَعَجْزَتِ رَأْيِي <sup>(٥)</sup> فِي سِيرَتِي بِمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ أَنْفَاءً .  
 قَالَ لَهُ يَدِّبَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ . الصَّادِقُ الرَّفِيقُ <sup>(٦)</sup> . إِنَّمَا  
 نَبَأْتُكَ <sup>(٧)</sup> بِمَا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَلِرَعِيَّتِكَ وَدَوَامُ مُلْكِكَ لَكَ . قَالَ  
 لَهُ الْمَلِكُ يَا يَدِّبَا أَعِدْ عَلَيَّ كَلَامَكَ كُلَّهُ وَلَا تَدَعْ مِنْهُ حَرْفًا إِلَّا  
 جِئْتَ بِهِ . فَجَعَلَ يَدِّبَا يَنْثُرُ كَلَامَهُ وَالْمَلِكُ مُصْنَعٌ إِلَيْهِ وَجَعَلَ  
 دَبْشَلِيمُ كُلَّمَا سَمِعَ مِنْهُ شَيْئًا يَنْكُتُ الْأَرْضَ <sup>(٨)</sup> بِشَيْءٍ كَانَ فِي يَدِهِ .  
 ثُمَّ رَفَعَ طَرَفَهُ <sup>(٩)</sup> إِلَى يَدِّبَا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ . وَقَالَ لَهُ يَا يَدِّبَا إِنِّي

١ ميسرتي ٢ القسوة والحسونة ٣ أي ملعاس طريق الدسيسة ٤ استعب  
 ٥ سبى إلى المحر ٦ من الرفق ٧ اخبرتك ٨ بصر - انقصب وبحو وهو ما  
 يعلو المعكر ٩ طرفة



قَدْ اسْتَعَذَّبْتُ كَلَامَكَ وَحَسَنُ مَوْقِعُهُ فِي قَلْبِي وَأَنَا نَاطِرٌ فِي الَّذِي  
 أَشْرْتُ بِهِ وَعَامِلٌ بِمَا أَمَرْتَ . ثُمَّ أَمَرَ بِقِيُودِهِ فَحُلَّتْ وَأُلْقِيَ عَلَيْهِ  
 مِنْ لِبَاسِهِ وَتَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ . فَقَالَ يَدِّبَا أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ فِي دُونِ مَا  
 كَلَّمْتُكَ بِهِ نَهْيَةً <sup>(١)</sup> لِمِثْلِكَ . قَالَ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ  
 وَقَدْ وَلَّيْتُكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى جَمِيعِ أَقَاصِي مَمْلَكَتِي . فَقَالَ  
 لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَعَفِنِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَإِنِّي غَيْرُ مُضْطَلَعٍ بِتَقْوِيمِهِ <sup>(٣)</sup>  
 إِلَّا بِكَ فَأَعْفَاهُ مِنْ ذَلِكَ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ عَلِمَ أَنَّ الَّذِي فَعَلَهُ لَيْسَ  
 بِرَأْيٍ . فَبَعَثَ فَرْدَهُ وَقَالَ إِنِّي فَكَّرْتُ فِي إِعْفَائِكَ بِمَا عَرَضَتْهُ  
 عَلَيْكَ فَوَجَدْتُهُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِكَ وَلَا يَنْهَضُ بِهِ غَيْرُكَ وَلَا يَضْطَلَعُ  
 بِهِ سِوَاكَ فَلَا تُخَالِفْنِي فِيهِ فَأَجَابَهُ يَدِّبَا إِلَى ذَلِكَ

وَكَانَ عَادَةً ذَلِكَ الزَّمَانِ إِذَا اسْتَوَزَرُوا وَزِيرًا أَنْ يَعْقِدُوا  
 عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا وَيَرْكَبَ فِي أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَيُطَافَ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ .  
 فَأَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ يُفْعَلَ بِيَدِّبَا ذَلِكَ . فَوُضِعَ التَّاجُ عَلَى رَأْسِهِ وَرَكِبَ  
 فِي الْمَدِينَةِ وَرَجَعَ فَمَجَلَسَ بِمَجْلِسِ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ يَأْخُذُ لِلدُّنْيَى  
 مِنَ الشَّرِيفِ . وَيُسَاوِي بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ . وَرَدَّ الْمَظَالِمَ

وَوَضَعَ سُنَّ الْعَدْلِ . وَأَكْثَرَ مِنَ الْعَطَاءِ وَالْبَذْلِ . وَاتَّصَلَ الْخَبَرُ  
بِتَلَامِيذِهِ فَجَاءُوا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَرِحِينَ بِمَا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ مِنْ جَدِيدٍ  
رَأَى الْمَلِكُ فِيهِ وَشَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى تَوْفِيقِ يَدِهَا فِي إِزَالَةِ  
دَبْشَلِيمَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ السَّيَرَةِ . وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا  
يَعِيدُونَ فِيهِ فَهُوَ إِلَى الْيَوْمِ عِيدٌ يَعِيدُونَهُ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ

ثُمَّ إِنَّ يَدَ بَالَمَا أَخْلَى فِكْرَهُ مِنْ اشْتِغَالِهِ بِدَبْشَلِيمَ تَفَرَّغَ لِمَوْضِعِ  
كُتُبِ السِّيَاسَةِ وَنَشِطَ " لَهَا فَعَمِلَ كُتُبًا كَثِيرَةً فِيهَا دَقَائِقُ  
الْحَيْلِ . وَمَضَى الْمَلِكُ عَلَى مَا رَسَمَ لَهُ يَدُهَا مِنْ حُسْنِ السَّيَرَةِ  
وَالْعَدْلِ فِي الرِّعْيَةِ فَرَغَتْ " (٢) إِلَيْهِ الْمُلُوكُ الَّذِينَ كَانُوا فِي نَوَاحِيهِ  
وَأَنْقَادَتْ لَهُ الْأُمُورُ عَلَى أَسْتَوَائِهَا وَفَرِحَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَهْلُ  
مَمْلَكَتِهِ \* ثُمَّ إِنَّ يَدَ بَالَمَا جَمَعَ تَلَامِيذَهُ فَأَحْسَنَ صِلَتَهُمْ وَوَعَدَهُمْ  
وَعَدًا جَمِيلًا وَقَالَ لَهُمْ لَسْتُ أَشْكُ أَنْهُ وَقَعَ فِي نَفُوسِكُمْ وَقْتُ دُخُولِي  
عَلَى الْمَلِكِ أَنْ قُلْتُمْ إِنَّ يَدَ بَالَمَا قَدْ ضَاعَتْ حِكْمَتُهُ وَبَطَلَتْ فِكْرَتُهُ  
إِذْ عَزَمَ عَلَى الدُّخُولِ عَلَى هَذَا الْجَبَّارِ الطَّاغِي . فَقَدْ عَلِمْتُمْ نَتِيجَةَ  
رَأْيِي وَصِحَّةَ فِكْرِي وَأَنِّي لَمْ آتِهِ جَهْلًا بِهِ لِأَنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ

الْحُكَمَاءُ قَبْلِي تَقُولُ إِنَّ الْمُلُوكَ لَهَا سَكْرَةٌ كَسَكْرَةِ الشَّرَابِ .  
 فَأَلْمُلُوكُ لَا تُفِيقُ مِنَ السَّكْرَةِ إِلَّا بِمَوَاعِظِ الْعُلَمَاءِ وَأَدَبِ الْحُكَمَاءِ .  
 وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُلُوكِ أَنْ يَتَعَطَّوْا بِمَوَاعِظِ الْعُلَمَاءِ وَالْوَاجِبُ عَلَى  
 الْعُلَمَاءِ تَقْوِيمُ الْمُلُوكِ بِالسَّنَنِ وَتَأْدِيبُهَا بِحِكْمَتِهَا وَإِظْهَارُ الْحُجَّةِ  
 الْبَيِّنَةِ الْإِلَازِمَةِ لَهُمْ لِيَرْتَدِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْوِجَاجِ  
 وَالْخُرُوجِ عَنِ الْعَدْلِ \* فَوَجَدْتُ مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فَرَضًا وَاجِبًا عَلَى  
 الْحُكَمَاءِ لِمُلُوكِهِمْ لِيُوقِظُوهُمْ مِنْ سِنَةِ "سَكْرَتِهِمْ" . كَالطَّيِّبِ الَّذِي  
 يَجِبُ هَلْيِهِ فِي صِنَاعَتِهِ حِفْظُ الْأَجْسَادِ عَلَى صِحَّتِهَا وَرَدُّهَا إِلَى الصِّحَّةِ .  
 فَكَرِهْتُ أَنْ يَمُوتَ أَوْ أَنْ أَمُوتَ وَمَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ  
 يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ يَدُّ بِالْفَيْلَسُوفِ فِي زَمَانِ دَبْشَلِيمَ الطَّاغِي فَلَمْ يَرُدَّهُ  
 عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ . فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ إِنَّهُ لَمْ يُمْكِنَهُ كَلَامُهُ خَوْفًا عَلَى  
 نَفْسِهِ قَالُوا كَانَ الْهَرَبُ مِنْهُ وَمِنْ جَوَارِهِ أَوْلَى بِهِ . وَالْإِنْزِعَاجُ <sup>(٢)</sup>  
 عَنِ الْوَطَنِ شَدِيدٌ . فَرَأَيْتُ أَنَّ أَجُودَ بَحِيَّاتِي فَأَكُونُ قَدَائِمْتُ فِيهَا  
 بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُكَمَاءِ بَعْدِي عُدْرًا . فَحَمَلْتُهَا عَلَى التَّغْرِيرِ وَالظَّفَرِ  
 بِمَا أُرِيدُهُ وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَنتُمْ مُعَايِنُوهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ فِي بَعْضِ

الأمثال إنه لم يبلغ أحد مرتبة إلا بأحدى ثلاث . إما بمشقة تناله في نفسه وإما بوصية<sup>(١)</sup> في ماله أو وكس<sup>(٢)</sup> في دينه . ومن لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب<sup>(٣)</sup> \* وإن الملك دبشليم قد بسط<sup>(٤)</sup> لسانه في أن أضع كتاباً فيه ضروب<sup>(٥)</sup> الحكمة . فليضع كل واحد منكم شيئاً في أي فن شاء وليعرضه علي لا نظر مقدار عقله وأين بلغ من الحكمة فهمه . فقلوا أيها الحكيم الفاضل . واللييب العاقل . والذي<sup>(٦)</sup> وهب لك ما منحك من الحكمة والعقل والأدب والفضيلة ما خطر هذا بقلوبنا ساعة قط . وأنت رئيسنا وفاصلنا وبك شرفنا وعلى يدك انتعشنا<sup>(٧)</sup> . ولكن سنجهد أنفسنا فيما أمرت . ومكث الملك على ذلك من حسن السيرة زماناً يتولى له ذلك يديداً ويقوم به

ثم إن الملك دبشليم لما استقر له الملك وسقط عنه النظر في أمور الأعداء بما قد كفاه ذلك<sup>(٨)</sup> يديداً . صرف همهته إلى النظر في الكتب التي وضعتها فلاسفة الهند لابائهم وأجدادهم . فوقع في نفسه<sup>(٩)</sup> أن يكون له أيضاً كتاب مشروح ينسب إليه

١ حسارة ٢ نقصان ٣ ما رعبه ٤ أي أطلق ٥ اصناف ٦ الواو للقم  
٧ قال اسعش العاشر أي هص من عثرتو ٨ اعماه عنه ٩ أي حطر بالو



وَتَذَكُّرُ فِيهِ أَيَّامُهُ كَمَا ذُكِّرَ آبَاؤُهُ وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلِهِ . فَلَمَّا عَزَمَ  
 عَلَى ذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَقُومُ إِلَّا بِبَيْدَبَا . فَدَعَاهُ وَخَلَا بِهِ وَقَالَ لَهُ  
 يَا بَيْدَبَا إِنَّكَ حَكِيمُ الْهِنْدِ وَفِيلَسُوفُهَا . وَإِنِّي فَكَّرْتُ وَنَظَرْتُ فِي  
 خَزَائِنِ الْحِكْمَةِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمُلُوكِ قَبْلِي فَلَمْ أَرِ فِيهِمْ أَحَدًا إِلَّا وَقَدْ  
 وَضَعَ كِتَابًا يَذَكُّرُ فِيهِ أَيَّامَهُ وَسِيرَتَهُ وَيُنَبِّئُ عَنْ أَدَبِهِ وَأَهْلِ مَمْلَكَتِهِ .  
 فَمِنْهُ مَا وَضَعَتْهُ الْمُلُوكُ لِأَنْفُسِهَا وَذَلِكَ لِفَضْلِ حِكْمَةٍ فِيهَا . وَمِنْهُ  
 مَا وَضَعَتْهُ حُكَمَاؤُهَا . وَأَخَافُ أَنْ يُلْحَقَنِي مَا لِحَقَ أَوْلَئِكَ مِنْ مِثَالِ  
 حِيلَةٍ لِي فِيهِ . وَلَا يُوجَدُ فِي خَزَائِنِي كِتَابٌ أَذْكُرُ بِهِ بَعْدِي  
 وَيُنْسَبُ إِلَيَّ كَمَا ذُكِّرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي بِكُتُبِهِمْ . وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ  
 تَضَعَ لِي كِتَابًا بَلِيغًا تَسْتَفْرِغُ فِيهِ عَقْلَكَ يَكُونُ ظَاهِرُهُ سِيَاسَةً  
 الْعَامَّةِ وَتَأْدِيبًا عَلَى طَاعَةِ الْمَلِكِ وَبَاطِنُهُ أَخْلَاقَ الْمُلُوكِ وَسِيَاسَتَهَا  
 لِلرَّعِيَّةِ فَيَسْقُطُ بِذَلِكَ عَنِّي وَعَنْهُمْ كَثِيرٌ مِمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مُعَانَاةِ<sup>(١)</sup>  
 الْمَلِكِ . وَأُرِيدُ أَنْ يَبْقِيَ لِي هَذَا الْكِتَابُ بَعْدِي ذِكْرًا عَلَى غَايِرِ  
 الدُّهُورِ \* فَلَمَّا سَمِعَ بَيْدَبَا كَلَامَهُ خَرَّ لَهُ سَاجِدًا وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ جَدُّهُ . عَلَانَجْمُكَ وَغَابَ نَحْسُكَ وَدَامَتْ

أَيَّامُكَ إِنَّ الَّذِي قَدْ طَبَعَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ مِنْ جُودَةٍ الْقَرِيحَةِ وَوُفُورِ  
 الْعَقْلِ حَرَكَةً إِلَى عَالِي الْأُمُورِ وَسَمَتْ بِهِ نَفْسُهُ وَهَمَّتْهُ إِلَى أَشْرَفِ  
 الْمَرَاتِبِ مَنْزِلَةً وَأَبْعَدَهَا غَايَةً . وَأَدَامَ اللَّهُ سَعَادَةَ الْمَلِكِ وَأَعَانَهُ  
 عَلَى مَا عَزَمَ مِنْ ذَلِكَ وَأَعَانِي عَلَى بُلُوغِ مُرَادِهِ . فليَأْمُرِ الْمَلِكُ  
 بِمَا شَاءَ مِنْ ذَلِكَ فَإِنِّي صَائِرٌ<sup>(١)</sup> إِلَى غَرَضِهِ مُجْتَهِدٌ فِيهِ بِرَأْيِي \*  
 قَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا بَيْدَبَالَمْ تَزَلْ مَوْصُوفًا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَطَاعَةِ الْمُلُوكِ  
 فِي أُمُورِهِمْ . وَقَدْ اخْتَبَرْتُ مِنْكَ ذَلِكَ وَاخْتَرْتُ أَنْ تَضَعَ هَذَا  
 الْكِتَابَ وَتُعْمَلَ فِيهِ فِكْرُكَ وَتُجَهَّدَ فِيهِ نَفْسُكَ بِغَايَةِ مَا تُجِدُ إِلَيْهِ  
 السَّبِيلَ . وَلَيْكُنْ مُشْتَمِلًا عَلَى الْمَجْدِ وَالْهَزْلِ وَاللَّهْوِ وَالْحِكْمَةِ  
 وَالْفَلَسَفَةِ . فَكَفَّرَ لَهُ يَدًا وَسَجَدَ وَقَالَ قَدْ أَجَبْتُ الْمَلِكَ أَدَامَ اللَّهُ  
 أَيَّامَهُ إِلَى مَا أَمَرَنِي بِهِ وَجَعَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَجَلًا<sup>(٢)</sup> . قَالَ وَكَمْ  
 الْأَجَلُ قَالَ سَنَةً . قَالَ قَدْ أَجَلْتُكَ وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةِ سَنِيَّةٍ<sup>(٣)</sup> تُعْبَهُ  
 عَلَى عَمَلِ الْكِتَابِ \* فَبَقِيَ يَدًا بِمُفَكَّرًا فِي الْأَخْذِ فِيهِ وَفِي أَيِّ  
 صُورَةٍ يَتَدَيُّ بِهَا فِيهِ وَفِي وَضْعِهِ

ثُمَّ إِنَّ يَدًا جَمَعَ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ نَدَبَنِي<sup>(٤)</sup>

إِلَى أَمْرٍ فِيهِ فَخْرِي وَفَخْرُكُمْ وَفَخْرُ بِلَادِكُمْ وَقَدْ جَمَعْتُكُمْ لِهَذَا الْأَمْرِ .  
ثُمَّ وَصَفَ لَهُمْ مَا سَأَلَ الْمَلِكُ مِنْ أَمْرِ الْكِتَابِ وَالْفَرْضِ الَّذِي قَصَدَ  
فِيهِ فَلَمْ يَقَعْ لَهُمُ الْفِكْرُ فِيهِ \* فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ مَا يُرِيدُهُ فَكَّرَ  
بِفَضْلِ حِكْمَتِهِ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ إِنَّمَا يَتِمُّ بِاسْتِفْرَاحِ الْعَقْلِ وَإِعْمَالِ  
الْفِكْرِ . وَقَالَ أَرَى السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا بِالْمَلَّاحِينَ <sup>(١)</sup>  
لأنهم يعدُّونها . وَإِنَّمَا تَسْلُكُ الْجَلَّةُ <sup>(٢)</sup> بِمُدِيرِهَا الَّذِي تَفَرَّدَ  
بِإِمْرَانِهَا <sup>(٣)</sup> . وَمَتَى شَحِنَتْ بِالرُّكَّابِ الْكَثِيرِينَ وَكَثُرَ مَلَا حُوهَا  
لَمْ يُؤْمَسْ عَلَيْهَا مِنَ الْغَرَقِ \* وَلَمْ يَزَلْ يُفَكِّرُ فِيهَا بِعَمَلُهُ فِي بَابِ  
الْكِتَابِ حَتَّى وَضَعَهُ عَلَى الْأَنْفِرَادِ بِنَفْسِهِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ  
كَانَ يَتَّقِي بِهِ . فَمَلَّاهُ بِمُنْفَرَدٍ مَعَهُ بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ <sup>(٤)</sup> مِنَ الْوَرَقِ  
الَّذِي كَانَتْ تَكْتُبُ فِيهِ الْهِنْدُ شَيْئًا وَمِنْ الْقُوتِ مَا يَقُومُ بِهِ  
وَيَتَلَمِّذُهُ تِلْكَ الْمُدَّةَ وَجَلَسَا فِي مَقْصُورَةٍ <sup>(٥)</sup> وَرَدَّا عَلَيْهِمَا الْبَابَ .  
ثُمَّ بَدَأَ فِي نَظْمِ الْكِتَابِ وَتَصْنِيفِهِ وَلَمْ يَزَلْ هُوَ يُبْلِي وَتَلْمِذُهُ  
يَكْتُبُ وَيَرْجِعُ هُوَ فِيهِ حَتَّى اسْتَقَرَّ الْكِتَابُ عَلَى غَايَةِ  
الِإِتْقَانِ وَالْإِحْكَامِ . وَرَتَّبَ فِيهِ خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا كُلُّ بَابٍ مِنْهَا

قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَفِي كُلِّ بَابٍ مَسْئَلَةٌ وَالْجَوَابُ عَنْهَا لِيَكُونَ لِمَنْ نَظَرَ  
 فِيهِ حَظٌّ <sup>(١)</sup> مِنَ التَّبَصُّرِ وَالْهُدَايَةِ . وَصَنَ تِلْكَ الْأَبْوَابَ كِتَابًا  
 وَاحِدًا وَسَمَّاهُ كِتَابَ كَلِيَّةٍ وَدِمْنَةٍ . ثُمَّ جَعَلَ كَلَامَهُ عَلَى السُّنَنِ  
 الْبَهَائِمِ وَالسَّبَاعِ وَالطَّيْرِ لِيَكُونَ ظَاهِرُهُ لِهَوَا الْخَوَادِمِ وَالْعَوَامِ  
 وَبَاطِنُهُ رِيَاضَةً <sup>(٢)</sup> لِعُقُولِ الْخَاصَّةِ . وَصَنَهُ أَيْضًا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ  
 الْإِنْسَانُ مِنْ سِيَاسَةِ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَخَاصَّتِهِ وَجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ  
 مِنْ أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاةٍ وَآخِرَتِهِ وَأَوْلَادِهِ <sup>(٣)</sup> وَيَحُضُّهُ <sup>(٤)</sup> عَلَى حُسْنِ  
 طَاعَتِهِ لِلْمُلُوكِ وَيَحْنِبُهُ مَا تَكُونُ مُجَانِبَتُهُ خَيْرًا لَهُ \* ثُمَّ جَعَلَهُ بَاطِنًا  
 وَظَاهِرًا كَرَسَمِ سَائِرِ الْكُتُبِ الَّتِي بِرَسْمِ الْحِكْمَةِ فَصَارَ  
 الْحَيَوَانُ لَهُوَ وَمَا يَنْطِقُ بِهِ حِكْمًا وَأَدَبًا \* فَلَمَّا ابْتَدَأَ يَدَبُ  
 بِذَلِكَ جَعَلَ أَوَّلَ الْكِتَابِ وَصْفَ الصَّدِيقِ كَيْفَ يَكُونُ صَدِيقَانِ  
 وَكَيْفَ تُقَطَّعُ الْمَوَدَّةُ الثَّابِتَةُ بَيْنَهُمَا بِحِيلَةِ ذِي النَّمِيمَةِ <sup>(٥)</sup> .  
 وَأَمَرَ تَلْمِيذَهُ أَنْ يَكْتُبَ عَلَى لِسَانِ يَدَبٍ مِثْلَ مَا كَانَ الْمَلِكُ  
 شَرْطُهُ <sup>(٦)</sup> فِي أَنْ يَجْعَلَهُ لَهُوَ أَحْكَمَةً . فَذَكَرَ يَدَبًا أَنَّ الْحِكْمَةَ  
 مَتَى دَخَلَهَا كَلَامُ النُّقْلَةِ أَفْسَدَهَا وَأَسْتَجْهَلَ حِكْمَتَهَا

١ نسب ٢ أي تمربنا ٣ أي حياته ٤ بجنة ويدعوه ٥ نقل الاحاديث  
 بقصد الافساد ٦ لشرطة



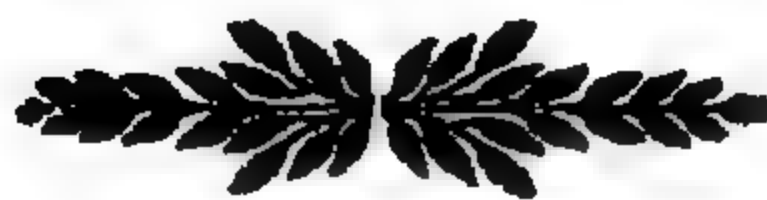
فَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَتَلْمِيزُهُ بِعَمَلَانِ الْفِكْرِ فِيمَا سَأَلَهُ الْمَلِكُ حَتَّى  
 فَتَقَ<sup>(١)</sup> لَهَا الْعَقْلُ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهَا عَلَى لِسَانِ بَهِيمَتَيْنِ . فَوَقَعَ  
 لَهَا مَوْضِعُ اللَّهِو وَالْهَزْلُ بِكَلَامِ الْبَهَائِمِ . وَكَانَتْ الْحِكْمَةُ مَا نَطَقًا  
 بِهِ . فَأَصَفَتِ الْحُكَمَاءَ إِلَى حِكْمِهِ وَتَرَكَوْا الْبَهَائِمَ وَاللَّهُو وَعَلِمُوا  
 أَنَّهَا السَّبَبُ فِي الَّذِي وَضَعَ لَهُمْ وَمَالَتْ إِلَيْهِ الْجَهَالُ عَجَبًا مِنْ  
 مُعَاوَرَةِ بَهِيمَتَيْنِ وَلَمْ يَشْكُوا فِي ذَلِكَ وَأَتَّخَذُوهُ لَهْوًا وَتَرَكَوْا مَعْنَى  
 الْكَلَامِ أَنْ يَفْهَمُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوا الْغَرَضَ الَّذِي وَضَعَ لَهُ . لِأَنَّ  
 الْفَيْلَسُوفَ إِنَّمَا كَانَ غَرَضُهُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ أَنْ يُخْبِرَ عَنْ تَوَاصُلِ  
 الْإِخْوَانِ كَيْفَ تَتَأَكَّدُ الْمَوَدَّةُ بَيْنَهُمْ عَلَى التَّحْفِظِ مِنْ أَهْلِ  
 السَّيَاةِ<sup>(٢)</sup> وَالتَّحَرُّزِ مِنْ بُقُوعِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَ الْمُتَحَايِينَ لِيَجْرِيَ بِذَلِكَ نَفْعًا  
 إِلَى نَفْسِهِ \* فَلَمْ يَزَلْ يَدْبَا وَتَلْمِيزُهُ فِي الْمَقْصُورَةِ حَتَّى اسْتَمَّ  
 عَمَلَ الْكِتَابِ فِي مَدَّةِ سَنَةٍ

فَلَمَّا تَمَّ الْحَوْلُ<sup>(٣)</sup> أَتَقَذَّ إِلَيْهِ الْمَلِكُ أَنْ قَدْ جَاءَ الْوَعْدُ فَمَاذَا  
 صَنَعْتَ . فَأَتَقَذَّ إِلَيْهِ يَدْبَا إِنِّي عَلَى مَا وَعَدْتُ الْمَلِكَ فَلْيَا مُرْنِي  
 بِحِمْلِهِ بَعْدَ أَنْ يَجْمَعَ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ لِتَكُونَ قِرَاءَتِي هَذَا الْكِتَابَ

بِحَضْرَتِهِمْ<sup>(١)</sup>. فَلَمَّا رَجَعَ الرَّسُولُ إِلَى الْمَلِكِ سُرَّ بِذَلِكَ وَوَعَدَهُ يَوْمًا  
يَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ الْمَمْلَكَةِ \* ثُمَّ نَادَى فِي أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ  
لِيَحْضُرُوا قِرَاءَةَ الْكِتَابِ . فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَمَرَ الْمَلِكُ أَنْ  
يُنْصَبَ لِيَدِّبَا سَرِيرٌ مِثْلُ سَرِيرِهِ وَكَرَاسِيٌّ لِلْأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَالْعُلَمَاءِ  
وَأَنْتَقَذَ فَأَحْضَرَهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَامَ فَلَبَسَ الثِّيَابَ الَّتِي  
كَانَ يَلْبَسُهَا إِذَا دَخَلَ عَلَى الْمُلُوكِ وَهِيَ الْمُسْوَحُ السُّودُ وَحَمَلَ  
الْكِتَابَ تَلْمِيزَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَثَبَ الْخَلَائِقُ بِأَجْمَعِهِمْ  
وَقَامَ الْمَلِكُ شَاكِرًا فَلَمَّا قَرَّبَ مِنَ الْمَلِكِ كَفَّرَ لَهُ وَسَجَدَ وَلَمْ يَرْفَعْ  
رَأْسَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ يَا يَدِّبَا أَرْفَعِ رَأْسَكَ فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ هَنَاءٌ  
وَفَرَحٌ وَسُرُورٌ وَأَمَرَهُ الْمَلِكُ أَنْ يَجْلِسَ . فَحِينَ جَلَسَ لَقِيَ قِرَاءَةَ  
الْكِتَابِ سَأَلَ الْمَلِكُ عَنْ مَعْنَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ وَالْيَ  
أَيُّ شَيْءٍ قَصِدَ فِيهِ فَأَخْبَرَهُ بِغَرَضِهِ فِيهِ وَفِي كُلِّ بَابٍ فَاذْدَادَ  
الْمَلِكُ مِنْهُ تَعْجِبًا وَسُرُورًا فَقَالَ لَهُ يَا يَدِّبَا مَا عَدَوْتُ<sup>(٢)</sup> الَّذِي فِي  
نَفْسِي وَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَطْلُبُ فَأُطْلَبُ مَا شِئْتُ وَتَحَكَّمْتُ . فَدَعَا  
لَهُ يَدِّبَا بِالسَّعَادَةِ وَطُولِ الْجَدْرِ<sup>(٣)</sup> وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَمَّا الْمَالُ فَلَا

حاجة لي فيه وأما الكسوة فلا أختار على لباسي هذا شيئاً ولست  
أخلي الملك<sup>(١)</sup> من حاجة . قال الملك بإيدبا ما حاجتك فكل  
حاجة لك قبلنا<sup>(٢)</sup> مقضية . قال يأمر الملك أن يدون كنياتي هذا  
كما دون آباؤه وأجداده كتبهم . ويأمر بالمحافظة عليه فإني  
أخاف أن يخرج من بلاد الهند فيتناولهُ أهل فارس إذا علموا  
به . فالملك يأمر أن لا يخرج من بيت الحكمة . ثم دعا  
الملك بتلاميذه وأحسن لهم الجوائز

ثم إنه لما ملك كسرى أنوشروان وكان مستأثراً<sup>(٣)</sup>  
بالكتب والعلم والأدب والنظر في أخبار الأوائل وقع إليه<sup>(٤)</sup>  
خبر الكتاب فلم يقر قراره حتى بعث برزويه الطيب وتلطف  
حتى أخرجه من بلاد الهند فأقره<sup>(٥)</sup> في خزائن فارس



# ب

بَعْثَةُ الْمَلِكِ كِسْرَى أَنْوَشِرْوَانَ بْنِ قَبَّاذَ بْنِ فَيْرُوزَ  
بَرْزَوِيَهَ بْنِ أَزْهَرَ الطَّيِّبِ إِلَى الْهِنْدِ فِي تَحْصِيلِ  
هَذَا الْكِتَابِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ مَفَاتِيحُ غَيْبِهِ وَإِلَيْهِ مُتَى كُلِّ عِلْمٍ  
وَعَايَةٍ . الدَّالِّ عَلَى الْخَيْرِ الْمُسَبِّبِ كُلِّ فَضِيلَةٍ . اللَّهُمَّ عِبَادَةُ  
كُلِّ مَا يَقْرِبُهُمْ إِلَيْهِ مِنْ نَوَافِلِ<sup>(١)</sup> الْخَيْرَاتِ . وَنَوَاصِي الْأَبْرَارِ .  
إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ إِذْ أَمَرَهُمْ بِالشُّكْرِ  
لَهُ لِيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ الْمَزِيدَ مِنْهُ وَيُسَارِعُوا فِي مَا يُرْضِيهِ عَنْهُمْ  
تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ مُسَبِّبٍ عِلَّةً وَلِكُلِّ عِلَّةٍ مَجْرَى يُجْرِيهَا  
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عَلَى يَدِ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِ وَيَقْدِرُهَا لَهُ عَلَى أَيَّامِ دَوْلَتِهِ  
وَأَيَّامِ عُمْرِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ عِلْمٍ أَنْتَسَاخَ هَذَا الْكِتَابِ  
وَنَقْلَهُ مِنْ أَرْضِ الْهِنْدِ إِلَى مَمْلَكَةِ فَارِسَ إِلَهُامُ اللَّهُمَّ اللَّهُ تَعَالَى



كِسْرَى أَنْوْشِرْوَانِ لِلْبَعْثِ فِي نَقْلِهِ وَنَسْخِهِ . لِأَنَّهُ كَانَ أَكْبَرَ  
 مُلُوكِ الْفُرْسِ . وَأَكْثَرَهُمْ حِكْمَةً وَأَسَدَهُمْ رَأْيًا وَأَزْشَدَهُمْ تَذِيرًا .  
 وَأَحَبَّهُمْ لِلْعُلُومِ وَأَبْجَحَّهُمْ عَنْ مَكَامِنِ <sup>(١)</sup> الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَأَحْرَصَهُمْ  
 عَلَى الْخَيْرِ وَتَقَرُّبِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى اقْتِنَاءِ مَا يَزِينُهُ بِزِينَةِ الْحِكْمَةِ  
 مِنْ طَالِبِي الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ فِي مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالنَّفْعِ وَالضَّرِّ  
 وَالصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ . وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِنُورِ اللَّهِ تَعَالَى فِي  
 سِيَاسَتِهِ عَيْنِهِ وَبِلَادِهِ لِإِقَامَةِ رَعِيَّتِهِ وَأُمُورِهِ \* وَهُوَ الْمَلِكُ  
 الْمُعَظَّمُ فِي قَوْمِهِ . كِسْرَى الْمُتَزِينَ بِزِينَةِ الْبَهَاءِ . الْفَاضِلُ الْمَاجِدُ  
 الرَّشِيدُ السَّعِيدُ . الَّذِي لَمْ يَعْدِلْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ مَضَى قَبْلَهُ مِنْ مُلُوكِ  
 الْفُرْسِ . الْنَاقِذُ <sup>(٢)</sup> الْبَصِيرُ الْكَامِلُ الْأَدَبُ الْمُعِينَةُ لَهُ نَفْسُهُ  
 عَلَى التَّمَاسِيقِ فُرُوعِ الْحِكْمِ . الْمُسْتَعِينُ بِنُورِ الْعَقْلِ وَجُودَةِ الْفِكْرِ .  
 الَّذِي اخْتَصَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَذِهِ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ . وَزَيْنَهُ بِزِينَةِ  
 الْكِرَامَةِ وَتَوَجَّهَ بِهَذِهِ النِّعَةِ السَّابِقَةِ <sup>(٣)</sup> . حَتَّى أَذْعَنَتْ لَهُ الرُّعْيَةُ .  
 وَطَاعَتْ لِسُلْطَانِهِ الْبَرِّيَّةَ . وَصَفَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَدَانَتْ <sup>(٤)</sup> لَهُ الْبِلَادُ  
 وَانْقَادَتْ لَهُ الْمُلُوكُ وَرَكَنْتْ إِلَى طَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ وَمُنَاصَحَتِهِ .

وَذَلِكَ مِنْهُ <sup>(١)</sup> مِنَ الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا قَسَمًا لَهُ فِي دَوْلَتِهِ وَجَمَلُهُ  
بِهَا فِي أَقْطَارِ مَمْلَكَتِهِ

فَإِنَّمَا هُوَ ذَاتُ يَوْمٍ فِي عَنُقَوَانٍ <sup>(٢)</sup> دَوْلَتِهِ وَشَمْنِهَا <sup>(٣)</sup> وَعِزَّةُ  
مَمْلَكَتِهِ وَقَعَسِهَا <sup>(٤)</sup> إِذَا أَخْبَرَهُ بَعْضُ جُلَسَائِهِ أَنَّ عِنْدَ بَعْضِ مُلُوكِ  
الْهِنْدِ فِي خَزَائِنِهِ كِتَابًا مِنْ تَأْلِيفِ الْحُكَمَاءِ وَتَصَانِيفِ الْعُلَمَاءِ  
وَأَسْتِنْبَاطِ الْفُضَلَاءِ . وَقَدْ فَصَّلَتْ لَهُ غَرَائِبُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَوْضُوعَةِ  
عَلَى أَفْوَاهِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْهَوَامِ <sup>(٥)</sup> وَخِشَاشِ <sup>(٦)</sup>  
الْأَرْضِ . مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَضْلَاءُ الْمُلُوكِ لِسِيَاسَةِ رَعِيَّتِهَا وَنِظَامِ أُمُورِ  
مَمَالِكِهَا وَتَنْذِيرِهَا \* فَدَعَتْهُ الْحَاجَةُ إِلَى أَقْتِنَاءِ هَذَا الْكِتَابِ لِكَمَالِ  
مُلْكِهِ . وَأَنَّهُ بِمَدَمِهِ نَاقِصٌ وَبِتَحْصِيلِهِ كَامِلٌ . وَبِأَتْبَاعِهِ يَحْصُلُ عَلَى  
رِضَى الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا . وَانْقِيَادِ الْخَلْقِ لَهُ وَزَجْرِهِ <sup>(٧)</sup> عَنِ الْمَعَاصِي  
الَّتِي يَتَّبِعُهَا شِرَارُ <sup>(٨)</sup> الْخَلْقِ . وَتَجَنُّبِهَا أَصْفَاهُ جَوْهَرًا وَأَجْوَدُهُمْ  
طَبْعًا وَأَنْبَغُهُمْ <sup>(٩)</sup> حَسَبًا <sup>(١٠)</sup> \* وَإِنَّهُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ أَمْرِهِ  
وَهُمْ بِأَقْتِنَائِهِ وَنَسَخِهِ قَالَ فِي نَفْسِهِ مِنْ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَالْخَطْبِ <sup>(١١)</sup>

اعطية ٢ معط ٣ عطيمها ٤ معتمها وعزما ٥ ما يقبل من الحشرات  
الحشرات مطلقا ٦ بهيو ٧ اشرار ٨ اظهرهم ٩ الحسما بيشة  
الرجل لفسو من الماخر ١١ معنى الامر

الْجَسِيرُ<sup>(١)</sup> وَالْأَدَبُ النَّفِيسُ الَّذِي بِهِ تَتَكَمَّلُ الْفَضَائِلُ . وَلَمْ تَتَزَيَّنْ  
 بِهِ مُلُوكُ الْهِنْدِ دُونَ مُلُوكِ فَارِسَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَدَعَ مَشَقَّةَ  
 وَلَا صُعُوبَةً وَلَا مَخَاطَرَةً حَتَّى أَبْذُلَهَا فِي طَلَبِ هَذَا الْكِتَابِ . حَتَّى  
 أَصِلَ إِلَى نَسْخِهِ وَأَقْتَنَاهُ عَلَى تَرْتِيبِ مَنَافِعِهِ وَعَجَائِبِهِ مِنْ أَقْوَالِ  
 الْحُكَمَاءِ وَوَضْعِ الْعُلَمَاءِ . لِيَقَعَ<sup>(٢)</sup> لَنَا اسْتِنْبَاطُهُ<sup>(٣)</sup> دُونَ سَائِرِ  
 الْمُلُوكِ مِنْ أَحَادِيثَ مُعْجِبَةٍ وَفَضَائِلَ مُحْكَمَةٍ<sup>(٤)</sup> يَكَادُ الْعَقْلُ يَمْدُ  
 يَدًا إِلَى أَجْنَاءَ ثَمَرِهَا وَيَفْتَحُ فَمَا لِلذَّيْدِ مَذَاقُهَا وَيَتَعَلَّقُ بِوَثِيقِ<sup>(٥)</sup>  
 حَبْلِهَا . إِذْ يَرُوضُ<sup>(٦)</sup> النَّفْسَ بِالْعُدُولِ عَنْ مَسَاوِئِهَا وَيَعْدِلُ بِهَا عَنْ  
 تَتَبُعِ أَهْوَائِهَا

فَلَمَّا فَحَصَ كِسْرَى رَأْيَهُ السَّدِيدَ<sup>(٧)</sup> وَعَزَمَهُ الرَّشِيدَ فِيمَا صَمَّمَ  
 عَلَيْهِ وَهَمَّ بِهِ قَالَ . الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ جَلِيلٌ وَالْخَطْبُ عَظِيمٌ وَالشَّقَّةُ<sup>(٨)</sup>  
 بَعِيدَةٌ وَالْمَسَافَةُ طَوِيلَةٌ شَاقَّةٌ<sup>(٩)</sup> . وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ نَتَحَلَّى<sup>(١٠)</sup> مِنْ  
 أَهْلِ الْكِتَابَةِ أَصْلَبَهُمْ عُدَا<sup>(١١)</sup> وَأَجْوَدَهُمْ عَزَمًا وَحَزَمًا<sup>(١٢)</sup> . وَهَذَا  
 يُوجَدُ إِمَّا فِي كِتَابِ الدِّيَوَانِ وَإِمَّا فِي أَطْبِ الْخَاصِّ . لِأَنَّ

١ بمعنى العظيم ٢ أثبت ٣ استخراج ٤ متفتحة ٥ محكم متين ٦ أي بثقف  
 ويهذب ٧ المصيب ٨ السفر ٩ صعبة ١٠ أي يختار ١١ أي احذقهم  
 طبعًا ١٢ ضبطًا لامر

الخاص والعام تجمع مسالكهما جميع الفضائل والآداب وفنون  
العلم ومحض الحكم في أناة<sup>(٣)</sup> وتؤدة<sup>(٤)</sup> وبلوغ الأغراض لملوكها  
بحسن الحيل وجودة الذهن وكمال البروة وكنهات السر  
وأظهار أضدادها

فلما تم عزمه وانتظم سأل وزراره أن يتقدموا ويجتهدوا  
في تطلب رجل كامل عالم أديب قد جمع الفضائل بحذاقها<sup>(٥)</sup>  
ونسب إلى الكمال من أهل الصنفين المذكورين إماما كاتباً  
خبيراً<sup>(٥)</sup> أو طبيباً فيلسوفاً ماهراً قد أدبته التجارب عارفاً بلسان  
الفارسية خبيراً باللغة الهندية يكتبها جميعاً حريصاً على العلم  
مجتهداً في الآداب مواظباً على الطب أو الفلسفة فيأثوه به\*  
فخرج أهل مشورته ووزراره مسرعين فبحثوا عن هذه صفته  
فوجدوه وظفروا به فإذا هو شاب جميل الوجه كامل العقل  
والآداب ذو حسب وصناعة شريفة يعرف بها وهي الطب  
وكان ماهراً في الفارسية والهندية وهو برزويه بن أضر  
الفيلسوف وكان من فضلاء أطباء فارس فأحضر بين يدي



الملك كسرى فخرٌ ساجدًا وعَفْرٌ<sup>(١)</sup> وَجْهَهُ طَاعَةٌ لِلْمَلِكِ  
فَشَرَحَ لَهُ الْأَمْرَ بِمَحْضَرٍ مِنْ وُزَرَائِهِ وَخَوَاصِهِ وَأَهْلِ  
مَمْلَكَتِهِ. وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْحَكِيمُ الْفَاضِلُ إِنِّي تَقَدَّمْتُ إِلَى  
وُزَرَائِ دَوْلَتِي وَأَهْلِ نَصِيحَتِي أَنْ يَنْظُرُوا لِي رَجُلًا كَامِلَ الْفَضْلِ  
قَدْ جَهَدَ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ وَأَقْتَنَاءِ الْفَضَائِلِ كَاتِمًا لِأَسْرَارِ  
الْمُلُوكِ أَطْلَعَهُ عَلَى مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ ضَمِيرِي وَأَوْصِلَهُ إِلَى مَكُونِ<sup>(٢)</sup>  
مِرِّي. فَيَأْخُذُ ذَلِكَ بِقَبُولٍ وَإِقْبَالٍ وَسِيَاسَةٍ وَإِدْعَانٍ. وَيُظْهِرُ  
الْخِدْمَةَ وَيَمْحُضُ<sup>(٣)</sup> الْمِهْنَةَ<sup>(٤)</sup> وَيَبْذُلُ الْاجْتِهَادَ فِي بُلُوغِ الْمَلِكِ  
مُنَاهُ وَأَمَلَهُ. وَيُمَيِّزُهُ عَلَى سَائِرِ مُلُوكِ الدُّوَلِ لِيَصِلَ إِلَى مَطْلُوبِهِ  
وَيَكْفَأُ عَلَى ذَلِكَ بِمَا يَبْقَى فِي عَقِيهِ<sup>(٥)</sup> بِإِذْلَالِ نَفْسِهِ فِيمَا لِسُلْطَانِهِ \*  
وَقَدْ ذُكِرَ عَنْكَ فَضَائِلُ كَثِيرَةٌ وَحِكْمٌ شَرِيفٌ أَنْتَ بِفِرَاسَتِكَ<sup>(٦)</sup>  
أَهْلٌ لَهَا وَيَنْبُوعٌ تَصْدُرُ عَنْكَ. فَكُنْ عِنْدَ رَجَاءِ الْوُزَرَائِ  
وَالْأَصْفِيَاءِ فِيكَ<sup>(٧)</sup>. وَأَنْزِلْ نَفْسَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي تُخَيِّرْتَ<sup>(٨)</sup>  
لَهَا وَأَتَّفَقَ مِنْ سَعَةٍ<sup>(٩)</sup> وَتَسَبَّبَ بِأَسْبَابِ<sup>(١٠)</sup> مَنْ صَفَا جَوْهَرُهُ وَطَابَ

١ مرع ٢ مسنور ٣ مخلص ٤ بمعنى الخدمة ٥ ولده من بعده ٦ صدق  
نظر ٧ أي حقق أمهم فيك ٨ اصطفت ٩ أي توسع في اتفاق المال  
١٠ اتصل بوسائل

عَنْصَرُهُ<sup>(١)</sup> . وَأَرْتَفَعَ بِعِلْمِهِ وَحِلْيِهِ وَطَاعَةِ بَارِيهِ بِطَاعَةِ سُلْطَانِهِ الَّتِي  
أَمَرَ بِاتِّبَاعِهَا وَنَهَى وَزَجَرَ عَنِ الْخُرُوجِ عَنْهَا . فَإِنِّي قَدْ اخْتَرْتُكَ  
لِمَا بَلَغَنِي مِنْ فَضْلِكَ وَعِلْمِكَ وَعَقْلِكَ وَحِرْصِكَ عَلَى ظَلَبِ  
الْعِلْمِ حَيْثُ كَانَ \* وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْ كِتَابِ بِالْهِنْدِ مَخْرُوجٍ فِي  
خَزَائِنِهِمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُ . وَقَالَ لَهُ تَجَهَّزْ فَإِنِّي  
مُرَحِّلُكَ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ . فَتَلَطَّفَ فِي ذَلِكَ بِعَقْلِكَ وَحُسْنِ  
أَدَبِكَ وَنَاقِدِ رَأْيِكَ لِاسْتِخْرَاجِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ خَزَائِنِهِمْ  
وَمِنْ قَبْلِ<sup>(٢)</sup> عُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ تَامًّا كَامِلًا مَكْتُوبًا بِالْفَارِسِيَّةِ  
فَتَسْتَفِيدُهُ أَنْتَ وَتُقِيدُنَا إِيَّاهُ . وَمَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ كُتُبِ الْهِنْدِ  
مِمَّا لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِنْهُ شَيْءٌ فَأَحْبِلُهُ مَعَكَ . وَقَدْ أَمَرْنَا أَنْ  
يُطْلَقَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا تَخْتَارُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ . فَإِذَا نَقَدَ<sup>(٣)</sup> مَا تَسْتَصْحِبُهُ  
فَاكْتُبْ إِلَيْنَا نُبِدَّكَ<sup>(٤)</sup> بِالْمَالِ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ النِّفَقَةُ فَإِنَّ  
جَمِيعَ مَا فِي خَزَائِنِنَا مَبْدُولٌ لَكَ فِي ظَلَبِ الْعُلُومِ وَهَذَا الْكِتَابِ .  
فَطَبِّ نَفْسًا وَقِرَّ<sup>(٥)</sup> عَيْنًا وَعَجِّلْ فِي ذَلِكَ وَلَا تُقَصِّرْ فِي ظَلَبِ  
الْعُلُومِ وَأَعْمَلْ عَلَى مَسِيرِكَ<sup>(٦)</sup> إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

١ اصله ٦ جهة ٣ فرغ ٤ نساعدك ٥ ابرد يكنى بقرّة العين  
عن السرور والغبطة ٦ اي على ما يتيسر لك

قَالَ بَرْزَوِيهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْتَ دَهْرًا طَوِيلًا سَعِيدًا وَمَلَكَتَ  
 الْأَقَالِمَ السَّبْعَةَ فِي خَفْضٍ <sup>(١)</sup> وَدَعَةٍ <sup>(٢)</sup> مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا . إِنِّي  
 أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِكَ وَسَمٌّ <sup>(٣)</sup> مِنْ سِهَامِكَ فَلْيَزِمِ بِي الْمَلِكُ  
 حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْأَرْضِ . مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ الْمَلِكُ أَدَامَ اللَّهُ  
 أَيَّامَهُ فِي غِبْطَةٍ وَسُرُورٍ أَنْ يَعْقِدَ لِي مَجْلِسًا قَبْلَ سَفَرِي يَحْضُرُهُ  
 الْخَوَاصُّ لِيَعْلَمَ أَهْلُ الطَّاعَةِ وَالْمَمْلُوكَةُ مَا اسْتَخَصَّنِي بِهِ الْمَلِكُ  
 وَرَأَيْ أَهْلًا لَهُ وَنَوَّهَ بِاسْمِي <sup>(٤)</sup> . فَلْيَفْعَلْ ذَلِكَ مُنْعِمًا عَلَى الْعَبْدِ  
 الطَّائِعِ \* فَقَالَ الْمَلِكُ يَا بَرْزَوِيهِ قَدْ رَأَيْتُكَ لِذَلِكَ أَهْلًا  
 وَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا طَلَبْتَ وَأَذِنْتُ لَكَ فِيهَا سَأَلْتَ فَأَفْعَلُ مِنْ  
 ذَلِكَ حَسَبَ مَا تَرَاهُ مُوَافِقًا لَكَ مِنْوَهًا بِاسْمِكَ . ثُمَّ خَرَجَ  
 بَرْزَوِيهِ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْمَلِكِ فَرِحًا مَسْرُورًا وَأَعَدَّ لَهُ الْمَلِكُ  
 يَوْمًا أَمَرَ أَنْ يُجْمَعَ لَهُ فِيهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ وَخَوَاصُّ أُمَرَاءِ  
 دَوْلَتِهِ . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يُنْصَبَ لَهُ مِنْبَرٌ فَتُصِيبَ وَرَثَتُهُ عَلَيْهِ  
 بَرْزَوِيهِ ثُمَّ قَالَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ

وَمَنْ عَلَى عِبَادِهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ . وَرَزَقَهُمْ مِنَ الْعَقْلِ مَا يَقْدِرُونَ  
 بِهِ عَلَى إِصْلَاحِ مَعَايِشِهِمْ <sup>(١)</sup> فِي الدُّنْيَا وَيُدْرِكُونَ بِهِ اسْتِنْقَاذَ <sup>(٢)</sup>  
 أَرْوَاحِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ . وَأَفْضَلُ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى  
 وَمَنْ بِهِ عَلَيْهِمُ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ الدِّعَامَةُ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ . وَالَّذِي  
 لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى إِصْلَاحِ مَعِيشَتِهِ وَلَا إِحْرَازِ <sup>(٣)</sup> نَفْعٍ  
 وَلَا دَفْعِ ضَرَرٍ إِلَّا بِفِيضِهِ مِنَ الْخَالِقِ الْمُبْدِعِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ .  
 وَكَذَلِكَ طَالِبُ الْآخِرَةِ الزَّاهِدُ الْمُجْتَهِدُ فِي الْعَمَلِ الْمُنْجِي بِهِ  
 نَفْسَهُ مِنْ عَمَايَةِ <sup>(٤)</sup> الضَّلَالِ . لَا يَقْدِرُ عَلَى إِنْتِهَامِ عَمَلِهِ وَإِكْمَالِهِ  
 وَلَا يَتِمُّ لَهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْعَقْلِ الَّذِي هُوَ السَّبَبُ الْمُوَصِّلُ إِلَى  
 كُلِّ حَيْرٍ وَالْمِفْتَاحُ لِكُلِّ سَعَادَةٍ وَالْمُبْلَغُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ .  
 فَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنَى وَلَا بَغِيرُهُ أَكْتِفَاءً . وَالْعَقْلُ غَرِيزِي <sup>(٥)</sup>  
 مَطْبُوعٌ وَيَتَزَايَدُ بِالشَّجَارِبِ وَالْآدَابِ وَغَرِيزَتُهُ مَكْنُونَةٌ فِي  
 الْإِنْسَانِ كَامِنَةٌ فِيهِ كَمَا كُنَّ النَّارُ فِي الْحَجَرِ . فَإِنَّ النَّارَ طَبِيعَتُهَا  
 فِيهِ كَامِنَةٌ لَا تَظْهَرُ وَلَا يُرَى ضَوْؤُهَا حَتَّى يُظْهِرَهَا قَادِحٌ مِنْ  
 غَيْرِهَا . فَإِذَا قَدَحَهَا ظَهَرَتْ طَبِيعَتُهَا بِضَوْءِهَا وَحَرِيقِهَا . وَكَذَلِكَ



الْعَقْلُ كَامِنٌ فِي الْإِنْسَانِ لَا يَظْهَرُ حَتَّى يُظْهِرَهُ الْأَدَبُ وَتَعَضُّدُهُ<sup>(١)</sup>  
 التَّجَارِبُ . فَإِذَا اسْتَحْكَمَ<sup>(٢)</sup> كَانَتْ أَوَّلَى بِاتِّجَارِبٍ لِأَنَّهُ هُوَ  
 الْمُقْوَى لِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَالْمَعِينُ عَلَى دَفْعِ كُلِّ رَذِيلَةٍ<sup>(٣)</sup> . فَلَا  
 شَيْءَ أَفْضَلَ مِنَ الْعَقْلِ إِذَا مَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ بِهِ وَأَعَانَهُ  
 عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُوَازَنَةِ عَلَى طُرُقِ الْأَدَبِ وَالْعِلْمِ وَالْحِرَاصِ عَلَى  
 ذَلِكَ . وَمَنْ رَزَقَ الْعَقْلَ وَمُنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَأُعِينَتْ عَلَى صِدْقِ  
 قَرِينِهِ بِالْأَدَبِ حَرَصَ عَلَى طَلَبِ سَعْدِ جَدِّهِ<sup>(٤)</sup> وَأَدْرَكَ فِي  
 الدُّنْيَا أَمَلَهُ وَحَازَ<sup>(٥)</sup> فِي الْآخِرَةِ ثَوَابَ<sup>(٦)</sup> الصَّالِحِينَ . فَالْعَقْلُ هُوَ  
 الْمُقْوَى لِلْمَلِكِ عَلَى مُلْكِهِ فَإِنَّ السُّوقَةَ<sup>(٧)</sup> وَالْعَوَامَّ لَا يَصْلَحُونَ  
 إِلَّا بِإِفَاضَةٍ يَنْبُوعِ الْعَدْلِ الْفَائِضِ عَنِ الْعَقْلِ لِأَنَّهُ سِيَاحُ  
 الدُّوَلَةِ

وَقَدْ رَزَقَ اللَّهُ مَلِكَنَا السَّعِيدَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ مِنَ  
 الْعَقْلِ أَفْضَلَ الْحَظِّ وَأَجْزَلَهُ . وَمِنَ الْعِلْمِ أَجْمَلَهُ وَأَكْمَلَهُ . وَمِنَ  
 الْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ أَصَوَّبَهَا . وَسَدَّدَهُ<sup>(٨)</sup> مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَى أَسَدِّهَا  
 وَمِنَ الْجَبْثِ عَنِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ إِلَى أَنْفَعِهِ . وَبَلَّغَهُ مِنْ

١ تعينه ٢ تمكن ٣ صد الفضيلة ٤ توفيقه وإقباله ٥ نال ٦ اجر  
 ٧ الرعية ٨ ارشده

فُنُونِ اخْتِلَافِ الْعِلْمِ وَبُلُوغِ مَنْزِلَةِ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ مَلِكٌ  
قَطُّ مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . وَكَانَ هُوَ الْقَابِلَ لِذَلِكَ بِجُودَةِ الْمَادَّةِ  
الْقَابِلَةِ لِانْطِبَاعِ الصُّورِ . فَبَلَغَ بِذَلِكَ الرُّتْبَةَ الْقُصْوَى<sup>(١)</sup> فِي  
الْفَضْلِ عَلَى مَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَهُ . حَتَّى كَانَ فِيهَا طَلَبٌ  
وَبَحْثٌ عَنْهُ وَسَمَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنَ الْعِلْمِ . أَنَّ بَلَّغَهُ عَنْ كِتَابٍ  
بِالْهِنْدِ مِنْ كُتُبِ فَلَاسِفَتِهَا وَعُلَمَائِهَا مَخْزُونٍ عِنْدَ مُلُوكِهِمْ . عَلَيْهِ  
أَنَّهُ أَصْلُ كُلِّ أَدَبٍ وَرَأْسُ كُلِّ عِلْمٍ وَالذَّلِيلُ عَلَى كُلِّ مَنَفْعَةٍ .  
وَمِفْتَاحُ عَمَلِ الْآخِرَةِ وَعِلْمُهَا وَمَعْرِفَةُ النِّجَاةِ مِنْ أَهْوَالِهَا . وَالْمُقْوَى  
عَلَى جَمِيعِ الْأُمُورِ وَالْمُعِينُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ فِي  
تَدْيِيرِهِمْ لِأُمُورِ مَمَالِكِهِمْ وَأَدَابِ السُّوقَةِ<sup>(٢)</sup> فِيهَا يُرْضُونَ بِهِ  
مُلُوكُهُمْ وَيُصْلِحُونَ بِهِ مَعَاشَهُمْ وَهُوَ كِتَابٌ كَلِيلَةٌ وَدِمْنَةٌ \*  
فَلَمَّا تَيَقَّنَ مَا بَلَّغَهُ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ وَكَشَفَ عَمَّا فِيهِ مِنَ  
الْمَنَافِعِ مِنْ تَقْوِيَةِ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ رَأَى أَهْلًا لِذَلِكَ وَتَدَبَّرَ  
إِلَى اسْتِخْرَاجِهِ وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ وَالسَّلَامُ  
فَعِنْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِلْمَلِكِ عِلْمُهُ وَنَجَابَتُهُ وَشَهَامَتُهُ<sup>(٣)</sup> فَسَرَّ

١ مؤنث الاقصى بمعنى الابد ٢ الرعية ٣ ذكاء فوادة

بذلك سرورا شديدا . ثم أمر الملك عند ذلك بإحضار  
 النجيين وأن يختاروا له يوما سعيدا وطالعا<sup>(١)</sup> صالحا وساعة مباركة  
 ليتوجه فيها فأختاروا له يوما يسير فيه وساعة صالحة يخرج فيها\*  
 فسار برزويه بطالع سعيد وحمل معه من المال عشرين جرابا  
 كل جراب فيه عشرة آلاف دينار وتوجه جادا في طلب حاجته  
 تبارا وليلا حتى قدم بلاد الهند . فجعل يطوف<sup>(٢)</sup> بباب الملك  
 ومجالس السوق . ويجالس الحكماء ويسأل عن خواص الملك  
 والأشرف من جلسائه والعلماء والفلاسفة . وجعل يغشاهم<sup>(٣)</sup> في  
 مجالسهم ويتلقاهم بالتحية والسلام . ويخبرهم أنه رجل غريب  
 قدم بلاده لطلب العلم والأدب والبحث عنه ورياضته<sup>(٤)</sup> به .  
 وأنه محتاج إلى معاونتهم فيما يطلب من ذلك ويسألهم بذل الدعاء  
 له ببلوغ أماله مع شدة كتمانها لاقدم بسببه ودفعه لسيره . فلم  
 يزل كذلك زمانا طويلا يتأدب على علماء الهند بما هو عالم  
 بجميعه وكأنه لا يعلم منه شيئا . وهو فيما بين ذلك يستر بغيته<sup>(٥)</sup>  
 وحاجته وفي أثناء ذلك يبحث في مطلوبه بحنكة<sup>(٦)</sup> وسياسة

١ من اصطلاحات المحبين والمراد وقتا ٢ يحول ٣ ياتيه ٤ تهذيب  
 اخلاقه ٥ مطلوبة ٦ حسن تصرف

وَعِفَّةٍ وَنَزَاهَةٍ<sup>(١)</sup> . وَاتَّخَذَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ لِطُولِ مُقَامِهِ أَصْدِقَاءَ  
أَصْفِيَاءَ<sup>(٢)</sup> كَثِيرِينَ كُلُّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْهِنْدِ مِنَ الْأَشْرَافِ وَالْعُلَمَاءِ  
وَالْفَلَاسِفَةِ وَالسُّوقَةِ وَمِنْ أَهْلِ كُلِّ طَبَقَةٍ وَصِنَاعَةٍ

وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ رَجُلًا وَاحِدًا  
أَصْطَفَاهُ لِسِرِّهِ وَأَخْنَصَهُ لِمَشُورَتِهِ لِلَّذِي ظَهَرَ لَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَدَبِهِ  
وَحِكْمَتِهِ وَفَهْمِهِ وَكَيْتَمَانِهِ لِسِرِّ نَفْسِهِ وَلِمَا أُسْتَبَانَ لَهُ مِنْ صِحَّةِ  
إِخَائِهِ<sup>(٣)</sup> . وَكَانَ يُشَاوِرُهُ فِي الْأُمُورِ وَيَرْتَاحُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> فِي جَمِيعِ مَا  
أَهْمُهُ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْتُمُ عَنْهُ الْأَمْرَ الَّذِي قَدِمَ مِنْ أَجْلِهِ حَتَّى  
يَبْلُوهُ<sup>(٥)</sup> وَيَخْتَبِرُهُ وَيَنْظُرُ هَلْ هُوَ أَهْلٌ أَنْ يُطْلَعَ عَلَى سِرِّهِ . وَلَمَّا  
يَزَلْ يَبْحَثُ عَنْهُ وَيَجْتَهِدُ فِي أَمْرِهِ حَتَّى وَثِقَ بِهِ وَثُوقَ الْأَكْفَاءِ<sup>(٦)</sup>  
بِالْأَكْفَاءِ . وَعَلِمَ أَنَّهُ مَحَلٌّ لِكَشْفِ الْأَسْرَارِ الْجَلِيلَةِ الْخَطِيرَةِ<sup>(٧)</sup> وَأَنَّهُ  
مَأْمُونٌ عَلَى مَا يُسْتَوْدَعُ مِنْ ذَلِكَ غَيْرُ خَائِنٍ صَدِيقٌ صَدَقَ<sup>(٨)</sup> .  
ثُمَّ زَادَ لَهُ إِيْطَافًا<sup>(٩)</sup> وَبِهِ أَحْنَفَاءَ<sup>(١٠)</sup> وَعَلَيْهِ حُنُوءًا إِلَى أَنْ حَضَرَ  
الْيَوْمَ الَّذِي رَجَا فِيهِ بُلُوغَ أُمْنِيَّتِهِ<sup>(١١)</sup> وَالظَّفَرَ بِحَاجَتِهِ مَعَ طُولِ

التي طهارة ٢ محلصين ٣ اخوتو ٤ تتسط اليو نفسه ٥ بحربة  
٦ الامثال والنظراء ٧ الرفيعة الشريفة ٨ صادق ٩ برآ ١٠ مبالغة في الاكرام  
١١ ما يتمناه



الغيبَةِ وَعِظَمِ النِّفَقَةِ فِي اسْتِلْطَافِ الْإِخْوَانِ وَمَجَالَسَتِهِمْ عَلَى  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ

وَأَنَّهُ لَمَّا وَثِقَ بِصَدِيقِهِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَأَنَسَ بِهِ  
وَسَبَرَ<sup>(١)</sup> عَقْلَهُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> فِي سِرِّهِ . قَالَ لَهُ يَوْمًا وَهَذَا خَالِيَانِ  
يَا أَخِي مَا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُمَكَ مِنْ أَمْرٍ فَوْقَ الَّذِي كَتَمْتُكَ  
لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَلِكَ . فَأَعْلَمَ أَنِّي لِأَمْرِ قَدِيمَتُ بِلَادِكُمْ وَهُوَ غَيْرُ  
الَّذِي بَطَّحُ مِنْهُ . وَالْعَاقِلُ يَكْتَفِي مِنَ الرَّجُلِ بِالْعَلَامَاتِ مِنْ نَظَرِهِ  
وَأَيْ شَارَتِهِ فَيَعْلَمُ بِذَلِكَ سِرَّ نَفْسِهِ وَمَا يُضْمِرُهُ قَلْبُهُ . فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ  
الْهِنْدِيُّ إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ بِدَائِكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا لَهُ جِثَّتْ وَإِيَّاهُ  
تُرِيدُ وَإِلَيْهِ قَصَدْتَ وَأَنْتَ تَكْتُمُ مَا تَطْلُبُهُ وَتُظْهِرُ غَيْرَهُ . فَمَا خَفِيَ  
عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْكَ وَلَا ذَهَبَ عَنِّي مَا كَتَمْتَهُ . وَلَكِنِّي لِرَغْبَتِي فِيكَ  
وَفِي إِخَائِكَ كَرِهْتُ أَنْ أُوَاجِهُكَ بِذَلِكَ وَأُفَاجِئَكَ بِهِ لِأَنِّي  
قَدْ ظَهَرَ لِي مَا تَكْتُمُ وَبَانَ لِي مَا أَنْتَ لَهُ مُحْتَفٍ . فَأَمَّا إِذَا قَدْ  
أَظْهَرْتَ ذَلِكَ وَأَفْصَحْتَ بِهِ مِنْ نَفْسِكَ فَأَنِّي مُحْبِرُكَ عَنْ نَفْسِكَ  
وَمُظْهِرُكَ لَكَ سَرِيرَةَ أَمْرِكَ وَمَعْلِيكَ عَنْ سِرِّ حَاجَتِكَ الَّتِي قَدِيمَتُ

بِسَبِّهَا وَأَطَلَّتْ مُقَامَكَ فِي طَلِبِهَا  
وَذَلِكَ أَنَّكَ إِنَّمَا وَطِئْتَ أَرْضَنَا وَقَدِمْتَ إِلَى بِلَادِنَا لِتَسْلُبَنَا  
كُنُوزَنَا النَّفِيسَةَ فَتَذْهَبَ بِهَا إِلَى بِلَادِكَ وَتَسُرَّ بِهَا مَلِكَكَ . وَكَانَ  
قُدُومُكَ إِلَيْنَا بِالْمَكْرِ وَمُضَادَّتُكَ لَنَا بِالْخَدِيعَةِ . وَلَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ  
صَبْرَكَ وَمُواظَبَتَكَ عَلَى طَلَبِ حَاجَتِكَ وَالتَّحَفُّظِ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ فِي  
الْكَلَامِ مَعَ طُولِ مَكْنَتِكَ عِنْدَنَا عَلَى كُتْمِ أَمْرِكَ بِشَيْءٍ  
يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى سَرِيرَتِكَ وَأُمُورِكَ . أَزْدَدْتُ رَغْبَةً فِي إِخَائِكَ  
وِثْقَةً بِعَقْلِكَ وَأَاحَيْتُ مُودَّتَكَ . فَإِنِّي لَمْ أَرِ فِي الرِّجَالِ رَجُلًا  
هُوَ أَرْضَنُ<sup>(١)</sup> مِنْكَ عَقْلًا وَلَا أَحْسَنُ أَدَبًا وَلَا أَصْبِرُ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ  
وَلَا أَكْتُمُ لِسِرِّهِ . وَلَا سِيَّيَا فِي بِلَادِ غَرْبِهِ وَمَمْلَكَةِ غَيْرِ مَمْلَكَتِكَ  
وَعِنْدَ قَوْمٍ لَا تَعْرِفُ سَنَنَهُمْ وَلَا شِيَمَهُمْ\* وَإِنَّ عَقْلَ الرَّجُلِ لَيَبِينُ  
فِي خِصَالِ ثَمَانٍ . الْأُولَى مِنْهَا الرِّفْقُ . وَالثَّانِيَةُ أَنَّ يَعْرِفَ  
الرَّجُلُ نَفْسَهُ فَيَحْفَظَهَا . وَالثَّالِثَةُ طَاعَةُ الْمُلُوكِ وَالتَّحَرِّيُ<sup>(٢)</sup> لِمَا  
يُرْضِيهِمْ . وَالرَّابِعَةُ مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مَوْضِعَ سِرِّهِ وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ  
يُطْلَعَ عَلَيْهِ صَدِيقُهُ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ أَدِيبًا

مَلَقُ<sup>(١)</sup> اللِّسَانِ . وَالسَّادِسَةُ أَنْ يَكُونَ لِسِرِّهِ وَلِسِرِّ غَيْرِهِ حَافِظًا .  
وَالسَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ عَلَى لِسَانِهِ قَادِرًا فَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا يَأْمَنُ  
تَبِعَتَهُ<sup>(٢)</sup> وَلَا يُطْلَعُ عَلَى سِرِّهِ إِلَّا الْثِقَاتِ . وَالثَّامِنَةُ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ  
فِي الْخَفَائِلِ<sup>(٣)</sup> بِمَا لَا يُسَالُ عَنْهُ

فَمَنْ أَجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْخِصَالُ كَانَ هُوَ الدَّاعِي الْخَيْرِ إِلَى  
نَفْسِهِ . وَهَذِهِ الْخِصَالُ كُلُّهَا قَدْ أَجْتَمَعَتْ فِيكَ وَبَأَنْتَ لِي مِنْكَ  
فَا اللَّهُ تَعَالَى يَحْفَظُكَ وَيُعِينُكَ عَلَى مَا قَدِمْتَ لَهُ وَيُظْفِرُكَ<sup>(٤)</sup> بِحَاجَتِكَ .  
لِأَنَّكَ إِنَّمَا صَادَقْتَنِي لِتَسْلُبَنِي عِلْمِي وَفَخَرِي وَإِنَّكَ أَهْلٌ لِأَنْ تُسَعَفَ  
بِحَاجَتِكَ وَتُشْفَعَ<sup>(٥)</sup> بِطَلِبَتِكَ وَتُعْطَى سُؤْلُكَ<sup>(٦)</sup> . وَلَكِنْ حَاجَتُكَ الَّتِي  
تَطْلُبُ قَدْ أَرَهَبَتْ نَفْسِي وَأَدْخَلَتْ عَلَيَّ الْفَرْقَ<sup>(٧)</sup> وَالْخَشْيَةَ \* فَلَمَّا  
عَرَفَ بَرَزَوِيهِ أَنَّ الْهِنْدِيَّ قَدْ عَرَفَ أَنَّ مُصَادَقَتَهُ إِنَّمَا كَانَتْ  
مَكْرًا وَخَدِيعَةً . وَطَلَبَ حَاجَتَهُ فَلَمْ يَزَجِرْهُ وَلَمْ يَنْتَهِرْهُ بَلْ رَدَّ عَلَيْهِ  
رَدًّا لَيْنًا كَرَدَ الْأَخِ عَلَى أَخِيهِ بِالْعَطْفِ وَالرِّفْقِ وَثِقَ بِقَضَاءِ  
حَاجَتِهِ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ أَنِّي قَدْ كُنْتُ هَيَّأْتُ كَلَامًا كَثِيرًا وَشَعَبْتُ<sup>(٨)</sup>  
لَهُ شِعَابًا<sup>(٩)</sup> وَأَنْشَأْتُ لَهُ أَصُولًا وَطُرُقًا . فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ فِيهِ إِلَى مَا بَادَهْتَنِي

١ من الملق وهو الود واللطيف ٢ عاقبة ٣ الجامع ٤ يجعلك طافرا  
٥ ثمر ٦ مسئورك ٧ الخوف ٨ أي وصلت له طرقا

بِهِ مِنْ أَطْلَاعِكَ عَلَى أَمْرِي وَالَّذِي قَدِمْتُ لَهُ وَالْقِيَتُهُ إِلَيَّ مِنْ  
 ذَاتِ نَفْسِكَ وَرَغْبَتِكَ فِيمَا أَلْقَيْتَ مِنَ الْقَوْلِ . أَكْتَفَيْتُ بِالْيَسِيرِ  
 مِنَ الْخِطَابِ مَعَكَ عَمَّا كُنْتُ أَخْتَلِفُ فِيهِ . إِذْ عَرَفْتُ الْكَثِيرَ  
 مِنْ أُمُورِي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْكَلَامِ . لِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْعَقْلِ  
 وَالْأَدَبِ . فَكَفَيْتَنِي مَوْثِقَهُ الْكَلَامِ <sup>(١)</sup> . فَأَقْتَصَرْتُ بِهِ مَعَكَ عَلَى  
 الْإِيْجَازِ . وَرَأَيْتُ مِنْ إِسْعَافِكَ إِيَّايَ بِمَاجَتِي مَا دَلَّنِي عَلَى كَرَمِكَ  
 وَحُسْنِ وَفَائِكَ . فَإِنْ الْكَلَامَ إِذَا أَتَيْتُ إِلَى الْفَيْلَسُوفِ وَالسِّرِّ  
 إِذَا اسْتَوْدَعَ اللَّيْبَ الْحَافِظَ فَقَدْ حُصِّنَ . وَبُلُغَ بِهِ نِهَايَةُ أَمَلِ  
 صَاحِبِهِ . كَمَا يُحَصِّنُ الشَّيْءُ النَّفْسَ فِي الْقِلَاعِ . الْحَصِينَةِ \* فَقَالَ  
 لَهُ الْهِنْدِيُّ لَا شَيْءَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَوَدَّةِ . وَمَنْ خَلَصَتْ مَوَدَّتُهُ  
 كَانَ أَهْلًا أَنْ يَخْلُطَهُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ وَلَا يَذْخَرُ <sup>(٢)</sup> عَنْهُ شَيْئًا وَلَا  
 يَكْتُمُهُ سِرًّا وَلَا يَمْنَعُهُ حَاجَتُهُ وَمُرَادُهُ إِنْ قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ .  
 وَرَأْسُ الْأَدَبِ حِفْظُ السِّرِّ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ الْأَمِينِ  
 الْكُتُومُ فَقَدْ احْتَرَزَ <sup>(٣)</sup> مِنَ التَّضْيِيعِ . لِأَنَّهُ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ  
 بِهِ . وَلَا يَكْتُمُ سِرِّيْنِ أَتَيْنِ قَدْ عَلِمَاهُ وَتَفَاوَضَا <sup>(٤)</sup> فِيهِ وَلَا يَكُونُ



سِرًّا لِأَنَّ اللِّسَانَيْنِ قَدْ تَكَلَّمَا بِهِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِالسِّرِّ أَثْنَانِ فَلَا بُدَّ  
مِنْ ثَلَاثٍ مِنْ جِهَةِ الْوَاحِدِ أَوْ مِنْ جِهَةِ الْآخَرِ . فَإِذَا صَارَ  
إِلَى الثَّلَاثَةِ فَقَدْ شَاعَ وَذَاعَ <sup>(١)</sup> حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُهُ أَنْ يَجْعِدَهُ <sup>(٢)</sup>  
وَيُكَابِرَ <sup>(٣)</sup> فِيهِ . كَالْغَيْمِ إِذَا كَانَ مُتَقَطِّعًا فِي السَّمَاءِ فَقَالَ قَائِلٌ  
إِنَّ هَذَا الْغَيْمَ مُتَقَطِّعٌ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَكْذِيبِهِ

وَأَنَا فَقَدْ يَدْخُلُنِي مِنْ مَوَدَّتِكَ وَمُخَالَطَتِكَ مَعَ أَنِّي بِقُرْبِكَ سُرُورٌ  
لَا يَعْدِلُهُ <sup>(٤)</sup> شَيْءٌ . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي تَطْلُبُهُ مِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ  
الْأَسْرَارِ الَّتِي لَا تُسَكِّتُمْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَفْشَوْ <sup>(٥)</sup> وَيُظْهَرَ حَتَّى يَتَحَدَّثَ  
بِهِ النَّاسُ . فَإِذَا فَشَا فَقَدْ سَعَيْتُ فِي هَلَاقِي هَلَاكًا لَا أَقْدِرُ عَلَى  
الْفِدَاءِ مِنْهُ بِالْمَالِ وَإِنْ كَثُرَ . لِأَنَّ مَلِكَنَا قَظٌّ <sup>(٦)</sup> غَلِيظٌ يُعَاقِبُ  
عَلَى الذَّنْبِ الصَّغِيرِ أَشَدَّ الْعِقَابِ فَكَيْفَ مِثْلُ هَذَا الذَّنْبِ الْعَظِيمِ .  
وَإِذَا حَمَلْتَنِي الْمَوَدَّةُ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَأَسْعِفُكَ بِحَاجَتِكَ لَمْ  
يَرُدَّ عِقَابُهُ عَنِّي شَيْءٌ <sup>(٧)</sup> قَالَ بَرْزَوِيهِ إِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ مَدَحَتْ الصَّدِيقَ  
إِذَا كَتَمَ سِرَّ صَدِيقِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى الْفَوْزِ <sup>(٨)</sup> . وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي  
قَدِمْتُ لَهُ لِمِثْلِكَ ذَخْرَتُهُ <sup>(٩)</sup> وَبِكَ أَرْجُو بُلُوغَهُ وَأَنَا وَاثِقٌ بِكَرَمِ

طِبَاعِكَ وَوُفُورِ عَقْلِكَ فِيهِ . وَإِنْ كُنْتَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ مِنِّي مَا  
وَصَلَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فَأَنْعِمُ بِتَحَمُّلِ ذَلِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَخْشَى  
مِنِّي وَلَا تَخَافُ أَنَّ أُبْدِيَهُ بَلْ تَخْشَى أَهْلَ بَلَدِكَ الْمُطِيفِينَ  
بِكَ <sup>(١)</sup> . وَبِالْمَلِكِ أَنْ يَسْعَوْا بِكَ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ وَيُلْغَوْهُ ذَلِكَ عَنْكَ . وَأَنَا  
أَرْجُو <sup>(٣)</sup> أَنْ لَا يَشِيعَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ لِأَنِّي أَنَا ظَاعِنٌ <sup>(٤)</sup> وَأَنْتَ  
مُقِيمٌ وَمَا أَقَمْتُ <sup>(٥)</sup> فَلَا ثَلَاثَ يَتَنَا . فَتَعَاهِدَا عَلَى هَذَا جَمِيعًا

وَكَانَ الْهِنْدِيُّ خَازِنَ الْمَلِكِ وَيَدِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِهِ فَأَجَابَهُ  
إِلَى ذَلِكَ الْكِتَابِ وَإِلَى غَيْرِهِ مِنْ الْكُتُبِ وَسَلَّمَهَا إِلَيْهِ . فَأَكَبَ <sup>(٦)</sup>  
عَلَى تَفْسِيرِهِ وَنَقْلِهِ مِنَ اللِّسَانِ الْهِنْدِيِّ إِلَى اللِّسَانِ الْفَارِسِيِّ .  
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ وَأَنْصَبَ <sup>(٧)</sup> بَدَنَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ وَجِلٌ <sup>(٨)</sup>  
فَزِعٌ مِنْ مَلِكِ الْهِنْدِ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يَذْكُرَ الْمَلِكُ  
الْكِتَابَ فِي وَقْتٍ وَلَا يُصَادِفُهُ فِي خَزَائِنِهِ \* فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ  
أَنْتِسَاخِ الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ مِمَّا أَرَادَ مِنْ سَائِرِ الْكُتُبِ كَتَبَ  
إِلَى أَنْوَشِرَوَانَ يُعْلِمُهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ سُرَّ  
سُرُورًا شَدِيدًا ثُمَّ تَخَوَّفَ مُعَاجَلَةَ الْمَقَادِيرِ أَنَّ تَنْغِصَ <sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ

١ المحيطين بك ٢ ينهوا عليك ٣ آمل ٤ راحل ٥ أي مدة إقامتي  
٦ أقبل ٧ جهد ٨ خائف ٩ أنكر

فَرَحُهُ وَيَشْقِضُ سُورُهُ . فَكَتَبَ إِلَى بَرْزَوِيهِ بِأَمْرِهِ بِتَعْجِيلِ  
 الْقُدُومِ . فَسَارَ بَرْزَوِيهِ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ كِسْرَى  
 فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ مَا قَدَّمَسَهُ مِنَ الشُّعُوبِ <sup>(١)</sup> وَالْإِعْيَاءِ <sup>(٢)</sup>  
 قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ الَّذِي يَا كُلُّ ثَمَرَةٍ مَا قَدْ غَرَسَ ابْشُرْ وَقِرْ  
 عَيْنًا فَإِنِّي مُشْرِفُكَ وَبَالِغُ بِكَ أَفْضَلَ دَرَجَةٍ . وَأَمْرُهُ أَنْ يُرِجَ  
 بِدَنِّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّامِنُ أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ  
 أَشْرَافِ مَمْلَكَتِهِ وَجَمِيعِ عُلَمَاءِ مِصْرِهِ <sup>(٣)</sup> وَشُعَرَاءِهِ وَالْخُطَبَاءِ .  
 فَلَمَّا أَجْتَمَعُوا أَحْضَرَ بَرْزَوِيهِ فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَسَجَدَ بَيْنَ يَدَيْ  
 الْمَلِكِ وَجَلَسَ عَلَى مَرْتَبَةٍ أُعِدَّتْ لَهُ . ثُمَّ وَقَعَ <sup>(٤)</sup> الْكَلَامَ فِيهَا  
 شَاهِدَهُ وَرَأَاهُ وَشَرَحَ قِصَّتَهُ وَحَالَهُ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا . فَلَمْ  
 يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ وَقُودِهَا وَأَهْلِ عُلُومِهَا عَلَى طَبَقَاتِهِمْ  
 إِلَّا تَعَجَّبَ مِنْهُ وَمِنْ طُولِ طَرِيقِهِ وَحُسْنِ سِيرَتِهِ مَعَ صَدِيقِهِ .  
 وَمَا وَفَى لَهُ بِهِ بِإِعْهَدٍ <sup>(٥)</sup> مِنْهُ لَهُ وَلَا مُقَدِّمَةٍ <sup>(٦)</sup> تَقَدَّمَتْ بَيْنَهُمَا مِنْ  
 إِفْشَاءِ سِرِّهِ لَهُ مَعَ مَا يَنْتَهِي مِنْ أَفْتِرَاقِ الْأَدْيَانِ وَتَبَايُنِ <sup>(٧)</sup>  
 الْأَشْكَالِ وَمُنَافَرَةِ الْمَذْهَبِ . وَاسْتَعْظَمُوا مَا أَنْفَقَ عَلَى تَحْصِيلِ

١ تعبير السجدة ٢ أشدة الحب ٣ كورتو وباحتو ٤ أي الثاني ٥ أي

معرفة ٦ أي امر سابق ٧ ناعد

ذَلِكَ وَعَظُمَ بَرْزَوِيهِ فِي أَعْيُنِ الْحَاضِرِينَ وَكَبُرَ قَدْرُهُ عِنْدَ  
 مَلِكِهِ \* ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ صَرَفَ مَنْ حَضَرَ وَأَنْصَرَفَ بَرْزَوِيهِ وَعَمِدَ  
 الْخُطْبَاءَ<sup>(١)</sup> يَصْنَعُونَ مَقَدِّمَاتٍ تَصْلُحُ لِحُضُورِ الْمَجْلِسِ وَتَأْهَبُوا  
 لِذَلِكَ . وَعَقَدَ لَهُمُ الْمَلِكُ مَجْلِسًا وَحَضَرَ بَرْزَوِيهِ وَخُطْبَاءُ الدَّوْلَةِ  
 وَالْوُزَرَاءُ وَفُصَحَاءُ الْمَمْلَكَةِ وَأَحْضَرَ الْكِتَابُ وَسَائِرُ<sup>(٢)</sup> الْكُتُبِ .  
 فَلَمَّا قُرِئَتْ الْكُتُبُ وَسَمِعُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ وَسَائِرِ  
 الظَّرَائِفِ وَغَرَائِبِ الْأَدَابِ اسْتَبَشَرَ مَنْ حَضَرَ وَبَلَغَ الْمَلِكُ  
 أَمْنِيَّتَهُ وَمَدَحُوا بَرْزَوِيهِ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ وَشَكَرُوهُ عَلَى مَا نَالَهُ مِنْ  
 التَّعَبِ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالذَّرِّ وَالْجَوْهَرِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ  
 وَفُتِحَتْ خَزَائِنُ الْكُسُوفِ وَخُلِعَ عَلَيْهِ وَحُمِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ جَمِيعَ ذَلِكَ \*  
 ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ أَلْبَسَهُ الْأَتَاجَ وَأَجْلَسَهُ عَلَى مَرِيرِهِ تَشْرِيفًا لَهُ  
 وَزِيَادَةً فِي إِجْلَالِهِ . وَلَمَّا نَهَ لِبَرْزَوِيهِ ذَلِكَ خَرَّ سَاجِدًا  
 لِلْمَلِكِ وَقَالَ

أَكْرَمَ اللَّهُ الْمَلِكَ بِأَفْضَلِ الْكَرَامَاتِ بِزِيَادَتِهِ فِي دُنْيَاهُ  
 وَأُخْرَاهُ وَخَلَّدَ مُلْكَهُ وَثَبَّتَ وَطْأَتَهُ<sup>(٣)</sup> وَشَيْدَ<sup>(٤)</sup> مَبَاتِي مَجْدِهِ .



إِنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الْحَمْدِ <sup>(١)</sup> قَدْ أَغْنَانِي عَنِ الْمَالِ بِمَا بَلَغْتُ مِنَ  
 الرُّبْحَةِ الْعَلِيَّةِ السَّنِيَّةِ وَالْبَغْيَةِ وَالْأُمْنِيَّةِ بِمَا رَزَقَنِي مِنْ تَشْرِيفِ  
 مَلِكِ الْمُلُوكِ لِلْعَبْدِ الذَّلِيلِ . لَكِنِ إِذْ كَلَّفَنِي الْمَلِكُ ذَلِكَ  
 وَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَسْرُهُ فَأَنَا آخِذٌ بِمَا أَمَرَ لِي بِهِ أَمِثَالًا لِأَمْرِهِ  
 وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ . وَقَامَ فَأَخَذَ مِنْهَا تَخَنَّا <sup>(٢)</sup> مِنْ طَرَائِفِ <sup>(٣)</sup> خُرَاسَانَ  
 مِنْ مَلَابِسِ الْمُلُوكِ \* ثُمَّ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا مَنَحَهُ  
 اللَّهُ تَعَالَى عَقْلًا وَافِرًا وَعِلْمًا رَاجِحًا وَخُلُقًا <sup>(٤)</sup> رَحِبًا <sup>(٥)</sup> وَدِينًا  
 صَلْبًا <sup>(٦)</sup> وَنِيَّةً سَالِمَةً مِنَ الْعَاهَاتِ <sup>(٧)</sup> . فَلْيَشْكُرِ الصَّانِعَ الْأَزَلِيَّ  
 سَرْمَدًا <sup>(٨)</sup> عَلَى مَا وَهَبَهُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ يَسْتَحِقُّهُ وَلَا  
 مُقَدِّمَةَ سَبَقَتْ لَهُ . وَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أُكْرِمَ وَجَبَ عَلَيْهِ الشُّكْرُ  
 وَإِنْ كَانَ قَدِ اسْتَوْجِبَهُ تَعَبًا وَمَشَقَّةً . وَأَمَّا أَنَا فَمِنْهَا لَقِيْتُهُ  
 مِنْ عَنَاءٍ <sup>(٩)</sup> وَتَعَبٍ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّ لَكُمْ فِيهِ الشَّرَفَ يَا أَهْلَ هَذَا  
 الْبَيْتِ فَإِنِّي لَا أَزَالُ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ تَابِعًا رِضَاكُمْ أَرَى الْعَسِيرَ  
 فِيهِ يَسِيرًا وَالشَّاقَّ هِينًا وَالنَّصَبَ <sup>(١٠)</sup> وَالْأَذَى سُرُورًا وَلَذَّةً لِمَا أَعْلَمُ  
 أَنَّ لَكُمْ فِيهِ رِضًى وَعِنْدَكُمْ قُرْبَةٌ <sup>(١١)</sup> \* وَلَكِنِّي أَسْأَلُكَ أَيُّهَا

١ اي ربه ٢ وعاء تصان فيه الثياب ٣ نفائس ٤ محبة وطبعًا ٥ واسعًا  
 ٦ اي متينًا ٧ الآفات والعوارض ٨ دائماً ٩ تعب وجهد ١٠ التعب ١١ اقرباً في المنزل

الْمَلِكُ حَاجَةٌ تُسَعِّفُنِي بِهَا وَتُعْطِينِي فِيهَا سُؤْلِي فَإِنْ حَاجَتِي  
يَسِيرَةٌ وَفِي قَضَائِهَا فَائِدَةٌ كَثِيرَةٌ. قَالَ أَنُوشِرَوَانُ قُلْ فَكُلُّ حَاجَةٍ  
لَكَ قَبْلَنَا مَقْضِيَّةٌ فَإِنَّكَ عِنْدَنَا عَظِيمٌ وَلَوْ طَلَبْتَ مُشَارَكَتَنَا  
فِي مُلْكِنَا لَفَعَلْنَا وَلَمْ نَرُدِّ طَلِبَتَكَ فَكَيْفَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَقُلْ  
وَلَا تَحْتَشِمُ<sup>(١)</sup> فَإِنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا مَبْذُولَةٌ لَكَ. قَالَ بَرْزَوِيهِ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ لَا تَنْظُرْ إِلَى عَنَائِي فِي رِضَاكَ وَأَنْكِمَاشِي<sup>(٢)</sup> فِي طَاعَتِكَ  
فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ يَلْزِمُنِي بِذَلِكَ مُهْجَتِي فِي رِضَاكَ. وَلَوْ لَمْ تَجْزِنِي  
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ عِنْدِي عَظِيمًا وَلَا وَاجِبًا عَلَى الْمَلِكِ. وَلَكِنْ لِكَرَمِهِ  
وَشَرَفِ مَنْصِبِهِ عِنْدَ<sup>(٣)</sup> إِلَى مُجَازَاتِي وَخَصْنِي وَأَهْلَ بَيْتِي بِعُلُوفِ  
الْمَرْتَبَةِ وَرَفْعِ الدَّرَجَةِ حَتَّى لَوْ قَدَرَ أَنْ يَجْمَعَ لَنَا بَيْنَ شَرَفِ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَفَعَلَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ الْجَزَاءِ. قَالَ  
أَنُوشِرَوَانُ أَذْكَرُ حَاجَتِكَ فَعَلَيْ مَا يَسُرُّكَ. فَقَالَ بَرْزَوِيهِ حَاجَتِي  
أَنْ يَخْرُجَ أَمْرُ الْمَلِكِ أَنْفَذَهُ<sup>(٤)</sup> اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْحَكِيمِ الْفَاضِلِ  
الرَّفِيعِ الْمَقَامِ وَزِيرِهِ بَرْزَجُمَهْرَ بْنِ الْبَخْتِكَانِ أَنْ يَنْظِمَ أَمْرِي  
فِي نَسْخَةِ وَيُؤَبِّبَ الْكِتَابَ<sup>(٥)</sup> وَيَجْعَلَ تِلْكَ النُّسخَةَ بَابًا يَذْكُرُ فِيهِ

أَمْرِي وَيَصِفُ حَالِي وَلَا يَدْعُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي ذَلِكَ أَقْصَى<sup>(١)</sup>  
 مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَيَأْمُرُهُ إِذَا فَرَّغَ مِنْهُ أَنْ يَجْعَلَهُ أَوَّلَ الْأَبْوَابِ  
 الَّتِي تُقْرَأُ قَبْلَ بَابِ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ . فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ  
 فَقَدْ بَلَغَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ وَأَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَبْقَى لَنَا  
 مَا لَا يَزَالُ ذِكْرُهُ بَاقِيًا عَلَى الْأَبَدِ حَيْثُمَا قُرِئَ هَذَا الْكِتَابُ  
 فَلَمَّا سَمِعَ كِسْرَى أَنْوَشِرَوَانَ وَالْعُظَمَاءَ مَقَالَتَهُ وَمَا سَمِعَتْ<sup>(٢)</sup>  
 إِلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ مَحَبَّةٍ إِبْقَاءَ الذِّكْرِ عَجِبُوا مِنْ أَدَبِهِ وَحُسْنِ عَقْلِهِ  
 وَكِبَرِ نَفْسِهِ وَاسْتَحْسَنُوا طَلِبَتَهُ وَأَخْيَارَهُ . فَقَالَ كِسْرَى حُبًّا  
 وَكِرَامَةً يَا بَرَزَوِيهَ إِنَّكَ لَأَهْلٌ أَنْ تُسَعَّفَ بِحَاجَتِكَ فَمَا أَقَلَّ مَا  
 قَنِعْتَ بِهِ وَأَيْسَرُهُ عِنْدَنَا وَإِنْ كَانَ خَطَرُهُ<sup>(٣)</sup> عِنْدَكَ عَظِيمًا \*  
 ثُمَّ أَقْبَلَ أَنْوَشِرَوَانُ عَلَى وَزِيرِهِ بَرْزَجْمَهَرَ فَقَالَ لَهُ قَدْ عَرَفْتَ  
 مُنَاصَحَةَ بَرَزَوِيهَ لَنَا<sup>(٤)</sup> وَتَجَشُّسَهُ الْخَوَافِ وَالْمَهَالِكِ فِيمَا يُقَرِّبُهُ مِنَّا  
 وَإِتْعَابَهُ بَدَنَهُ فِيمَا يَسُرُّنَا وَمَا أَتَى إِلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَمَا أَفَادَنَا  
 اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْأَدَبِ الْبَاقِي لَنَا فَنَحْنُ وَمَا عَرَضْنَا  
 عَلَيْهِ مِنْ خَزَائِنِنَا لِلْجَزِيَّةِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ فَلَمْ تَمِلْ نَفْسُهُ إِلَى شَيْءٍ

مِنْ ذَلِكَ . كَانَتْ بَغِيَّتُهُ وَطَلَبَتُهُ مِنَّا أَمْرًا يَسِيرًا رَأَاهُ هُوَ الثَّوَابُ  
 مِنَّا لَهُ وَالْكَرَامَةُ الْجَلِيلَةُ عِنْدَهُ . فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي  
 ذَلِكَ وَتُسَعِّفَهُ بِحَاجَتِهِ وَطَلَبَتِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَسُرُّنِي . وَلَا  
 تَدْعُ شَيْئًا مِنَ الْأَجْتِهَادِ وَالْمُبَالَغَةِ إِلَّا بَلَّغْتُهُ وَإِنْ نَأْتَيْتُكَ<sup>(١)</sup> فِيهِ  
 مَشَقَّةٌ . وَهُوَ أَنَّ تَكْتُبَ بَابًا مُضَارِعًا<sup>(٢)</sup> لِيَتِلَّكَ الْأَبْوَابُ الَّتِي فِي  
 الْكِتَابِ وَتَذَكَّرَ فِيهِ فَضْلَ بَرَزَوِيهِ وَنَسَبَهُ وَحَسَبَهُ وَصِنَاعَتَهُ  
 وَأَدَبَهُ وَكَيْفَ كَانَ أَبْتَدَأَ أَمْرَهُ وَشَأْنَهُ وَتَنَسَّبَهُ إِلَيْهِ . وَتَذَكَّرَ  
 فِيهِ بَعَثُهُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي حَاجَتِنَا وَمَا أُفِدْنَا مِنَ الْحِكْمِ عَلَى  
 يَدِهِ مِنْ هُنَالِكَ وَشَرَّفْنَا بِهِ وَفَضَّلْنَا عَلَى غَيْرِنَا . وَكَيْفَ كَانَ حَالُهُ  
 بَعْدَ قُدُّومِهِ وَمَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ . فَقُلْ  
 مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ التَّقْرِيطِ<sup>(٣)</sup> وَالْإِطْنَابِ<sup>(٤)</sup> فِي مَذْحِهِ وَبَالِغِ فِي  
 ذَلِكَ أَفْضَلَ الْمُبَالَغَةِ وَأَجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ أَجْتِهَادًا يَسُرُّ بَرَزَوِيهِ  
 وَأَهْلَ الْمَمْلَكَةِ وَإِنَّهُ لَأَهْلٌ لِذَلِكَ مِنْ قِبَلِي وَمِنْ قِبَلِ جَمِيعِ  
 أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَمِنْ قِبَلِكَ أَيْضًا لِمَحَبَّتِكَ لِلْعُلُومِ . وَأَجُودُ أَنْ  
 يَكُونَ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ أَغْرَاضِ



تِلْكَ الْأَبْوَابِ عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ وَأَشَدَّ مُشَاكَلَةً<sup>(١)</sup> لِحَالِ هَذَا  
الْكِتَابِ . فَإِنَّكَ أَسْعَدُ النَّاسِ كُلِّهِمْ بِذَلِكَ لِإِنْفِرَادِكَ بِهِ وَأَجْعَلُهُ  
أَوَّلَ الْأَبْوَابِ . فَإِذَا أَنْتَ عَمِلْتَهُ وَوَضَعْتَهُ بِحَيْثُ رَسَمْتُ لَكَ<sup>(٢)</sup>  
فَأَعْلِمْنِي لِأَجْمَعَ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَتَقْرَأُهُ عَلَيْهِمْ فَيَظْهَرُ فَضْلُكَ  
وَأَجْتِهَادُكَ فِي مُحِبَّتِنَا فَيَكُونُ لَكَ بِذَلِكَ فَخْرٌ

فَلَمَّا سَمِعَ بَرْزَجُمَهُرُ مَقَالَ الْمَلِكِ خَرَّ لَهُ سَاجِدًا وَقَالَ أَدَامَ  
اللَّهُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْبَقَاءُ وَبَلَّغَكَ أَفْضَلَ مَنَازِلِ الصَّالِحِينَ فِي  
الْآخِرَةِ وَالْأُولَى لَقَدْ شَرَّفْتَنِي فِي ذَلِكَ شَرَفًا بَاقِيًا إِلَى الْأَبَدِ .  
ثُمَّ خَرَجَ بَرْزَجُمَهُرُ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ فَوَصَفَ بَرْزَوِيَهُ مِنْ أَوَّلِ  
يَوْمٍ دَفَعَهُ<sup>(٣)</sup> أَبَوَاهُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ<sup>(٤)</sup> وَمُضِيهِ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي  
طَلَبِ الْعَقَاقِيرِ<sup>(٥)</sup> وَالْأَذْوِيَةِ . وَكَيْفَ تَعَلَّمَ خُطُوطَهُمْ وَلَغَتَهُمْ  
إِلَى أَنْ بَعَثَهُ أَنْوَشِرْوَانُ إِلَى الْهِنْدِ فِي طَلَبِ الْكِتَابِ . وَلَمْ  
يَدْعَ مِنْ فَضَائِلِ بَرْزَوِيهِ وَحِكْمَتِهِ وَخَلَائِقِهِ وَمَذْهَبِهِ أَمْرًا  
إِلَّا نَسَقَهُ<sup>(٦)</sup> وَأَتَى بِهِ بِأَجُودِ مَا يَكُونُ مِنَ الشَّرْحِ . ثُمَّ أَعْلَمَ  
الْمَلِكُ بِفِرَاقِهِ مِنْهُ فَجَمَعَ أَنْوَشِرْوَانُ أَشْرَافَ قَوْمِهِ وَأَهْلَ مَمْلَكَتِهِ

اموافقة ومشابهة ٢ اي كارسمتك ٣ سلمه ٤ اي المعلم ٥ النباتات التي  
يتداوى بها ٦ نطبة

وَأَدْخَلَهُمْ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِزُرْجُمِهِ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ وَبِرِزْوَانِهِ قَائِمًا إِلَى  
 جَانِبِ بَزْرَجُمِهِ وَأَبْتَدَأَ بِوَصْفِ بِرِزْوَانِهِ حَتَّى أَتَى إِلَى آخِرِهِ  
 فَفَرِحَ الْمَلِكُ بِمَا أَتَى بِهِ بِزْرَجُمُهُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ . ثُمَّ أَتَى  
 الْمَلِكُ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ عَلَى بَزْرَجُمِهِ وَشَكَرُوهُ وَمَدَحُوهُ وَأَمَرَ  
 لَهُ الْمَلِكُ بِمَالٍ جَزِيلٍ وَكُسُوفَةٍ وَحِلْيَةٍ " وَأَوَانِي فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ ذَلِكَ  
 شَيْئًا غَيْرَ كُسُوفَةٍ كَانَتْ مِنْ ثِيَابِ الْمُلُوكِ . ثُمَّ شَكَرَ لَهُ ذَلِكَ  
 بِرِزْوَانِهِ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَيَدَهُ وَأَقْبَلَ عَلَى الْمَلِكِ وَقَالَ أَدَامَ اللَّهُ  
 لَكَ الْمُلْكَ وَالسَّعَادَةَ فَقَدْ بَلَغْتَ بِي وَبِأَهْلِي غَايَةَ الشَّرَفِ بِمَا مَرَّتْ  
 بِهِ بِزْرَجُمُهُ مِنْ صَنَعَةِ الْكِتَابِ فِي أَمْرِي وَإِبْقَاءِ ذِكْرِي \*  
 ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْجَمْعُ مَسْرُورِينَ مُبْتَهِجِينَ وَكَانَ يَوْمًا لَا  
 مِثَالَ لَهُ

## بَابُ

### عَرْضِ الْكِتَابِ

لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُتَنَعِّعِ مُعَرَّبِ هَذَا الْكِتَابِ

هَذَا كِتَابُ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةٍ . وَهُوَ مِمَّا وَضَعَتْهُ عَلَمَاءُ الْهِنْدِ

أجمع حلية وهي ما يتزين به من المعادن المصوغة

مِنَ الْأَمْثَالِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي أُلْهِمُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا أَبْلَغَ مَا  
 وَجَدُوا مِنَ الْقَوْلِ فِي النَّحْوِ<sup>(١)</sup> الَّذِي أَرَادُوا \* وَلَمْ تَزَلِ الْعُلَمَاءُ  
 مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ وَلِسَانٍ يَلْتَمِسُونَ أَنْ يُعْقَلَ<sup>(٢)</sup> عَنْهُمْ وَيَحْتَالُونَ  
 لِذَلِكَ بِصُنُوفِ الْحِيلِ وَيَتَّبِعُونَ إِخْرَاجَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلَلِ<sup>(٣)</sup> فِي  
 إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ مِنَ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ حَتَّى كَانَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَلِ  
 وَضَعُ هَذَا الْكِتَابِ عَلَى أَفْوَاهِ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ فَأَجْمَعَ لَهُمْ بِذَلِكَ  
 خِلَالَ<sup>(٤)</sup> \* أَمَّا هُمْ فَوَجَدُوا مُنْصَرَفًا<sup>(٥)</sup> فِي الْقَوْلِ وَشِعَابًا<sup>(٦)</sup>  
 يَأْخُذُونَ مِنْهَا وَوُجُوهًا يَسْلُكُونَ فِيهَا . وَأَمَّا الْكِتَابُ فَجَمَعَ  
 حِكْمَةً وَلَهُوَ أَفْخَارُهُ الْحِكْمَاءُ وَحِكْمَتُهُ وَالْأَغْرَارُ<sup>(٧)</sup> لِلْهَوَى . وَالْمُتَعَلِّمُ  
 مِنَ الْأَحْدَاثِ<sup>(٨)</sup> نَاشِطٌ<sup>(٩)</sup> فِي حِفْظِ مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرٍ يُرْبِطُ فِي  
 صَدْرِهِ وَلَا يَذَرِي مَا هُوَ بَلْ عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ مِنْ ذَلِكَ بِمَكْتُوبٍ  
 مَرْقُومٍ . وَكَانَ كَالرَّجُلِ الَّذِي لَمَّا اسْتَكْمَلَ الرَّجُولِيَّةَ وَجَدَ  
 أَبْوِيهَ قَدْ كَتَزَا لَهُ كُنُوزًا وَعَقَدَا لَهُ عَقْدًا<sup>(١٠)</sup> اسْتَغْنَى بِهَا عَنْ  
 الْكَدَحِ<sup>(١١)</sup> فِيمَا يَعْمَلُهُ مِنْ أَمْرِ مَعِيشَتِهِ فَأَغْنَاهُ<sup>(١٢)</sup> مَا أَشْرَفَ<sup>(١٣)</sup>

١ الطريق ٢ أي يؤخذ ويضم ٣ أي الوسائل ٤ أي طرق ومناهب  
 ٥ مذهباً يتصرفون اليه ٦ أي طرقاً ٧ السذج الغفل ٨ السغار ٩ مجتهد  
 ١٠ أي عفارات ١١ الكد والسعي ١٢ الضمير للمتعلم ١٣ أي وصل

عَلَيْهِ مِنَ الْحِكْمَةِ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ وَجْهِ الْأَدَبِ \*  
 فَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ أَنْ يَعْرِفَ الْوُجُوهَ الَّتِي  
 وَضَعَتْ لَهُ وَالرُّمُوزَ<sup>(١)</sup> الَّتِي رُمِزَتْ فِيهِ وَإِلَى أَيِّ غَايَةٍ جَرَى  
 مُؤَلَّفُهُ فِيهِ عِنْدَ مَا نَسَبَهُ إِلَى الْبَهَائِمِ وَأَضَافَهُ إِلَى غَيْرِ مُقْصَحٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْضَاعِ الَّتِي جَعَلَهَا امْتِثَالًا \* فَإِنَّ قَارِئَهُ مَتَى  
 لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَمْ يَدْرَ مَا أُرِيدَ بِتِلْكَ الْمَعَانِي وَلَا أَيُّ ثَمَرَةٍ  
 يَحْتَجِي مِنْهَا وَلَا أَيُّ نَتِيجَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ مُقَدِّمَاتِ مَا تَضَمَّنَتْ هَذَا  
 الْكِتَابَ . وَإِنَّهُ إِنْ كَانَتْ غَايَتُهُ مِنْهُ اسْتِثْمَامَ قِرَاءَتِهِ وَالْبُلُوغَ  
 إِلَى آخِرِهِ دُونَ تَفْهَمِ مَا يَقْرَأُ مِنْهُ لَمْ يَعُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ نَفْعُهُ  
 وَمَنْ اسْتَكْتَفَرَ مِنْ جَمْعِ الْكُتُبِ وَقِرَاءَةِ الْعُلُومِ مِنْ غَيْرِ  
 إِعْمَالِ الرُّوْيَةِ فِيمَا يَقْرَأُ كَانَ خَلِيقًا أَنْ لَا يُصِيبَهُ إِلَّا مَا أَصَابَ  
 الرَّجُلَ الَّذِي زَعَمَتِ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ أَجْزَأُ يَعْضُ الْمَفَاوِزِ<sup>(٣)</sup> فَظَهَرَ  
 لَهُ مَوْضِعُ آثَارِ كَنْزِهِ . فَيَجْعَلُ يَحْفَرُ وَيَطْلُبُ فَوْقَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ  
 عَيْنٍ<sup>(٤)</sup> وَوَرَقٍ<sup>(٥)</sup> فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِنْ أَنَا أَخَذْتُ فِي نَقْلِ هَذَا  
 الْمَالِ قَلِيلًا قَلِيلًا طَالَ عَلَيَّ وَقَطَعَنِي<sup>(٦)</sup> الْأَشْتَغَالُ بِنَقْلِهِ وَإِنْ خَرَّازِهِ<sup>(٧)</sup>

١ الاشارات الخفية ٢ اي ناطق ٣ القلوات لا ماء فيها ٤ نقود ذهبية

٥ نقود فضية ٦ منعني ٧ حفظه



عَنِ اللَّذَّةِ بِمَا أَصَبَتْ مِنْهُ . وَلَكِنْ سَأَسْتَأْجِرُ أَقْوَامًا يَحْمِلُونَهُ  
إِلَى مَنْزِلِي وَأَسْكُونُ أَنَا آخِرَهُمْ وَلَا يَكُونُ بَقِيٌّ وَرَأَيْتُ شَيْئًا  
يُشْغَلُ فِكْرِي بِنَقْلِهِ وَأَكُونُ قَدْ اسْتَظْهَرْتُ<sup>(١)</sup> لِنَفْسِي فِي إِرَاحَةٍ  
بَدَنِي عَنِ الْكَدِّ يَسِيرَ أَجْرُهُ أُعْطِيهَا لَهُمْ . ثُمَّ جَاءَ بِالْحَمَّالِينَ  
فَجَعَلَ يَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يُطِيقُ فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ هُوَ  
فَيَفُوزُ بِهِ<sup>(٢)</sup> . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ الْكَثَرِ شَيْءٌ أَنْطَلَقَ خَلْفَهُمْ إِلَى  
مَنْزِلِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مِنَ الْمَالِ شَيْئًا لَا كَثِيرًا وَلَا قَلِيلًا . وَإِذَا كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنَ الْحَمَّالِينَ قَدْ فَازَ بِمَا حَمَلَهُ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكُنْ لِلرَّجُلِ  
مِنْ ذَلِكَ إِلَّا الْعَنَاءُ<sup>(٣)</sup> وَالْعَبُّ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْكُرْ فِي آخِرِ أَمْرِهِ  
وَكَذَلِكَ مَنْ قَرَأَ هَذَا الْكِتَابَ وَلَمْ يَفْهَمْ مَا فِيهِ وَلَمْ يَعْلَمْ  
غَرَضَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لَمْ يَشْفَعْ بِمَا يَبْدُو لَهُ مِنْ خَطِيئَةٍ وَتَقْصِيرٍ  
كَأَنَّهُ أَنْ رَجُلًا قَدِمَ لَهُ جُوزٌ صَحِيحٌ لَمْ يَشْفَعْ بِهِ إِلَّا أَنْ  
يَكْسِرَهُ وَيَسْتَخْرِجَ مَا فِيهِ \* وَكَانَ أَيْضًا كَالرَّجُلِ الَّذِي طَلَبَ  
عِلْمَ الْفَصِيحِ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ فَأَتَى صَدِيقًا لَهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَهُ  
عِلْمٌ بِالْفَصَاحَةِ فَأَعْلَمَهُ حَاجَتَهُ إِلَى عِلْمِ الْفَصِيحِ . فَرَسَمَ لَهُ صَدِيقُهُ

فِي صَحِيفَةٍ صَفْرَاءَ فَصَبَحَ الْكَلَامَ وَتَصَارِيفَهُ وَوُجُوهَهُ .  
 فَأَنْصَرَفَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَجَعَلَ يَكْثُرُ قِرَاءَتَهَا وَلَا يَقِفُ عَلَى  
 مَعَانِيهَا وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَ مَا فِيهَا حَتَّى اسْتَظْهَرَهَا <sup>(١)</sup> كُلُّهَا فَأَعْتَقَدَ  
 أَنَّهُ قَدْ أَحَاطَ بِعِلْمِ مَا فِيهَا . ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي  
 مَحْفَلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ فَأَخَذَ فِي مُحَاوَرَتِهِمْ <sup>(٢)</sup> فَجَرَتْ  
 لَهُ كَلِمَةٌ أَخْطَأَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْجَمَاعَةِ إِنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ  
 وَالْوَجْهُ غَيْرُ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ . فَقَالَ كَيْفَ أَخْطِئْتُ وَقَدْ قَرَأْتُ  
 الصَّحِيفَةَ الصَّفْرَاءَ وَهِيَ فِي مَنْزِلِي . فَكَانَتْ مَقَالَتُهُ هَذِهِ أَوْجَبَ  
 لِمُحِجَّةٍ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ وَزَادَهُ ذَلِكَ قُرْبًا مِنَ الْجَهْلِ وَبُعْدًا مِنَ الْأَدَبِ  
 ثُمَّ إِنَّ الْعَاقِلَ إِذَا فُهِمَ هَذَا الْكِتَابَ وَبَلَغَ نَهَايَةَ عِلْمِهِ  
 فِيهِ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا عِلْمٌ مِنْهُ لِيَنْتَفِعَ بِهِ وَيَجْعَلَهُ مِثَالًا  
 لَا يَحِيدُ عَنْهُ \* فَإِذَا لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ كَانَ مِثْلَهُ كَالرَّجُلِ الَّذِي  
 زَعَمُوا أَنْ سَارِقًا تَسَوَّرَ عَلَيْهِ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ فَعَلِمَ بِهِ  
 فَقَالَ وَاللَّهِ لَا سَكْتَنَ حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُ وَلَا أَذْعُرُهُ <sup>(٥)</sup> وَلَا  
 أَعْلِمُهُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِهِ . فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُبْتُ إِلَيْهِ فَتَغَصَّتُ <sup>(٦)</sup>

١ حفظها غيباً ٢ مراجعتهم في الكلام ٣ الاحتجاج ٤ أي دخل عليه  
 واثباً عن سورته ٥ انزعته ٦ كدّرت

ذَلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَعَلَ السَّارِقُ يَتَرَدَّدُ وَطَالَ  
 تَرَدُّدُهُ فِي جَمْعِهِ مَا يَجِدُهُ . فَغَلَبَ الرَّجُلُ النَّعَاسُ فَنَامَ وَفَرَّغَ  
 اللَّصُّ مِمَّا أَرَادَ وَأَمْسَكَهُ الذَّهَابُ وَاسْتَيْقِظَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ اللَّصَّ  
 قَدْ أَخَذَ الْمَتَاعَ <sup>(١)</sup> وَفَازَ بِهِ . فَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَلُومُهَا وَعَرَفَ  
 أَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ بِاللِّصِّ إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِي أَمْرِهِ مَا يَجِبُ  
 وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْعِلْمَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَإِنَّ الْعِلْمَ كَالشَّجَرَةِ  
 وَالْعَمَلُ بِهِ كَالثَّمَرَةِ . وَإِنَّمَا صَاحِبُ الْعِلْمِ يَقُومُ بِالْعَمَلِ لِيَنْتَفِعَ بِهِ  
 وَإِنْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ مَا يَعْلَمُ فَلَيْسَ يُسَمَّى عَالِمًا ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا  
 كَانَ عَالِمًا بِطَرِيقِ مَخُوفٍ ثُمَّ سَلَكَهُ عَلَى عِلْمٍ بِهِ سُمِّيَ جَاهِلًا .  
 وَلَعَلَّهُ إِنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وَجَدَهَا قَدْ رَكِبَتْ أَهْوَاءَ <sup>(٢)</sup> هَجَمَتْ  
 بِهَا فِيمَا هُوَ أَعْرَفُ بِضَرَرِهَا فِيهِ وَأَذَاهَا . وَمَنْ رَكِبَ <sup>(٣)</sup> هَوَاهُ  
 وَرَفَضَ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَرَّبَهُ هُوَ أَوْ أَعْلَمَهُ بِهِ غَيْرُهُ كَانَ  
 كَالْمَرِيضِ الْعَالِمِ بِرَدِيءِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَجَدِيهِ وَخَفِيفِهِ  
 وَثَقِيلِهِ ثُمَّ يَحْمِلُهُ الشَّرَّ <sup>(٤)</sup> عَلَى أَكْلِ رَدِيئِهِ وَتَرْكِ مَا هُوَ  
 أَقْرَبُ إِلَى النِّجَاةِ وَالتَّخْلِصِ مِنْ عِلَّتِهِ . وَأَقَلُّ النَّاسِ عُدْرًا فِي

١ واحد الامتعة ٢ جمع هوى وهو ميل النفس ٣ أي اتبع ٤ شدة الحرص على الطعام

أَجْتَنَابِ مَحْمُودِ الْأَفْعَالِ وَأَزْتَكَابِ مَذْمُومِهَا مَنْ أَبْصَرَ ذَلِكَ  
وَمِيزَهُ وَعَرَفَ فَضْلَ بَعْضِهِ عَلَى بَعْضٍ . كَمَا أَنَّهُ لَوْ أَنَّ رَجُلَيْنِ  
أَحَدُهُمَا بَصِيرٌ وَالْآخَرُ أَعْمَى سَاقَهَا الْأَجَلَ <sup>(١)</sup> إِلَى حُقْرَةٍ  
فَوْقَهَا فِيهَا كَنَانٌ إِذَا صَارَا فِي قَعْرِهَا بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ . غَيْرَ أَنَّ  
الْبَصِيرَ أَقْلٌ عُدْرًا عِنْدَ النَّاسِ مِنَ الضَّرِيرِ إِذَا كَانَتْ لَهُ  
عَيْنَانِ يُبْصِرُ بِهِمَا وَذَاكَ بِمَا صَارَ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ جَاهِلٌ غَيْرُ عَارِفٍ \*  
وَعَلَى الْعَالِمِ أَنْ يَبْدَأَ بِنَفْسِهِ وَيُؤَدِّبَهَا بِعِلْمِهِ وَلَا تَكُونَ غَايَتُهُ  
اِقْتِنَاءُ الْعِلْمِ لِمَعَاوَنَةِ غَيْرِهِ وَتَنْفَعِهِ بِهِ وَحِرْمَانِ نَفْسِهِ مِنْهُ .  
وَيَكُونُ كَالْعَيْنِ الَّتِي يَشْرَبُ النَّاسُ مَاءَهَا وَلَيْسَ لَهَا فِي ذَلِكَ  
شَيْءٌ مِنَ الْمَنْفَعَةِ . وَكَدُودَةِ الْقَرْيَةِ الَّتِي تُحْكِمُ صَنْعَتَهُ وَلَا تَشْفَعُ  
بِهِ . فَيَنْبَغِي لِمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَبْدَأَ بِعِظَةِ <sup>(٣)</sup> نَفْسِهِ وَيَتَعَهَّدَهَا <sup>(٤)</sup>  
بِرِيَاضَتِهَا ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَقْبِسَهُ <sup>(٥)</sup> . فَإِنَّ خِلَالَ <sup>(٦)</sup>  
يَنْبَغِي لِصَاحِبِ الدُّنْيَا أَنْ يَقْتَنِيَهَا وَيَقْبِسَهَا . مِنْهَا الْعِلْمُ وَالْمَالُ  
وَمِنْهَا اتِّخَاذُ الْمَعْرُوفِ <sup>(٧)</sup> . وَلَيْسَ لِلْعَالِمِ أَنْ يَعْيبَ أَمْرًا بِشَيْءٍ  
فِيهِ مِثْلُهُ وَيَكُونُ كَالْأَعْمَى الَّذِي يُعِيرُ الْأَعْمَى بِعَمَاهُ . وَيَنْبَغِي

١ أي انتقاء العبر ٢ انتهى ووصل ٣ وعظ ٤ يتفقد ٥ يستفيد  
٦ أي أمورا ٧ اصطناعه مع الناس



لِمَنْ طَلَبَ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيهِ غَايَةٌ <sup>(١)</sup> وَنَهَايَةٌ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا  
وَيَقِفُ عِنْدَهَا وَلَا يَتِمَادِي <sup>(٢)</sup> فِي الطَّلَبِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ مَنْ سَارَ  
إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ فَيُوشِكُ أَنْ تَنْقَطِعَ <sup>(٣)</sup> بِهِ مَطِيلَتُهُ <sup>(٤)</sup> وَإِنَّهُ كَانَ  
حَقِيقًا إِلَّا <sup>(٥)</sup> يَعْنِي <sup>(٦)</sup> نَفْسَهُ فِي طَلَبِ مَا لَا حَدَّ لَهُ وَمَا لَمْ يَنْلَهُ  
أَحَدٌ قَبْلَهُ . وَلَا يَتَأَسَّفَ عَلَيْهِ وَلَا يَكُونُ لِدُنْيَاهُ مُؤَثِّرًا <sup>(٧)</sup> عَلَى آخِرَتِهِ .  
فَإِنْ مَنْ لَمْ يَعْلُقْ قَلْبَهُ بِالْغَايَاتِ <sup>(٨)</sup> قَلَّتْ حَسْرَتُهُ عِنْدَ مُفَارَقَتِهَا \*  
وَقَدْ يُقَالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنْهُمَا يَجْمَلَانِ <sup>(٩)</sup> بِكُلِّ أَحَدٍ . أَحَدُهُمَا  
النَّسِكُ وَالْآخَرُ الْمَالُ الْحَلَالُ . وَقَدْ يُقَالُ فِي أَمْرَيْنِ إِنْهُمَا لَا  
يَجْمَلَانِ بِأَحَدٍ . الْمَلِكُ أَنْ يُشَارَكَ فِي مُلْكِهِ وَالرَّجُلُ أَنْ  
يُشَارَكَ فِي خَاصَّتِهِ <sup>(١٠)</sup> . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَقْنَطَ <sup>(١١)</sup> وَيَيْأَسَ <sup>(١٢)</sup>  
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ فِيهَا لَا يَنَالُهُ فَرْ بِمَا سَاقَ الْقَدَرُ <sup>(١٣)</sup> لَهُ رِزْقًا  
هَنِئًا وَهُوَ غَافِلٌ عَنْهُ لَا يَذَرِي بِهِ وَلَا يَعْلَمُ وَجْهَهُ

وَمِنْ أَمْثَالِ هَذَا أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِهِ فَاقَةٌ وَجُوعٌ وَعُرْيٌ  
فَأَلْجَأَهُ <sup>(١٤)</sup> ذَلِكَ إِلَى أَنْ سَأَلَ بَعْضَ أَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ فَلَمْ يَكُنْ

١ حد ٢ بلغ وبتاوم ٣ تعزز السير ٤ دابة ٥ ان لا ٦ ينصب  
٧ منفصلاً ٨ المطالب ٩ يجسنان ١٠ ما يجسب ١١ يقطع الأمل  
١٢ ييأس يقط ١٣ فصاء الله ١٤ اضطرة ودعوة

عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَضْلٌ<sup>(١)</sup> يَعُودُ بِهِ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup> . فَيَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي  
مَنْزِلِهِ إِذْ بَصُرَ سَارِقٍ<sup>(٣)</sup> فِي الْمَنْزِلِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ وَاللَّهِ مَا فِي  
مَنْزِلِي شَيْءٌ أَخَافُ عَلَيْهِ فَلَيجِدَ السَّارِقُ جُهْدَهُ<sup>(٤)</sup> . فَيَيْنَمَا  
السَّارِقُ يَجُولُ إِذْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى خَايَةٍ فِيهَا حِنْطَةٌ فَقَالَ السَّارِقُ  
وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَنَّا فِي اللَّيْلَةِ بَاطِلًا وَلَعَلِّي لَا أَصِلُ إِلَى  
مَوْضِعٍ آخَرَ . وَلَكِنْ سَأَحْمِلُ هَذِهِ الْحِنْطَةَ خَيْرٌ مِنْ الرُّجُوعِ  
بِغَيْرِ شَيْءٍ . ثُمَّ بَسَطَ رِدَاءَهُ<sup>(٥)</sup> لِيَصُبَّ عَلَيْهِ الْحِنْطَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ  
يَذْهَبُ هَذَا بِالْحِنْطَةِ وَلَيْسَ وَرَأْيِي سِوَاهَا فَيَجْتَمِعُ عَلَيَّ مَعَ الْعُرِيِّ  
ذَهَابُ مَا كُنْتُ أَقْتَاتُ بِهِ وَمَا تَجْتَمِعُ وَاللَّهِ هَاتَانِ الْخُلَّتَانِ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَهْلَكَتَاهُ . ثُمَّ صَاحَ بِالسَّارِقِ وَوَثَبَ إِلَيْهِ بِرَاوَةٍ<sup>(٧)</sup>  
كَانَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلْسَّارِقِ حِيلَةٌ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ  
وَتَرَكَ رِدَاءَهُ وَنَجَا بِنَفْسِهِ وَغَدَا الرَّجُلُ بِهِ كَاسِيًا<sup>(٨)</sup>

وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَرْكَنَ إِلَى مِثْلِ هَذَا الْمَثَلِ فَيَتَّكِلَ  
عَلَيْهِ وَيَدْعَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ السَّعْيِ وَالْعَمَلِ لِصَلَاحِ مَعَاشِهِ . بَلْ  
أَنْ لَا يَأْلُو جَهْدًا<sup>(٩)</sup> فِي الطَّلَبِ عَلَى قَدَرِ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَى

١ زيادة عن عور ٢ أي يمدّه ويوسعه ٣ الخلة ٤ طاقة واستطاعة

٥ ثوب بلس فوق الثياب ٦ الخلة الفتر والحاجة ٧ عصا صلبة ٨ مكسبًا

٩ أي لا يقصر في الجهد وهو التعب والمشقة

مَنْ تَوَاتِيهِ <sup>(١)</sup> الْمَقَادِيرُ وَتُسَاعِدُهُ عَلَى غَيْرِ النَّاسِ مِنْهُ وَلَا حَرَكَةَ  
 لِأَنَّ أَوَّلِيكَ فِي النَّاسِ قَلِيلٌ. وَإِنَّمَا الْجُمْهُورُ مِنْهُمْ مَنْ يَجْهَدُ  
 نَفْسَهُ فِي الْكَدِّ وَالسَّعْيِ فِيمَا يُصْلِحُ مِنْ أَمْرِهِ وَيَنَالُ بِهِ مَا يُرِيدُ\*  
 وَيَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ مَكْسَبُهُ مِنْ أَطْيَبِ الْمَكْسَبِ وَأَفْضَلِهَا وَأَنْفَعِهَا  
 لَهُ وَغَيْرِهِ مَعًا مَا أَمَكْنَ. وَلَا يَتَعَرَّضُ لِمَا يَجْلِبُ عَلَيْهِ الْعَنَاءُ وَالشَّقَاءُ  
 وَمَا يُعْقِبُهُ الْهَمُّ وَالْغَمُّ وَيَحْذَرُ أَنْ يُعَاوِدَ مَا أَصَابَهُ مِنْهُ الضَّرَرُ.  
 وَيَنْبَغِي لَهُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَحْذَرَ مِمَّا يُصِيبُ غَيْرَهُ مِنَ الضَّرَرِ لِثَلَا  
 يُصِيبُهُ مِثْلُهُ. فَيَكُونُ كَالْحِمَامَةِ الَّتِي تَفْرِخُ الْفِرَاحَ فَتُؤْخَذُ وَتَذْبَحُ  
 ثُمَّ لَا يَمْنَعُهَا ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَعُودَ فَتَفْرِخَ مَوْضِعَهَا وَتُقِيمَ بِمَكَانِهَا  
 فَتُؤْخَذُ الثَّانِيَةَ مِنْ فِرَاحِهَا فَتَذْبَحُ حَتَّى تُؤْخَذَ هِيَ أَيْضًا فَتَذْبَحُ.  
 وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا يُوقِفُ عَلَيْهِ.  
 وَمَنْ تَجَاوَزَ فِي الْأَشْيَاءِ حَدَّهَا أَوْ شَكَ أَنْ يَلْحَقَهُ التَّقْصِيرُ عَنْ  
 بُلُوغِهَا. وَالْمُتَجَاوِزُ الْحَدِّ وَالْمُقَصِّرُ عَنْهُ سَيِّئٌ <sup>(٢)</sup> بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ  
 لِأَنَّ كِلَيْهِمَا زَائِعٌ عَنْهُ فِي الْحَالَيْنِ جَمِيعًا\* وَيُقَالُ مَنْ كَانَ سَعْيُهُ  
 لِآخِرَتِهِ وَدُنْيَاهُ فَحْيَاثَهُ لَهُ وَعَلَيْهِ. وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِدُنْيَاهُ خَاصَّةً

فَحَيَاتُهُ عَلَيْهِ وَمَنْ كَانَ سَعْيُهُ لِآخِرَتِهِ فَحَيَاتُهُ لَهُ \* وَيُقَالُ فِي أَشْيَاءٍ  
يَجِبُ عَلَى صَاحِبِ الدُّنْيَا إِصْلَاحُهَا وَبَذْلُ جُودِهَا فِيهَا . مِنْهَا  
أَمْرُ دِينِهِ . وَمِنْهَا أَمْرُ مَعِيشَتِهِ . وَمِنْهَا مَا يَنْتَهِي وَيَبْتَغِي النَّاسُ .  
وَمِنْهَا مَا يَكْسِبُهُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ بَعْدَهُ \* وَقَدْ قِيلَ فِي أُمُورٍ مِنْ  
كُنْ فِيهِ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُ عَمَلٌ . مِنْهَا التَّوَانِي <sup>(١)</sup> . وَمِنْهَا تَضْيِيعُ  
الْفُرْصِ . وَمِنْهَا التَّصَدِيقُ لِكُلِّ مُخْبِرٍ . وَمِنْهَا التَّكْذِيبُ لِكُلِّ  
عَارِفٍ \* وَرُبَّ مُخْبِرٍ شَيْءٌ عَقْلُهُ <sup>(٢)</sup> وَلَا يَعْرِفُ اسْتِقَامَتَهُ فَيُصَدِّقُهُ .  
وَالَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنَ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ . رَجُلٌ يُصَدِّقُ بِمَا جَرَّبَهُ  
غَيْرُهُ وَصَدَقَهُ فَيُصَدِّقُهُ هُوَ وَيَتِمَادَى فِي التَّصَدِيقِ حَتَّى كَانَا جَرَّبَهُ  
بِنَفْسِهِ . وَرَجُلٌ يُصَدِّقُ بِالْأُمُورِ الَّتِي جَرَّبَهَا وَلَكِنْ عَنْ غَيْرِ  
عِلْمٍ بِحَقِيقَتِهَا . وَرَجُلٌ تَلَبَّسَ عَلَيْهِ الْأُمُورُ فَيُصَدِّقُ بِهَا \* وَيَنْبَغِي  
لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ لِهَوَاهُ مَتَبَهُمَا <sup>(٣)</sup> وَلَا يَقْبَلَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَدِيثًا  
وَلَا يَتِمَادَى فِي الْخَطَاإِ إِذَا التَّبَسَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَلَا يَلْجَأُ فِي شَيْءٍ  
مِنْهُ وَلَا يُقَدِّمَ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابُ فِيهِ وَتَسْتَوْضَحَ <sup>(٤)</sup>  
لَهُ الْحَقِيقَةُ . وَلَا يَكُونَ كَالرَّجُلِ الَّذِي يَزِيعُ عَنِ الطَّرِيقِ فَيَسْتَمِرُّ

١ التفسير والتور في العمل ٢ ادركة بعقله ٣ شاككا في صدقه ٤ تنصيح



عَلَى الضَّلَالِ فَلَا يَزْدَادُ فِي السَّيْرِ جَهْدًا إِلَّا أَزْدَادَ عَنِ الْقَصْدِ  
بُعْدًا . وَكَأَنَّ رَجُلًا الَّذِي تَقْدَى عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> فَلَا يَزَالُ يَحْكُمُهَا حَتَّى  
رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْحُكْمُ سَبَبًا فِي ذَهَابِهَا \* وَيَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ  
يُصَدِّقَ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا كُتِبَ سَوْفَ يَكُونُ  
وَأَنَّ مَنْ أَتَى صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَقَدْ ظَلَمَ . وَيَأْخُذُ  
بِالْحَزْمِ فِي أُمُورِهِ وَيُحِبُّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَيَكْرَهُ لَهُمْ  
مَا يَكْرَهُ لَهَا فَلَا يَطْلُبُ أَمْرًا فِيهِ مَضَرَّةٌ لِغَيْرِهِ طَلَبًا لِصَلَاحِ نَفْسِهِ  
بِفَسَادِ غَيْرِهِ فَإِنَّ كُلَّ غَادِرٍ مَا خُوذُ

وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ خَلِيقًا أَنْ يُصِيبَهُ مَا أَصَابَ التَّاجِرَ  
مِنْ رَفِيقِهِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ تَاجِرٌ وَكَانَ لَهُ شَرِيكٌ .  
فَاسْتَأْجَرَ حَانُوتًا <sup>(٢)</sup> وَجَعَلَ مَتَاعَهُمَا <sup>(٣)</sup> فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ  
الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ فَاضْمَرَ <sup>(٤)</sup> فِي نَفْسِهِ أَنْ يَسْرِقَ عِدْلًا <sup>(٥)</sup> مِنْ  
أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَمَكَرَ الْحِيلَةَ <sup>(٦)</sup> فِي ذَلِكَ وَقَالَ إِنَّ أَنَا أَتَيْتُ لَيْلًا لَمْ  
أَمْنِ أَنْ أَحْمِلَ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِي أَوْ رِزْمَةً مِنْ رِزْمِي وَلَا أَعْرِفَهَا  
فَيَذْهَبَ عَنِّي وَتَعَيَّ بِاطِلًا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ <sup>(٧)</sup> وَالْقَاهُ عَلَى الْعِدْلِ

١ يصيبها فدى من غبار أو نحو ٢ دكانا ٣ أي بضاعتها ٤ نوى

٥ الكيس الكبير فيه البضاعة ٦ أي اصمرها بالمكر ٧ ثوبه الذي فوق ثيابه

الَّذِي أَضْمَرَ أَخْذَهُ ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِيُصْلِحَ أَعْدَالَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ هَذَا رِدَاءٌ صَاحِبِي وَلَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَدْ نَسِيَهُ . وَمَا الرَّأْيُ أَنْ أَدْعَهُ هُنَا وَلَكِنْ أَجْعَلُهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَعَلَّهُ يَسْتَبْقِيَنِي إِلَى الْخَانُوتِ فَيَجِدَهُ حَيْثُ يُحِبُّ . ثُمَّ أَتَتْهُ الرِّدَاءُ فَأَتَقَاهُ عَلَى عِدْلِ مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْخَانُوتَ وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقُهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَّاهُ<sup>(١)</sup> عَلَى مَا عَزَمَ عَلَيْهِ وَضَمِنَ لَهُ جُعْلًا<sup>(٢)</sup> عَلَى حِمْلِهِ فَصَارَ إِلَى الْخَانُوتِ فَتَحَسَّسَ<sup>(٣)</sup> الرِّدَاءُ فِي الظُّلْمَةِ وَتَلَمَّسَهُ<sup>(٤)</sup> فَوَجَدَهُ عَلَى الْعِدْلِ فَأَحْتَمَلَ ذَلِكَ الْعِدْلَ وَأَخْرَجَهُ هُوَ وَالرَّجُلُ وَجَعَلَا يَتَرَاوَحَانِ فِي حِمْلِهِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَرَمَى نَفْسَهُ تَعَبًا . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَفْتَقَدَهُ فَإِذَا هُوَ بِبَعْضِ أَعْدَالِهِ فَتَدِيمَ أَشَدَّ النَّدَامَةِ ثُمَّ أَنْظَلَقَ نَحْوَ الْخَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْهِ فَفَتَحَ الْخَانُوتَ وَفَقَدَ الْعِدْلَ فَأَغْتَمَ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا وَقَالَ وَاسَوْءَاتَا<sup>(٦)</sup> مِنْ رَفِيقِي صَالِحٍ قَدْ أَتَمَّنِي عَلَى مَالِهِ وَخَلَفَنِي<sup>(٧)</sup> فِيهِ مَاذَا يَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ . وَلَسْتُ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ إِيَّايَ وَلَكِنْ قَدْ وَطَّنْتُ نَفْسِي<sup>(٨)</sup> عَلَى غَرَامَتِهِ<sup>(٩)</sup> . فَلَمَّا

١ وافقه ٢ اجرة ٣ نطلة بالحس ٤ نطلة باللس ٥ بحملة هذا مرة  
وهذا مرة ٦ السوء ٧ الامر الفصح بريد واجعلنا ٨ اي استخلفني ٩ اي صممت اي تعو بضو عليه

أَتَاهُ صَاحِبُهُ وَجَدَهُ مُغْتَمًا فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ إِنِّي قَدْ أَفْتَقَدْتُ  
 الْأَعْدَالَ وَفَقَدْتُ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِكَ وَلَا أَعْلَمُ بِسَبَبِهِ وَإِنِّي  
 لَا أَشْكُ فِي تَهْمَتِكَ إِيَّايَ وَإِنِّي قَدْ وَطَنْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ .  
 فَقَالَ لَهُ يَا أَخِي لَا تَقْتُمْ فَإِنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّ مَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرُ  
 وَالْخُدَيْعَةُ لَا يُؤْذِيَانِ إِلَى خَيْرٍ وَصَاحِبُهُمَا مَغْرُورٌ أَبَدًا وَمَا عَادَ  
 وَبَالَ<sup>(١)</sup> الْبَغْيِ<sup>(٢)</sup> إِلَّا عَلَى صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ  
 وَأَحْثَالَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ  
 وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ . فَقَالَ لَهُ رَفِيقُهُ مَا مَثَلُكَ إِلَّا مَثَلُ اللَّصِّ وَالتَّاجِرِ  
 فَقَالَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ زَعَمُوا أَنَّ تَاجِرًا كَانَ لَهُ فِي مَنْزِلِهِ خَائِيتَانِ أَحَدَاهُمَا  
 مَمْلُوءَةٌ حِنْطَةً وَالْأُخْرَى مَمْلُوءَةٌ ذَهَبًا . فَتَرَقَّبَهُ بَعْضُ اللَّصُوصِ  
 زَمَانًا حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْضُ الْأَيَّامِ تَشَاغَلَ التَّاجِرُ عَنِ الْمَنْزِلِ  
 فَتَغَفَّلَ<sup>(٣)</sup> اللَّصُّ وَدَخَلَ الْمَنْزِلَ وَكَمَنَ فِي بَعْضِ نَوَاحِيهِ . فَلَمَّا هَمَّ  
 بِأَخْذِ الْخَاطِيَةِ الَّتِي فِيهَا الدَّنَانِيرُ أَخَذَ الَّتِي فِيهَا الْحِنْطَةُ وَظَنَهَا الَّتِي  
 فِيهَا الذَّهَبُ . وَلَمَّا يَزَلُ فِي كَدٍّ وَتَعَبٍ حَتَّى أَتَى بِهَا مَنْزِلَهُ فَلَمَّا فَتَحَهَا

وَعَلِمَ مَا فِيهَا نَدِيمٌ

قَالَ لَهُ الْخَائِنُ مَا أَبْعَدْتَ الْمَثَلَ وَلَا تَجَاوَزْتَ الْقِيَاسَ وَقَدْ  
اعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي وَخَطَايَايَ عَلَيْكَ وَعَزِيزٌ<sup>(١)</sup> عَلَيَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا  
كَهَذَا غَيْرَ أَنَّ النَّفْسَ الرَّدِيئَةَ تَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ<sup>(٢)</sup>. فَقَبِلَ الرَّجُلُ  
مَعْذِرَتَهُ وَأَضْرَبَ<sup>(٣)</sup> عَنْ تَوْبِيخِهِ وَعَنِ الثِّقَةِ بِهِ وَنَدِيمٌ هُوَ عِنْدَ مَا  
عَايَنَ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ وَتَقْدِيمِ جَهْلِهِ<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ يَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي كِتَابِنَا هَذَا أَنْ لَا تَكُونَ غَايَتُهُ التَّصَفُّحُ  
لِتَزَاوِيَقِهِ<sup>(٥)</sup> بَلْ يُشْرِفَ عَلَى مَا يَتَضَمَّنُ مِنَ الْأَمْثَالِ حَتَّى يَأْتِيَ  
عَلَيْهِ<sup>(٦)</sup> إِلَى آخِرِهِ وَيَقِفَ عِنْدَ كُلِّ مَثَلٍ وَكَلِمَةٍ وَيَعْمَلَ فِيهَا  
رَوِيَّتَهُ وَيَكُونُ مِثْلَ ثَالِثِ الْإِخْوَةِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفَ لَهُمْ  
أَبُوهُمْ أَمْوَالًا كَثِيرًا فَتَنَازَعُوهُ<sup>(٧)</sup> يَنْهَمُ<sup>(٨)</sup>. فَأَمَّا الْإِثْنَانِ الْكَبِيرَانِ  
فَأَيْنَهُمَا أَسْرَعَا فِي إِتْلَافِهِ وَإِنْفَاقِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ. وَأَمَّا الصَّغِيرُ  
فَإِنَّهُ عِنْدَمَا نَظَرَ مَا صَارَ إِلَيْهِ أَخَوَاهُ مِنْ إِسْرَافِهِمَا<sup>(٩)</sup> وَتَخْلِيهِمَا<sup>(١٠)</sup>  
مِنَ الْمَالِ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يُشَاوِرُهَا وَقَالَ يَا نَفْسُ إِنَّمَا الْمَالُ يَطْلُبُهُ

١ ايسع ٢ القبيح من الذنوب ٣ اعرض ٤ ما قدم منه ٥ اي النظر  
فيها وذلك لانه كان في اصله مشتملا على صور اشخاص الحوادث التي فيه ٦ ينه  
٧ اي تقاسموه ٨ تديرها ٩ تفرغها



صَاحِبُهُ وَيَجْمَعُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ لِبَقَاءِ حَالِهِ وَصَلَاحِ مَعَاشِهِ وَدُنْيَاهُ  
 وَشَرَفِ مَنَزَلَتِهِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَاسْتِغْنَائِهِ عَمَّا فِي أَيْدِيهِمْ وَصَرْفِهِ  
 فِي وَجْهِهِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِيمِ<sup>(١)</sup> وَالْإِثْقَاقِ عَلَى الْوَلَدِ وَالْإِفْضَالِ  
 عَلَى الْإِخْوَانِ\* فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَلَا يُنْفِقُهُ فِي حَقُّوقِهِ كَانَ كَالَّذِي  
 يَمُدُّ فَقِيرًا وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا<sup>(٢)</sup> . وَإِنْ هُوَ أَحْسَنَ إِمْسَاكِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْقِيَامَ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَعْدَمْ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا مِنْ دُنْيَا بَقِيَ عَلَيْهِ  
 وَحْدَهُ يُضَافُ إِلَيْهِ . وَمَتَى قَصَدَ إِثْقَاقَهُ عَلَى غَيْرِ الْوُجُوهِ الَّتِي  
 حَدَّثَ<sup>(٥)</sup> لَمْ يَلْبَثْ<sup>(٦)</sup> أَنْ يُثْلِفَهُ وَيَبْقَى عَلَى حَسْرَةٍ وَتَدَامَةٍ . وَلَكِنْ  
 الرَّأْيُ أَنْ أُمْسِكَ هَذَا الْمَالَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ  
 وَيُغْنِيَ إِخْوَتِي عَلَى يَدَيَّ فَإِنَّمَا هُوَ مَالُ أَبِي وَمَالُ أَيْيِهِمَا . وَإِنْ  
 أَوْلَى الْإِثْقَاقِ عَلَى صِلَةِ الرَّحِيمِ وَإِنْ بَعْدَتْ فَكَيْفَ بِإِخْوَتِي .  
 فَأَنْقِذْ فَأَحْضَرَهَا وَشَاطَرَهَا مَالَهُ<sup>(٧)</sup>

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى قَارِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ يُدِيمَ النَّظَرَ  
 فِيهِ مِنْ غَيْرِ ضَجَرٍ وَيَلْتَمِسَ جَوَاهِرَ مَعَانِيهِ وَلَا يَظُنُّ أَنَّ نَتِيجَتَهُ إِنَّمَا  
 هِيَ الْإِخْبَارُ عَنْ حِيلَةٍ بَهِيمَتَيْنِ أَوْ مَحَاوَرَةٍ سَبْعٍ لِثَوْرِ فَيَنْصَرِفَ

بِذَلِكَ عَنِ الْغَرَضِ الْمَقْصُودِ وَيَكُونُ مِثْلُهُ مِثْلَ الصَّيَّادِ الَّذِي  
 كَانَ فِي بَعْضِ الْخَلْجِ<sup>(١)</sup> يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكَ فِي زَوْرَقٍ . فَرَأَى  
 ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَقِيقِ<sup>(٢)</sup> الْمَاءِ صَدَقَةً تَتَلَاأُ حُسْنًا فَتَوَهَّمَا جَوْهَرًا  
 لَهُ قِيَمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَأَشْتَمَلَتْ عَلَى سَكَبِهِ  
 كَانَتْ قُوَّتُ يَوْمِهِ فَنَحَلَهَا وَقَذَفَ<sup>(٣)</sup> نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ .  
 فَلَمَّا أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا بِمَا ظَنَّ . فَتَدِمَ عَلَى تَرْكِ  
 مَا فِي يَدِهِ لِلطَّمَعِ وَتَأَسَّفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِي  
 تَنَحَّى<sup>(٤)</sup> عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ وَأَلْقَى شَبَكَتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا  
 وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً سَنِيَّةً<sup>(٥)</sup> فَلَمَّ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا .  
 وَاجْتَنَزَ<sup>(٦)</sup> بِهَا بَعْضُ الصَّيَّادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ  
 وَكَذَلِكَ الْجَهَّالُ عَلَى إِغْفَالٍ أَمْرَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْكِتَابِ  
 وَالْإِغْتِرَارِ بِهِ وَتَرْكِ الْوُقُوفِ عَلَى أَسْرَارِ مَعَانِيهِ وَالْأَخْذِ بِظَاهِرِهِ<sup>(٧)</sup>  
 دُونَ الْأَخْذِ بِبَاطِنِهِ . وَمَنْ صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَى النَّظَرِ فِي أَبْوَابِ  
 الْهَزْلِ مِنْهُ فَهُوَ كَرَجُلٍ أَصَابَ أَرْضًا طَيِّبَةً حَرَّةً<sup>(٨)</sup> وَحَبًّا  
 صَحِيحًا فَرَزَعَهَا وَسَقَاها حَتَّى إِذَا قَرُبَ خَيْرُهَا تَشَاغَلَ عَنْهَا

١ جمع حلج ٢ مثل ٣ رى ٤ اعتزل ٥ اي كربة  
 ٦ مر ٧ اي الاعتماد عليه ٨ لا رمل فيها

يَجْمَعُ مَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرِ وَقَطَعَ الشُّوكَ فَأَهْلَكَ بِشَاغِلِهِ مَا كَانَ  
 أَحْسَنَ فَائِدَةً وَأَجْمَلَ عَائِدَةً<sup>(١)</sup> \* وَيَنْبَغِي لِلنَّاظِرِ فِي هَذَا لِكِتَابٍ  
 أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ يَنْقَسِمُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَغْرَاضٍ . أَحَدُهَا مَا قُصِدَ فِيهِ  
 إِلَى وَضْعِهِ عَلَى السِّينَةِ الْبَهَائِمِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ مِنْ مَسَارَعَةِ أَهْلِ  
 الْهَزْلِ مِنَ الشَّبَّانِ إِلَى فِرَآئِدِهِ قُتُسْتِمَالُ بِهِ قُلُوبِهِمْ لِأَنَّ هَذَا  
 هُوَ الْغَرَضُ بِالنُّوَادِرِ مِنْ حِيلِ الْحَيَوَانَاتِ . وَالثَّانِي إِظْهَارُ خَيَالَاتِ  
 الْحَيَوَانَاتِ بِصُنُوفِ الْأَصْبَاغِ وَالْأَلْوَانِ لِيَكُونَ أَنْسَاءً لِقُلُوبِ  
 الْمُلُوكِ وَيَكُونَ حِرْصَهُمْ عَلَيْهِ أَشَدَّ لِلنُّزْهِةِ فِي تِلْكَ الصُّورِ<sup>(٢)</sup> .  
 وَالثَّلَاثُ أَنْ يَكُونَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ فَيَتَّخِذُهُ الْمُلُوكُ وَالسُّوْقَةُ<sup>(٣)</sup>  
 فَيَكْثُرُ بِذَلِكَ انْتِسَاخُهُ وَلَا يَبْطُلُ فَيَخْلُقَ عَلَى مُرُورِ الْأَيَّامِ .  
 وَلِيَتَشَفَّعَ بِذَلِكَ الْمَصُورُ وَالنَّاسِخُ أَبَدًا . وَالْغَرَضُ الرَّابِعُ وَهُوَ  
 الْأَقْصَى مَخْصُوصٌ بِالْفِيلَسُوفِ خَاصَّةً

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُقَفَّعِ لَمَّا رَأَيْتُ أَهْلَ فَارِسَ قَدْ  
 فَسَّرُوا هَذَا الْكِتَابَ مِنَ الْهِنْدِيَّةِ إِلَى الْفَارِسِيَّةِ وَالْحَقُّوا بِهِ  
 بَابًا وَهُوَ بَابُ بَرْزَوِيهِ الطَّيِّبِ وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ مَا ذَكَرْنَا

فِي هَذَا الْبَابِ لِمَنْ أَرَادَ قِرَاءَتَهُ وَأَقْتِبَاسَ عُلُومِهِ وَفَوَائِدِهِ  
وَضَعْنَا لَهُ هَذَا الْبَابَ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ تَرُشِدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

## بَابُ بَرْزَوِيهِ

لِبَرْزَجُمَهَرِّ بْنِ الْبُخْتِكَانِ

قَالَ بَرْزَوِيهِ بْنُ أَزْهَرَ رَأْسُ أَطِبَاءِ فَارِسَ وَهُوَ الَّذِي  
تَوَلَّى انْتِسَاخَ هَذَا الْكِتَابِ وَتَرْجَمَهُ مِنْ كُتُبِ الْهِنْدِ وَقَدْ مَضَى  
ذِكْرُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ \* إِنْ أَبِي كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ <sup>(١)</sup> وَكَانَتْ أُمِّي مِنْ  
عُظَمَاءِ بُيُوتِ الزَّمَاوَةِ <sup>(٢)</sup> وَكَانَ مَنَشَايَ فِي نَعْمَةٍ <sup>(٣)</sup> كَامِلَةٍ  
وَكَُنْتُ أَكْرَمَ وَلَدِ أَبِي عَلِيٍّ وَكَانَا بِي أَشَدَّ أَحْفَظًا مِنْ  
دُونِ إِخْوَتِي حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ سَبْعَ سِنِينَ أَسْلَمَانِي إِلَى الْمُؤَدِّبِ  
فَلَمَّا حَدَّثْتُ الْكِتَابَةَ <sup>(٤)</sup> شَكَرْتُ أَبِي وَنَظَرْتُ فِي الْعِلْمِ  
فَكَانَ أَوَّلُ مَا ابْتَدَأْتُ بِهِ وَحَرَصْتُ عَلَيْهِ عِلْمَ الطِّبِّ لِأَنِّي  
كُنْتُ عَرَفْتُ فَضْلَهُ فَأَقَمْتُ فِي تَعْلِيمِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَكُلَّمَا  
أَزْدَدْتُ مِنْهُ عِلْمًا أَزْدَدْتُ عَلَيْهِ حِرْصًا وَلَهُ أَتِبَاعًا حَتَّى أَحْطَتْ

١ اي المقاتلين ٢ طائفة معروفة عندم ٣ نعم ٤ تعلمتها ومهرت فيها



مِنْهُ يَعْلَمُ وَافِرٍ وَقَدَّرْتُ عَلَى غَوَامِضِهِ . فَلَمَّا هَمَّتْ نَفْسِي بِمُداوَاةِ  
 الْمَرَضَى وَعَزَمْتُ عَلَى ذَلِكَ أَمَرْتُهَا <sup>(١)</sup> ثُمَّ خَيْرْتُهَا بَيْنَ الْأُمُورِ  
 الْأَرْبَعَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا النَّاسُ وَفِيهَا يَرْغَبُونَ وَلَهَا يَسْعَوْنَ . فَقُلْتُ  
 أَيُّ هَذِهِ الْخِلَالِ أَتَبْنِي فِي عِلْمِي وَأَيُّهَا أُحَرِّى <sup>(٢)</sup> بِي فَأَدْرِكَ  
 مِنْهُ حَاجَتِي . أَلْمَالُ أَمْ الذِّكْرُ أَمْ اللَّذَاتُ أَمْ الْآخِرَةُ .  
 وَكُنْتُ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الطِّبِّ أَنَّ أَفْضَلَ الْأَطِبَّاءِ مَنْ  
 وَاطَبَ عَلَى طِبِّهِ لَا يَتَّبِعِي إِلَّا أَجْرَ الْآخِرَةِ . فَرَأَيْتُ أَنَّ أَطْلُبَ  
 الْأَشْتِغَالَ بِالطِّبِّ ابْتِغَاءَ الْآخِرَةِ وَرَجَاءَ أَجْرِ الْمُنْقَلَبِ <sup>(٣)</sup>  
 لَا أَتَّبِعِي مَكافَاةَ الدُّنْيَا وَلَا تَعْيِيلَهَا . لِئَلَّا أَكُونَ كَالْتَّاجِرِ  
 الَّذِي بَاعَ ياقُوتَةً ثَمِينَةً كَانَ يُصِيبُ بِشَمْنِهَا غِنَى الدَّهْرِ بِخِرْزَةِ  
 لَا تُسَاوِي شَيْئًا . مَعَ أَنِّي قَدْ وَجَدْتُ فِي كُتُبِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ  
 الَّذِي يَتَّبِعِي بِطِبِّهِ أَجْرَ الْآخِرَةِ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ حَظُّهُ مِنْ  
 الدُّنْيَا وَأَنَّ مَثْلَهُ مَثَلُ الزَّارِعِ الَّذِي يَنْدُرُ حَبَّهُ فِي الْأَرْضِ  
 وَيَعْمُرُهَا <sup>(٤)</sup> ابْتِغَاءَ الزَّرْعِ لَا ابْتِغَاءَ الْعُشْبِ ثُمَّ هِيَ لَا مَحَالَةَ <sup>(٥)</sup>  
 نَابَتْ فِيهَا أَلْوَانُ <sup>(٦)</sup> الْعُشْبِ مَعَ نَاضِرِ <sup>(٧)</sup> الزَّرْعِ . فَأَقْبَلْتُ عَلَى

١ شاورتها ٢ اولى ٣ اي العاقبة ٤ اي يصلحها ٥ لا بد ٦ انواع  
 ٧ اي خصيب

مُدَاوَاةَ الْمَرَضَى ابْتِغَاءَ أَجْرِ الْآخِرَةِ فَلَمْ أَدْعُ مَرِيضًا أَرْجُو لَهُ  
 الْبَرَّ وَآخِرًا لَا أَرْجُو لَهُ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَطْمَعُ أَنْ يَخِفَّ عَنْهُ  
 بَعْضُ الْمَرَضِ إِلَّا بِالْفَتْحِ فِي مُدَاوَاتِهِ جُهْدِي . وَمَنْ قَدَرْتُ عَلَى  
 الْقِيَامِ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> قُمْتُ عَلَيْهِ بِنَفْسِي وَمَنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِ  
 وَصَفْتُ لَهُ مَا يَصْلُحُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الدَّوَاءِ مَا يَتَعَالَجُ بِهِ وَأَمَرْتُهُ  
 بِالَّذِي يَنْبَغِي . وَلَمْ أُرِدْ مِنْ فَعَلْتُ مَعَهُ ذَلِكَ جَزَاءً وَلَا مَكافأةً .  
 وَلَمْ أَغْبِطْ أَحَدًا <sup>(٢)</sup> مِنْ نُظَرَائِي <sup>(٣)</sup> الَّذِينَ هُمْ مُثْلِي فِي الْعِلْمِ  
 وَلَا مِنْ هُمْ فَوْقِي فِي الْجَاهِ وَالْمَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَا يَعُودُ بِصَلَاحٍ  
 وَلَا حُسْنِ سِيرَةٍ قَوْلًا وَلَا عَمَلًا

وَلَمَّا كَانَتْ نَفْسِي تُتَوَقُّ <sup>(٤)</sup> إِلَى ذَلِكَ وَتُنَازِعُنِي <sup>(٥)</sup> فِي أَنْ  
 تَنَالَ مِثْلَ مَنَالِهِمْ كُنْتُ آيِي <sup>(٦)</sup> لَهَا إِلَّا الْخُصُومَةَ <sup>(٧)</sup> وَأَقُولُ لَهَا  
 يَا نَفْسِ أَمَا تَعْرِفِينَ تَفْعَلِكِ مِنْ ضَرِّكِ أَلَا تَتَّهِنِينَ عَنْ طَلَبِ مَا  
 لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ إِلَّا قَلَّ انْتِفَاعُهُ بِهِ وَكَثُرَ عَنَاءُهُ فِيهِ وَأَشْتَدَّتْ  
 الْمَوُونَةُ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ وَعَظُمَتِ الْمَشَقَّةُ لَدَيْهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ \* يَا نَفْسِ أَمَا  
 تَذَكِّرِينَ مَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ فَيُنْسِيكَ مَا تَشْرَهِنَ إِلَيْهِ <sup>(٩)</sup> مِنْهَا .

١ ملازمة والقيام شأنه ٢ اتنى مثل حاله ٣ امثالي ٤ تشناق ٥ تجاذبني  
 ٦ لا اريد ٧ الخصومة ٨ القل والشدة ٩ اي نحرصين عليه حرصا شديدا

أَلَا تَسْتَحْيِينَ مِنْ مُشَارَكَةِ الْفَجَّارِ فِي حُبِّ هَذِهِ الْعَاجِلَةِ الْفَانِيَةِ  
الَّتِي مَنْ كَانَ فِي يَدِهِ مِنْهَا شَيْءٌ فَلَيْسَ لَهُ وَلَيْسَ يَبْقَى عَلَيْهِ  
فَلَا يَأْلَفُهَا إِلَّا الْمَغْرُورُونَ الْجَاهِلُونَ \* يَا نَفْسِ انْظُرِي فِي  
أَمْرِكَ وَأَنْصُرِي عَنِ هَذَا السَّفْهِ <sup>(١)</sup> وَأَقْبِلِي بِقُوَّتِكَ وَسَعِيكَ عَلَى  
تَقْدِيمِ الْخَيْرِ وَإِيَّاكَ وَالتَّسْوِيفِ <sup>(٢)</sup> . وَادْكُرِي أَنَّ هَذَا الْجَسَدَ  
مَوْجُودٌ لِآفَاتٍ <sup>(٣)</sup> وَأَنَّهُ مَلُوءٌ أَخْلَاطًا فَاسِدَةً قَلِيلَةً مُتَعَادِيَةً <sup>(٤)</sup>  
مُتَغَالِبَةً تَعْقِدُهَا الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ إِلَى تَفَادٍ كَالصَّنَمِ الْمَفْصَلَةِ أَعْضَاؤُهُ  
إِذَا رُكِبَتْ وَوُضِعَتْ جَمَعَهَا فِي مَوَاضِعِهَا مِيسَارٌ وَاحِدٌ يَمْسِكُ  
بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَإِذَا أَخَذَ ذَلِكَ الْمِيسَارُ تَسَاقَطَتْ تِلْكَ  
الْأَوْصَالُ <sup>(٥)</sup> \* يَا نَفْسِ لَا تَغْتَرِي بِصِحَّةِ أَحِبَّائِكَ وَخُلَائِكَ  
وَلَا تَحْرِصِي عَلَى ذَلِكَ كُلِّ الْحَرَصِ فَإِنَّ صِحَّتَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا  
مِنْ الْبُهْجَةِ وَالسُّرُورِ كَثِيرَةٌ الْمُؤُونَةُ وَالْأَذَى وَعَاقِبَةُ ذَلِكَ  
الْفِرَاقُ . وَمِثْلُهَا مِثْلُ الْمِغْرَقَةِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي جِدَّتِهَا لِسُخُونَةِ  
الْمَرْقِ وَلَذَعِهِ فَإِذَا قَدُمَتْ صَارَتْ وَقُودًا فِي النَّارِ \* يَا نَفْسِ  
لَا يَحْمِلَنَّكَ أَهْلُكَ وَأَقَارِبُكَ عَلَى جَمْعِ مَا تَهْلِكُ فِيهِ إِرَادَةً

١ الخنة والطيش ٢ المثل ٣ اعراض مفسدة ٤ بينها عداوة  
٥ الاعضاء

صَلْتِهِمْ<sup>(١)</sup> فَإِذَا أَنْتِ كَالْذُّخْنِ<sup>(٢)</sup> الْأَرْجَةِ<sup>(٣)</sup> الَّتِي تَحْتَرِقُ  
وَيَذْهَبُ آخَرُونَ بِرِيحِهَا \* يَا نَفْسِ لَا تَرْكَبِي إِلَى هَذِهِ الدَّارِ  
الْفَانِيَةِ وَلَا تَعْتَرِي بِهَا طَمَعًا فِي الْبَقَاءِ وَالْمَنْزِلَةِ الَّتِي يَنْظُرُ إِلَيْهَا  
أَهْلُهَا. فَكَأَيِّ<sup>(٤)</sup> مَنٍّ لَا يُصِرُّ صِغَرًا مَا يَسْتَعْظِمُ وَحَقَارَتُهُ حَتَّى  
يُفَارِقَهُ كَشَعْرِ الرَّأْسِ الَّذِي يَخْدُمُهُ صَاحِبُهُ وَيُكْرِمُهُ مَا دَامَ عَلَى  
رَأْسِهِ فَإِذَا فَارَقَ رَأْسَهُ اسْتَقْدَرَهُ<sup>(٥)</sup> وَرَفَضَهُ \* يَا نَفْسِ لَا تَمْلِي  
مِنْ عِيَادَةِ<sup>(٦)</sup> الْمَرْضَى وَمُدَاوَاتِهِمْ وَأَعْتَبِرِي كَيْفَ يَجْهَدُ الرَّجُلُ  
أَنْ يَفْرِجَ عَنْ مَضِينٍ وَاحِدٍ<sup>(٧)</sup> كُرْبَةً<sup>(٨)</sup> وَاحِدَةً وَيَسْتَنْقِذَهُ مِنْهَا  
رَجَاءَ الْأَجْرِ. فَكَيْفَ بِالطَّيِّبِ الَّذِي يَفْعَلُ كَثِيرًا مِنْ ذَلِكَ  
مَعَ كَثِيرِينَ. إِنَّ هَذَا لَخَلِيقٌ أَنْ يَعْظُمَ رَجَاؤُهُ وَيُوثِقَ مِنْهُ  
بِحَسَنِ الثَّوَابِ \* يَا نَفْسِ لَا يُعِذُ عَلَيْكَ أَمْرُ الْآخِرَةِ فَتَسِيلِي  
إِلَى الْعَاجِلَةِ فِي اسْتِجْالِ<sup>(٩)</sup> الْقَلِيلِ وَتَبِيعِ الْكَثِيرِ بِالْيَسِيرِ.  
كَالتَّاجِرِ الَّذِي كَانَ لَهُ مِلٌّ يَتَمَتُّ مِنَ الصَّنَدَلِ<sup>(١٠)</sup> فَقَالَ إِنْ  
بِعْتَهُ وَزَنَا طَالَ عَلَيَّ فَبَاعَهُ جُرَافًا<sup>(١١)</sup> بِأَبْجَسِ<sup>(١٢)</sup> الثَّمَنِ \* وَقَدْ

١ أي الامسان اليهم ٢ نوع من الطيب ٣ ذات الارج وهو طيب الرائحة  
٤ فكم ٥ وجدة قلرا ٦ زيارة ٧ ذي غير اي ظلم وجهد ٨ شدة  
٩ طلب العلة ١٠ حب طيب الرائحة ١١ بلا وزن ١٢ ائقص



وَجَدْتُ أَرْجَاءَ النَّاسِ مُخْتَلِفَةً وَأَهْوَاءَهُمْ <sup>(١)</sup> مُتَبَايِنَةً <sup>(٢)</sup> وَكُلٌّ عَلَى  
 كُلِّ عَادٍ <sup>(٣)</sup> وَلَهُ عَدُوٌّ وَمُعْتَابٌ <sup>(٤)</sup> وَفِيهِ وَاقِعٌ <sup>(٥)</sup>  
 فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ لَمْ أَجِدْ إِلَى مُتَابَعَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ سَبِيلًا  
 وَعَرَفْتُ أَنِّي إِنْ صَدَقْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ لَا عِلْمَ لِي بِجَالِهِ كُنْتُ فِي  
 ذَلِكَ كَالْمُصَدِّقِ الْمَخْدُوعِ الَّذِي زَعَمُوا فِيهِ أَنَّ سَارِقًا عَلَا ظَهْرَ  
 بَيْتِ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَسْتَقْبَلَ  
 الرَّجُلُ مِنْ وَطَنِهِمْ <sup>(٦)</sup> فَأَيَقُظَ أَمْرَأَتُهُ فَأَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَقَالَ لَهَا  
 رُويْدًا <sup>(٧)</sup> إِنِّي لَا حَسَبُ اللَّصُوصِ عَلَوْا عَلَى أَلَيْتٍ فَأَيَقْظِينِي  
 بِصَوْتِ يَسْمَعُهُ اللَّصُوصُ وَقُولِي أَلَا تُخْبِرُنِي أَيُّهَا الرَّجُلُ عَنْ  
 أَمْوَالِكَ هَذِهِ الْكَثِيرَةِ وَكُنُوزِكَ الْعَظِيمَةِ مِنْ أَيْنَ جَمَعْتَهَا .  
 فَإِذَا امْتَنَعْتُ عَلَيْكَ فَأَلْحِي عَلَيَّ فِي السُّؤَالِ وَاسْتَحْلِفْنِي حَتَّى  
 أَقُولَ لَكَ . فَفَعَلَتْ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ وَسَأَلَتْهُ كَمَا أَمَرَهَا وَأَنْصَتَ <sup>(٨)</sup>  
 اللَّصُوصُ إِلَى سَمَاعِ قَوْلِهَا . فَقَالَ لَهَا الرَّجُلُ أَيُّهَا الْمَرْأَةُ قَدْ  
 سَأَلَكَ الْقَدَرُ إِلَى رِزْقٍ وَاسِعٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي وَلَا  
 تَسْأَلِي عَنْ أَمْرِ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِهِ لَمْ أَمْنَنَّ أَنْ يَسْمَعَهُ أَحَدٌ

١ اميال نفوسهم ٢ متباعدة ٣ ساطع وماجم ٤ قادح في عرضه  
 وهو غائب ٥ سائب له ٦ دوسم ٧ مهلا ٨ اصفت

فَيَكُونُ فِي ذَلِكَ مَا أُكْرَهُ وَتَكْرِهِي. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ أَخْبِرْنِي  
 أَيُّهَا الرَّجُلُ فَلَعَمْرِي<sup>(١)</sup> مَا يَقْرُبُنَا أَحَدٌ يَسْمَعُ كَلَامَنَا. فَقَالَ لَهَا  
 فَإِنِّي مُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجْمَعْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ إِلَّا مِنَ السَّرْفَةِ.  
 قَالَتْ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ وَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ وَأَنْتَ عِنْدَ النَّاسِ  
 مِنَ الْبَرَّةِ<sup>(٢)</sup> الصَّلَاحِ. قَالَ ذَلِكَ لِعِلْمِ أَصْبَتِهِ<sup>(٣)</sup> فِي السَّرْفَةِ  
 وَكَانَ الْأَمْرُ عَلَيَّ يَسِيرًا وَأَنَا آمِنٌ مِنْ أَنْ يَتَّهَمَنِي أَحَدٌ أَوْ  
 يَرْتَابَ بِي. قَالَتْ فَأَذْكُرْ لِي ذَلِكَ. قَالَ كُنْتُ أَذْهَبُ فِي  
 اللَّيْلَةِ الْمُقْمِرَةِ أَنَا وَأَصْحَابِي حَتَّى أَعْلُو دَارَ بَعْضِ الْأَغْنِيَاءِ  
 مِثْلَنَا فَأَنْتَهِيَ<sup>(٤)</sup> إِلَى الْكُوَّةِ<sup>(٥)</sup> الَّتِي يَدْخُلُ مِنْهَا الضُّوءُ. فَأَزِفَ<sup>(٦)</sup>  
 بِهِدِهِ الرُّقِيَّةَ وَهِيَ شَوْلَمَ شَوْلَمَ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَعْتَنَقُ الضُّوءَ فَلَا  
 يُحِسُّ بِوُقُوعِي أَحَدٌ وَلَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَا نِي قَاصِدًا  
 مُطِيعًا فَلَا أَدْعُ مَا لَا وَلَا مَتَاعًا إِلَّا أَخَذْتُهُ. ثُمَّ أُعِيدُ الْعَزِيمَةَ<sup>(٧)</sup>  
 أَيْضًا وَأَعْتَنَقُ الضُّوءَ فَيَجْذِبُنِي فَأَصْعَدُ إِلَى أَصْحَابِي فَنَمِضِي  
 سَالِمِينَ آمِنِينَ \* وَلَيْسَ عَلَى مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ  
 جُرْأَةٌ<sup>(٨)</sup> فَيُسَلِّمَ نَفْسَهُ إِلَى حِبَالِ الضُّوءِ وَيَتَعَلَّقَ بِهَا وَيَنْزِلَ

١ قسماً بعمري ٢ جمع بار ٣ اصل ٤ النافذة ٥ من أعمال الصحرة

٦ الرقية ٧ شحاعة وإقدام

عَلَيْهَا . فَأَكْتَنِي ذَلِكَ وَإِيَّاكَ أَنْ تَعْلِمِيهِ لِأَحَدٍ \* فَلَمَّا سَمِعَ  
 اللُّصُوصُ ذَلِكَ قَالُوا قَدْ ظَفَرْنَا اللَّيْلَةَ بِمَا نُرِيدُ مِنَ الْمَالِ .  
 ثُمَّ إِنَّهُمْ أَطَالُوا الْمَكْثَ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّ صَاحِبَ الدَّارِ وَزَوْجَتَهُ  
 قَدْ هَجَمَا <sup>(١)</sup> وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مُقْمِرَةً وَلِلَّيْلِ كُوَّةٌ نَافِذٌ مِنْهَا  
 الضُّوءُ . فَقَامَ قَائِدُهُمْ إِلَى مَدْخَلِ الضُّوءِ وَقَالَ شَوْلَمُ شَوْلَمُ سَبْعَ  
 مَرَّاتٍ ثُمَّ اعْتَنَقَ الضُّوءَ لِيَنْزِلَ إِلَى أَرْضِ الْمَنْزِلِ فَوَقَعَ عَلَى  
 أُمِّ رَأْسِهِ <sup>(٢)</sup> "مَكْسًا" <sup>(٣)</sup> فَوَثَبَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ بِهَرَاوَتِهِ <sup>(٤)</sup> وَقَالَ لَهُ  
 مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا الْمُصَدِّقُ الْمَخْدُوعُ الْمَغْتَرُّ بِمَا لَا يَكُونُ  
 أَبَدًا وَهَذِهِ ثَمَرَةُ رُقِيَّتِكَ وَعَاقِبَةُ مَنْ يُصَدِّقُ كُلَّ مَا يَسْمَعُ  
 فَلَمَّا تَحَرَّزْتُ مِنْ تَصَدِيقِي مَا لَا يَكُونُ وَلَمْ آمَنْ إِنْ  
 صَدَّقْتُهُ أَنْ يُوقِعَنِي فِي تَهْلُكَةٍ عُدْتُ إِلَى الْجَبْثِ عَنِ الْأَدْيَانِ  
 وَالْتِمَاسِ الْعَدْلِ <sup>(٥)</sup> مِنْهَا . فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ مِمَّنْ كَلَّمْتُهُ جَوَابًا  
 فِيمَا سَأَلْتُهُ عَنْهُ فِيمَا وَلَمْ أَرِ فِيمَا كَلَّمُونِي بِهِ شَيْئًا يَحِقُّ لِي فِي  
 عَقْلِي أَنْ أُصَدِّقَ بِهِ وَلَا أَنْ أَتَّبِعَهُ . فَقُلْتُ لِمَا لَمْ أَجِدْ ثِقَةً  
 أَخَذْتُ مِنْهُ فَالَرَّأْيُ أَنْ أَلْزِمَ دِينَ آبَائِي وَأَجْدَادِي الَّذِي

وَجَدْتُهُمْ عَلَيْهِ وَهَمَّتْ بِذَلِكَ. ثُمَّ التَمَسْتُ لِنَفْسِي مَخْرَجًا فَقُلْتُ  
 إِنْ كَانَ مَنْ يَفْعَلُ هَذَا مَعْدُورًا فَإِنَّ الَّذِي يَجِدُ أَبَاهُ سَاحِرًا  
 وَيَجْرِي عَلَى مِثَالِهِ يَكُونُ غَيْرَ مَلُومٍ مَعَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ مِمَّا لَا  
 يَحْتَمِلُهُ الْعَقْلُ. وَذَكَرْتُ فِي ذَلِكَ قَوْلَ رَجُلٍ كَانَ فَاحِشًا إِلَّا كَلَّ<sup>(١)</sup>  
 فَمُوتَبَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ كَذَلِكَ كَانَ أَكَلُ أَبِي وَجَدِي فَلَمَّا  
 ذَهَبَتْ التَّمِسُّ الْعُذْرَ لِنَفْسِي فِي لُزُومِ دِينِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ  
 وَلَمْ أَجِدْ لَهَا عَلَى الثُّبُوتِ عَلَى دِينِ الْآبَاءِ طَاقَةً. بَلْ وَجَدْتُهَا  
 تُرِيدُ أَنْ تَتَفَرَّغَ لِلْبَحْثِ عَنِ الْأَدْيَانِ وَالْمَسْئَلَةِ عَنْهَا وَلِلنَّظَرِ فِيهَا.  
 هَجَسَ<sup>(٢)</sup> فِي قَلْبِي وَخَطَرَ عَلَى بَالِي قُرْبُ الْأَجَلِ وَسُرْعَةُ انْقِطَاعِ  
 الدُّنْيَا وَاعْتِبَاطُ<sup>(٣)</sup> أَهْلِهَا وَتَحَرُّمُ<sup>(٤)</sup> الدَّهْرِ حَيَاتِهِمْ. فَفَكَّرْتُ فِي ذَلِكَ  
 وَقُلْتُ أَمَّا أَنَا فَلَعَلِّي قَدْ قُرْبَ أَجَلِي وَحَانَتْ نُقْلَتِي<sup>(٥)</sup> وَقَدْ كُنْتُ  
 أَعْمَلُ أُمُورًا مَحْمُودَةً أَرْجُو أَنْ تَكُونَ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ. وَلَعَلَّ  
 تَرَدُّدِي شَغَلَنِي عَنْ خَيْرٍ كُنْتُ أَعْمَلُهُ فَيَكُونُ أَجَلِي دُونَ مَا  
 تَطْمَعُ<sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ نَفْسِي وَيَطْلُبُهُ أَمْلِي. وَيُصِيبُنِي مَا أَصَابَ الرَّجُلَ  
 الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ تَوَاطَا<sup>(٧)</sup> مَعَ خَادِمٍ فِي يَتِّ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ

١ مجاوز الحد فيه ٢ بمعنى خطر ٣ أي هلاك ٤ استئصال

٥ الاسم من الانتقال بمعنى الموت ٦ أي غيل ٧ اتقى



عَلَى أَنْ يَأْتِيَ الْبَيْتَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ يَغِيبُ أَهْلُهُ فَيَجْمَعُ لَهُ الْخَادِمُ  
مِمَّا فِي الْبَيْتِ فَيَذْهَبُ بِهِ وَيَبِيعُهُ وَيَتَشَاظِرَا ثَمَنَهُ . فَأَتَفَقَ  
ذَاتَ لَيْلَةٍ أَنْ غَابَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَبَقِيَ الْخَادِمُ وَحْدَهُ فَأَتَفَذَّ  
فَأَخْبَرَ صَاحِبَهُ فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ وَأَخَذَا فِي الْجَمْعِ مِمَّا  
فِيهِ وَبَيْنَا<sup>(١)</sup> هُمَا يَجْمَعَانِ إِذْ قُرِعَ الْبَابُ . وَكَانَ لِلْبَيْتِ بَابٌ  
آخَرٌ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُهُ الرَّجُلُ وَكَانَ ذَلِكَ الْبَابُ عِنْدَ جُبِّ<sup>(٢)</sup>  
الْمَاءِ . فَقَالَ الْخَادِمُ لِلرَّجُلِ عَلَى عَجَلٍ مِنْهُ وَخِيفَةٍ بِإِذْرِ أَخْرُجْ  
مِنَ الْبَابِ الَّذِي عِنْدَ جُبِّ الْمَاءِ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ . فَأَنْطَلَقَ  
الرَّجُلُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ فَوَجَدَ الْبَابَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِدْ جُبَّ  
الْمَاءِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ أَمَا الْبَابُ فَوَجَدْتُهُ وَأَمَا الْجُبُّ  
فَلَمْ أَجِدْهُ . فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَائِقُ<sup>(٣)</sup> وَمَا تَصْنَعُ بِالْجُبِّ أَنَا دَلَّلْتُكَ  
بِهِ لِتَعْرِفَ الْبَابَ فَإِذَا قَدْ عَرَفْتَهُ فَأَذْهَبْ عَاجِلًا . فَقَالَ لَهُ لَمْ  
يَكُنْ ذَلِكَ صِدْقًا فَلَمْ ذَكَرْتَ الْجُبَّ وَلَيْسَ هُوَ هُنَاكَ . فَقَالَ  
لَهُ وَيْحَكَ<sup>(٤)</sup> أَيُّهَا الْأَحْمَقُ أَنْجِ بِنَفْسِكَ وَدَعْ عَنْكَ الْحَقَّ وَالْتَّرَدُّدَ .  
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ أَمْضِي وَقَدْ خَلَطْتُ<sup>(٥)</sup> عَلَيَّ وَذَكَرْتَ الْجُبَّ وَلَيْسَ

هناك . فلم يزل على مثل هذه الحال حتى دخل رب البيت  
 فأخذ بتليبيه<sup>(١)</sup> وأوجعه ضرباً ورفعته<sup>(٢)</sup> إلى السلطان<sup>(٣)</sup>  
 فلما خفت من التردد رأيت أن لا أتعرض له ولا لما  
 أخوف منه المكروه وأقتصرت على كل شيء تشهد به العقول  
 وتفق عليه أهل الأديان ويرى أنه صواب وحق . فكففت  
 يدي عن الضرب والقتل والسرقة وزجرت نفسي عن الكبر<sup>(٤)</sup>  
 والغضب ونزهت قلبي عن الحقد والبغض والخيانة وصنعت  
 لسانني عن الكذب والبهتان<sup>(٥)</sup> والغيبة<sup>(٦)</sup> والنميمة وكل أمر  
 مكروه . وأضمرت في نفسي أن لا أبغي على أحد ولا أكذب  
 بالبعث<sup>(٧)</sup> ولا القيامة ولا الثواب ولا العقاب وأن لا إله إلا  
 الله الفرد الصمد<sup>(٨)</sup> يكافي على الخير بالخير وعلى الشر بالشر  
 وأن لا بد من المسئلة والحساب . وزايلت<sup>(٩)</sup> الأشرار وحاولت  
 الجلوس مع الأخيار بجهدي . ورأيت كلاً من الصلاح والعلم  
 ليس كمثله صاحب ولا قرين<sup>(١٠)</sup> . وجدت مكسبه إذا وفق الله

١ جمع ثيابه عند صدره وعقوداً لها ٢ قلعة ٣ المراد به الحاكم  
 ٤ الكبرياء ٥ القول على الناس ما لم يملوه ٦ الاسم من اعيابه وقد مر  
 ٧ معنى القيامة ٨ من أسماء الله ومعناه الدائم ٩ فارقت ١٠ مصاحب

وَأَعَانَ يَسِيرًا وَوَجَدَتْهُ يَدُلُّ عَلَى الْخَيْرِ وَيُشِيرُ بِالصَّحِيحِ فَعَلَ  
الصَّدِيقِ بِالصَّدِيقِ. وَوَجَدَتْهُ لَا يَنْقُصُ عَلَى الْإِثْقَابِ مِنْهُ بَلْ  
يَزْدَادُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الْأَسْتِعْمَالِ بَلْ يَجِدُ وَيَزْهَوُ وَيَكْثُرُ.  
وَوَجَدَتْهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ مِنَ السُّلْطَانِ أَنْ يَغْصِبَهُ<sup>(١)</sup> وَلَا مِنَ  
الْآفَاتِ أَنْ تُفْسِدَهُ وَلَا مِنَ الْمَاءِ أَنْ يَغْرِقَهُ. وَلَا مِنَ النَّارِ  
أَنْ تَحْرِقَهُ. وَلَا مِنَ اللَّصُوصِ أَنْ تَسْرِقَهُ. وَلَا مِنَ السَّبَاعِ  
وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ<sup>(٢)</sup> أَنْ تُمْرِقَهُ

وَوَجَدَتْ الرَّجُلَ السَّاهِيَ اللَّاهِيَّ الْمُؤَثِّرَ الْيَسِيرَ يَنَالُهُ  
فِي يَوْمِهِ وَيَعْدِمُهُ فِي غَدِهِ عَلَى الْكَثِيرِ الْبَاقِي نَعِيمُهُ. يُصِيبُهُ<sup>(٣)</sup>  
فِيمَا ذَهَبَتْ فِيهِ أَيْلَمُهُ مَا أَصَابَ التَّاجِرَ الَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ  
كَانَ لَهُ جَوْهَرٌ نَفِيسٌ فَأَسْتَأْجَرَ لِقَبِهِ رَجُلًا فِي الْيَوْمِ عَلَى  
مِئَةِ دِرْهَمٍ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ وَأَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَعْمَلَ. وَإِذَا فِي  
نَاحِيَةِ الْبَيْتِ صَنْجٌ<sup>(٤)</sup> مَوْضُوعٌ فَقَالَ التَّاجِرُ لِلصَّانِعِ هَلْ تَحْسِنُ  
الضَّرْبَ بِالصَّنْجِ قَالَ نَعَمْ وَكَانَ بِضَرْبِهِ مَاهِرًا فَقَالَ الرَّجُلُ  
دُونَكَ<sup>(٥)</sup> الصَّنْجُ فَأَسْمِعْنَا ضَرْبَكَ بِهِ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الصَّنْجَ وَلَمْ

١ ياخذته ظمرا وظلما ٢ ما يصيد منها ٣ من آلات الطرب

٤ أي خذ

يَزَلُ يُسْمِعُ التَّاجِرَ الضَّرْبَ الصَّحِيحَ وَالصَّوْتَ الرَّخِيمَ وَالتَّاجِرُ  
يُشِيرُ يَدِهِ وَرَأْسَهُ طَرَبًا حَتَّى أَمْسَى . فَلَمَّا حَانَ الْغُرُوبُ قَالَ  
الرَّجُلُ لِلتَّاجِرِ مَرُّ لِي بِالْأَجْرَةِ فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ وَهَلْ عَمِلْتَ  
شَيْئًا تَسْتَحِقُّ بِهِ الْأَجْرَةَ فَقَالَ لَهُ عَمِلْتُ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَأَنَا  
أَجِيرُكَ وَمَا اسْتَعْمَلْتَنِي<sup>(١)</sup> عَمِلْتُ . وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى اسْتَوْفَى  
مِنْهُ مِثَّةَ الدِّرْهِمِ وَبَقِيَ جَوْهَرَةٌ غَيْرُ مَشْقُوبٍ

فَلَمْ أَزِدْ فِي الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا نَظْرًا إِلَّا أَزِدْتُ فِيهَا  
زَهَادَةً وَمِنْهَا هَرَبًا وَوَجَدْتُ النَّسِكَ هُوَ الَّذِي يَمُهِّدُ<sup>(٢)</sup> لِلْمَعَادِ<sup>(٣)</sup>  
كَمَا يَمُهِّدُ الْوَالِدُ لَوْلَدِهِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْبَابُ الْمَفْتُوحُ إِلَى النِّعَمِ  
الْمُقِيمِ وَوَجَدْتُ النَّاسِكَ قَدْ تَدَبَّرَ فَعَلْتُهُ<sup>(٤)</sup> بِالسَّكِينَةِ<sup>(٥)</sup> وَالْوَقَارِ  
فَشَكَرَ وَتَوَاضَعَ . وَقَنِعَ فَأَسْتَغْنَى . وَرَضِيَ فَلَمْ يَهْتَمْ . وَخَلَعَ الدُّنْيَا  
فَنَجَا مِنَ الشُّرُورِ . وَرَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ طَاهِرًا . وَطَرَحَ الْحَسَدَ  
فَوَجِبَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ . وَانْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَكَفَى الْأَحْزَانَ وَسَخَتْ نَفْسُهُ  
بِكُلِّ شَيْءٍ . وَاسْتَعْمَلَ الْعَقْلَ فَأَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ فَأَمِنَ النَّدَامَةَ .  
وَأَعْتَزَلَ النَّاسَ<sup>(٦)</sup> فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَلَمْ يَخَفْهُمْ

١ طلبت مني عمله ٢ يسهل ويوطئ ٣ للأخرة ٤ نظرت في عواقبها ٥ الطائفة

والمدونة ٦ نفى عنهم



فَلَمْ أَزِدْ فِي أَمْرِ النَّسْكِ نَظْرًا إِلَّا أَزِدْتُ فِيهِ رَغْبَةً  
 حَتَّى هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ ثُمَّ تَخَوَّفْتُ أَنْ لَا أَصْبِرَ  
 عَلَى عَيْشِ النَّاسِكِ وَلَا أَقْوَى عَلَى عُسْرِهِ وَمَشَقَّتِهِ لِمَا أَعْتَدَتْهُ  
 وَغَضِبْتُ بِهِ مِنْذُ كُنْتُ وَلِيدًا وَلَمْ آمَنْ إِنْ تَرَكْتُ الدُّنْيَا  
 وَأَخَذْتُ فِي النَّسْكِ أَنْ أَضْعُفَ عَنْ ذَلِكَ وَأَكُونَ قَدْ  
 رَفَضْتُ أَعْمَالًا كُنْتُ أَرْجُو عَائِدَتَهَا<sup>(١)</sup> وَقَدْ كُنْتُ أَعْمَلُهَا فَأَنْتَفِعَ  
 بِهَا فِي الدُّنْيَا. فَيَكُونُ مَثَلِي فِي ذَلِكَ مَثَلُ الْكَلْبِ الَّذِي مَرَّ بِنَهْرٍ  
 وَفِيهِ فِيهِ ضِلَعٌ فَرَأَى ظِلَّهُ فِي الْمَاءِ فَأَهْوَى<sup>(٢)</sup> لِيَأْخُذَهَا فَأَتْلَفَ مَا  
 كَانَ مَعَهُ وَلَمْ يَجِدْ فِي الْمَاءِ شَيْئًا فَهَبَّتْ<sup>(٣)</sup> النَّسْكَ مَهَابَةً شَدِيدَةً  
 وَخِفْتُ مِنَ الضَّجْرِ وَقِلَّةِ الصَّبْرِ وَأَرَدْتُ الثَّبُوتَ عَلَى حَالِي الَّتِي  
 كُنْتُ عَلَيْهَا ثُمَّ بَدَأَ<sup>(٤)</sup> لِي أَنْ أَقِيسَ مَا أَخَافُ أَنْ لَا أَصْبِرَ  
 عَلَيْهِ مِنَ الشَّظَفِ<sup>(٥)</sup> وَالضِّيقِ وَالْخُشُونَةِ فِي النَّسْكِ وَمَا يُصِيبُ  
 صَاحِبَ الدُّنْيَا مِنَ الْبَلَاءِ. وَكَانَ عِنْدِي أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ  
 شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا إِلَّا وَهُوَ مُتَحَوِّلٌ إِلَى الْأَذَى وَمَوْلِدٌ  
 لِلْحُزْنِ. فَالِدُنْيَا كَالْمَاءِ الْمَلْحِ<sup>(٦)</sup> الَّذِي لَا يَزْدَادُ شَارِبُهُ شُرْبًا إِلَّا

١ نفها ٢ اي انعطف ومال ٣ همت ٤ عرض وخطر

٥ صيق العيش وشدتو ٦ ذي الملوحة

أَزْدَادَ عَطَشًا. وَكَأَلْعَظْمِ الَّذِي يُصِيبُهُ <sup>(١)</sup> السَّكَبُ فَيَجِدُ فِيهِ رِيحَ اللَّحْمِ فَلَا يَزَالُ يَطْلُبُ ذَلِكَ اللَّحْمَ حَتَّى يَدْمِيَ فَاهُ <sup>(٢)</sup> وَلَا يَنَالُ شَيْئًا مِمَّا طَلَّبَ. وَكَالْحِدَاةِ <sup>(٣)</sup> الَّتِي تَظْفَرُ <sup>(٤)</sup> بِالْبَضْعَةِ مِنَ اللَّحْمِ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا الطَّيْرُ فَلَا تَزَالُ تَدُورُ وَتَدَابُّ <sup>(٥)</sup> حَتَّى تُعْيِي وَتَعْجِزَ فَإِذَا تَعَبَتْ أَلْقَتْ مَا مَعَهَا. وَكَالْكُوزِ مِنَ الْعَسَلِ الَّذِي فِي أَسْفَلِهِ السُّرُّ الَّذِي يُدَاقُ مِنْهُ حَلَاوَةٌ حَاجِلَةٌ وَآخِرُهُ مَوْتُ رُعَاةٍ <sup>(٦)</sup>. وَكَأَحْلَامِ النَّائِمِ الَّتِي يَفْرَحُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي نَوْمِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ ذَهَبَ الْفَرَحُ. وَكَالْبَرْقِ الَّذِي يُضِيءُ يَسِيرًا فَيُطْمَعُ بِالنُّورِ ثُمَّ يَذْهَبُ بَغْتَةً وَيَرْجِعُ الظُّلَامُ. وَكَالدُّودَةِ الْقَرِ الَّتِي تَنْسُجُ نَهَارًا وَلَيْلًا وَتَهْلِكُ وَسَطَ نَسِيجِهَا الَّذِي كَلَّمَا زَادَتْ مِنْهُ نَسِجًا زَادَ اسْتِحْكَامًا وَمَنَعًا لَهَا عَنِ الْخُرُوجِ.

فَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ رَجَعْتُ إِلَى طَلَبِ النَّسْكِ وَهَزَّنِي الْأَشْتِيَاقُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَا يَلِيقُ بِي أَنْ أَقِيسَ الدُّنْيَا بِالنَّسْكِ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهَا وَفِي شُرُورِهَا وَأَحْزَانِهَا. ثُمَّ خَاصَمْتُ نَفْسِي إِذْ هِيَ فِي شُرُورِهَا سَارِحَةٌ وَقَدْ لَا تَثْبُتُ عَلَى أَمْرِ تَعَزُّمٍ

١ بجدة ٢ يُسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ ٣ طَائِرٌ ٤ الْقِطْعَةُ ٥ تَحْمَدُ

٦ مَرِيحٌ

عَلَيْهِ كَقَاضٍ سَمِعَ مِنْ خَصْمٍ وَاحِدٍ فَحَكَمَ لَهُ فَلَمَّا حَضَرَ  
 الْخَصْمُ الثَّانِي عَادَ إِلَى الْأَوَّلِ فَقَضَى عَلَيْهِ \* ثُمَّ نَظَرْتُ فِي  
 الَّذِي أَكْبَدُهُ مِنْ أَحْثِيَالِ النَّسْكِ وَضِيقِهِ فَقُلْتُ مَا أَصْغَرَ  
 هَذِهِ الْمَشَقَّةَ فِي جَانِبِ رَوْحٍ <sup>(١)</sup> الْأَبَدِ وَرَاحَتِهِ . ثُمَّ نَظَرْتُ  
 فِيهَا تَشْرَهُ <sup>(٢)</sup> إِلَيْهِ النَّفْسُ الْبَيْمِيَّةُ مِنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا فَقُلْتُ مَا أَمَرٌ  
 هَذَا وَأَوْجَعُهُ وَهُوَ يَدْفَعُ إِلَى عَذَابٍ الْأَبَدِ وَأَهْوَالِهِ . وَكَيْفَ  
 لَا يَسْتَحْلِي الرَّجُلُ مَرَارَةً قَلِيلَةً تَعْقِبُهَا <sup>(٣)</sup> حَلَاوَةٌ طَوِيلَةٌ وَكَيْفَ  
 لَا تَمُرُّ <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ حَلَاوَةٌ قَلِيلَةٌ تَعْقِبُهَا مَرَارَةٌ دَائِمَةٌ . وَقُلْتُ لَوْ أَنَّ  
 رَجُلًا عَرِضَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْيشَ مِئَةَ سَنَةٍ لَا يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ  
 وَاحِدٌ إِلَّا يُضْعَفُ مِنْهُ بَضْعَةٌ <sup>(٥)</sup> غَيْرَ أَنَّهُ يُشْرَطُ لَهُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَوْفَى  
 السِّنِينَ الْمِئَةَ نَجَا مِنْ كُلِّ أَلَمٍ وَأَذَى وَصَارَ إِلَى الْأَمْنِ وَالسُّرُورِ  
 كَانَ حَقِيقًا أَنْ لَا يَرَى تِلْكَ السِّنِينَ شَيْئًا . فَكَيْفَ يَا بِي الصَّبْرُ  
 عَلَى أَيَّامٍ قَلَائِلَ يَعْيشُهَا فِي النَّسْكِ وَأَذَى تِلْكَ الْأَيَّامِ قَلِيلٌ  
 يُعْقِبُ خَيْرًا كَثِيرًا . أَوَلَيْسَ أَنَّ الدُّنْيَا كُلُّهَا بَلَاءٌ وَعَذَابٌ  
 وَالْإِنْسَانُ إِنَّمَا يَتَقَلَّبُ فِي عَذَابِهَا مِنْ حِينَ يُولَدُ إِلَى أَنْ

١ سرور ٢ اي تميل ٣ تاتي بعدما ٤ من المارة ٥ قطع  
 مئة قطعة

يَسْتَوِي فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ

فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ طِفْلاً ذَاقَ مِنَ الْعَذَابِ الْوَأَنَّا إِنْ جَاعَ  
فَلَيْسَ بِهِ اسْتِطْعَامٌ <sup>(١)</sup> أَوْ عَطِشَ فَلَيْسَ بِهِ اسْتِسْقَاءٌ <sup>(٢)</sup> أَوْ  
وَجِعَ فَلَيْسَ بِهِ اسْتِعَاثَةٌ <sup>(٣)</sup> . مَعَ مَا يَلْقَى مِنَ الْوَضْعِ وَالْحَمْلِ وَالْأَلْفِ  
وَالدَّهْنِ وَالنَّسْخِ إِنْ أُئِيدَ عَلَى ظَهْرِهِ لَمْ يَسْتَطِيعْ قِيَامًا وَلَا تَقَلُّبًا .  
ثُمَّ يَلْقَى أَصْنَافَ الْعَذَابِ مَا دَامَ رَضِيْعًا فَإِذَا أَفَلَتْ مِنْ  
عَذَابِ الرِّضَاعِ أَخَذَ فِي عَذَابِ الْأَدَبِ فَأَذِيقَ مِنْهُ الْوَأَنَّا  
مِنْ عُنْفِ الْمُعَلِّمِ وَضَجْرِ الدَّرْسِ وَسَاءَمَةِ <sup>(٤)</sup> الْكِتَابَةِ . ثُمَّ لَهُ مِنَ  
الدَّوَاءِ وَالْحِمِيَةِ <sup>(٥)</sup> وَالْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ أَوْفَى نَصِيبٍ . فَإِذَا  
أَدْرَكَ لَحِقَهُ هُمُّ الْأَهْلِ وَكَانَتْ هِمَّتُهُ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَتَرْبِيَةِ  
الْوَلَدِ وَمُخَاطَرَةِ الطَّلَبِ وَالسَّعْيِ وَالْكَدِّ وَالتَّعَبِ . وَهُوَ مَعَ كُلِّ  
ذَلِكَ يَتَقَلَّبُ مَعَ أَعْدَائِهِ الْبَاطِنِيِّينَ اللَّازِمِينَ لَهُ وَهُمْ الْمِرَّةُ  
الْصَفْرَاءُ وَالْمِرَّةُ السُّودَاءُ وَالرَّيْحُ وَالْبَلْغَمُ وَالْدَّمُ مَعَ السَّمِّ  
الْمُمِيتِ وَالْحِمِيَةِ اللَّادِغَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ السِّبَاعِ وَالْهُوَامِ . مَعَ  
تَقَلُّبِ الْفُصُولِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْأَمْطَارِ وَالرِّيَّاحِ وَالْثُلُوجِ .

١ طلب طعام ٢ طلب شرب ٣ استعانة ٤ مل ٥ النوى



وَالشَّيْطَانِ الدَّائِمِ وَالْقَرِينَ السَّوْءَ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الظَّوَارِي<sup>(١)</sup>  
الرَّدِيئَةِ ثُمَّ أَنْوَاعِ عَذَابِ الْهَرَمِ<sup>(٢)</sup> لِمَنْ يَبْلُغُهُ

فَلَوْ لَمْ يَخَفْ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ شَيْئًا وَكَانَ قَدْ آمِنَ وَوَقَّعَ  
بِالسَّلَامَةِ مِنْهَا فَلَمْ يَتَفَكَّرْ بِهَا لَوَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مُفَكِّرًا فِي  
السَّاعَةِ الَّتِي يَحْضُرُهُ فِيهَا الْمَوْتُ وَيُفَارِقُ الدُّنْيَا فَيَذْكُرُ مَا هُوَ نَازِلٌ  
بِهِ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِمَّا هُوَ أَشَدُّ جِدًّا مِنْ ذَلِكَ مِنْ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ  
وَالْأَقَارِبِ وَالْمَالِ وَكُلِّ مَضْنُونٍ<sup>(٣)</sup> بِهِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْإِشْرَافِ<sup>(٤)</sup>

عَلَى الْهَوْلِ<sup>(٥)</sup> الْعَظِيمِ بَعْدَ الْمَوْتِ . فَلَوْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَكَانَ  
حَقِيقًا أَنْ يُعَدَّ عَاجِزًا مُفَرِّطًا<sup>(٦)</sup> مُجِبًّا لِلدَّنَاءَةِ مُسْتَحِقًّا لِلزُّمِ \*  
فَمَنْ ذَا الَّذِي يَعْلَمُ هَذَا وَلَا يَسْتَعِدُّ لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ وَيَحْتَالُ لِنَعْدِ  
جَهْدَهُ فِي الْحِيلَةِ وَيَرْفُضُ مَا يَشْغَلُهُ وَيُلْهِمُهُ مِنْ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا  
وَعُرُورِهَا . وَلَا سِيَّمَا فِي هَذَا الزَّمَانِ الشَّيْبِ بِالصَّافِي وَهُوَ كَدِيرٌ .

فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ الْمَلِكُ حَازِمًا عَظِيمَ الْمَقْدِرَةِ رَفِيعِ الْهِمَّةِ بَلِيجِ  
الْفَحْصِ عَدْلًا<sup>(٧)</sup> مَرْجُوًّا صَدُوقًا شَكُورًا رَحْبَ الذِّرَاعِ<sup>(٨)</sup> مُوَظِّلًا  
عَلَى الْحَسَنِ<sup>(٩)</sup> عَالِمًا بِالنَّاسِ مُهِتَمًا بِأُمُورِ رَعِيَّتِهِ نَاطِرًا فِي أَحْوَالِهِمْ

١ المحاذث ٢ الشجوخة ٣ مجنول ٤ الاقبال ٥ الخوف  
الشديد ٦ مقصرًا ٧ عادلاً ٨ أي واسع الخلق ٩ الاعمال الحميدة

مُحِبًّا لِلْعِلْمِ وَالْخَيْرِ وَالْأَخْيَارِ شَدِيدًا عَلَى الظَّالِمَةِ <sup>(١)</sup> غَيْرَ جَبَانٍ  
وَلَا خَفِيفِ الْقِيَادِ <sup>(٢)</sup> رَفِيقًا بِالتَّوَسُّعِ عَلَى الرَّعِيَةِ فِيمَا يُحِبُّونَ  
وَالدَّفْعِ لِمَا يَكْرَهُونَ . فَإِنَّا قَدْ نَرَى الزَّمَانَ مُدْبِرًا <sup>(٣)</sup> بِكُلِّ  
مَكَانٍ حَتَّى كَانَ أُمُورَ الصِّدْقِ قَدْ نُزِعَتْ مِنَ النَّاسِ فَأَصْبَحَ  
مَا كَانَ عَزِيزًا <sup>(٤)</sup> فَقْدُهُ مَفْقُودًا وَمَوْجُودًا مَا كَانَ ضَائِرًا <sup>(٥)</sup> وَجُودُهُ .  
وَكَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ ذَابِلًا وَالشَّرُّ نَاصِرًا <sup>(٦)</sup> . وَكَانَ الْفَهْمُ أَصْبَحَ قَدْ  
زَالَتْ سَبْلُهُ وَكَانَ الْحَقُّ وَلَى كَسِيرًا وَأَقْبَلَ الْبَاطِلُ تَابِعَهُ . وَكَانَ  
اتِّبَاعَ الْهَوَى وَإِضَاعَةَ الْحُكْمِ أَصْبَحَ بِالْحُكَّامِ مُوَكَّلًا <sup>(٧)</sup> وَأَصْبَحَ  
الْمَظْلُومُ بِالْحَيْفِ <sup>(٨)</sup> مُقِرًّا وَالظَّالِمُ بِنَفْسِهِ مُسْتَطِيلًا <sup>(٩)</sup> وَكَانَ  
الْحِرْصُ أَصْبَحَ فَاعِرًا <sup>(١٠)</sup> فَاهٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ يَتَلَقَّفُ <sup>(١١)</sup> مَا قَرُبَ مِنْهُ  
وَمَا بَعُدَ . وَكَانَ الرِّضَى أَصْبَحَ مَجْهُولًا وَكَانَ الْأَشْرَارُ يَقْصِدُونَ  
السَّمَاءَ صُعُودًا وَكَانَ الْأَخْيَارُ يُرِيدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ .  
وَأَصْبَحَتِ الْمَرْوَةُ مَقْدُوفًا بِهَا <sup>(١٢)</sup> مِنْ أَعْلَى شَرَفٍ <sup>(١٣)</sup> إِلَى أَسْفَلِ  
دَرَكٍ <sup>(١٤)</sup> . وَأَصْبَحَتِ الدَّنَاءَةُ مُمَكَّنَةً وَأَصْبَحَ السُّلْطَانُ مُشْقِلًا عَنْ  
أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَى أَهْلِ النِّقْصِ . وَكَانَ الدُّنْيَا جَذَلَةً <sup>(١٥)</sup> مُسْرُورَةً

١ جمع ظالم ٢ الرّسن اي غير سهل الانقياد ٣ موليّا ٤ اي نادرا  
٥ مضرا ٦ زاهيا ٧ اي لازما لم ٨ الظلم والجور ٩ متعظبا  
١٠ فاتحا ١١ يتناول ١٢ ملقاة ١٣ مكان عال ١٤ اقصى قعر الشيء ١٥ فرحة

تَقُولُ قَدْ غَيَّبْتَ الْخَيْرَاتُ وَأُظْهِرْتَ السَّيِّئَاتُ  
 فَلَمَّا فَكَّرْتُ فِي الدُّنْيَا وَأُمُورِهَا وَأَنَّ الْإِنْسَانَ هُوَ أَشْرَفُ  
 الْخَلْقِ فِيهَا وَأَفْضَلُهُ ثُمَّ هُوَ لَا يَتَقَلَّبُ إِلَّا فِي الشُّرُورِ وَالْهُمُومِ  
 عَجِبْتُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْعَجَبِ وَتَحَقَّقْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ ذُو عَقْلٍ  
 يَعْلَمُ ذَلِكَ ثُمَّ لَا يَحْتَالُ لِنَفْسِهِ فِي النِّجَاةِ وَيَلْتَمِسُ الْخَلَاصَ  
 وَإِنْ فَرَطَ فِي ذَلِكَ فَهُوَ عِنْدِي عاجزٌ قَلِيلُ الرَّأْيِ نَاقِصُ الْهِمَّةِ  
 فِيمَا لَهُ وَعَلَيْهِ ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا النَّاسُ كُلُّهُمْ مُفَرِّطُونَ فِي ذَلِكَ  
 مُغْفِلُونَ لَهُ فَقَضَيْتُ الْعَجَبَ <sup>(١)</sup> مِنْ ذَلِكَ وَالتَّمَسْتُ <sup>(٢)</sup> لَهُمْ عُدْرًا  
 فِيهِ وَنَظَرْتُ فَإِذَا الْإِنْسَانُ لَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْأَحْيَالِ لِنَفْسِهِ إِلَّا  
 لَذَّةً صَغِيرَةً حَقِيرَةً مِنَ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ وَالشَّمِّ وَالذَّوْقِ وَاللَّمْسِ  
 لَعَلَّهُ أَنْ يُصِيبَ مِنْهَا الطَّفِيفُ أَوْ يَقْتَنِي مِنْهَا الْبَسِيرُ فَإِذَا ذَلِكَ  
 يَشْغَلُهُ وَيَذْهَبُ بِهِ عَنِ الْإِهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ وَطَلَبِ النِّجَاةِ لَهَا  
 فَالْتَمَسْتُ لِلْإِنْسَانِ مَثَلًا فَإِذَا مَثَلُهُ مَثَلُ رَجُلٍ نَجَا مِنْ خَوْفٍ  
 فِيلٍ هَائِجٍ إِلَى بَرٍّ فَتَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِغُصْنَيْنِ كَانَا عَلَى سَمَاعِمَا <sup>(٣)</sup>  
 فَوَقَعَتْ رِجْلَاهُ عَلَى شَيْءٍ فِي طَيِّ الْبَرِّ <sup>(٤)</sup> فَإِذَا حَيَاتٌ أَرْبَعٌ

قَدْ أَخْرَجْنِ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ أَجْجَارِهِنَّ<sup>(١)</sup>. ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا فِي قَعْرِ  
 الْبِئْرِ تَيْنِ فَاتِحٌ فَأَهْ مُنْظَرٌ لَهُ لِيَقَعَ فَيَأْخُذُهُ. فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى  
 الْغُصْنَيْنِ فَإِذَا فِي أَصْلِهِمَا جُرْدَانِ أَسْوَدٌ وَأَبْيَضٌ وَهُمَا يَقْرِضَانِ  
 الْغُصْنَيْنِ دَائِبَيْنِ<sup>(٢)</sup> لَا يَقْتَرَابُ<sup>(٣)</sup> فَيَتَنَا هُوَ فِي النَّظَرِ لِأَمْرِهِ  
 وَالْإِهْتِمَامِ لِنَفْسِهِ إِذْ بَصُرَ قَرِيبًا مِنْهُ بِخَلِيَّةٍ<sup>(٤)</sup> فِيهَا عَسَلٌ فَذَاقَ  
 الْعَسَلَ. فَشَغَلَتْهُ حَلَاوَتُهُ وَالْهَتَّةُ لَذَّتُهُ عَنِ الْفِكْرِ فِي شَيْءٍ مِنْ  
 أَمْرِهِ وَأَنْ يَلْتَمِسَ الْخُلَاصَ لِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ عَلَى  
 حَيَاتٍ أَرْبَعٍ لَا يَدْرِي مَتَى يَقَعُ عَلَيْهِنِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ الْجُرْدَيْنِ  
 دَائِبَانِ فِي قَطْعِ الْغُصْنَيْنِ وَمَتَى انْقَطَعَا وَقَعَ عَلَى التَّيْنَيْنِ. فَلَمْ  
 يَزَلْ لَاهِيًا غَافِلًا مَشْغُولًا بِتِلْكَ الْحَلَاوَةِ حَتَّى سَقَطَ فِي فَمِ التَّيْنَيْنِ  
 فَهَلَكَ

فَشَبَّهْتُ بِالْبِئْرِ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةَ آفَاتٍ وَشُرُورًا وَمَخَافَاتٍ  
 وَعَاهَاتٍ<sup>(٥)</sup>. وَشَبَّهْتُ بِالْحَيَاتِ الْأَرْبَعِ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي  
 فِي الْبَدَنِ فَإِنَّهَا مَتَى هَاجَتْ أَوْ هَاجَ أَحَدُهَا كَانَتْ كَحْمَةٍ<sup>(٦)</sup>  
 الْأَفَاعِي<sup>(٧)</sup> وَالسَّمِّ الْمُمِيتِ. وَشَبَّهْتُ بِالْغُصْنَيْنِ الْأَجَلَ الَّذِي

١. الحجر بتقديم الجيم للهوام والسباع كالوكر للطير ٢. مستهزين

٣. بيت النحل ٤. اعراضاً مفسدة ٥. الابهرة التي تلسع بها

٦. الحيات



هُوَ إِلَى حِينٍ ثُمَّ لَا بُدَّ مِنْ فَنَائِهِ وَانْقِطَاعِهِ . وَشَبَّهْتُ بِالْجُرَذِينَ  
 الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ الَّذِينَ هُمَا دَائِبَانِ فِي إِفْنَاءِ  
 الْأَجَلِ . وَشَبَّهْتُ بِالتَّيْنِ الْمَصِيرِ <sup>(١)</sup> الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ . وَشَبَّهْتُ  
 بِالْعَسَلِ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ الْقَلِيلَةَ الَّتِي يَنَالُ مِنْهَا الْإِنْسَانُ فَيَرَى  
 وَيَطْعُمُ <sup>(٢)</sup> وَيَسْمَعُ وَيَشْمُ وَيَلْمَسُ وَيَتَشَاغَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَلْهُو  
 عَنْ شَأْنِهِ فَيَنْسَى أَمْرَ الْآخِرَةِ وَيَصُدُّ عَنْ سَبِيلِ قَصْدِهِ  
 فَيَحْتَنِذُ صَارَ أَمْرِي إِلَى الرِّضَى بِحَالِي وَإِصْلَاحِ مَا اسْتَطَعْتُ  
 إِصْلَاحَهُ مِنْ عَمَلِي لَعَلِّي أَنْ أَصَادِفَ بَاقِيَ أَيَّامِي زَمَانًا أُصِيبُ  
 فِيهِ دَلِيلًا عَلَى هُدَايَ وَسُلْطَانًا عَلَى نَفْسِي وَقَوَامًا عَلَى أَمْرِي .  
 فَأَقَمْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَأَتَجَهَّتُ إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ فِي طَلَبِ  
 الْعَقَاقِيرِ <sup>(٣)</sup> وَالْأَدْوِيَةِ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَيْهَا فِي انْتِسَاخِ هَذَا الْكِتَابِ  
 وَأَنْصَرَفْتُ مِنْهَا إِلَى بِلَادِي وَقَدْ انْتَسَخْتُ مِنْ كُتُبِهِمْ كُتُبًا  
 كَثِيرَةً مِنْهَا هَذَا الْكِتَابُ

—•••••—

ب

الأسد والثور

وهو أول الكتاب

قال دبشليم الملك ليديبا الفيلسوف وهو رأس البراهمة  
أضرب لي مثلاً لمتحابين يقطع بينهما الكذب والتمثال حتى  
يحملهما على العداوة والبغضاء

قال يديبا إذا ابتلي المتحابان بأن يدخل بينهما الكذب  
التمثال لم يلبثا<sup>(١)</sup> أن يتقاطعا<sup>(٢)</sup> ويتدابرا<sup>(٣)</sup> وافة<sup>(٤)</sup> المودة النسيمة<sup>(٥)</sup>  
ومن أمثال ذلك أنه كان بأرض دشتاوند رجل شيخ له ثلاثة  
بنين فلما بلغوا أشدهم<sup>(٦)</sup> أسرفوا في مال أبيهم ولم يكونوا  
احترفوا<sup>(٧)</sup> حرفة يكسبون بها لأنفسهم خيراً فلامهم أبوهم  
وعظمهم على سوء فعلهم وكان من قوله لهم يا بني إن صاحب  
الدنيا يطلب ثلاثة أمور لن يدر كها إلا بأربعة أشياء أما  
الثلاثة التي يطلب فالسعة في الرزق والمنزلة في الناس والزاد

١ يبطا ٢ يجر بعضها بعضاً ٣ يولي بعضها عن بعض ٤ الافة عرض  
مفسد لما اصابه وقد مر ٥ قوتهم أي خرجوا من سن الصبوة ٦ بالنوا في  
انفاق ٧ أي اتخلوا

لِلْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي دَرَكٍ <sup>(١)</sup> هَذِهِ الثَّلَاثَةُ  
فَأَكْتِسَابُ الْمَالِ مِنْ أَحْسَنِ وَجْهِ يَكُونُ . ثُمَّ حُسْنُ الْقِيَامِ <sup>(٢)</sup>  
عَلَى مَا أَكْتَسَبَ مِنْهُ . ثُمَّ اسْتِثْمَارُهُ <sup>(٣)</sup> . ثُمَّ انْفَاقُهُ فِيمَا يُصْلِحُ  
الْمَعِيشَةَ وَيُرْضِي الْأَهْلَ وَالْأَخْوَانَ . فَيَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ فِي  
الْآخِرَةِ \* فَمَنْ ضَيَّعَ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ لَمْ يُدْرِكْ مَا أَرَادَ  
مِنْ حَاجَتِهِ <sup>(٤)</sup> لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يَكْتَسِبْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ يَعِيشُ بِهِ .  
وَإِنْ هُوَ كَانَ ذَا مَالٍ وَأَكْتَسَابٌ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنْ الْقِيَامَ عَلَيْهِ  
أَوْشَكَ الْمَالُ أَنْ يَفْنَى وَيَبْقَى مُعْدِمًا <sup>(٥)</sup> . وَإِنْ هُوَ وَضَعَهُ وَلَمْ  
يَسْتَثْمِرْهُ لَمْ تَمْنَعْهُ قِلَّةُ الْإِنْفَاقِ مِنْ سُرْعَةِ الذَّهَابِ كَالْكُحْلِ الَّذِي  
لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ إِلَّا غُبَارُ الْمِيلِ ثُمَّ هُوَ مَعَ ذَلِكَ سَرِيعٌ فَنَاقُوه .  
وَإِنْ هُوَ أَنْفَقَهُ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ وَوَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَأَخْطَأَ  
بِهِ مَوَاضِعَ اسْتِحْقَاقِهِ صَارَ بِمَنْزِلَةِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ . ثُمَّ لَمْ  
يَمْنَعْ ذَلِكَ أَيْضًا مَالَهُ مِنَ التَّلَفِ بِالْحَوَادِثِ وَالْعِلَلِ الَّتِي تَجْرِي  
عَلَيْهِ . كَمَحْسِ الْمَاءِ الَّذِي لَا تَزَالُ الْمِيَاهُ تَنْصَبُ فِيهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
لَهُ مَخْرَجٌ وَمَقَاضٍ <sup>(٦)</sup> وَمَتَنَفَسٌ <sup>(٧)</sup> يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ بِقَدَرِ مَا يَنْبَغِي

١ ادراك ٢ التدبير والسياسة ٣ استخراج ثمرة منه اي فائدة ٤ فقيرًا  
٥ مكان يفيض منه ٦ مكان يتنفس منه اي يطلع

خَرِبَ وَسَالَ وَتَزَمَّنْ نَوَاحٍ كَثِيرَةً وَرُبَّمَا انْبَثَقَ <sup>(١)</sup> الْبَثْقَ الْعَظِيمَ  
 فَذَهَبَ الْمَاءُ ضَيَاعًا وَإِنْ بَنِي الشَّيْخِ اتَّعَظُوا بِقَوْلِ آبَائِهِمْ وَأَخَذُوا  
 بِهِ <sup>(٢)</sup> وَعَلِمُوا أَنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَعَوَّلُوا <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ فَإِنْ طَلَقَ أَكْبَرُهُمْ نَحْوَ  
 أَرْضٍ يُقَالُ لَهُ مَيُونُ فَاتَى فِي طَرِيقِهِ عَلَى مَكَانٍ فِيهِ وَحْلٌ كَثِيرٌ  
 وَكَانَ مَعَهُ عَجَلَةٌ يَجْرُهَا ثَوْرَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهَا شَتْرَبَةٌ وَلِلْآخَرِ بَنْدَبَةٌ  
 فَوَحَلَ شَتْرَبَةٌ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَعَالَجَهُ <sup>(٤)</sup> الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى  
 بَلَغَ مِنْهُمْ الْجَهْدَ <sup>(٥)</sup> فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِخْرَاجِهِ فَذَهَبَ الرَّجُلُ  
 وَخَلَفَ عِنْدَهُ رَجُلًا يُشَارِفُهُ <sup>(٦)</sup> لَعَلَّ الْوَحْلَ يَنْشَفُ فَيَتَّبِعَهُ بِهِ  
 فَلَمَّا بَاتَ الرَّجُلُ بِذَلِكَ الْمَكَانِ تَبَرَّمَ <sup>(٧)</sup> بِهِ وَأَسْتَوْحَشَ فَتَرَكَ  
 الثَّوْرَ وَالتَّحَقَّ بِصَاحِبِهِ فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّ الثَّوْرَ قَدِمَاتٌ وَقَالَ لَهُ إِنَّ  
 الْإِنْسَانَ إِذَا انْقَضَتْ مَدَّتُهُ وَحَانَتْ مَنِيَّتُهُ فَهُوَ وَإِنْ أَجْتَهَدَ فِي  
 التَّوَقُّيِ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَخَافُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ الْهَلَاكَ لَمْ يَنْفُذْ ذَلِكَ  
 عَنْهُ <sup>(٨)</sup> شَيْئًا وَرُبَّمَا عَادَ أَجْتِهَادُهُ فِي تَوَقُّيِهِ وَحَذَرِهِ وَبَالَ <sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ  
 كَالَّذِي قِيلَ إِنَّ رَجُلًا سَلَكَ مَفَازَةً <sup>(١٠)</sup> فِيهَا خَوْفٌ مِنْ

١ انتفروا انفجروا ٢ عملوا بموجب ٣ اعتمدوا ٤ أي حاول اخراجه  
 ٥ أي بلغ اقصاه ٦ يطالع عليه ٧ مل ٨ أي لم ينفعه ٩ سوء عاقبه  
 ١٠ فلاة لا ماء فيها



السباع<sup>(١)</sup> وكان الرجل خيراً يوعث<sup>(٢)</sup> تلك الأرض وخوفها .  
 فلما سار غير بعيدٍ اعترض له ذئبٌ من أحدى الذئاب وأضراها<sup>(٣)</sup>  
 فلما رأى الرجل أن الذئب قاصدٌ نحوه خاف منه ونظرَ يميناً  
 وشمالاً ليجد موضعاً يتحوز<sup>(٤)</sup> فيه من الذئب فلم ير إلا قرية  
 خلف وادٍ فذهب مسرعاً نحو القرية . فلما أتى الوادي لم ير  
 عليه قنطرة ورأى الذئب قد أدركه فألقى نفسه في الماء  
 وهو لا يحسن السباحة وكاد يغرق لولا أن بصر به قوم<sup>(٥)</sup> من  
 أهل القرية فتوافعوا<sup>(٦)</sup> لإخراجه فأخرجوه وقد أشرف على  
 الهلاك<sup>(٧)</sup> . فلما حصل الرجل عندهم وأمن على نفسه من  
 غائلة<sup>(٨)</sup> الذئب رأى على عدوة<sup>(٩)</sup> الوادي بيتاً مفرداً فقال  
 أدخل هذا البيت فاستريح فيه . فلما دخله وجد جماعة من  
 اللصوص قد قطعوا الطريق على رجلٍ من التجار وهم يقتسمون  
 ماله ويريدون قتله . فلما رأى الرجل ذلك خاف على نفسه  
 ومضى نحو القرية فأسند ظهره إلى حائطٍ من حيطانها  
 ليستريح مياً حل به من الهول<sup>(١٠)</sup> والإعياء<sup>(١١)</sup> إذ سقط عليه

١ الحيوانات المفترسة ٢ وعورة ٣ تفصيل من قولهم سبغ ضار  
 ٤ يتوقى ٥ لمحة ٦ أي رموا بأنفسهم ٧ أي كاد يهلك  
 ٨ أي شر ٩ جانب ١٠ مخوف الشديد ١١ شدة التعب

## الْحَائِطُ فَمَاتَ

قَالَ الرَّجُلُ صَدَقْتَ قَدْ بَلَغَنِي هَذَا الْحَدِيثُ \* وَأَمَّا الثَّوْرُ  
 فَإِنَّهُ خَلَصَ مِنْ مَكَانِهِ وَأَنْبَعَثَ <sup>(١)</sup> فَلَمْ يَزَلْ فِي مَرْجٍ مُخْصِبٍ  
 كَثِيرِ الْمَاءِ وَالْكَلَالِ <sup>(٢)</sup> فَلَمَّا سَمِنَ وَأَمِنَ جَعَلَ يَخُورُ <sup>(٣)</sup> وَيَرْفَعُ  
 صَوْتَهُ بِالْخَوَارِ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ أَجَمَةٌ <sup>(٤)</sup> فِيهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ وَهُوَ  
 مَلِكُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَمَعَهُ سِبَاعٌ كَثِيرَةٌ وَذِئَابٌ وَبَنَاتٌ <sup>(٥)</sup> أَوَى  
 وَتَعَالِبٌ وَفُهودٌ وَنُورٌ . وَكَانَ هَذَا الْأَسَدُ مُتَفَرِّدًا بِرَأْيِهِ  
 دُونَ أَخِيهِ بِرَأْيِ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ خُورَ الثَّوْرِ وَلَمْ  
 يَكُنْ رَأَى ثَوْرًا قَطُّ وَلَا سَمِعَ خُورَهُ خَامِرَةً <sup>(٦)</sup> مِنْهُ هَيْبَةً  
 وَخَشْيَةً <sup>(٧)</sup> وَكَرِهَ أَنْ يُشْعِرَ <sup>(٨)</sup> بِذَلِكَ جُنْدَهُ فَكَانَ مُقِيمًا مَكَانَهُ  
 لَا يَتَرَحُّ <sup>(٩)</sup> وَلَا يَنْشَطُ <sup>(١٠)</sup> بَلْ يُؤْتِي بِرِزْقِهِ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى يَدِ جُنْدِهِ .  
 وَكَانَ فِيمَنْ مَعَهُ مِنَ السِّبَاعِ أَبْنَاءُ أَوَى يُقَالُ لِأَحَدِهَا كَلِيلَةٌ  
 وَلِلْآخَرِ دِمْنَةٌ وَكَانَا دَوَى <sup>(١١)</sup> دَهَاءً <sup>(١٢)</sup> وَعَلِدٍ وَأَدَبٍ  
 (فَقَالَ دِمْنَةُ يَوْمًا لِأَخِيهِ كَلِيلَةُ يَا أَخِي مَا شَأْنُ <sup>(١٣)</sup> الْأَسَدِ

١ أسرع ٢ العشب ٣ من الخوار وهو صوت البقر ٤ شجر كثير  
 ملفف ٥ جمع ابن أوى وهو حيوان معروف ٦ داخلة ٧ خوف ٨ يعلم  
 ٩ أي لا يتحول عن مكانه ١٠ أي يخرج لشأنه ١١ مثني ذومعي صاحب  
 ١٢ جودة رأي ١٣ ما بال

مُقِيمًا مَكَانَهُ لَا يَبْرَحُ وَلَا يَنْشُطُ خِلَافًا لِعَادَتِهِ . قَالَ لَهُ كَلِيلَةُ  
مَا شَأْنُكَ أَنْتَ وَالْمَسْأَلَةُ عَنْ هَذَا . نَحْنُ عَلَى بَابِ مَلِكِنَا آخِذِينَ  
بِمَا أَحَبَّ وَتَارِكِينَ مَا يَكْرَهُ وَلَسْنَا مِنْ أَهْلِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي يَتَنَاوَلُ  
أَهْلُهَا كَلَامَ الْمُلُوكِ وَالنَّظَرَ فِي أُمُورِهِمْ . فَأَمْسِكَ عَنْ هَذَا  
وَأَعْلَمْ أَنَّهُ مَنْ تَكَلَّفَ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ شَكْلِهِ أَصَابَهُ  
مَا أَصَابَ الْقِرْدَ مِنَ النَّجَارِ . قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ  
قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا رَأَى نَجَّارًا يَشُقُّ خَشَبَةً وَهُوَ  
رَاكِبٌ عَلَيْهَا وَكُلَّمَا شَقَّ مِنْهَا ذِرَاعًا أَدْخَلَ فِيهَا وَتِدًا فَوَقَفَ  
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَعْجَبَهُ ذَلِكَ . ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ ذَهَبَ لِبَعْضِ شَأْنِهِ  
فَقَامَ الْقِرْدُ وَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ <sup>(١)</sup> فَرَكِبَ الْخَشَبَةَ وَجَعَلَ  
وَجْهَهُ قِبَلَ الْوَتِدِ <sup>(٢)</sup> وَظَهَرَهُ قِبَلَ طَرَفِ الْخَشَبَةِ فَتَكَلَّى ذَنْبُهُ فِي الشَّقِّ  
وَنَزَعَ الْوَتِدَ فَلَزِمَ الشَّقَّ عَلَيْهِ فَكَادَ يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَلَمِ .  
ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ وَافَاهُ <sup>(٣)</sup> فَأَصَابَهُ <sup>(٤)</sup> عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَضْرِبُهُ  
فَكَانَ مَا لَقِيَ مِنَ النَّجَّارِ مِنَ الضَّرْبِ أَشَدَّ مِمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْخَشَبَةِ \*  
قَالَ دِمْنَةُ قَدْ سَمِعْتُ مَا ذَكَرْتَ . وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ يَدْنُو مِنَ الْمُلُوكِ

يَقْدِرُ عَلَى صَحْبَتِهِمْ وَيَفُوزُ بِقُرْبِهِمْ. وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْنُو مِنْهُمْ لَيْسَ يَدْنُو مِنْهُمْ لِبَطْنِهِ فَإِنَّ الْبَطْنَ يُحْشَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّمَا يَدْنُو مِنْهُمْ لِسِرِّ الصَّدِيقِ وَيَكْبِتُ<sup>(١)</sup> الْعَدُوَّ. وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ وَهَذَا الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِالْقَلِيلِ وَيَرْضَوْنَ بِالْكَثِيرِ كَالْكَلْبِ الَّذِي يُصِيبُ عَظْمًا يَابِسًا فَيَفْرَحُ بِهِ. وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْمَرْوَةِ فَلَا يَقْنَعُهُمُ الْقَلِيلُ وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ دُونَ أَنْ تَسُو<sup>(٢)</sup> بِهِمْ نَفُوسُهُمْ إِلَى مَا هَذَا أَهْلٌ لَهُ وَهُوَ أَيْضًا لَهُمْ أَهْلٌ. كَالْأَسَدِ الَّذِي يَقْتَرِسُ الْأَرْزَبَ فَإِذَا رَأَى الْبَعِيرَ تَرَكَّهَا وَطَلَبَ الْبَعِيرَ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْكَلْبَ يَصْبِصُ بِذَنَبِهِ<sup>(٣)</sup> حَتَّى تَرْمِي لَهُ الْكِسْرَةَ مِنَ الْخَبْزِ فَيَفْرَحُ بِهَا وَتَقْنَعُهُ مِنْكَ. وَأَنَّ الْفِيلَ الْمُعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ وَقُوَّتِهِ إِذَا قُدِّمَ إِلَيْهِ عِلْفُهُ لَا يَعْتَلِفُهُ حَتَّى يُنْسَحَ وَجْهُهُ وَيَتَمَلَّقَ لَهُ. فَمَنْ عَاشَ ذَا مَالٍ وَكَانَ ذَا فَضْلٍ وَإِفْضَالٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ غَيْرَ خَامِلٍ<sup>(٤)</sup> الْمَنْزِلَةَ فَهُوَ إِنْ قَلَّ عُمُرُهُ طَوِيلُ الْعُمُرِ. وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشِهِ ضَيْقٌ وَقَلَّةٌ وَإِمْسَاكٌ<sup>(٥)</sup> عَلَى نَفْسِهِ وَذَوِيهِ وَكَانَ خَامِلَ الْمَنْزِلَةِ فَالْمَقْبُورُ أَحْيَا<sup>(٦)</sup> مِنْهُ. وَمَنْ عَمِلَ

١ يذل ويهز ٢ بركة ٣ خلاف مشهور ٤ بخل وشح

٥ املو ٦ تفصيل من الحياة



لبطنه وشهواته وقنع وترك ما سوى ذلك عد من البهايم \* قال  
 كليله قد فهمت ما قلت فراجع عقلك وأعلم أن لكل إنسان  
 منزلة وقدرًا فإن كان في منزله التي هو فيها متمسكًا<sup>(١)</sup> كان  
 حقيقًا أن يقنع . وليس لنا من المنزلة ما يحط حالنا التي نحن  
 عليها . ثم إن منزلة الإنسان مقدورة<sup>(٢)</sup> عليه منذ الأزل فلا  
 سبيل له إلا الرضى بها كيف كانت \* قال دمنه إن المنازل  
 متنازعة<sup>(٣)</sup> مشتركة على قدر المروءة فالمرء ترفعه مروءته من  
 المنزلة الوضعية إلى المنزلة الرفيعة ومن لا مروءة له يحط نفسه  
 من المنزلة الرفيعة إلى المنزلة الوضعية . وإن الارتفاع إلى  
 المنزلة الشريفة شديد والانهطاط منها هين كالبحر الثقيل  
 رفته من الأرض إلى العاتق<sup>(٤)</sup> عسرو وضعه إلى الأرض هين .  
 فمن أحق أن نروم ما فوقنا من المنازل وأن نلتبس ذلك  
 بمروءتنا . ثم كيف نقنع بمنزلتنا ونحن نستطيع التحول عنها \*  
 قال كليله فما الذي أجمع عليه رأيك \* قال دمنه أريد أن  
 أعرض للأسد عند هذه القرصة<sup>(٥)</sup> لأنه قد ظهر لي أنه ضعيف

١ فقير متمسك به ٢ مقدرة ٣ أي كل بطلها ٤ ما بين العنق

الرأي قد التبس عليه أمره وعلى جنده أيضا ولعلي على هذه  
الحال أذنو منه فأصيب عنده منزلة ومكانة<sup>(١)</sup> فيتدري  
بالكلام فأجبه بما تقدحه القرينة لعلها تنتج بيننا نتيجة تؤدي  
إلى إظهار أمر مكتوم \* قال كليله وما يدريك أن الأسد قد  
التبس عليه أمره \* قال دمنه بالحس والرأي أعلم ذلك منه فإن  
الرجل ذا الرأي يعرف حال صاحبه وباطن أمره بما يظهر له  
من دله وشكله<sup>(٢)</sup> \* قال كليله فكيف ترجو المنزلة عند الأسد  
ولست بصاحب السلطان ولا لك علم بخدمة السلاطين وآدابهم  
وآداب مجالسهم \* قال دمنه الرجل الشديد القوي لا ينوبه<sup>(٣)</sup>  
الحمل الثقيل وإن لم تكن عادة الحمل والرجل الضعيف لا  
يستقل به<sup>(٤)</sup> وإن كان ذلك من صناعته \* قال كليله فإن  
السلطان لا يتوخى<sup>(٥)</sup> بكرامته فضلا من بحضرة ولكنه يؤثر<sup>(٦)</sup> الأدنى  
ومن قرب منه \* قال دمنه يقال إن مثل السلطان في إثاره  
الأفضل دون الأدنى مثل شجر الكرم الذي لا يعلق إلا  
بأكرم الشجر \* قال كليله وكيف ترجو المنزلة عند الأسد  
ولم تكن دنوت منه من قبل

١ بمعنى المنزلة ٢ كلاما بمعنى ما يدوم من هيتو وحالو ٣ ينقل

٤ لا بجملة ٥ يتقصد من قبيل الاهتمام ٦ يفضل ويختار

قَالَ دِمْنَةُ قَدْ فَهِتُ كَلَامَكَ جَمِيعَهُ وَتَدَبَّرْتُ<sup>(١)</sup> مَا قُلْتَ  
 وَأَنْتَ صَادِقٌ . لَكِنْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِينَ لَهُمُ الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ عِنْدَ  
 الْمُلُوكِ قَدْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يَرْقُوا إِلَيْهَا لَيْسَتْ بِمَجَالْتِهِمْ فَيَقْرُبُونَ بَعْدَ  
 الْبَعْدِ وَيَدْنُونَ بَعْدَ التَّنَاقُصِ<sup>(٢)</sup> وَأَنَا مُتَمَسِّحٌ بِلُغَةِ مَكَانَتِهِمْ بِجَهْدِي .  
 وَقَدْ قِيلَ لَا يُوَاطِبُ عَلَى بَابِ السُّلْطَانِ إِلَّا مَنْ يَطْرَحُ الْأَنْفَ<sup>(٣)</sup>  
 وَيَحْمِلُ الْأَذَى وَيَكْطُمُ<sup>(٤)</sup> الْغَيْظَ وَيَرْفُقُ<sup>(٥)</sup> بِالنَّاسِ وَيَكْتُمُ السِّرَّ  
 فَإِذَا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ فَقَدْ بَلَغَ مُرَادَهُ قَالَ كَلِيلَةُ هَبْكَ<sup>(٦)</sup> وَصَلْتَ  
 إِلَى الْأَسَدِ فَمَا تَوْفِيقُكَ عِنْدَهُ الَّذِي تَرْجُو أَنْ تَنَالَ بِهِ الْمَنْزِلَةَ  
 عِنْدَهُ وَالْحُظُوَّةَ<sup>(٧)</sup> لَدَيْهِ قَالَ دِمْنَةُ لَوْ دَنْوْتُ مِنْهُ وَعَرَفْتُ أَخْلَاقَهُ  
 لَرَفَقْتُ فِي مُتَابَعَتِهِ وَقَلَّةِ الْخِلَافِ لَهُ . وَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا هُوَ فِي نَفْسِهِ  
 صَوَابٌ زَيْنَتُهُ<sup>(٨)</sup> وَتَحْيَرَتُهُ عَلَيْهِ وَعَرَفْتُهُ بِمَا فِيهِ مِنَ النِّفْعِ وَالْخَيْرِ  
 وَشَجَعْتُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ حَتَّى يَزْدَادَ بِهِ سُرُورًا . وَإِذَا  
 أَرَادَ أَمْرًا يُخَافُ عَلَيْهِ ضَرَرُهُ وَشَيْنُهُ<sup>(٩)</sup> بَصُرْتُهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ  
 وَالشَّيْنِ وَأَطْلَعْتُهُ عَلَى مَا فِي تَرْكِهِ مِنَ النِّفْعِ وَالزَّيْنِ بِحَسَبِ مَا  
 أَجِدُ إِلَيْهِ السَّبِيلَ . وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَزْدَادَ بِذَلِكَ عِنْدَ الْأَسَدِ

المراد

مترجمه

١ اي تأملت واعتبرت ٢ الساعد ٣ عزه النفس ٤ يحبس

٥ يلطف ٦ احب منك ٧ الملاحة والكرامة ٨ اي عيبه

مَكَانَهُ وَيَرَى مِنِّي مَا لَا يَرَاهُ مِنْ غَيْرِي . فَإِنَّ الرَّجُلَ الْأَدِيبَ  
الرَّفِيقَ <sup>(١)</sup> لَوْ شَاءَ أَنْ يُطِيلَ حَقًّا أَوْ يُحَقِّقَ بَاطِلًا لَفَعَلَ . كَالْمُصَوِّرِ  
الْمَاهِرِ الَّذِي يُصَوِّرُ فِي الْحَيَاطَانِ صُورًا كَأَنَّهَا خَارِجَةٌ وَلَيْسَتْ  
بِخَارِجَةٍ وَأُخْرَى كَأَنَّهَا دَاخِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ . فَإِذَا هُوَ عَرَفَ  
مَا عِنْدِي وَبَانَ لَهُ حُسْنُ رَأْيِي وَجُودَةُ فِكْرِي التَّنَسَّيَ إِكْرَامِي  
وَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ

رَقَالَ كَلِيلَةُ أَمَّا إِنْ قُلْتَ هَذَا أَوْ قُلْتَ هَذَا فَإِنِّي أَخَافُ  
عَلَيْكَ مِنَ السُّلْطَانِ فَإِنَّ صُحْبَتَهُ خَطِرَةٌ وَأُحْذَرُكَ مِنَ الَّذِي  
أَرَدْتَهُ كَعِظَمِ خَطَرِهِ <sup>(٢)</sup> عِنْدَكَ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنْ ثَلَاثَةٌ لَا  
يَجْتَرِئُ عَلَيْهِنَّ إِلَّا أَهْوَجُ وَلَا يَسْلَمُ مِنْهُنَّ إِلَّا قَلِيلٌ . وَهِيَ صُحْبَةُ  
السُّلْطَانِ وَأَثِمَانُ النِّسَاءِ عَلَى الْأَسْرَارِ وَشُرْبُ السَّمِّ لِلتَّجْرِبَةِ .  
وَإِنَّمَا شَبَّهَ الْعُلَمَاءُ السُّلْطَانَ بِالْجَبَلِ الصَّعْبِ الْمُرْتَقَى <sup>(٣)</sup> الَّذِي فِيهِ  
الْثِمَارُ الطَّيِّبَةُ وَالْأَنْهَارُ الْجَارِيَةُ وَالْجَوَاهِرُ النَّفِيسَةُ وَالْأَدْوِيَةُ  
النَّافِعَةُ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَعْدِنُ السِّبَاعِ وَالنُّمُورِ وَالذَّنَابِ وَكُلِّ  
ضَارٍ مَخُوفٍ . فَالْإِزْتِمَاءُ إِلَيْهِ شَدِيدٌ وَالْمَقَامُ <sup>(٤)</sup> فِيهِ أَشَدُّ . قَالَ  
دِمْنَةُ صَدَقْتُ فِيمَا ذَكَرْتَ غَيْرَ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ



يَنَلِ الرِّغَائِبَ وَمَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ الَّذِي لَعَلَّهُ يَبْلُغُ فِيهِ حَاجَتَهُ هَيْبَةً  
وَمَخَافَةً لِمَا لَعَلَّهُ أَنْ يَتَوَقَّاهُ فَلَيْسَ بِبَالِغٍ جَسِيمًا<sup>(١)</sup>. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ  
خِصَالًا ثَلَاثَةً لَنْ يَسْتَطِيعَهَا أَحَدٌ إِلَّا بِمَعُونَةٍ مِنْ عُلُوِّ هَيْبَةٍ  
وَعَظِيمِ خَطَرٍ<sup>(٢)</sup>. مِنْهَا صَحْبَةُ السُّلْطَانِ وَتِجَارَةُ الْبَحْرِ وَمُنَاجَزَةُ  
الْعَدُوِّ<sup>(٣)</sup>. وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ فِي الرَّجُلِ الْفَاضِلِ الرَّشِيدِ إِنَّهُ لَا  
يَنْبَغِي أَنْ يَرَى إِلَّا فِي مَكَائِنَ وَلَا يَلِيقُ بِهِ غَيْرُهَا إِمَّا مَعَ  
الْمُلُوكِ مُكْرَمًا أَوْ مَعَ النِّسَاكِ مُتَعَبِّدًا. كَالْفِيلِ إِنَّمَا جَمَالُهُ  
وَبَهَائُهُ<sup>(٤)</sup> فِي مَكَائِنَ إِمَّا أَنْ تَرَاهُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَخَشْيَا أَوْ مَرْكَبًا  
لِلْمُلُوكِ \* قَالَ كَلِيلَةُ خَارِ اللَّهُ لَكَ<sup>(٥)</sup> فِيمَا عَزَمْتَ عَلَيْهِ  
ثُمَّ إِنْ دِمْنَةُ انْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَفَعَّرَ<sup>(٦)</sup> وَجْهَهُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ \* فَقَالَ الْأَسَدُ لِبَعْضِ جُلَسَائِهِ مَنْ هَذَا \*  
فَقَالَ هَذَا دِمْنَةُ بْنُ سَلِيطٍ \* قَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ أَبَاهُ . ثُمَّ  
سَأَلَهُ أَيْنَ تَكُونُ \* قَالَ لَمْ أَزَلْ مُرَاطِبًا بَابَ الْمَلِكِ<sup>(٧)</sup> دَاعِيًا لَهُ  
بِالنَّصْرِ وَدَوَامِ الْبَقَاءِ . رَجَاءً أَنْ يَحْضُرَ أَمْرُهُ فَأُعِينَ الْمَلِكُ فِيهِ  
بِنَفْسِي وَرَأْيِي . فَإِنَّ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ تَكْثُرُ فِيهَا الْأُمُورُ الَّتِي

١ أي امرًا جسيمًا أي عظيمًا ٢ قدر ومترلة ٣ مباشرة فقالوا

٤ حسنة ٥ جعل لك الخير ٦ مرغ ٧ مواظبًا عليه

رُبَّمَا يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى الَّذِي لَا يُؤْبَهُ<sup>(١)</sup> لَهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ بِصَغِيرٍ  
 أَمْرُهُ إِلَّا وَقَدْ يَكُونُ عِنْدَهُ بَعْضُ الْغِنَاءِ<sup>(٢)</sup> وَالْمَنَافِعِ عَلَى قَدَرِهِ  
 حَتَّى الْعَوْدُ الْمُلْقَى فِي الْأَرْضِ رُبَّمَا تَفْعَفُ فَيَأْخُذُهُ الرَّجُلُ فَيَجْعَلُ<sup>(٣)</sup>  
 بِهِ أذَنَهُ فَيَكُونُ عِدَّتُهُ<sup>(٤)</sup> عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ قَوْلَ  
 دِمْنَةٍ أَعْجَبَهُ وَظَمِعَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ وَرَأْيِي . فَأَقْبَلَ عَلَى  
 مَنْ حَضَرَ فَقَالَ إِنَّ الرَّجُلَ ذَا النَّبْلِ<sup>(٥)</sup> وَالْمَرْوَةِ يَكُونُ خَامِلَ  
 الذِّكْرِ مُتَخَفِضَ الْمَنْزِلَةِ فَتَأْتِي مَنْزِلَتُهُ إِلَّا أَنْ تَشَبَّ<sup>(٦)</sup> وَتَرْتَفِعَ  
 كَالشَّعْلَةِ مِنَ النَّارِ يَضْرِبُهَا صَاحِبُهَا وَتَأْتِي إِلَّا أَرْتَفَاعًا  
 فَلَمَّا عَرَفَ دِمْنَةُ أَنَّ الْأَسَدَ قَدْ عَجِبَ مِنْهُ وَحَسَنَ عِنْدَهُ  
 كَلَامُهُ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ رَعِيَّةَ الْمَلِكِ تَحْضُرُ بَابَهُ رَجَاءً أَنْ  
 يَعْرِفَ مَا عِنْدَهَا مِنْ عِلْمٍ وَافِرٍ كَالزَّرْعِ الْمَدْفُونِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ  
 فَضْلُهُ حَتَّى يُخْرَجَ وَيُظْهَرَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَيَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ  
 أَنْ يَلْتَمِسَ بِكُلِّ أَمْرٍ مَرْتَبَتَهُ عَلَى قَدَرِ رَأْيِهِ وَعَلَى قَدَرِ مَا  
 يَجِدُ عِنْدَهُ مِنَ الْمَنْفَعَةِ . وَقَدْ قِيلَ أَمْرَانِ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ  
 يَأْتِيَهُمَا<sup>(٧)</sup> مِثْلُ أَنْ يُجْعَلَ الْخَلْخَالُ فِلَادَةً لِلْعُنُقِ وَمِثْلُ أَنْ تُجْعَلَ

الملك

١ يَنْبَغِي ٢ بِمَعْنَى النِّجْعِ ٣ عِدَّةُ الشَّيْءِ مَا احْتَجَّ الْيَوْمُ فِيهِ ٤ الذِّكَاةُ  
 وَالْحِجَابَةُ ٥ تَعْجِجُ وَتَعْلُو ٦ أَيُ يَفْعَلُهَا

الْقِلَادَةُ خَلْجَالًا فِي الرَّجُلِ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ الْفَضْلَ فِي أَمْرَيْنِ  
 فَضْلُ الْمُقَاتِلِ عَلَى الْمُقَاتِلِ وَالْعَالِمِ عَلَى الْعَالِمِ . وَإِنْ كَثُرَتْ  
 الْأَعْوَانُ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مُحْتَبرِينَ رُبَّمَا تَكُونُ مَضَرَّةً عَلَى الْعَمَلِ .  
 فَإِنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ رَجَاؤُهُ بِكَثْرَةِ الْأَعْوَانِ وَلَكِنْ بِصَالِحِي  
 الْأَعْوَانِ . وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَحْمِلُ الْحَجَرَ الثَّقِيلَ  
 فَيَقْتُلُ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا يَجِدُ لَهُ ثَمَنًا . وَحَامِلُ الْيَاقُوتِ وَإِنْ قُلَّ يَقْدِرُ  
 عَلَى بَيْعِهِ بِأَلَكْثَرِ مِنَ الْمَالِ . وَالْعَمَلُ الَّذِي يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى  
 الْحِيلِ وَالْخِدَاعِ لَا يَقْتَحِمُهُ إِلَّا أَفْهَمُ الرِّجَالِ وَأَذْكَاهُمْ .  
 وَالرَّجُلُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى الْجُدُوعِ <sup>(١)</sup> لَا يَجِزُّهُ <sup>(٢)</sup> الْقَصَبُ وَإِنْ  
 كَثُرَ . فَأَنْتَ الْآنَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَقِيقٌ أَنْ لَا تَحْقِرَ مَرْوَةَ أَنْتَ  
 تَجِدُهَا عِنْدَ رَجُلٍ صَغِيرِ الْمَنْزِلَةِ فَإِنَّ الصَّغِيرَ رُبَّمَا عَظُمَ كَالْعَصَبِ  
 الَّذِي يُؤْخَذُ مِنَ الْمَيْتَةِ فَإِذَا عُمِلَتْ مِنْهُ الْقُوسُ أَكْرَمَ فَتَقْبِضُ  
 عَلَيْهِ الْمُلُوكُ وَتَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْبَاسِ وَاللَّهْوِ .

وَأَحَبُّ دِمْنَةٍ أَنْ يَرَى الْقَوْمَ أَنَّ مَا نَالَهُ مِنْ كَرَامَةِ الْمَلِكِ  
 إِنَّمَا هُوَ لِرَأْيِهِ وَمَرْوَتِهِ وَعَقْلِهِ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوا قَبْلَ ذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ

لِمَعْرِفَتِهِ أَبَاهُ . فَقَالَ إِنَّ السُّلْطَانَ لَا يَقْرُبُ الرِّجَالَ لِقُرْبِ  
آبَائِهِمْ وَلَا يَبْعِدُهُمْ لِبُعْدِهِمْ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَنْظُرَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ  
بِمَا عِنْدَهُ لَا تَهْ لَأَشْيَاءَ أَقْرَبُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ جَسَدِهِ وَمِنْ جَسَدِهِ  
مَا يَدْوِي<sup>(١)</sup> حَتَّى يُؤْذِيَهُ وَلَا يَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْهُ إِلَّا بِالْذَّوَاءِ الَّذِي  
يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِ

(فَلَمَّا فَرَّغَ دِمْنَهُ مِنْ مَقَالَتِهِ هَذِهِ أُعْجِبَ الْأَسَدُ بِهِ<sup>(٢)</sup>)  
إِعْجَابًا شَدِيدًا وَأَحْسَنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ وَزَادَ فِي كِرَامَتِهِ . ثُمَّ قَالَ  
الْمَلِكُ لِحُكَّامَتِهِ يَنْبَغِي لِلسُّلْطَانِ أَنْ لَا يُلْحَقَ فِي تَضْيِيعِ حَقِّ ذَوِي  
الْحَقُوقِ فَإِنَّ عَاقِبَةَ ذَلِكَ رَدِيئَةٌ حَتَّى مِمَّنْ لَا يَتَوَقَّعُ أَذَاهُ . وَالنَّاسُ  
فِي ذَلِكَ رَجُلَانِ رَجُلٌ طَبَعُ الشَّرَاسَةِ فَهُوَ كَالْحَيَّةِ إِنْ وَطِئَهَا<sup>(٣)</sup>  
الْوَاطِئُ فَلَمْ تَلْدَغْهُ لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا أَنْ يَغْرَهُ ذَلِكَ مِنْهَا فَيَعُودَ إِلَى  
وَطَنِهَا ثَانِيَةً فَتَلْدَغُهُ . وَرَجُلٌ أَصْلُ طِبَاعِهِ السَّهْوَةُ فَهُوَ  
كَالصَّنَدَلِ<sup>(٤)</sup> الْبَارِدِ الَّذِي إِذَا أُفْرِطَ فِي حِكْمِهِ صَارَ  
حَارًّا مُؤْذِيًا )

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَهُ اسْتَأْنَسَ بِالْأَسَدِ وَخَلَا بِهِ فَقَالَ لَهُ يَوْمًا



رَأَيْتُ الْمَلِكَ قَدْ أَقَامَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ لَا يَتَرَحُّ مِنْهُ خِلَافًا  
لِمَا لَوْفِهِ وَهُوَ أَعْظَمُهُ اللَّهُ مُنِيعُ الْجَانِبِ نَافِذُ الْأَمْرِ مِنَ السَّاحَةِ .  
فَرَأَيْتُ أَنَّ أَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ بِالْإِسْتِفْهَامِ عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ فَإِنَّ  
الْأُمُورَ الْخَفِيَّةَ لَا يُظْهِرُهَا إِلَّا الْبَحْثُ عَنْهَا فَإِذَا أُظْهِرَتْ أُجِيبَتْ  
الْفِكْرَةُ فِيهَا فَيَتَنَاهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِذْ خَارَ شَرْبَةُ خُورًا<sup>(١)</sup>  
شَدِيدًا فَهَيَّجَ الْأَسَدَ وَكَرِهَ أَنْ يُخْبِرَ دِمْنَةً بِمَا نَالَهُ . وَعَلِمَ  
دِمْنَةً أَنَّ ذَلِكَ الصَّوْتُ قَدْ أَدْخَلَ عَلَى الْأَسَدِ رِيَّةً<sup>(٢)</sup>  
وَهَيْئَةً . فَسَأَلَهُ هَلْ رَأَى الْمَلِكَ<sup>(٣)</sup> سَمِعَ هَذَا الصَّوْتُ \*  
قَالَ لَمِيرُ بْنُ شَيْءٍ سَمِعْتُ ذَلِكَ وَهُوَ الَّذِي حَبَسَنِي هَذِهِ الْمَدَّةَ  
فِي مَكَانِي . وَقَدْ صَحَّ<sup>(٤)</sup> عِنْدِي مِنْ طَرِيقِ الْقِيَاسِ أَنَّ جُثَّةَ صَاحِبِ  
هَذَا الصَّوْتِ الْمُنْكَرِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي لَمْ أَسْمَعْهُ قَطُّ عَظِيمَةٌ لِأَنَّ صَوْتَهُ  
تَأْبِعُ لِبَدْنِهِ . فَإِنْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ لَنَا مَعَهُ قَرَارٌ وَلَا مَقَامٌ<sup>(٦)</sup> \*  
قَالَ دِمْنَةً لَيْسَ الْمَلِكُ بِمُحَقِّقٍ<sup>(٧)</sup> أَنْ يَدَّعَى مَكَانَهُ لِأَجْلِ صَوْتِهِ .  
فَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَيْسَ مِنْ كُلِّ الْأَصْوَاتِ تَجِبُ الْهَيْئَةُ \* قَالَ  
الْأَسَدُ وَمَا مِثْلُ ذَلِكَ

١ الخوار صوت الثور وقدم ٢ شيئاً بكرة ٣ ادخل عليه رية

٤ ثبت ٥ أي الكرية القبح ٦ إقامة وقدم ٧ بأهل

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجِمَةَ فِيهَا طَبْلٌ مَعْلَقٌ عَلَى شَجَرَةٍ وَكَلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتَهَا فَضَرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ عَظِيمٌ بَاهِرٌ<sup>(١)</sup> فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِأَجْلِ مَا سَمِعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَّقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّجَرِ وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَقَّهُ فَلَمَّا رَأَى أَجُوفَ لَاشِيٍّ فِيهِ قَالَ لَا أَذْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ<sup>(٢)</sup> الْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا<sup>(٣)</sup> صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ هَذَا الصَّوْتَ الَّذِي رَاعَنَا<sup>(٤)</sup> لَوْ وَصَلْنَا إِلَيْهِ لَوَجَدْنَاهُ أَيْسَرَمَمَّا فِي أَنْفُسِنَا . فَإِنْ شَاءَ الْمَلِكُ بَعَثَنِي وَأَقَامَ بِمَكَانِهِ حَتَّى آتِيَهُ بَيَانُ هَذَا الصَّوْتِ . فَوَافَقَ الْأَسَدَ قَوْلُهُ فَأَذِنَ لَهُ فِي الذَّهَابِ نَحْوَ الصَّوْتِ

فَأَنْطَلَقَ دِمْنَةُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ شَتْرَبُهُ . فَلَمَّا فَصَلَ<sup>(٥)</sup> دِمْنَةُ مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ فَكَّرَ الْأَسَدُ فِي أَمْرِهِ وَنَدِمَ عَلَى إِرْسَالِ دِمْنَةَ حَيْثُ أَرْسَلَهُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَصَبْتُ فِي أَتْمَانِي دِمْنَةَ وَإِطْلَاعِهِ عَلَى سِرِّي وَقَدْ كَانَ بِيَايِي مَطْرُوحًا . فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي يَحْضُرُ بَابَ الْمَلِكِ إِذَا كَانَ قَدْ أُطِيلَتْ

جَفَوْتُهُ<sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ<sup>(٢)</sup> كَانَ مِنْهُ . أَوْ كَانَ مَبْغِيًّا عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> عِنْدَ  
 سُلْطَانِهِ . أَوْ كَانَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا بِالشَّرِّ وَالْحِرْصِ . أَوْ كَانَ قَدْ  
 أَصَابَهُ ضَرْبٌ<sup>(٤)</sup> وَضِيقٌ فَلَمْ يَنْعِشْهُ<sup>(٥)</sup> . أَوْ كَانَ قَدْ أَجْتَرَمَ جُرْمًا فَهُوَ  
 يَخَافُ الْعُقُوبَةَ مِنْهُ . أَوْ كَانَ يَرْجُو شَيْئًا يَضُرُّ الْمَلِكَ وَلَهُ مِنْهُ نَفْعٌ .  
 أَوْ يَخَافُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَنْفَعُهُ ضَرًّا . أَوْ كَانَ لِعَدُوِّ الْمَلِكِ سِلْمًا<sup>(٦)</sup>  
 وَلِسُلَيْمِهِ حَرْبًا<sup>(٧)</sup> . أَوْ كَانَ قَدْ حِيلَ<sup>(٨)</sup> بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا فِي يَدَيْهِ مِنْ  
 السُّلْطَانِ . أَوْ بَاعَدَهُ . أَوْ طَرَدَهُ . فَلَيْسَ السُّلْطَانُ بِحَقِيقٍ أَنْ يَعْجَلَ  
 فِي الْإِسْتِزْسَالِ إِلَى هَؤُلَاءِ<sup>(٩)</sup> وَالثِّقَّةِ بِهِمْ وَالْإِثْمَانِ لَهُمْ \* وَإِنْ  
 دِمْنَةُ هَاهُنَا<sup>(١٠)</sup> أَدِيبٌ وَقَدْ كَانَ يَبَايِي مَطْرُوحًا مَجْفُورًا . وَلَعَلَّهُ  
 قَدْ أَحْتَمَلَ عَلَى بِذَلِكَ ضِغْنًا<sup>(١١)</sup> . وَلَعَلَّ ذَلِكَ يَحْمِلُهُ عَلَى خِيَانَتِي  
 وَإِعَانَةِ عَدُوِّي وَتَقْيِصَتِي<sup>(١٢)</sup> عِنْدَهُ . وَلَعَلَّهُ أَنْ يُصَادَفَ صَاحِبَ  
 الصَّوْتِ أَقْوَى سُلْطَانًا<sup>(١٣)</sup> مِنِّي فَيَرْغَبَ بِهِ عَنِّي وَيَمِيلَ مَعَهُ عَلَيَّ .  
 وَلَقَدْ كَانَ الْوَاجِبُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَى صَاحِبِ هَذَا الصَّوْتِ  
 بِنَفْسِي . وَلَمْ يَزَلِ الْأَسَدُ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِأَمْثَالِ ذَلِكَ حَتَّى

١ مقاطعة ٢ دب ٣ مطلوبًا ٤ سوء حالة ٥ بهمة  
 ٦ مسالما ٧ محاربا ٨ اغترص ٩ معنى الاستئمان لم ولاطمئنان  
 اليهم ١٠ خودمها اي حديق وياه والباء للمالعة ١١ حقنا ١٢ ثلثي وذوي  
 ١٣ السلطان قوة الملك

جَعَلَ يَمْشِي وَيَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي سَارَ فِيهَا دِمْنُهُ فَلَمْ  
يَمْشِ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى بَصُرَ بِدِمْنِهِ <sup>(١)</sup> مُقْبِلًا نَحْوَهُ فَطَابَتْ نَفْسُهُ  
بِذَلِكَ وَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ

وَدَخَلَ دِمْنُهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مَاذَا صَنَعْتَ وَمَاذَا  
رَأَيْتَ \* قَالَ رَأَيْتُ ثَوْرًا وَهُوَ صَاحِبُ الْخَوَارِ وَالصَّوْتِ الَّذِي  
سَمِعْتَهُ \* قَالَ فَمَا قُوَّتُهُ \* قَالَ لَا شَوْكَةَ <sup>(٢)</sup> لَهُ وَقَدْ دَنَوْتُ  
مِنْهُ وَحَاوَرْتُهُ مُحَاوَرَةَ الْأَكْفَاءِ <sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِي شَيْئًا \* قَالَ  
الْأَسَدُ لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْهُ وَلَا يَصْغُرُنْ عِنْدَكَ أَمْرُهُ فَإِنَّ الرِّيحَ  
الْشَّدِيدَةَ لَا تَعْبَأُ <sup>(٤)</sup> بِضَعِيفِ الْحَشِيشِ <sup>(٥)</sup> لَكِنَّا تَحْطِمُ طُلُوَالَ <sup>(٦)</sup>  
النَّخْلِ وَعَظِيمَ الشَّجَرِ وَتَقْلَعُ الدَّوْحَةَ <sup>(٧)</sup> الْعَالِيَةَ <sup>(٨)</sup> مِنْ مَوْضِعِهَا \*  
قَالَ دِمْنُهُ لَا تَهَابَنَّ أَيُّهَا الْمَلِكُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ أَمْرُهُ  
فَأَنَا عَلَى <sup>(٩)</sup> ضَعْفِي آتِيكَ بِهِ فَيَكُونُ لَكَ عَبْدًا سَامِعًا مُطِيعًا \* قَالَ  
الْأَسَدُ دُونَكَ مَا بَدَا لَكَ وَقَدْ تَعَلَّقَ أَمْلُهُ بِهِ. فَأَنْطَلَقَ دِمْنُهُ إِلَى  
الثَّوْرِ فَقَالَ لَهُ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا مُكْتَرِثٍ إِنَّ الْأَسَدَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ  
لِأْتِيَهُ بِكَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْتَ عَجِلْتَ إِلَيْهِ أَنْ أُؤْمِنَكَ عَلَى مَا

١ لَحْدُ ٢ بِاسْمِ وَشِدَّةٍ ٣ الْأَمْثَالُ ٤ تَكَثَّرَتْ ٥ الْمَسْبُوعُ  
الْيَاسُ ٦ تَكَسَّرَ ٧ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ ٨ الْمُنْكَرَةُ ٩ مَعَى مَعَ



سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ فِي التَّأَخُّرِ عَنْهُ وَتَرَكِكَ لِقَاءَهُ<sup>(١)</sup> . وَإِنْ أَنْتَ  
تَأَخَّرْتَ وَأَحْجَمْتَ<sup>(٢)</sup> أَنْ أَعْجَلَ الرَّجْعَةَ إِلَيْهِ فَأُخْبِرُهُ \* قَالَ لَهُ  
شَرَبُهُ وَمَنْ هَذَا الْأَسَدُ الَّذِي أَرْسَلْتَ إِلَيَّ وَأَيْنَ هُوَ وَمَا حَالُهُ \*  
قَالَ دِمْنَةُ هُوَ مَلِكُ السَّبَاعِ وَهَذِهِ الْأَرْضُ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا لَهُ  
وَهُوَ بِمَكَانٍ كَذَا وَمَعَهُ جُنْدٌ كَثِيرٌ مِنْ جَنْسِهِ . فَرُعِبَ شَرَبُهُ  
مِنْ ذِكْرِ الْأَسَدِ وَالسَّبَاعِ وَقَالَ إِنْ أَنْتَ جَعَلْتَ لِي الْأَمَانَ  
عَلَى نَفْسِي أَقْبَلْتُ مَعَكَ إِلَيْهِ . فَأَعْطَاهُ دِمْنَةُ مِنَ الْأَمَانِ مَا  
وَقَّعَ بِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ وَالثَّورُ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ \* فَأَحْسَنَ  
الْأَسَدُ إِلَى الثَّورِ وَقَرَّبَهُ وَقَالَ لَهُ مَتَى قَدِمْتَ هَذِهِ الْبِلَادَ وَمَا  
أَقْدَمَكَهَا<sup>(٣)</sup> . فَقَصَّ شَرَبُهُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ  
أَصْحَبَنِي وَالزَّمَنِي فَإِنِّي مُكْرِمُكَ وَمُحْسِنٌ إِلَيْكَ . فَدَعَا لَهُ الثَّورُ  
وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَأَنْصَرَفَ وَقَدْ أُعْجِبَ بِهِ الْأَسَدُ إِعْجَابًا شَدِيدًا لِمَا  
ظَهَرَ لَهُ مِنْ عَقْلِهِ وَأَدَبِهِ \* ثُمَّ إِنَّهُ قَرَّبَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَنَسَ بِهِ  
وَأَثْنَتْهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَشَاوَرَهُ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ تَزِدْهُ إِلَّا يَوْمًا إِلَّا  
عُجْبًا بِهِ<sup>(٤)</sup> وَرَغْبَةً فِيهِ وَتَقَرُّيًا لَهُ حَتَّى صَارَ أَخَصَّ أَصْحَابِهِ

١ ابتيانه ٢ بمعنى تأخرت ٣ جعلك تقدمها ٤ أى رضى شديداً له

عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ

فَلَمَّا رَأَى دِمْنَهُ أَنَّ الثَّورَ قَدْ اخْتَصَّ بِالْأَسَدِ دُونَهُ وَدُونِ  
أَصْحَابِهِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ صَاحِبَ رَأْيِهِ وَخَلَوَاتِهِ وَلَهُوَ حَسَدُهُ  
حَسَدًا عَظِيمًا وَبَلَغَ مِنْهُ غَيْظُهُ كُلَّ مَبْلَغٍ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى  
أَخِيهِ كَلِيلَةَ وَقَالَ لَهُ أَلَا تَعْجَبُ يَا أَخِي مِنْ عَجْزِ رَأْيِي وَصَنَعِي  
بِنَفْسِي وَتَظَرِّي فِيهَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ وَأَغْفَلْتُ نَفْعَ نَفْسِي حَتَّى  
جَلَبْتُ إِلَى الْأَسَدِ ثَوْرًا غَلْبَنِي عَلَى مَنْزِلَتِي \* قَالَ كَلِيلَةُ قَدْ  
أَصَابَكَ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ \* قَالَ دِمْنَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ<sup>(١)</sup> مِنْ بَعْضِ الْمُلُوكِ  
كُسُوءَ فَاحِرَةٍ فَبَصُرَ بِهِ سَارِقٌ فَطَمَعَ فِي الثِّيَابِ وَعَمِلَ عَلَى  
سَرَقَتِهَا<sup>(٢)</sup> . فَأَتَى النَّاسِكَ وَقَالَ لَهُ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكَ فَأَتَعَلَّمْ  
مِنْكَ وَآخُذْ عَنْكَ . فَأَذِنَ لَهُ النَّاسِكُ فِي صُحْبَتِهِ فَصَحِبَهُ مُتَشَبِّهًا  
بِهِ وَرَفَقَ<sup>(٣)</sup> لَهُ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى أَمِنَهُ النَّاسِكُ وَأَطْمَأَنَّ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> .  
فَرَصَدَهُ<sup>(٥)</sup> حَتَّى إِذَا ظَفَرَ بِهِ وَأَمَكَّتَهُ الْفُرْصَةُ أَخَذَ تِلْكَ  
الثِّيَابَ فَذَهَبَ بِهَا \* فَلَمَّا فَقَدَ النَّاسِكُ ثِيَابَهُ عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ

١ نال ٢ أى نواها وسعى فيها ٣ لان ولطف ٤ ركن اليه وامنه

٥ ترقبه

قَدْ أَخَذَهَا فَتَوَجَّهَ فِي طَلَبِهِ . فَمَرَّ فِي طَرِيقِهِ بِوَعْلَيْنِ<sup>(١)</sup>  
يَتَنَاطَحَانِ حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَجَاءَ ثَعْلَبٌ يَلُغُ<sup>(٢)</sup> فِي تِلْكَ  
الْدِّمَاءِ وَيَحْكُكُ بِهِمَا وَيُزَاحِمُهُمَا فَنَضِيبَا مِنْهُ وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ  
بِنِطَاحِهِمَا فَقَتَلَاهُ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ وَمَضَى حَتَّى دَخَلَ  
إِحْدَى الْمَدَنِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا فِرَى<sup>(٣)</sup> إِلَّا بَيْتَ امْرَأَةٍ فَتَزَلَّ  
بِهَا وَأَسْتَضَافَهَا<sup>(٤)</sup> . وَكَانَتْ لِلْمَرْأَةِ جَارِيَةٌ تُؤَاجِرُهَا<sup>(٥)</sup> . وَكَانَتْ  
الْجَارِيَةُ قَدْ عَلِقَتْ<sup>(٦)</sup> رَجُلًا تُرِيدُ أَنْ تَتَّخِذَهُ بَعْلًا لَهَا وَقَدْ أَضَرَّ  
ذَلِكَ بِمَوْلَاتِهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهَا سَبِيلٌ إِلَى مُدَافَعَتِهِ . فَأَحْتَالَتْ لِقَتْلِهِ  
فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَسْتَضَافَهَا فِيهَا النَّاسُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ  
وَأَفَى<sup>(٧)</sup> فَسَقَتُهُ مِنَ الْخُمْرِ حَتَّى سَكِرَ وَنَامَ . فَلَمَّا اسْتَغْرَقَ فِي  
النُّومِ وَنَامَ مَنْ فِي الْبَيْتِ عَمَدَتْ<sup>(٨)</sup> لِسَمِّ<sup>(٩)</sup> كَانَتْ قَدْ أَعَدَّتْهُ<sup>(١٠)</sup> فِي  
قَضْبَةٍ لِتَسْفِخَهُ فِي أَنْفِ الرَّجُلِ . فَلَمَّا أَرَادَتْ ذَلِكَ بَدَرَتْ<sup>(١١)</sup> مِنْ  
أَنْفِهِ عَطْسَةٌ فَعَكَسَتْ السَّمَّ إِلَى حَلْقِ الْمَرْأَةِ فَوَقَعَتْ مَيِّتَةً .  
وَكُلُّ ذَلِكَ بَعَيْنِ النَّاسِ وَسَمْعِهِ

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ لَمْ يُصَدِّقْ أَنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ حَتَّى خَرَجَ

١ الوعل الانثى من ثيوس الجبل ٢ يشرب بلسانه كالكلب ٣ ضيافة  
٤ طلب منها ان تصيغه ٥ تستخدمها بالاجرة ٦ احبت ٧ جاء  
٨ قصدت ٩ هبته ١٠ سبقت واسرعت

يَتَّبِعِي مَنْزِلًا غَيْرَهُ. فَاسْتَضَافَ رَجُلًا إِسْكَافًا فَأَتَى بِهِ أَمْرَأَتَهُ  
وَقَالَ لَهَا أَنْظُرِي إِلَى هَذَا النَّاسِكِ وَأَكْرِمِي مَثْوَاهُ <sup>(١)</sup> وَقَوِي  
بِخِدْمَتِهِ فَقَدْ دَعَانِي بَعْضُ أَصْدِقَائِي لِلشَّرْبِ عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْطَلَقَ  
ذَاهِبًا. وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ ابْنَةٌ تُرِيدُ أَنْ تُزَوِّجَهَا لِرَجُلٍ لَمْ يَكُنْ  
زَوْجَهَا يُرِيدُهُ. فَكَانَ الرَّجُلُ يَخْتَلِفُ <sup>(٢)</sup> إِلَى الْبَيْتِ فِي غِيَابِ  
زَوْجِهَا وَالْوَسِيطُ بَيْنَهُمَا أَمْرَأَةٌ حَجَّامٌ <sup>(٣)</sup>. فَأَرْسَلَتْ أَمْرَأَةُ  
الْإِسْكَافِ إِلَى أَمْرَأَةِ الْحَجَّامِ تَأْمُرُهَا بِالْمَصِيرِ <sup>(٤)</sup> إِلَيْهَا وَتَعْرِفُ  
الرَّجُلَ غِيَابَ زَوْجِهَا وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجِي قَدْ ذَهَبَ لِيَشْرَبَ  
عِنْدَ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ وَإِنْ عَادَ لَا يَعُودُ إِلَّا سَكْرَانٌ فَقُولِي  
لَهُ يُسْرِعِ الْكَرَّةَ <sup>(٥)</sup>. ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ جَاءَ فَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ  
يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ وَوَافَقَ ذَلِكَ مَحْيًى <sup>(٦)</sup> الْإِسْكَافِ سَكْرَانٌ فَرَأَى  
الرَّجُلَ فِي الظُّلْمَةِ وَأَرْتَابَ بِهِ فَلَمْ يَكْلِمَهُ وَدَخَلَ مُغَضَّبًا <sup>(٧)</sup>  
إِلَى أَمْرَأَتِهِ فَأَوْجَعَهَا ضَرْبًا. ثُمَّ أَوْثَقَهَا <sup>(٨)</sup> فِي أُسْطُوَانَةٍ <sup>(٩)</sup> فِي  
الْمَنْزِلِ وَذَهَبَ فَنَامَ لَا يَعْقِلُ وَجَاءَتْ أَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ تَعْلِمُهَا  
أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ أَطَالَ الْجُلُوسَ فَقَالَتْ لَهَا أَنْظُرِي إِلَى مَا أَنَا

١ اي صيافته ٢ يتردد ٣ حلاق ٤ اي بالحي  
٥ اي يعجل الحي ٦ غضبان ٧ ربطها ٨ عهود



فِيهِ بِسَبَبِهِ . فَإِنْ شِئْتَ وَأَحْسَنْتَ إِلَيَّ وَحَلَلْتَنِي وَرَبَطْتَنِي مَكَانِي  
 حَتَّى أَنْطَلِقَ فَأَعْتَذِرَ إِلَيْهِ وَأَعَجِّلَ الْعُودَةَ . فَأَجَابَتْهَا أَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ  
 إِلَى ذَلِكَ وَحَلَّتْهَا وَأَنْطَلَقَتْ إِلَى الرَّجُلِ وَأَوْثَقَتْ هِيَ نَفْسَهَا مَكَانَهَا .  
 فَاسْتَيْقَظَ الْإِسْكَافُ قَبْلَ أَنْ تَعُودَ زَوْجَتُهُ فَنَادَاهَا بِاسْمِهَا فَلَمْ  
 تَجِبْهُ أَمْرَأَةُ الْحَجَّامِ وَخَافَتْ مِنْ الْقَضِيحَةِ أَنْ يَنْكُرَ صَوْتَهَا <sup>(١)</sup> .  
 ثُمَّ دَعَاهَا ثَانِيَةً فَلَمْ تَجِبْهُ . فَأَمْتَلَا غِيظًا وَحَنَقًا وَقَامَ نَحْوَهَا  
 بِالشَّفْرَةِ <sup>(٢)</sup> فَجَدَعَ <sup>(٣)</sup> أَنْفَهَا وَقَالَ خُذِي هَذَا فَأَتَحِفِي بِهِ صَدِيقَكَ  
 وَهُوَ لَا يَشْكُ فِي أَنَّهَا أَمْرَأَتُهُ ثُمَّ جَاءَتْ أَمْرَأَةُ الْإِسْكَافِ  
 فَرَأَتْ صَنْعَ زَوْجِهَا بِأَمْرَأَةِ الْحَجَّامِ فَسَاءَ مَا ذَلِكَ وَأَكْبَرَتْهُ <sup>(٤)</sup>  
 وَحَلَّتْ وَثَاقَهَا <sup>(٥)</sup> فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا مَجْدُوعَةً الْأَنْفِ وَكُلُّ  
 ذَلِكَ بِعَيْنِ النَّاسِكِ وَسَمِعَهُ ثُمَّ إِنَّ أَمْرَأَةَ الْإِسْكَافِ جَعَلَتْ  
 تَبْتَهِلُ وَتَدْعُو عَلَى زَوْجِهَا الَّذِي ظَلَمَهَا وَتَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ  
 زَوْجِي قَدْ ظَلَمَنِي فَأَعِدْ عَلَيَّ أَنْفِي صَحِيحًا . ثُمَّ رَفَعَتْ صَوْتَهَا  
 وَنَادَتْ زَوْجَهَا أَيُّهَا الْفَاجِرُ الظَّالِمُ قَدْ فَاَنْظُرْ كَيْفَ صَنَعْتُكَ  
 بِي وَصَنَعَ اللَّهُ بِي كَيْفَ رَحِمَنِي وَرَدَّ أَنْفِي صَحِيحًا كَمَا

كَانَ فَقَامَ وَأَوْقَدَ الْمِصْبَاحَ وَنَظَرَ فَإِذَا أَنْفُ زَوْجَتِهِ صَحِيحٌ .  
فَأَسْتَغْفَرَ إِلَيْهَا وَتَابَ عَنْ ذَنْبِهِ وَأَسْتَغْفَرَ إِلَى رَبِّهِ \* وَأَمَّا امْرَأَةُ  
الْحَجَّامِ فَإِنَّهَا لَمَّا وَصَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا تَفَكَّرَتْ فِي طَلَبِ الْعُذْرِ  
عِنْدَ زَوْجِهَا وَأَهْلِهَا فِي جَدْعِ أَنْفِهَا وَرَفَعَ الْإِلْتِبَاسَ . فَلَمَّا كَانَ  
عِنْدَ السَّحْرِ اسْتَيْقَظَ الْحَجَّامُ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ هَاتِي أَدَوَاتِي <sup>(١)</sup> كُلَّهَا  
فَإِنِّي أُرِيدُ الْمُضِيَّ إِلَى بَعْضِ الْأَشْرَافِ . فَأَتَتْهُ بِالْمُوسَى . فَقَالَ  
لَهَا هَاتِي الْأَدَوَاتِ جَمِيعَهَا فَلَمْ تَأْتِهِ إِلَّا بِالْمُوسَى . فَغَضِبَ حِينَ  
اطَّلَتْ التَّكَرَّارَ وَرَمَاهَا بِهِ فَوَلَوَتْ وَصَاحَتْ أَنْفِي أَنْفِي وَجَلَبَتْ <sup>(٢)</sup>  
حَتَّى جَاءَ أَهْلُهَا وَأَفْرِبَاؤُهَا فَرَأَوْهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فَأَخَذُوا الْحَجَّامَ  
فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي مَا حَمَلَكَ عَلَى  
جَدْعِ أَنْفِ امْرَأَتِكَ . فَلَمْ تَكُنْ لَهُ حُجَّةٌ يَخْتِجُ بِهَا . فَأَمَرَ بِهِ  
الْقَاضِي أَنْ يُقْتَصَّ مِنْهُ <sup>(٣)</sup> \* فَلَمَّا قُدِّمَ لِلْقِصَاصِ وَافَى <sup>(٤)</sup> النَّاسِكُ  
فَتَقَدَّمَ إِلَى الْقَاضِي وَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْحَاكِمُ لَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكَ  
هَذَا الْأَمْرُ فَإِنَّ اللَّصَّ لَيْسَ هُوَ الَّذِي سَرَقَنِي . وَإِنَّ الثَّعْلَبَ  
لَيْسَ الْوَعْلَانِ قَتْلَاهُ . وَإِنَّ الْمَرْأَةَ لَيْسَ السَّمُّ قَتْلُهَا . وَإِنَّ امْرَأَةَ

١ آلات صناعتي ٢ من المجلبة وهي الصباح ٣ يعاقب ٤ حاء

الْحَبَّامُ لَيْسَ زَوْجُهَا جَدَعَ أَنْفَهَا وَإِنَّمَا نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ  
بِأَنْفُسِنَا . فَسَأَلَهُ الْقَاضِي عَنِ التَّفْسِيرِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ . فَأَمَرَ  
الْقَاضِي بِإِطْلَاقِ الْحَبَّامِ .

قَالَ دِمْنَةُ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْمَثَلَ وَهُوَ شَبِيهُ بِأَمْرِي . وَلَعَلِّي  
مَا ضُرْتُني أَحَدٌ سِوَايَ نَفْسِي وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ \* قَالَ كَلِيلَةُ أَخْبَرْتَنِي  
عَنْ رَأْيِكَ لَوْ مَا تُرِيدُ أَنْ تَعِزَّمْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ \* قَالَ دِمْنَةُ أَمَّا  
أَنَا فَلَسْتُ الْيَوْمَ أَرْجُو أَنْ تَزِدَادَ مَنَزَلَتِي عِنْدَ الْأَسَدِ فَوْقَ  
مَا كَانَتْ عَلَيْهِ . وَلَكِنْ أَلْتَمِسُ أَنْ أَعُودَ إِلَى مَا كَانَتْ حَالِي  
عَلَيْهِ . فَإِنَّ أُمُورًا ثَلَاثَةً الْعَاقِلُ جَدِيرٌ بِالنَّظَرِ فِيهَا وَالْإِحْتِيَالِ  
لَهَا بِجَهْدِهِ . مِنْهَا النَّظَرُ فِي مَا مَضَى مِنَ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ . أَنْ يَحْتَرِسَ  
مِنَ الضَّرِّ الَّذِي أَصَابَهُ فِي مَا سَلَفَ لِئَلَّا يَعُودَ إِلَى ذَلِكَ الضَّرِّ .  
وَيَلْتَمِسَ النَّفْعَ الَّذِي مَضَى وَيَحْتَالَ لِمَعَاوَدَتِهِ . وَمِنْهَا النَّظَرُ فِي مَا  
هُوَ مُقْبِلٌ فِيهِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَالْإِسْتِثْنَاءِ (١) مِمَّا يَنْفَعُ  
وَالْهَرَبُ مِمَّا يَضُرُّ . وَمِنْهَا النَّظَرُ فِي مُسْتَقْبَلِ مَا يَرْجُو مِنْ قَبْلِ  
النَّفْعِ . وَمَا يَخَافُ مِنْ قَبْلِ الضَّرِّ لِئَسْتَيْمَ مَا يَرْجُو وَيَتَوَقَّى مَا

يَخَافُ بِجَهْدِهِ

وَإِنِّي لَمَّا نَظَرْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي بِهِ أَرْجُو أَنْ تَعُودَ مَنَزِلَتِي  
وَمَا غَلَبْتُ عَلَيْهِ مِمَّا كُنْتُ فِيهِ لَمْ أَجِدْ حِيلَةً وَلَا وَجْهًا إِلَّا  
الْأَحْيَالَ لِأَكْلِ الْعُشْبِ<sup>(١)</sup> هَذَا حَتَّى أَفْرَقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
الْحَيَاةِ فَإِنَّهُ إِنْ فَارَقَ الْأَسَدَ عَادَتْ لِي مَنَزِلَتِي . وَلَعَلَّ ذَلِكَ  
يَكُونُ خَيْرًا لِلْأَسَدِ فَإِنْ إِفْرَاطُهُ فِي تَقَرُّبِ الثَّورِ خَلِيقٌ أَنْ  
يَشِينَهُ وَيَضُرَّهُ فِي أَمْرِهِ \* قَالَ كَلِيلَةُ مَا أَرَى عَلَى الْأَسَدِ فِي  
رَأْيِهِ فِي الثَّورِ وَمَكَانِهِ مِنْهُ وَمَنَزِلَتِهِ عِنْدَهُ شَيْنًا وَلَا شَرًّا \* قَالَ  
دِمْنَةُ إِنَّمَا يُؤْتِي السُّلْطَانُ<sup>(٢)</sup> وَيُفْسِدُ أَمْرَهُ مِنْ قَبْلِ سِتَّةِ أَشْيَاءَ .  
الْحِرْزَانِ وَالْفِتْنَةِ وَالْهَوَى وَالْفُظَاظَةَ وَالزَّمَانَ وَالْخَرْقَ \* فَأَمَّا  
الْحِرْزَانُ فَإِنَّ يَحْرُمَ مِنْ صَالِحِي الْأَعْوَانِ وَالنُّصَحَاءِ وَالسَّاسَةِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالنَّجْدَةِ<sup>(٤)</sup> وَالْأَمَانَةِ وَأَنْ يَكُونَ مَنْ حَوْلَهُ  
فَاسِدًا مَانِعًا مِنْ وُصُولِ أُمُورِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ . وَأَنْ يَحْرُمَ هُوَ  
أَهْلَ النَّصِيحَةِ وَالصَّلَاحِ مِنْ عِنَايَتِهِ وَالتَّفَاتِهِ إِلَيْهِمْ \* وَأَمَّا الْفِتْنَةُ  
فَإِنَّهَا تَحَارِبُ رَعِيَّتَهُ وَتُوقِعُ الْخِلَافَ وَالنِّزَاعَ بَيْنَهُمْ \* وَأَمَّا الْهَوَى

١ يريد به الثور ٢ يوجد عليه السبل ٣ جمع سائس من سياسة الدولة

٤ الشدة والباس



فَالْإِغْرَامُ<sup>(١)</sup> بِالنِّسَاءِ وَالْحَدِيثُ وَاللَّهُوُ وَالشَّرَابُ وَالصَّيْدُ وَمَا  
 أَشْبَهَ ذَلِكَ \* وَأَمَّا الْفُظَاظَةُ فَهِيَ إِفْرَاطُ الشَّدَةِ حَتَّى يَجْمَعَ  
 اللِّسَانُ بِالشِّتْمِ<sup>(٢)</sup> وَالْيَدُ بِالْبَطْشِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا \* وَأَمَّا  
 الزَّمَانُ فَهُوَ مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِنَ السِّنِينَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَوْتَانِ<sup>(٤)</sup> وَنَقْصِ  
 الثَّمَرَاتِ وَالْفَزَوَاتِ<sup>(٥)</sup> وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ \* وَأَمَّا الْخُرْقُ فَأَعْمَالُ  
 الشَّدَةِ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ وَاللِّينِ فِي مَوْضِعِ الشَّدَةِ \* وَإِنَّ الْأَسَدَ  
 قَدْ أُغْرِمَ بِالثَّوْرِ إِغْرَامًا شَدِيدًا هُوَ الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّهُ  
 خَلِقٌ أَنْ يَشِينَهُ وَيَضُرَّهُ فِي أَمْرِهِ \* قَالَ كَلِيلُهُ وَكَيْفَ تُطِيقُ  
 الثَّوْرَ وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى الْأَسَدِ مِنْكَ وَأَكْثَرُ  
 أَعْوَانًا . قَالَ دِمْنَةُ لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِي وَضَعْفِي فَإِنَّ الْأُمُورَ  
 لَيْسَتْ بِالضَّعِيفِ وَلَا الْقُوَّةُ وَلَا الصِّغَرِ وَلَا الْكِبَرِ فِي الْجَنَّةِ .  
 فَرُبَّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ قَدْ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ وَرَأْيِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ  
 كَثِيرٌ مِنَ الْأَقْوِيَاءِ . أَوْلَمْ يَلْفُكْ أَنَّ غُرَابًا ضَعِيفًا  
 أَحْتَالَ لِأَسْوَدَ<sup>(٦)</sup> حَتَّى قَتَلَهُ \* قَالَ كَلِيلُهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ  
 قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غُرَابًا كَانَ لَهُ وَكْرٌ فِي شَجَرَةٍ عَلَى

١ النوع ٢ سبق اليه ٣ السين التي فيها الشدة والصيق  
 ٤ موت المواني ٥ المحروب ٦ حية عظيمة

جبل وكان قريباً منه حجرٌ ثعبان<sup>(١)</sup> أسود . فكان الغرابُ إذا أفرخَ عندَ الأسودِ إلى فراخه فأكلها . فبلغ ذلك من الغراب<sup>(٢)</sup> فأحزنه فشكا ذلك إلى صديق له من بنات آوى وقال له أريدُ مشاورتك في أمرٍ قد عزمتُ عليه . قال وما هو . قال الغرابُ قد عزمتُ أن أذهبَ إلى الأسودِ إذا نامَ فأقر عينيه فأفقاها لعلِّي أستريحُ منه . قال ابنُ آوى بشئ الحيلة التي آحلتَ فالتمسَ أمراً نصيبُ فيه بُفيتك من الأسودِ من غير أن تُعرِّرَ بنفسك<sup>(٣)</sup> وتُخاطرَ بها . وإياك أن يكونَ مثلكَ مثل العجوم<sup>(٤)</sup> الذي أرادَ قتلَ السرطانِ فقتلَ نفسه . قال الغرابُ وكيفَ كان ذلك

قال ابنُ آوى زعموا أن عجماً عَشَّشَ في أجمةٍ كثيرة السَّمَكِ فكان يَخْتَلِفُ<sup>(٥)</sup> إلى ما فيها من السمكِ فيأكلُ منه . فعاشَ بها ما عاش ثم هَرِمَ<sup>(٦)</sup> فلم يستطعَ صيداً فأصابه جوعٌ وجهْدٌ شديدٌ . فجلسَ حزينا يلتبسُ الحيلةَ في أمره فمرَّ به سرطانٌ فرأى حاله وما هو عليه من الكآبة<sup>(٧)</sup> والحزن . فدنا منه وقال

١ حية ٢ أي عظم عده ٣ تعرضها للهلكة ٤ طائر ٥ يتردد ٦ شاخ ٧ العم

لَهُ مَالِي أَرَاكَ أَيُّهَا الطَّائِرُ هَكَذَا حَزِينًا كَثِيرًا . قَالَ الْعُجُومُ  
وَكَيْفَ لَا أَحْزَنُ وَقَدْ كُنْتُ أَعِيشُ مِنْ صَيْدِ مَا هُنَا مِنْ السَّمَكِ .  
وَإِنِّي رَأَيْتُ الْيَوْمَ صَيَّادَيْنِ قَدْ مَرَّ بِهِمَا الْمَكَانِ فَقَالَ أَحَدُهُمَا  
لِصَاحِبِهِ إِنَّ هُنَا سَمَكًا كَثِيرًا أَفَلَا نَصِيدُهُ أَوَّلًا . فَقَالَ  
الْآخَرُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي مَكَانٍ كُنَّا سَمَكًا أَكْثَرَ مِنْ هَذَا  
السَّمَكِ فَلَنَبْدَأَ بِذَلِكَ فَإِذَا فَرَغْنَا مِنْهُ جِئْنَا إِلَى هَذَا فَأَقْنِينَاهُ .  
وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهَا إِذَا فَرَّغَا مِمَّا تَمَّ<sup>(١)</sup> أَنْتَهَيَا إِلَى هَذِهِ الْأَجْمَةِ  
فَأَصْطَادَا مَا فِيهَا . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَهُوَ هَلَاكِي وَتَفَادُ<sup>(٢)</sup> مَدَنِي \*  
فَأَنْطَلَقَ السَّرْطَانُ إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ . فَأَقْبَلْنَ  
عَلَى الْعُجُومِ . فَأَسْتَشَرْنَهُ وَقُلْنَ لَهُ إِنَّا أَتَيْنَاكَ لِتُسَيِّرَ عَلَيْنَا فَإِنَّ  
ذَا الْعَقْلَ لَا يَدْعُ مُشَاوَرَةَ عَدُوِّهِ وَبِقَاؤُكَ بِقَائِنَا . قَالَ الْعُجُومُ  
أَمَّا مَكَابِرَةُ<sup>(٣)</sup> الصَّيَّادَيْنِ فَلَا طَاقَةَ لِي بِهَا<sup>(٤)</sup> . وَلَا أَعْلَمُ حِيلَةً إِلَّا  
الْمَصِيرَ إِلَى غَدِيرٍ<sup>(٥)</sup> قَرِيبٍ مِنْ هُنَا فِيهِ سَمَكٌ وَمِيَاءٌ كَثِيرَةٌ  
وَقَصَبٌ . فَإِنْ أَسْتَطَعْتُنَّ الْإِتِّقَالَ إِلَيْهِ كَانَ فِيهِ صَلَاحٌ كُنْ  
وَحِصْبُكُنَّ . فَقُلْنَ لَهُ مَا يَمُنُّ عَلَيْنَا بِذَلِكَ غَيْرُكَ . فَجَعَلَ الْعُجُومُ

يَحْمِلُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَمَكَيْنِ حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِمَا إِلَى بَعْضِ التَّلَالِ  
فَيَأْكُلُهُمَا. حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ لِأَخِيذِ السَّمَكَيْنِ  
فَجَاءَهُ السَّرَطَانُ فَقَالَ لَهُ إِنِّي أَيْضًا قَدْ أَشْفَقْتُ<sup>(١)</sup> مِنْ مَكَانِي هَذَا  
وَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ فَأَذْهَبْ بِي إِلَى ذَلِكَ الْغَدِيرِ. فَقَالَ لَهُ حَبَا  
وَكِرَامَةً وَأَحْتَمَلَهُ وَطَارَ بِهِ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ التَّلِّ الَّذِي  
كَانَ يَأْكُلُ السَّمَكَ فِيهِ نَظَرَ السَّرَطَانُ فَرَأَى عِظَامَ السَّمَكِ  
مَجْمُوعَةً هُنَاكَ فَعَلِمَ أَنَّ الْعُجُومَ هُوَ صَاحِبُهَا وَأَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ  
مِثْلَ ذَلِكَ. فَقَالَ فِي نَفْسِهِ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ عَدُوَّهُ فِي الْمَوَاطِنِ  
الَّتِي يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا هَالِكٌ سِوَا مَا قَاتَلَ أَمْ لَمْ يُقَاتِلْ كَانَ حَقِيقًا<sup>(٢)</sup>  
أَنْ يُقَاتِلَ عَنْ نَفْسِهِ كَرَمًا وَحِفَظًا<sup>(٣)</sup>. وَلَا يُمَكِّنُهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى  
يَسْتَفْرِغَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْحِيلَةِ فِي قِتَالِهِ. لِأَنَّهُ قَدْ بَنَى أَمْرَهُ عَلَى  
التَّلَفِ فَلَعَلَّ خَلَاصَهُ فِي ذَلِكَ الْقِتَالِ وَالْهَلَاكُ وَاقِعٌ بِهِ كَيْفَ  
كَانَ. فَلَمْ يَزَلْ يَحْتَالُ عَلَى الْعُجُومِ حَتَّى تَمَكَّنَ مِنْ عُنُقِهِ  
فَأَهْوَى<sup>(٤)</sup> بِكَلْبَتَيْهِ<sup>(٥)</sup> عَلَيْهَا فَعَصَرَهَا فَمَاتَ. وَتَخَلَّصَ السَّرَطَانُ  
إِلَى جَمَاعَةِ السَّمَكِ فَأَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ



وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ بَعْضَ الْحِيلَةِ  
 مَهْلِكَةٌ لِلْمُحْتَالِ . وَلَكِنِّي أَذُوكَ عَلَى أَمْرٍ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ  
 عَلَيْهِ كَانَ فِيهِ هَلَاكُ الْأَسْوَدِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَهْلِكَ بِهِ نَفْسُكَ  
 وَتَكُونَ فِيهِ سَلَامَتُكَ . قَالَ الْغُرَابُ وَمَا ذَاكَ . قَالَ ابْنُ آوَى  
 تَنْطَلِقُ فَتَبْصُرُ<sup>(١)</sup> فِي طَيْرَانِكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَنْظُرَ بِشَيْءٍ مِنْ حُلِيِّ  
 النِّسَاءِ فَتَخْطِفَهُ وَلَا تَزَالُ طَائِرًا وَاقِعًا<sup>(٢)</sup> بِجَيْثُ لَا تَفُوتُ الْعُيُونُ .  
 فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ تَبِعُوكَ تَأْتِي جُحْرُ الْأَسْوَدِ فَتَرْمِي بِالْحُلِيِّ  
 عِنْدَهُ . فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَخَذُوا حُلِيَّهِمْ وَأَرَا حُوكَ مِنْ  
 الْأَسْوَدِ \* فَأَنْطَلَقَ الْغُرَابُ مُحَلِّقًا<sup>(٣)</sup> فِي السَّمَاءِ فَوَجَدَ امْرَأَةً  
 مِنْ بَنَاتِ الْعُظَمَاءِ عَلَى شَاطِئِ نَهْرٍ تَغْتَسِلُ وَقَدْ وَضَعَتْ ثِيَابَهَا  
 وَحُلِيَّهَا نَاحِيَةً فَأَنْقَضَ<sup>(٤)</sup> وَأَخْطَفَ مِنْ حُلِيِّهَا عِقْدًا وَطَارَ بِهِ .  
 فَتَبِعَهُ النَّاسُ وَلَمْ يَزَلْ طَائِرًا وَاقِعًا بِجَيْثُ يَرَاهُ كُلُّ أَحَدٍ حَتَّى  
 أَتَى إِلَى جُحْرِ الْأَسْوَدِ فَأَلْقَى الْعِقْدَ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ .  
 فَلَمَّا أَتَوْا أَخَذُوا الْعِقْدَ وَقَتَلُوا الْأَسْوَدَ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْحِيلَةَ تُجْزِي<sup>(٥)</sup>

١ تملسان نصر ٢ اي تطير وتقع ٣ مرتفعاً ٤ وقع  
 ٥ تعي وتكفي

ما لا تجزي القوة \* قال كليله ان الثور لو لم يجتمع مع  
شدته رايه لكان كما تقول ولكن له مع شدته وقوته حسن  
الرأي والعقل فماذا تستطيع له \* قال دمنه ان الثور لكما  
ذكرت في قوته ورأيه ولكنه مقر لي بالفضل وأنا  
خليق ان أصرعه<sup>(١)</sup> كما صرعت الأرنب الأسد . قال  
كليله وكيف كان ذلك ٦

قال دمنه زعموا ان أسدا كان في أرض كثيرة  
المياه والعشب وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة  
المياه والمرعى شيء كثير . إلا أنه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها  
من الأسد . فاجتمعت وأتت إلى الأسد فقالت له انك  
لتصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب . وقد رأينا لك رأيا فيه  
صلاح لك وأمن لنا . فإن أنت أمنتنا ولم تخفنا فلك علينا  
في كل يوم دابة نرسل بها إليك في وقت غدائك . فرضى  
الأسد بذلك وصالح الوحش عليه ووفين له به \* ثم ان  
أرنباً صابها القرعة وصارت غداً الأسد . فقالت للوحش

اِنْ اَنْتُنَّ رَفَقْتُنَّ<sup>(١)</sup> بِي فِيمَا لَا يَضُرُّكَ رَجَوْتُ اَنْ اُرِيحَكُنَّ مِنَ  
 الْاَسَدِ . فَقَالَتِ الْوُحُوشُ وَمَا الَّذِي تُكَلِّفِينَا مِنَ الْاُمُورِ .  
 قَالَتْ تَأْمُرُنَّ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي اِلَى الْاَسَدِ اَنْ يَمْلِيَنِي رِيشًا<sup>(٢)</sup>  
 اُبْطِئُ عَلَيْهِ بَعْضَ الْاِبْطَاءِ . فَقُلْنَ لَهَا ذَلِكَ لَكَ . فَاَنْطَلَقَتْ  
 الْاَرْنَبُ مُتَبَاطِئَةً<sup>(٣)</sup> حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَغَدَّى  
 فِيهِ الْاَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمَتْ اِلَيْهِ وَحَدَّهَا رُويْدًا<sup>(٤)</sup> وَقَدْ جَاعَ  
 فَنَغِيبَ وَقَامَ مِنْ مَكَاتِهِ نَحْوَهَا فَقَالَ لَهَا مِنْ اَيْنَ اَقْبَلْتَ .  
 قَالَتْ اَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ اِلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَنِي وَمَعِيَ اَرْنَبٌ لَكَ  
 فَتَبِعْنِي اَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَاَخَذَهَا مِنِّي وَقَالَ اَنَا  
 اَوَّلِي بِهَذِهِ الْاَرْضِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَقُلْتُ لَهُ اِنْ  
 هَذَا غَدَاءُ الْمَلِكِ اَرْسَلْتُ بِهِ الْوُحُوشُ اِلَيْهِ فَلَا تَغْصِبْنَهُ فَسَبَّكَ  
 وَشَتَمَكَ فَاَنْتَبَلْتَ مُسْرِعَةً لِاخْبَرِكَ . فَقَالَ الْاَسَدُ اَنْطَلْقِي مَعِيَ  
 فَاُرِيَنِي مَوْضِعَ هَذَا الْاَسَدِ . فَاَنْطَلَقَتْ الْاَرْنَبُ اِلَى جُبٍّ<sup>(٥)</sup>  
 فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَاُطْلَعَتْ فِيهِ وَقَالَتْ هَذَا الْمَكَانُ .  
 فَاُطْلَعَ الْاَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْاَرْنَبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ

فِي قَوْلِهَا وَوَثِبَ عَلَى الْأَسَدِ لِيُقَاتِلَهُ فَعَرِقَ فِي الْحَبِّ . فَأَنْقَلَبَتْ <sup>(١)</sup>  
الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ فَأَعْلَمَتُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

قَالَ كَلِيلَةُ إِنَّ قَدَرْتَ عَلَى هَلَاكِ الثَّوْرِ بِشَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ  
مَضَرَّةٌ لِلْأَسَدِ فَشَأْنُكَ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّ الثَّوْرَ قَدْ أَضَرَّ بِي وَبِكَ وَبِغَيْرِنَا  
مِنَ الْجُنْدِ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِهَلَاكِ الْأَسَدِ فَلَا  
تُقَدِّمُ <sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ فَإِنَّهُ غَدَرٌ مِنِّي وَمِنْكَ

ثُمَّ إِنَّ دِمْنَةَ تَرَكَ الدُّخُولَ عَلَى الْأَسَدِ أَيَّامًا كَثِيرَةً .  
ثُمَّ أَتَاهُ عَلَى خَلْوَةٍ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مَا حَبَسَكَ عَنِّي مِنْذُ  
زَمَانٍ لَمْ أَرَكَ . أَلَا لِيُخِيرَ كَانَ أَنْقِطَاعُكَ . قَالَ دِمْنَةُ لِيَكُنْ  
خَيْرًا أَيُّهَا الْمَلِكُ . قَالَ الْأَسَدُ وَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ . قَالَ دِمْنَةُ  
حَدَّثَ مَا لَمْ يَكُنِ الْمَلِكُ يُرِيدُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ جُنْدِهِ .  
قَالَ وَمَا ذَاكَ . قَالَ كَلَامٌ فَطِيعٌ . قَالَ أَخْبِرْنِي بِهِ . قَالَ  
دِمْنَةُ إِنَّ كُلَّ كَلَامٍ يَكْرَهُهُ سَامِعُهُ لَا يَجْسُرُ عَلَيْهِ قَائِلُهُ  
وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا مُشْفِقًا إِلَّا إِذَا كَانَ الْقَوْلُ لَهُ عَاقِلًا فَإِنْ  
اتَّفَقَ ذَلِكَ حَمَلُ الْقَوْلِ عَلَى عَمَلِ النُّجَبَةِ وَعَلِمَ مَا فِيهِ مِنْ  
النَّصِيحَةِ لِأَنَّ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَفْعٍ فَهُوَ لَهُ \* وَإِنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ



لَنُوفِضِيْلَهُ وَرَأَيْكَ يَدُلُّكَ عَلَى أَنَّ يُوجِعُنِي . أَنَّ أَقُولَ مَا تَكْرَهُ  
وَأَنِّي وَاثِقٌ بِكَ أَنَّكَ تَعْرِفُ نُسْجِي وَإِثَارِي <sup>(١)</sup> إِيَّاكَ عَلَى نَفْسِي .  
وَإِنَّهُ لَيَعْرِضُ <sup>(٢)</sup> لِي أَنَّكَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ فِيهَا أَخْبِرْكَ بِهِ . وَلَكِنِّي  
إِذَا تَذَكَّرْتُ وَتَفَكَّرْتُ أَنَّ نَفْسَنَا مَعَاشِرَ الْوُحُوشِ مُتَعَلِّقَةٌ  
بِكَ لَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنْ أَدَاءِ <sup>(٣)</sup> النَّصِيحِ الَّذِي يُلْزِمُنِي وَإِنْ أَنْتَ  
لَمْ تَسْأَلْنِي أَوْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ مِنِّي . فَإِنَّهُ يُقَالُ مَنْ كَتَمَ  
السُّلْطَانَ نَصِيحَتَهُ وَالْأَطِبَاءَ مَرَضَهُ وَالْإِخْوَانَ رَأْيَهُ فَقَدْ خَانَ  
نَفْسَهُ . قَالَ الْأَسَدُ فَمَا ذَاكَ . قَالَ دِمْنَةٌ حَدَّثَنِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ <sup>(٤)</sup>  
عِنْدِي أَنَّ شَرَبَةَ خَلَا بَرُؤُوسِ جُنْدِكَ وَقَالَ لَهُمْ إِنِّي قَدْ خَبَرْتُ <sup>(٥)</sup>  
الْأَسَدَ وَبَلَّوْتُ رَأْيَهُ وَمَكِيدَتَهُ <sup>(٦)</sup> وَقُوَّتَهُ فَاسْتَبَانَ لِي أَنَّ ذَلِكَ يَأُولُ <sup>(٧)</sup>  
مِنْهُ إِلَى ضَعْفٍ وَعَجْزٍ وَسَيَكُونُ لِي وَلَهُ شَأْنٌ <sup>(٨)</sup> مِنَ الشُّعُورِ  
فَلَمَّا بَلَغَنِي ذَلِكَ عَلِمْتُ أَنَّ شَرَبَةَ خَوَّانَ غَدَارٍ وَأَنَّكَ  
أَكْرَمْتَهُ الْكَرَامَةَ كُلَّهَا وَجَعَلْتَهُ نَظِيرَ نَفْسِكَ فَهُوَ يَظُنُّ  
أَنَّهُ مِثْلُكَ وَأَنَّكَ مَتَى زِلْتَ عَنْ مَكَانِكَ كَانَ لَهُ مُلْكُكَ  
وَلَا يَدْعُ جُهْدًا <sup>(٩)</sup> إِلَّا بَلَغَهُ فِيكَ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِذَا عَرَفَ  
الْمَلِكُ مِنْ أَحَدٍ رَعِيَّتَهُ أَنَّهُ قَدْ سَاوَاهُ فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْحَالِ فَلْيَصْرَعَهُ .

١ تنصلي ٢ بخطر ٣ نأديه ٤ الصادق ٥ امتحنت  
٦ مكره وجملته ٧ يرجع ٨ امر ٩ طاقة واستاعة

فَإِنْ هُوَ لَمْ يَفْعَلْ بِهِ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الْمَصْرُوعَ . وَشَتْرَبُهُ أَعْلَمُ  
بِالْأُمُورِ وَأَبْلَغُ فِيهَا . وَالْعَاقِلُ هُوَ الَّذِي يَحْتَالُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ تَمَامِهِ  
وَوُقُوعِهِ . فَإِنَّكَ لَا تَأْمَنُ أَنْ يَكُونَ وَأَنْ لَا تَسْتَدْرِكَهُ <sup>(١)</sup> \* فَإِنَّهُ  
يُقَالُ لِلرِّجَالِ ثَلَاثَةٌ حَازِمٌ وَأَحْزَمٌ مِنْهُ وَعَاجِزٌ . فَالْحَازِمُ مَنْ  
إِذَا نَزَلَ بِهِ الْأَمْرُ لَمْ يَدْهَشْ <sup>(٢)</sup> لَهُ وَلَمْ يَذْهَبْ قَلْبُهُ شِعَاعًا <sup>(٣)</sup> وَلَمْ  
تَحْيَ بِهِ <sup>(٤)</sup> حِيلَتُهُ وَمَكِيدَتُهُ الَّتِي يَرْجُو بِهَا الْخُرُجَ مِنْهُ . وَأَحْزَمٌ  
مِنْ هَذَا الْمِقْدَامِ <sup>(٥)</sup> ذُو الْعُدَّةِ الَّذِي يَعْرِفُ الْإِبْلَاءَ <sup>(٦)</sup> قَبْلَ وَقُوعِهِ  
فَيُعْظِمُهُ <sup>(٧)</sup> إِعْظَامًا وَيَحْتَالُ لَهُ حِيلَةً حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ لَزِمَهُ فَيَحْسِدُ <sup>(٨)</sup>  
الِدَاءَ قَبْلَ أَنْ يُتَلَى بِهِ وَيُدْفَعُ الْأَمْرَ قَبْلَ وَقُوعِهِ . وَأَمَّا الْعَاجِزُ  
فَهُوَ فِي تَرَدُّدٍ وَتَمَنٍّ وَتَوَانٍ <sup>(٩)</sup> حَتَّى يَهْلِكَ \* وَمِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ  
مَثَلُ السَّمَكَاتِ الثَّلَاثِ . قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ  
قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلَاثٌ مِنَ السَّمَكِ  
كَيْسَةٍ <sup>(١٠)</sup> وَأَكْبَسُ مِنْهَا وَعَاجِزَةٌ . وَكَانَ ذَلِكَ الْغَدِيرُ يَنْجُو <sup>(١١)</sup>  
مِنَ الْأَرْضِ لَا يَكَادُ يَقْرِبُهُ أَحَدٌ وَيَقْرِبُهُ نَهْرٌ جَارٍ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ  
أَجْتَازَ بِذَلِكَ النَّهْرِ صَيَادَانِ فَأَبْصَرَ الْغَدِيرَ فَتَوَاعَدَا أَنْ يَرْجِعَا

١٤١/١٠٠

١ ثلثاه ٢ ينجو ٣ متفرقا وهو كناية عن شدة الخوف ٤ ينجو  
٥ البحر الكثير الاقدام ٦ البلية ٧ بعدة عظيما ٨ يقطع  
٩ فتور ١٠ عاقلة ١١ ما ارتفع من الارض

إِلَيْهِ بِشَبَاكِهَا فَيَصِيدُ مَا فِيهِ مِنَ السَّمَكِ . فَسَمِعَ السَّمَكُ قَوْلَهَا فَأَمَّا أَكْبَسُهُنَّ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهَا أَرْتَابَتْ<sup>(١)</sup> بِهِمَا وَتَخَوَّفَتْ مِنْهُمَا فَلَمْ تَخْرُجْ<sup>(٢)</sup> عَلَى شَيْءٍ حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَدْخُلُ فِيهِ الْمَاءُ مِنَ النَّهْرِ إِلَى الْغَدِيرِ فَجَبَّتْ بِنَفْسِهَا . وَأَمَّا الْكَبِيسَةُ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا مَكَثَتْ مَكَانَهَا وَتَهَاوَنَتْ فِي الْأَمْرِ حَتَّى جَاءَ الصَّيَادَانِ . فَلَمَّا رَأَتْهُمَا وَعَرَفَتْ مَا يُرِيدَانِ ذَهَبَتْ لِتَخْرُجَ مِنْ حَيْثُ يَدْخُلُ الْمَاءُ فَإِذَا بِهِمَا قَدْ سَدَا ذَلِكَ الْمَكَانَ . فَحِينَئِذٍ قَالَتْ فَرَطْتُ<sup>(٣)</sup> وَهَذِهِ عَاقِبَةُ التَّفْرِيطِ فَكَيْفَ الْحِيلَةُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ وَقَلَّ مَا تَنْجُو حِيلَةُ الْعَجَلَةِ وَالْإِزْهَاقِ<sup>(٤)</sup> \* غَيْرَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَقْنِطُ<sup>(٥)</sup> مِنْ مَنَافِعِ الرَّأْيِ وَلَا يَأْمُنُ عَلَى حَالٍ وَلَا يَدَعُ الرَّأْيَ وَالْجُهْدَ . ثُمَّ إِنَّهَا تَهَاوَنَتْ<sup>(٦)</sup> فَطَفَتْ<sup>(٧)</sup> عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ مُنْقَلِبَةً عَلَى ظَهْرِهَا تَارَةً<sup>(٨)</sup> وَتَارَةً عَلَى بَطْنِهَا . فَأَخَذَهَا الصَّيَادَانِ وَظَنَّاها مَبْنَةً فَوَضَعَاها عَلَى الْأَرْضِ بَيْنَ النَّهْرِ وَالْغَدِيرِ فَوَثَبَتْ إِلَى النَّهْرِ فَجَبَّتْ . وَأَمَّا الْعَاجِزَةُ فَلَمْ تَزَلْ فِي إِقْبَالٍ وَإِدْبَارٍ حَتَّى صِيدَتْ

١ شكت ٢ لم تعطف ولم تمل ٣ قصرت ٤ أي التناخروا لا بطاء  
٥ ينقطع الأمل ٦ اظهرت انها مينة ٧ عامت ٨ مرة

قَالَ الْأَسَدُ قَدْ فَهِمْتُ ذَلِكَ وَلَا أَخْضِنُ الثَّوْرَ يَغُشِّي وَلَا  
 يَرْجُو لِي الْغَوَائِلَ <sup>(١)</sup>. وَكَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرِ مِنِّي سُوءًا قَطًّا  
 وَلَمْ أَدْعُ خَيْرًا إِلَّا فَعَلْتُهُ مَعَهُ وَلَا أُمْنِيَّةً <sup>(٢)</sup> إِلَّا بَلَّغْتُهُ إِيَّاهَا.  
 قَالَ دِمْنَةُ أَيْهَا الْمَلِكُ إِنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا مَا ذَكَرْتَهُ  
 مِنْ إِكْرَامِكَ لَهُ وَتَبْلِيغِكَ إِيَّاهُ كُلَّ مَنْزِلَةٍ خَلَا مَنْزِلَتَكَ وَإِنَّهُ  
 مُتَطَلِّعٌ <sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا. فَإِنَّ اللَّئِيمَ لَا يَزَالُ نَافِعًا نَاصِحًا حَتَّى يُرْفَعَ  
 إِلَى الْمَنْزِلَةِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ. فَإِذَا بَلَغَهَا أَشْرَأَتْ <sup>(٤)</sup> نَفْسُهُ  
 إِلَى مَا فَوْقَهَا وَلَا سِيَّمَا أَهْلَ الْخِيَانَةِ وَالْفُجُورِ <sup>(٥)</sup>. فَإِنَّ اللَّئِيمَ الْفَاجِرَ  
 لَا يَخْدُمُ السُّلْطَانَ وَلَا يَنْصَحُ لَهُ إِلَّا مِنْ فَرْقٍ <sup>(٦)</sup> أَوْ حَاجَةٍ فَإِذَا  
 اسْتَغْنَى وَذَهَبَتِ الْهَيْبَةُ وَالْحَاجَةُ عَادَ إِلَى جَوْهَرِهِ. كَذَنْبِ  
 الْكَلْبِ الَّذِي يُرْبِطُ لِيَسْتَقِيمَ فَلَا يَزَالُ مُسْتَوِيًّا مَا دَامَ مُرْبُوطًا  
 فَإِذَا حُلَّ أَنْحَنَى وَتَعَوَّجَ كَمَا كَانَ

وَأَعْلَمَ أَيْهَا الْمَلِكُ أَنَّهُ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ نُصَحَائِهِ مَا  
 يَثْقُلُ عَلَيْهِ مِمَّا يَنْصَحُونَ لَهُ لَمْ يَحْمَدْ غَيْبٌ <sup>(٧)</sup> رَأْيِهِ. كَالْمَرِيضِ  
 الَّذِي يَدْعُ مَا يَصِفُ لَهُ الطَّيِّبُ وَيَعْمِدُ لِمَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ.

١ الممالك ٢ ما ينبغي ٣ رافع بصره ٤ تطاولت ٥ المعاصي  
 ٦ خوف ٧ عاقبة



وَحَقٌّ عَلَى مُؤَاوِرٍ<sup>(١)</sup> السُّلْطَانِ أَنْ يُبَالِغَ فِي التَّخَضُّعِ<sup>(٢)</sup> لَهُ  
 عَلَى مَا يَزِيدُ بِهِ سُلْطَانَهُ قُوَّةً وَيَزِينُهُ وَالْكَفِّ عَمَّا يَضُرُّهُ  
 وَيَشِينُهُ<sup>(٣)</sup>. وَخَيْرُ الْإِخْوَانِ وَالْأَعْوَانِ أَقْلَهُمْ مَدَاهِنَةً<sup>(٤)</sup> فِي  
 النَّصِيحَةِ. وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ أَحْمَدُهَا عَاقِبَةً. وَخَيْرُ النِّسَاءِ الْمُوَافِقَةُ  
 لِبَعْلِهَا. وَخَيْرُ الثَّنَاءِ مَا كَانَ عَلَى أَفْوَاهِ الْأَخْيَارِ. وَأَفْضَلُ  
 الْمُلُوكِ مَنْ لَا يُخَالِطُهُ بَطَرٌ وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ قَبُولِ النَّصِيحَةِ.  
 وَخَيْرُ الْأَخْلَاقِ أَعْوَنُهَا عَلَى الْوَرَعِ<sup>(٥)</sup>. \* وَقَدْ قِيلَ أَوْ أَنَّ أَمْرًا  
 تَوَسَّدَ النَّارُ<sup>(٦)</sup> وَأَفْتَرَسَ الْحَيَاتِ<sup>(٧)</sup> كَانَ أَحَقَّ أَنْ يَهْنِئَةَ النَّوْمُ  
 مِنْ يَحْسُ مِنْ صَاحِبِهِ بَعْدَاوَةً يَرِيدُهُ بِهَا وَيَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ.  
 وَأَعْجَزُ الْمُلُوكِ آخِذُهُمْ<sup>(٨)</sup> بِالْهَوَيْنَاءِ<sup>(٩)</sup> وَأَقْلَهُمْ نَظَرًا فِي مُسْتَقْبَلِ  
 الْأُمُورِ وَأَشْبَهُهُمْ بِالْفِيلِ الْهَائِجِ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.  
 فَإِنْ أَحْزَنَتْهُ أَمْرٌ تَهَاوَنَ بِهِ وَإِنْ أَضَاعَ الْأُمُورَ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى  
 قُرْنَائِهِ<sup>(١٠)</sup>. \* قَالَ الْأَسَدُ لَقَدْ أَغْلَظْتُ فِي الْقَوْلِ وَقَوْلُ النَّاصِحِ  
 مَقْبُولٌ مَحْمُولٌ. وَإِنْ كَانَ شَرُّهُ مُعَادِيًا لِي كَمَا تَقُولُ فَإِنَّهُ  
 لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَضُرَّنِي وَلَا أَنْ يَفُتَّ فِي سَاعِدِي<sup>(١١)</sup> وَكَيْفَ

١ معاو ٢ المحث ٣ خلاف ربه ٤ عشا وعلقا ٥ القوى  
 ٦ احدها وسادة اي محد ٧ احدها فراشا ٨ تفصيل من الاحد  
 ٩ النأي والمراد بها ما السواي والمور ١٠ جمع مرس وهو العشير ١١ بصعبي

يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ آكِلُ عُشْبٍ وَأَنَا آكِلُ لَحْمٍ وَإِنَّمَا  
هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ . ثُمَّ لَيْسَ إِلَى الْغَدْرِ بِهِ  
سَبِيلٌ بَعْدَ الْأَمَانِ الَّذِي جَعَلْتَهُ لَهُ وَبَعْدَ إِكْرَامِي لَهُ وَتَنَاقُي  
عَلَيْهِ وَإِنْ غَيَّرْتُ مَا كَانَ مِنِّي وَبَدَّلْتُهُ فَقَدْ سَفَهْتُ رَأْيِي <sup>(١)</sup>  
وَجَهَلْتُ نَفْسِي <sup>(٢)</sup> وَغَدَرْتُ بِذِمَّتِي <sup>(٣)</sup> وَتَقَضَّتْ عَهْدِي بِقَالَ دِمْنَةُ  
لَا يَغُرُّكَ قَوْلُكَ هُوَ لِي طَعَامٌ وَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ مَخَافَةٌ . فَإِنْ شَرَبْتَهُ  
إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْكَ بِنَفْسِهِ أَحْتَالَ لَكَ مِنْ قَبْلِ غَيْرِهِ . وَيُقَالُ  
إِنْ أَسْتَضَافَكَ ضَيْفٌ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَأَنْتَ لَا تَعْرِفُ أَخْلَاقَهُ  
فَلَا تَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَصِلَكَ مِنْهُ أَوْ بِسَبَبِهِ مَا  
أَصَابَ الْقَمْلَةَ مِنَ الْبُرْغُوثِ . قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ  
قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ قَمْلَةً لَزِمَتْ فِرَاشَ رَجُلٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ  
دَهْرًا فَكَانَتْ تُصِيبُ مِنْ دَمِهِ وَهُوَ نَائِمٌ لَا يَشْعُرُ وَتَدِبُ دَيْبًا  
رَفِيقًا <sup>(٤)</sup> . فَمَكَثَتْ كَذَلِكَ حِينًا حَتَّى اسْتَضَافَهَا لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي  
بُرْغُوثٌ فَقَالَتْ لَهُ بَتِ اللَّيْلَةُ عِنْدَنَا فِي دَمٍ طَيِّبٍ وَفِرَاشٍ  
لَيْنٍ . فَأَقَامَ الْبُرْغُوثُ عِنْدَهَا حَتَّى إِذَا أَوَى الرَّجُلُ إِلَى فِرَاشِهِ

١ سببه إلى السوء وهو الجهل والحمية ٢ سببه إلى الحمل ٣ عهدي

وحرمي ٤ لطيفًا

وَتَبَّ عَلَيْهِ الْبُرْغُوثُ فَلَدَغَهُ لَدَغَةً أَيْقَظَتْهُ وَأَطَارَتْ النَّوْمَ عَنْهُ  
فَقَامَ الرَّجُلُ وَأَمَرَ أَنْ يُفْتَشَ فِرَاشُهُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ إِلَّا الْقَمَلَةَ  
فَأَخَذَتْ فَقُصِصَتْ<sup>(١)</sup> وَفَرَ الْبُرْغُوثُ

وَإِنَّمَا خَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الشَّرِّ  
لَا يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِ أَحَدٌ. وَإِنْ هُوَ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ جَاءَ الشَّرُّ  
بِسَبَبِهِ. وَإِنْ كُنْتَ لَا تَخَافُ مِنْ شَرِّهِ فَخَفَّ غَيْرُهُ مِنْ جُنْدِكَ  
الَّذِينَ قَدْ حَرَّشَهُمْ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup> وَحَمَلَهُمْ عَلَى عِدَاوَتِكَ \* فَوَقَعَ فِي  
نَفْسِ الْأَسَدِ<sup>(٣)</sup> كَلَامُ دِمْنَةٍ فَقَالَ فَمَا الَّذِي تَرَى إِذَنْ وَبِمَاذَا  
تُشِيرُ \* قَالَ دِمْنَةٌ إِنَّ الْفِرْسَ الْمَاكُولَ<sup>(٤)</sup> لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ  
مِنْهُ فِي أَلَمٍ وَأَذَى حَتَّى يَقْلَعَهُ. وَالطَّعَامَ الَّذِي قَدْ عَفِنَ فِي  
الْبَطْنِ الرَّاحَةَ فِي قَذْفِهِ. وَالْعَدُوَّ الْخَفِيفَ دَوَاؤُهُ قَتْلُهُ. قَالَ  
الْأَسَدُ لَقَدْ تَرَكْتَنِي أَكْرَهُ مُجَاوِرَةَ شَرِّهِ إِيَّايَ. وَأَنَا مُرْسِلٌ  
إِلَيْهِ وَذَاكَ لَهُ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ. ثُمَّ أَمَرَهُ بِاللَّحَاقِ حَيْثُ  
أَحَبَّ<sup>(٥)</sup>

فَكَرِهَ دِمْنَةَ ذَلِكَ وَعَلِمَ أَنَّ الْأَسَدَ مَتَى كَلَّمَ شَرِّهِ فِي

١ قلت بالطفر ٢ اغرام بك ومعهم عليك ٣ اترقيها ٤ المحور  
٥ اي بالانصراف

ذَلِكَ وَسَمِعَ مِنْهُ جَوَابًا عَرَفَ بِاطِلَ مَا أَتَى هُوَ بِهِ وَأَطْلَعَ عَلَى غَدْرِهِ  
وَكَذِبِهِ وَلَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ أَمْرُهُ. فَقَالَ لِلْأَسَدِ أَمَّا إِرسَالُكَ إِلَيَّ  
شَرِّبَةً فَلَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا وَلَا حَزْمًا. فَلْيَنْظُرِ الْمَلِكُ فِي ذَلِكَ  
فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ لَكَ فِي نَفْسِكَ الْخِيَارُ<sup>(١)</sup> مَا دَامَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ أَمْرَهُ  
قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ. فَإِنَّهُ مَتَى عَلِمَ ذَلِكَ خِفْتُ أَنْ يُعَاجِلَ الْمَلِكُ  
بِالْمُكَابَرَةِ. وَهُوَ إِنْ قَاتَاكَ قَاتَاكَ مُسْتَعِدًّا وَإِنْ فَارَقَكَ فَارَقَكَ  
فِرَاقًا يَلِيكَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ النِّقْصُ وَيَلْزَمُكَ مِنْهُ الْعَارُ. مَعَ أَنْ ذَوِي  
الرَّأْيِ مِنَ الْمُلُوكِ لَا يُعْلِنُونَ عُقُوبَةَ مَنْ لَمْ يُعْلِنِ ذَنْبَهُ. وَلَكِنْ  
لِكُلِّ ذَنْبٍ عِنْدَهُمْ عُقُوبَةٌ. فَلِذَنْبِ الْعِلَانِيَةِ عُقُوبَةُ الْعِلَانِيَةِ  
وَلِذَنْبِ السِّرِّ عُقُوبَةُ السِّرِّ. قَالَ الْأَسَدُ إِنْ الْمَلِكُ إِذَا عَاقَبَ  
أَحَدًا عَنْ ظَنِّهِ<sup>(٣)</sup> ظَنًّا مِنْ غَيْرِ تَبْقَى لِحُرْمِهِ<sup>(٤)</sup> فَنَفْسُهُ عَاقِبَ  
وَأَيَّاهَا ظَلَمَ وَكَانَ نَاقِصِ الْبَصِيرَةِ. قَالَ دِمْنَةُ أَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا  
رَأْيَ الْمَلِكِ فَلَا يَدْخُلُ. عَلَيْكَ شَرِّبَةٌ إِلَّا وَأَنْتَ مُسْتَعِدٌّ لَهُ  
وَأَيَّاكَ أَنْ تَصِيبَهُ مِنْكَ غِرَّةٌ<sup>(٥)</sup> أَوْ غَفْلَةٌ. فَإِنِّي لَا أَحْسِبُ  
الْمَلِكَ حِينَ يَدْخُلُ عَلَيْهِ إِلَّا سَعِيفُ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ بِعَظِيمَةٍ.  
وَمِنْ عِلَامَاتِ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرَى هَيْئَتَهُ مُتَغَيِّرَةً وَتَرَى أَوْصَالَهُ<sup>(٦)</sup>



تُرْعَدُ<sup>(١)</sup> وَتَرَاهُ مُلْتَفِتًا يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَرَاهُ يُصَوِّبُ قَرْنَيْهِ<sup>(٢)</sup> فِعْلُ  
الَّذِي هَمَّ بِالنِّطَاحِ وَالْقِتَالِ \* قَالَ الْأَسَدُ سَأَكُونُ مِنْهُ عَلَى  
حَذَرٍ وَإِنْ رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْتَ عَلِمْتُ أَنَّ مَا  
فِي أَمْرِهِ شَكٌّ

١١/٢/٥٩

فَلَمَّا فَرَغَ دِمْنُهُ مِنْ تَحْرِيشِ الْأَسَدِ عَلَى الثَّوْرِ وَعَرَفَ  
أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ مَا كَانَ يَلْتَمِسُ وَأَنَّ الْأَسَدَ سَيَحْذَرُ مِنَ  
الثَّوْرِ وَيَتَّهَبُ لَهُ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ الثَّوْرَ لِيُغْرِبَهُ بِالْأَسَدِ<sup>(٣)</sup> . وَأَحَبُّ  
أَنْ يَكُونَ إِنْثَانُهُ مِنْ قَبْلِ الْأَسَدِ مَخَافَةً أَنْ يَبْلُغَهُ ذَلِكَ فَيَتَأَذَى  
بِهِ . فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَلَا آتِي شَتْرَبَةً فَأَنْظُرَ إِلَى حَالِهِ وَأَمْرِهِ  
وَأَسْمَعَ كَلَامَهُ لَعَلِّي أَنْ أُطْلِعَ عَلَى سِرِّهِ فَأُطْلِعَ الْمَلِكَ عَلَى  
ذَلِكَ وَعَلَى مَا يَظْهَرُ لِي مِنْهُ . فَأَذِنَ لَهُ الْأَسَدُ فِي ذَلِكَ .  
فَانْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى شَتْرَبَةٍ كَالْكَيْبِ الْحَزِينِ . فَلَمَّا رَأَاهُ  
الثَّوْرُ رَحَّبَ بِهِ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ مَا كَانَ سَبَبُ انْقِطَاعِكَ عَنِّي فَإِنِّي  
لَمْ أَرَكَ مِنْذُ أَيَّامِ أَسْلَامَتِهِ هُوَ . قَالَ دِمْنُهُ وَمَتَى كَانَ مِنْ أَهْلِ  
الْأَسْلَامَةِ مَنْ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ وَأَمْرُهُ بِيَدِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَا يُوثِقُ بِهِ .  
وَلَا يَنْفَكُ عَلَى خَطَرٍ وَخَوْفٍ حَتَّى مَا مِنْ سَاعَةٍ تَمُرُّ وَيَأْمَنُ

فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ \* قَالَ شَرَبَهُ وَمَا الَّذِي حَدَّثَ \* قَالَ دِمْنَةُ حَدَّثَ  
 مَا قُدِّرَ وَهُوَ كَأَنَّ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي غَالَبَ الْقَدَرَ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي  
 بَلَغَ مِنَ الدُّنْيَا جَسِيمًا مِنَ الْأُمُورِ فَلَمْ يَنْطَرِ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي  
 بَلَغَ مِنْهُ فَلَمْ يَغْتَرِ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي تَبَعَ هَوَاهُ فَلَمْ يَخْسَرْ \* وَمَنْ  
 ذَا الَّذِي حَدَّثَ النِّسَاءَ فَلَمْ يُصَبْ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي طَلَبَ مِنَ  
 اللَّئِيمِ <sup>(١)</sup> فَلَمْ يُحْرَمْ \* وَمَنْ ذَا الَّذِي خَالَطَ الْأَشْرَارَ فَسَلِمَ \* وَمَنْ ذَا  
 الَّذِي صَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَ لَهُ مِنْهُ الْأَمْنُ وَالْإِحْسَانُ \* وَلَقَدْ  
 صَدَّقَ الَّذِي قَالَ مَثَلُ السَّلَاطِينِ فِي قِلَّةِ وَفَائِهِمْ لِمَنْ صَحِبَهُمْ  
 وَسَخَاءِ أَنْفُسِهِمْ بِمَنْ فَقَدُوا مِنْ قُرَنَائِهِمْ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْخَانِ  
 كُلَّمَا فَقَدَ وَاحِدًا جَاءَ آخَرُ \* قَالَ شَرَبَهُ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ  
 كَلَامًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ رَابَكَ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَسَدِ رَائِبٌ وَهَالِكٌ <sup>(٣)</sup>  
 مِنْهُ أَمْرٌ \* قَالَ دِمْنَةُ أَجَلٌ <sup>(٤)</sup> لَقَدْ رَابَنِي مِنْهُ ذَلِكَ وَلَيْسَ هُوَ  
 فِي أَمْرِ نَفْسِي \* قَالَ شَرَبَهُ فِي نَفْسِي مَنْ رَابَكَ \* قَالَ دِمْنَةُ  
 قَدْ تَعَلَّمْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَتَعَلَّمْتُ حَقَّكَ عَلَيَّ وَمَا كُنْتُ جَعَلْتُ  
 لَكَ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ أَيَّامَ أَرْسَلَنِي الْأَسَدُ إِلَيْكَ \* فَلَمْ أَجِدْ  
 بَدَأًا مِنْ حِفْظِكَ وَإِطْلَاعِكَ عَلَيَّ مَا أَطَّلَعْتُ عَلَيْهِ مِمَّا أَخَافُ

عَلَيْكَ مِنْهُ \* قَالَ شَرُّهُ وَمَا الَّذِي بَلَغَكَ \* قَالَ دِمْنَةُ حَدَّثَنِي  
 الْخَيْرُ الصَّدُوقُ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ<sup>(١)</sup> فِي قَوْلِهِ أَنْتَ الْأَسَدُ قَالَ  
 لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ وَجَلَسَاتِهِ قَدْ أَعْجَبَنِي سِمَنُ الثَّورِ وَلَيْسَ لِي إِلَى  
 حَيَاتِهِ حَاجَةٌ فَأَنَا آكِلُهُ وَمُطْعِمُ أَصْحَابِي مِنْ لَحْمِهِ . فَلَمَّا  
 بَلَغَنِي هَذَا الْقَوْلُ وَعَرَفْتُ غَدْرَهُ وَسُوءَ عَهْدِهِ أَقْبَلْتُ إِلَيْكَ  
 لِأَقْضِيَ حَقَّكَ وَتَحْتَالَ أَنْتَ لِأَمْرِكَ

فَلَمَّا سَمِعَ شَرُّهُ كَلَامَ دِمْنَةَ وَتَذَكَّرَ مَا كَانَ دِمْنَةُ  
 جَعَلَ لَهُ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ وَفَكَرَ فِي أَمْرِ الْأَسَدِ ظَنَّ أَنَّ  
 دِمْنَةَ قَدْ صَدَقَهُ وَنَصَحَ لَهُ وَرَأَى أَنَّ الْأَمْرَ شَيْئُهُ بِمَا قَالَ  
 دِمْنَةُ . فَأَهَمَّهُ ذَلِكَ وَقَالَ مَا كَانَ لِلْأَسَدِ أَنْ يَغْدُرَ بِي وَلَمْ  
 آتِ إِلَيْهِ ذَنْبًا<sup>(٢)</sup> وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ جُنْدِهِ مِنْذُ صَحْبَتِهِ وَلَا  
 أَظُنُّ الْأَسَدَ إِلَّا قَدْ حُمِلَ عَلَيَّ بِالْكَذِبِ وَشِبَّةِ<sup>(٣)</sup> عَلَيْهِ أَمْرِي  
 فَإِنَّ الْأَسَدَ قَدْ صَحِبَهُ قَوْمٌ سُوءٌ وَجَرَّبَ مِنْهُمْ الْكَذِبَ وَأُمُورًا  
 تُصَدَّقُ إِذَا بَلَغَتْهُ عَنْ غَيْرِهِمْ . فَإِنَّ صَحْبَةَ الْأَشْرَارِ رُبَّمَا أُورِثَتْ  
 صَاحِبِهَا سُوءَ ظَنٍّ بِالْأَخْيَارِ وَحِمْلَهُ مَا يَخْتَبِرُهُ مِنْهُمْ عَلَى الْخَطَاءِ  
 فِي حَقِّ غَيْرِهِمْ كَخَطَاءِ الْبَطَّةِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا رَأَتْ فِي الْمَاءِ

ضوء كوكب فظنته سمكة فحاولت أن تصيدها . فلما جربت ذلك مرارا علمت أنه ليس بشيء يصاد فتركته . ثم رأت من غد ذلك اليوم سمكة فظنت أنها مثل الذي رآته بالأمس فتركتها ولم تطلب صيدها

فإن كان الأسد قد بلغه عني كذب فصدقه علي وسمعه في فما جرى علي غيري يجري علي . وإن كان لم يبلغه شيء وأراد السوء بي من غير علة فإن ذلك لمن أعجب الأمور . وقد كان يقال إن من أعجب أن يطلب الرجل رضى صاحبه ولا يرضى . وأعجب من ذلك أن يلتبس رضاء فيسخط . فإذا كانت الموجدة <sup>(١)</sup> عن علة كانت الرضى موجدًا والعفو مأمولًا . وإذا كانت عن غير علة انقطع الرجاء . لأن العلة إذا كانت الموجدة في ورودها <sup>(٢)</sup> كان الرضى مأمولًا في صدورها <sup>(٣)</sup> . وقد نظرت فلا أعلم بيني وبين الأند جرمًا ولا كبير ذنب ولا صغيرة . ولعمري لا يستطيع أحد أطل صحة صاحب أن يحترس في كل شيء من أمره ولا أن يتحفظ من أن يكون منه كبيرة أو صغيرة يكرهها صاحبه .



وَلَكِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْعَقْلِ وَالْوَفَاءِ إِذَا سَقَطَ عِنْدَهُ صَاحِبُهُ  
سَقَطَتْ نَظَرُ فِيهَا وَعَرَفَ قَدْرَ مَبْلَغِ خَطَايَاهِ عَمْدًا كَانَ أَوْ خَطَأً.  
ثُمَّ يَنْظُرُ هَلْ فِي الصَّبْحِ عَنْهُ أَمْرٌ يُخَافُ ضَرَرَهُ وَشَيْنُهُ فَلَا يُؤَاخِذُ  
صَاحِبَهُ بِشَيْءٍ يَجِدُ فِيهِ إِلَى الصَّبْحِ عَنْهُ سَبِيلًا

فَإِنْ كَانَ الْأَسَدُ قَدْ اعْتَقَدَ عَلَى ذَنْبًا فَلَسْتُ أَعْلَمُهُ إِلَّا  
أَنِّي خَالَفْتُهُ فِي بَعْضِ رَأْيِهِ بَطَرًا مِنِّي وَنَصِيحَةً لَهُ . فَلَعَلَّهُ أَنْ  
يَكُونَ قَدْ أَنْزَلَ أَمْرِي عَلَى الْجَرَائِءِ عَلَيْهِ وَالتَّخَالُفِ لَهُ . وَلَا  
أَجِدُ لِي فِي هَذَا الْمُحْضَرِ<sup>(١)</sup> إِثْمًا<sup>(٢)</sup> مَا . لِأَنِّي لَمْ أَخَالَفْهُ فِي شَيْءٍ  
إِلَّا مَا قَدْ نَدَرَ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِ الرُّشْدَ<sup>(٣)</sup> وَالْمَنْفَعَةَ وَالْدِّينَ وَلَمْ  
أُجَاهِرْ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى رُؤُوسِ جُنْدِيهِ وَعِنْدَ أَصْحَابِهِ وَلَكِنْ  
كُنْتُ أَخْلُو بِهِ وَأُكَلِّمُهُ سِرًّا كَلَامَ الْهَائِبِ الْمُوقِرِ . وَعَلِمْتُ  
أَنَّهُ مِنَ التَّمَسِّ الرُّخَصِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْإِخْوَانِ عِنْدَ الْمَشَاوِرَةِ وَمِنْ  
الْأَطِبَّاءِ عِنْدَ الْمَرَضِ وَمِنْ الْفُقَهَاءِ عِنْدَ الشُّبْهِ فَقَدْ أَخْطَأَ مَنَافِعَ  
الرَّأْيِ وَأَزْدَادَ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ تَوَرُّطًا<sup>(٥)</sup> وَحَمَلَ الْوِزْرَ<sup>(٦)</sup> \*  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ سَكَرَاتِ

١ مكان المحضور ٢ ذنباً ٣ الهدى ٤ جمع رخصة وهي البسر  
والتسامل ٥ دخولاً في الورطة وهي الملاك ٦ الائم

السُّلْطَانِ فَإِنْ صُحِبَّ السُّلْطَانُ خَطَرَةٌ وَإِنْ صُوحِبَ بِالسَّلَامَةِ وَالثِّقَةِ  
 الْمَوَدَّةِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ فَرُبَّمَا عَثَرَ مُصَاحِبُهُ الْعَثْرَةَ فَلَا يَنْتَشِشُ<sup>(١)</sup> وَلَا  
 تُقَالُ عَثْرَتُهُ<sup>(٢)</sup> \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا فَبَعْضُ مَا أُوتِيَتْ مِنَ الْفَضْلِ  
 قَدْ جُعِلَ لِي فِيهِ الْهَلَاكُ وَبَعْضُ النِّحَاسِ آفَةٌ لِصَاحِبِهَا . فَإِنَّ  
 الشَّجَرَةَ اللَّذِيذَةَ الشَّرُّ رُبَّمَا كَانَ أَذَاهَا فِي حَمْلِهَا فَلُوِيَتْ أَغْصَانُهَا  
 وَهُصِرَتْ<sup>(٣)</sup> أَطْرَافُهَا حَتَّى تَتَكَسَّرَ . وَالطَّائِوُسُ الَّذِي ذَنْبُهُ أَفْضَلُهُ  
 يُنْسَلُ<sup>(٤)</sup> فَيُؤْلِمُهُ . وَالْفَرَسَ الْمُطَهَّمُ<sup>(٥)</sup> الْجَرِي<sup>(٦)</sup> رُبَّمَا رُكِبَ  
 حَتَّى يَنْقَطِعَ . وَالْبَلْبَلُ الْحَسَنَ الصَّوْتِ يُحْبَسُ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ  
 الطَّيْرِ \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا هَذَا فَهُوَ إِذَنْ مِنْ مَوَاقِعِ الْقَضَاءِ  
 وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ . وَالْقَدَرُ هُوَ الَّذِي يَسْلُبُ الْأَسَدَ قُوَّتَهُ  
 وَشِدَّتَهُ وَيُدْخِلُهُ الْقَبْرَ . وَهُوَ الَّذِي يَحْمِلُ الرَّجُلَ الضَّعِيفَ عَلَى  
 ظَهْرِ الْفِيلِ الْهَائِجِ وَهُوَ الَّذِي يُسَلِّطُ عَلَى الْحَيَّةِ ذَاتِ الْحِمَةِ<sup>(٧)</sup> مَنْ  
 يَنْزِعُ حِمَّتَهَا وَيَلْعَبُ بِهَا . وَهُوَ الَّذِي يُصَيِّرُ الْعَاجِزَ حَازِمًا وَيُشَبِّطُ<sup>(٨)</sup>  
 السَّهْمَ الْمُنْظَلِقَ وَيُوسِّعُ عَلَى الْمُقْتِرِ<sup>(٩)</sup> وَيُشَجِّعُ الْجَبَانَ وَيُجَبِّتُ  
 الشُّجَاعَ عِنْدَ مَا تَعَثَّرَ بِهِ<sup>(١٠)</sup> الْمَقَادِيرُ بِالْعِلَلِ الَّتِي اتَّفَقَتْ<sup>(١١)</sup> لَهَا

١ ينهض ٢ يرفع من سقوطه ٣ جذبت وعطفت ٤ يترع ٥ التام

الخلق ٦ الكبير الجري ٧ الابرة التي تلدغ بها ٨ يعوق ٩ الفقير

١٠ نصيبة ١١ حدث اتفاقا

قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ إِرَادَةَ الْأَسَدِ بِكَ لَيْسَتْ مِنْ تَحْرِيشِ  
 الْأَشَارِ وَلَا سَكْرَةِ السُّلْطَانِ وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَكِنَّهَا الْغَدْرُ  
 وَالْفُجُورُ مِنْهُ فَإِنَّهُ فَاجِرٌ خَوَّانٌ غَدَّارٌ إِطْعَامِي حَلَاوَةً وَآخِرُهُ  
 سَمٌ مُمِيتٌ. قَالَ شَرَبْتُ فَأَرَانِي <sup>(١)</sup> قَدْ اسْتَلَذْتُ الْحَلَاوَةَ إِذْ  
 ذُقْتُهَا وَقَدْ أَنْتَهَيْتُ إِلَى آخِرِهَا الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ. وَلَوْلَا الْحَيْنُ <sup>(٢)</sup>  
 مَا كَانَ مُقَامِي عِنْدَ الْأَسَدِ وَهُوَ آكِلٌ لَحْمٍ وَأَنَا آكِلٌ عُشْبٍ.  
 فَأَنَا فِي هَذِهِ الْوَرِطَةِ كَالنَّحْلَةِ الَّتِي تَجْلِسُ عَلَى نَوْرِ <sup>(٣)</sup> النَّيْلُوفَرِ  
 إِذْ تَسْتَلِذُ رِيحَهُ وَطَعْمَهُ فَتَحْبِسُهَا تِلْكَ اللَّذَّةُ عَنِ الْحَيْنِ الَّذِي  
 يَنْبَغِي أَنْ تَطِيرَ فِيهِ. فَإِذَا جَاءَ اللَّيْلُ بَنَضَمَ عَلَيْهَا فَتَرْتَبِكُ فِيهِ  
 وَتَمُوتُ. وَمَنْ لَمْ يَرْضَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْكَفَافِ <sup>(٤)</sup> الَّذِي يُغْنِيهِ  
 وَطَعَتْ <sup>(٥)</sup> عَيْنُهُ إِلَى مَا سِوَى ذَلِكَ وَلَمْ يَتَخَوَّفْ عَاقِبَتَهُ كَانَ  
 كَالذُّبَابِ الَّذِي لَا يَرْضَى بِالشَّجَرِ وَالرِّيَاحِينِ وَلَا يَقْنَعُهُ ذَلِكَ  
 حَتَّى يَطْلُبَ الْمَاءَ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ أُذُنِ الْفِيلِ فَيَضْرِبُهُ الْفِيلُ  
 بِأَذَانِهِ فَيُهْلِكُهُ. وَمَنْ يَبْذُلُ وُدَّهُ وَنَصِيحَتَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ  
 كَمَنْ يَبْذُرُ فِي السِّبَاخِ <sup>(٦)</sup> وَمَنْ يُشِرُّ عَلَى الْمُعْجَبِ <sup>(٧)</sup> كَمَنْ يُشَاوِرُ

١ ارى نفسي ٢ الاحل ٣ زهر ٤ ما كف واغنى عن الناس  
 ٥ ارتفعت ومالت ٦ الارض ذات الترواح ٧ المنكبر

الْمَيْتَ أَوْ يُسَارَّ<sup>(١)</sup> الْأَصَمَّ<sup>(٢)</sup>

قَالَ دِمْنَةُ دَع عَنْكَ هَذَا الْكَلَامَ وَأَحْتَلْ لِنَفْسِكَ.  
قَالَ شَرَبَةُ بِأَيِّ شَيْءٍ أَحْتَالُ لِنَفْسِي إِذَا أَرَادَ الْأَسَدُ أَكْلِي  
مَعَ مَا عَرَفْتَنِي مِنْ رَأْيِ الْأَسَدِ وَسُوءِ أَخْلَاقِهِ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَوْ  
لَمْ يَرِدْ بِي إِلَّا خَيْرًا ثُمَّ أَرَادَ أَصْحَابُهُ بِمَكْرِهِمْ وَفُجُورِهِمْ هَلَاكِي  
لَقَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ. فَإِنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ الْمَكْرَةُ<sup>(٣)</sup> الظُّلْمَةُ عَلَى  
الْبَرِيِّ الصَّالِحِ كَانُوا خُلُقَاءَ<sup>(٤)</sup> أَنْ يَهْلِكُوهُ وَإِنْ كَانُوا ضُعَفَاءَ  
وَهُوَ قَوِيٌّ. كَمَا أَهْلَكَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَأَبْنُ آوَى الْجَمَلِ  
حِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ وَالْخِيَانَةِ. قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ  
كَانَ ذَلِكَ أَهْلًا ١٥١

قَالَ شَرَبَةُ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَتْ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرَةٍ  
لِطَرِيقِ مَنْ طُرُقِ النَّاسِ وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ ذِئْبٌ وَغُرَابٌ  
وَأَبْنُ آوَى. وَإِنْ رُعَاةٌ مَرُّوا بِذَلِكَ الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جِمَالٌ.  
فَتَخَلَّفَ<sup>(٥)</sup> مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْأَسَدِ.  
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ. قَالَ مِنْ مَوْضِعٍ كَذَا. قَالَ

١ بكلم بكلام خفي ٢ الاطرش خلقة ٣ جمع ماكر ٤ جمع خليف  
بمعنى اهل ٥ تاخر



فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ تُقِيمُ عِنْدَنَا فِي  
السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْخَصْبِ . فَأَقَامَ الْأَسَدُ وَالْجَمَلُ مَعَهُ زَمَانًا  
طَوِيلًا \* ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِطَلَبِ الصَّيْدِ .  
فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا فَقَاتَلَهُ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَفْلَتَ مِنْهُ مُثْقَلًا مُتَخَنِّمًا  
بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ خَدَشَهُ الْفِيلُ بِأَنْيَابِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ  
إِلَى مَكَانِهِ وَقَعَ لَا يَسْتَطِيعُ حَرَكَاتًا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى طَلَبِ الصَّيْدِ .  
فَلَبِثَ الذَّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا لِأَنَّهُمْ  
كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ وَطَعَامِهِ . فَأَصَابَهُمْ  
وَأَصَابَهُ جُوعٌ شَدِيدٌ وَهَزَالٌ <sup>(١)</sup> وَعَرَفَ الْأَسَدُ مِنْهُمْ ذَلِكَ  
فَقَالَ لَقَدْ جُهَدْتُمْ وَاحْتَجَمْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا لَا تَهْمُ  
أَنْفُسًا . لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكََ عَلَى مَا نَرَاهُ فَلَيْتَنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ  
وَيُصْلِحُهُ . قَالَ الْأَسَدُ مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ وَلَكِنْ أَنْتُمْ تَشْرُونَ  
لِعَلَّكُمْ تَصِيبُونَ صَيْدًا تَأْتُونَنِي بِهِ فَيُصِيبُنِي وَيُصِيبُكُمْ مِنْهُ رِزْقٌ .  
فَخَرَجَ الذَّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ فَتَنَحَّوْا  
وَأَتَّشَرُوا <sup>(٢)</sup> فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا مَا لَنَا وَلِهَذَا أَلَا كُلُّ الْعُشْبِ  
الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا أَلَا نُزِينُ <sup>(٣)</sup>

لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ. قَالَ ابْنُ آوَى هَذَا مِمَّا لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ<sup>(١)</sup>. قَالَ الْغُرَابُ أَنَا أَكْفِيكُمْ أَمْرَ الْأَسَدِ. ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ هَلْ أَصَبْتَ شَيْئًا. قَالَ الْغُرَابُ إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ. وَأَمَّا نَحْنُ فَلَا سَعْيَ لَنَا وَلَا بَصَرَ لَنَا مِنْ الْجُوعِ. وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا إِلَى أَمْرٍ وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ إِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ فَتَحْنُ لَهُ مَجِيبُونَ. قَالَ الْأَسَدُ وَمَا ذَاكَ. قَالَ الْغُرَابُ هَذَا الْجَمَلُ آكَلَ الْعُشْبَ الْمُسَرِّغُ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ مَنَفَعَةٍ لَنَا مِنْهُ وَلَا رَدٍّ عَائِدَةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا عَمَلٍ يُعْقِبُ مَصْلَحَةً<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ وَمَا أَعْجَزَ مَقَالُكَ وَأَبْعَدَكَ عَنِ الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ. وَمَا كُنْتَ حَقِيقًا أَنْ تَجْتَرِيَ عَلَيَّ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخِطَابِ مَعَ مَا عَلِمْتَ مِنْ أَنِّي قَدْ آمَنْتَ الْجَمَلَ وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِي. أَوَلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسًا خَائِفَةً وَحَقَّنَ دَمًا مَهْدُورًا<sup>(٤)</sup>. وَقَدْ أَمَّتَهُ وَلَسْتُ بِغَادِرٍ بِهِ وَلَا خَافِرٍ<sup>(٥)</sup> لَهُ ذِمَّةً. قَالَ الْغُرَابُ إِنِّي لَا عَرِفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ وَلَكِنْ

النَّفْسَ الْوَاحِدَةَ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تُفْتَدَى  
بِهِمُ الْقَبِيلَةُ وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمِصْرِ وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدَى  
الْمَلِكِ. وَقَدْ نَزَلَتْ بِالْمَلِكِ الْحَاجَةُ وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ  
مُخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفَ الْمَلِكُ ذَلِكَ وَلَا يَلِيَهُ<sup>(١)</sup> بِنَفْسِهِ وَلَا  
يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا. وَلَكِنَّا نَحْتَالُ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلَهُ فِيهَا صَلَاحٌ وَظَفَرَةٌ\*  
فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخِطَابِ. فَلَمَّا  
عَرَفَ الْغُرَابُ إِفْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى صَاحِبِيهِ فَقَالَ لَهُمَا قَدْ كَلَّمْتُ  
الْأَسَدَ فِي أَكْثَرِ الْجَمَلِ عَلَى أَنْ نَجْتَمِعَ نَحْنُ وَالْجَمَلُ عِنْدَ  
الْأَسَدِ فَنَذْكُرُ مَا أَصَابَهُ وَتَتَوَجَّعَ لَهُ أَهْتِيَامًا مِنَّا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا  
عَلَى صَلَاحِهِ. وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَيْهِ تَجَمُّلاً لِيَأْكُلَهُ  
فَيَرُدُّ الْآخِرَانِ عَلَيْهِ وَيُسْفِيهَا رَأْيَهُ وَيُبَيِّنَا الضَّرَرَ فِي أَكْلِهِ.  
فَإِذَا جَاءَتْ نَوْبَةُ الْجَمَلِ صَوْنًا رَأْيَهُ فَهَلَكَ وَسَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ  
الْأَسَدُ عَنَّا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ\* فَقَالَ الْغُرَابُ  
قَدْ أَحْتَجَجْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَى مَا يَقُولُكَ. وَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ  
أَنْفُسَنَا لَكَ فَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ. فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَّا  
بَقَاةٌ بَعْدَكَ وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرَةٍ<sup>(٢)</sup> فَلَبَّأُ كُلَّنِي الْمَلِكُ

فَقَدْ طَبِيتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذَّيْبُ وَابْنُ آوَى أَنَّ أُسْكُتَ  
فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْلِكَ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ آوَى  
لَكِنْ أَنَا أَشْبَعُ الْمَلِكِ فَلْيَاكُنِي فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَبِيتُ  
نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذَّيْبُ وَالْغُرَابُ بِقَوْلِهِمَا إِنَّكَ لَمُنْتِنٌ قَدِرٌ . قَالَ  
الذَّيْبُ إِنِّي لَسْتُ كَذَلِكَ فَلْيَاكُنِي الْمَلِكُ فَقَدْ سَمِعْتُ  
بِذَلِكَ وَطَابَتْ بِهِ نَفْسِي . فَأَعْرَضَهُ الْغُرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالَا  
قَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فَلْيَاكُلْ لَحْمَ ذَيْبٍ .  
فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ التَّمَسُّوا لَهُ  
عُذْرًا كَمَا التَّمَسَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ الْأَعْذَارَ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى الْأَسَدُ  
عَنْهُ بِذَلِكَ وَيَتَجَوَّعُ مِنَ الْمَهَالِكِ . فَقَالَ لَكِنْ أَنَا فِي الْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ وَلَحْيٌ طَيِّبٌ هَنِيءٌ وَبَطْنِي نَظِيفٌ فَلْيَاكُنِي الْمَلِكُ  
وَيُطْعِمَ أَصْحَابَهُ وَخَدَمَهُ فَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ وَطَابَتْ نَفْسِي بِهِ .  
فَقَالَ الذَّيْبُ وَابْنُ آوَى وَالْغُرَابُ لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَكَرُمَ  
وَقَالَ مَا عَرَفْتُهُمْ وَإِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ فَمَزَّقُوهُ . ١١٨/١١٩  
وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَصْحَابُ  
الْأَسَدِ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى هَلَاكِ فَرِي لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْ أَمْتِنَعَ



مِنْهُمْ وَلَا أَحْتَرِسَ وَإِنْ كَانَ رَأْيِي الْأَسَدَ فِيَّ عَلَى غَيْرِ مَا هُمْ  
عَلَيْهِ مِنَ الرَّأْيِ . فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يُغْنِي عَنِّي شَيْئًا .  
وَقَدْ يُقَالُ خَيْرُ السَّلَاطِينِ مَنْ أَشْبَهَ النَّسْرَ وَحَوْلَهُ الْحَيْفُ لَا مَنْ  
أَشْبَهَ الْحَيْفَةَ وَحَوْلَهَا النَّسُورُ . وَلَوْ أَنَّ الْأَسَدَ لَمْ يَكُنْ فِي نَفْسِهِ  
لِي إِلَّا الْخَيْرُ وَالرَّحْمَةُ لَغَيَّرْتُهُ كَثْرَةُ الْأَقَاوِيلِ فَإِنَّهَا إِذَا  
كَثُرَتْ لَمْ تَكُفْ دُونَ أَنْ تَذْهَبَ الرِّقَّةُ وَالرَّأْفَةُ . أَلَا تَرَى  
أَنَّ الْمَاءَ لَيْسَ كَالْقَوْلِ وَأَنَّ الْحَجَرَ أَشَدَّ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَالْمَاءُ  
إِذَا دَامَ انْحِدَارُهُ عَلَى الْحَجَرِ لَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى يَنْقُبَهُ وَيُؤَثِّرَ فِيهِ .  
وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْإِنْسَانِ . قَالَ دِمْنَةُ فَمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ  
الآن . قَالَ شَرَبْتُ مَا أَرَى إِلَّا الْأَجْتِهَادَ وَالْمُجَاهَدَةَ بِالْقِتَالِ  
فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ وَلَا لِلْمُحْتَسِبِ<sup>(١)</sup> فِي صَدَقَتِهِ وَلَا  
لِلْوَرَعِ فِي وَرَعِهِ مِنَ الْأَجْرِ مَا لِلْمُجَاهِدِ عَنْ نَفْسِهِ إِذَا كَانَتْ  
مُجَاهَدَتُهُ عَلَى الْحَقِّ . قَالَ دِمْنَةُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُخَاطِرَ بِنَفْسِهِ  
وَهُوَ يَسْتَطِيعُ غَيْرَ ذَلِكَ . وَلَكِنْ ذَا الرَّأْيِ جَاعِلٌ الْقِتَالَ آخِرَ  
الْحِيلِ وَبَادِيَ قَبْلِ ذَلِكَ بِمَا أَسْتَطَاعَ مِنْ رِفْقٍ وَتَحَلٍّ<sup>(٢)</sup> . وَقَدْ  
قِيلَ لَا تَحْقِرَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمُهِنَ<sup>(٣)</sup> وَلَا سِيَّيَا إِذَا كَانَ

ذَا حِيلَةٍ وَيَقْدِرُ عَلَى الْأَعْوَانِ . فَكَيْفَ بِالْأَسَدِ عَلَى جِرَاءَتِهِ  
وَشِدَّتِهِ . فَإِنَّ مَنْ حَقَرَ عَدُوَّهُ لِيُضَعِّفَهُ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ وَكِيلَ  
الْبَحْرِ مِنَ الطِّيطَوَى . قَالَ شَرَبَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ الْبَحْرِ يُقَالُ لَهُ  
الطِّيطَوَى كَانَ وَطَنُهُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَعَهُ زَوْجَةٌ لَهُ . فَلَمَّا  
جَاءَ أَوَانُ إِفْرَاحِهِمَا قَالَتِ الْأُنْثَى لِلذَّكَرِ لَوْ أَتَسَّنَا مَكَانًا  
حَرِيزًا<sup>(١)</sup> غَيْرَ هَذَا نَفْرَحُ فِيهِ فَإِنِّي أَخَافُ مِنَ الْبَحْرِ إِذَا مَدَّ  
الْمَاءُ أَنْ يَذْهَبَ بِإِفْرَاحِنَا . فَقَالَ لَهَا مَا أَرَاهُ يُحْمِلُ<sup>(٢)</sup> عَلَيْنَا فَإِنَّ  
وَكِيلَ الْبَحْرِ يَخَافُنِي أَنْ أَتَقَبِّرَ مِنْهُ فَأَفْرِخِي فِي مَكَانِكَ فَإِنَّهُ  
مُوَافِقٌ لَنَا وَالْمَاءُ وَالزَّهْرُ مِنَّا قَرِيبٌ . قَالَتْ لَهُ يَا غَافِلُ مَا أَشَدَّ  
عِنَادَكَ وَتَصَلُّبَكَ أَمَا تَذْكُرُ وَعِيدَهُ<sup>(٣)</sup> وَتَهْدَدُهُ<sup>(٤)</sup> إِيَّاكَ . أَلَا تَعْرِفُ  
نَفْسَكَ وَقَدْرَكَ فِي وَعِيدٍ مِنْ لَاطَاقَةٍ لَكَ بِهِ . فَأَبَى أَنْ يُطِيعَهَا .  
فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهَا قَالَتْ لَهُ إِنْ مِنْ لَدُنِّي  
يَسْمَعُ قَوْلِ النَّاصِحِ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ أَسْلَفَاءَهُ حِينَ لَمْ تَسْمَعْ  
قَوْلَ الْبَطْطَيْنِ . قَالَ الذَّكَرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَتِ الْأُنْثَى زَعَمُوا أَنَّ غَدِيرًا كَانَ عِنْدَهُ عُشْبٌ وَكَانَ

١ حسبنا ٢ بهم ٣ الوعيد في الشر كالوعد في الخير

فِيهِ بَطْنَانِ. وَكَانَ فِي الْغَدِيرِ سُلْحَفَاةٌ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْبَطْنَيْنِ مَوْدَةٌ  
وَصَدَاقَةٌ. فَأَتَفَقَا أَنْ غِيضَ<sup>(١)</sup> ذَلِكَ الْمَاءُ فَجَاءَتِ الْبَطْنَانِ لِيُودَعَ  
السُّلْحَفَاةُ وَقَالَتَا السَّلَامُ عَلَيْكَ فَإِنَّا ذَاهِبَتَانِ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ  
لِأَجْلِ نَقْصَانِ الْمَاءِ عَنْهُ. فَقَالَتْ إِنَّمَا يَبِينُ نَقْصَانُ الْمَاءِ عَلَى  
مِثْلِي الَّتِي كَأَنِّي السَّفِينَةُ لَا أَقْدِرُ عَلَى الْعَيْشِ إِلَّا بِالْمَاءِ. فَأَمَّا  
أَنْتَا فَتَقْدِرَانِ عَلَى الْعَيْشِ حَيْثُ كُنْتُمَا. فَأَذْهَبَا بِي مَعَكُمْ.  
قَالَتَا نَعَمْ \* قَالَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى حَمَلِي \* قَالَتَا نَأْخُذُ بِطَرَفِي  
عُودٍ وَتَقْبِضِينَ بِفِيكَ عَلَى وَسْطِهِ وَنَطِيرُ بِكَ فِي الْجَوِّ. وَإِيَّاكَ  
إِذَا سَمِعَتِ النَّاسُ يَتَكَلَّمُونَ أَنْ تَنْطِقِي. ثُمَّ أَخَذَتَاهَا فَطَارَتَا بِهَا  
فِي الْجَوِّ. فَقَالَ النَّاسُ عَجَبٌ سُلْحَفَاةٌ بَيْنَ بَطْنَيْنِ قَدْ حَمَلَتَاهَا.  
فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ قَالَتْ فَقَا اللَّهُ أَعْيَبَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ.  
فَلَمَّا فَتَحَتْ فَاها بِالنُّطْقِ وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ فَمَاتَتْ

قَالَ الذَّكَرُ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَتِكَ فَلَا تَخَافِي وَكِيلَ الْبَحْرِ.  
فَلَمَّا مَدَّ الْمَاءُ<sup>(٢)</sup> دَنَا وَكِيلُ الْبَحْرِ فَذَهَبَ بِفِرَاحِهِمَا \* فَقَالَتِ الْأُنْثَى  
قَدْ عَرَفْتُ فِي بَدْءِ الْأَمْرِ أَنَّ هَذَا كَائِنٌ وَمَا أَصَابَنَا إِنَّمَا هُوَ  
بِفَرِيطِكَ<sup>(٣)</sup> \* قَالَ الذَّكَرُ قَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ وَأَنَا عَلَى قَوْلِي

وَسَوْفَ تَرَيْنَ صُنْعِي بِهِ وَأُنْقِصِي مِنْهُ \* ثُمَّ مَضَى إِلَى جَمَاعَةِ الطَّيْرِ  
فَقَالَ لَهُنَّ إِنَّكُنَّ أَخَوَاتِي وَثِقَاتِي <sup>(١)</sup> فَأَعِنِّي \* قُلْنَ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ  
تَفْعَلَ . قَالَ تَجْتَمِعُنَّ وَتَذْهَبُنَّ مَعِيَ إِلَى سَائِرِ الطَّيْرِ فَتَشْكُو إِلَيْهِنَّ  
مَا لَقِيتُ مِنْ وَكِيلِ الْبَحْرِ وَتَقُولُ لَهُنَّ إِنَّكُنَّ طَيْرٌ مِثْلُنَا فَأَعِنَّنَا \*  
فَقَالَتْ لَهُ جَمَاعَةُ الطَّيْرِ إِنَّ الْعَنْقَاءَ بِنْتُ الرِّيحِ هِيَ سَيِّدَتُنَا  
وَمَلِكَتُنَا فَأَذْهَبْنَا إِلَيْهَا حَتَّى نَصْبِغَ بِهَا فَتَظْهَرَ لَنَا فَتَشْكُو إِلَيْهَا  
مَا نَالَكَ <sup>(٢)</sup> مِنْ وَكِيلِ الْبَحْرِ وَسَأَلَهَا أَنْ تَنْقِمَ لَنَا مِنْهُ بِقُوَّةِ مَلِكِيهَا \*  
ثُمَّ إِنَّهُنَّ ذَهَبْنَ إِلَيْهَا مَعَ الطَّيْطَوَى فَأَسْتَعْنَيْنَا <sup>(٣)</sup> وَصَحْنَهَا بِهَا  
فَتَرَأَتْ لَهُنَّ فَأَخْبَرْنَهَا بِقِصَّتِهِنَّ وَسَأَلْنَهَا أَنْ تَطِيرَ مَعَهُنَّ إِلَى مَحَارِبِ  
وَكِيلِ الْبَحْرِ . فَأَجَابَتْهُنَّ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا عَلِمَ وَكِيلُ الْبَحْرِ أَنَّ  
الْعَنْقَاءَ قَدْ قَصَدَتْهُ فِي جَمَاعَةِ الطَّيْرِ خَافَ مِنْ مَحَارِبِ مَلِكِ  
لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ <sup>(٤)</sup> . فَرَدَّ فِرَاحَ الطَّيْطَوَى وَصَالِحَهُ فَرَجَعَتْ  
الْعَنْقَاءُ عَنْهُ

وَإِنَّمَا حَدَّثْتُكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقِتَالَ مَعَ الْأَسَدِ  
لَا أَرَاهُ لَكَ رَأْيًا \* قَالَ شَرِّبُهُ فَمَا أَنَا بِمُقَاتِلِ الْأَسَدِ وَلَا نَاصِبِ

١ اللواتي اتفق يكن ٢ اصابك ٣ طلبن اغاثتها اي مساعدتها

٤ لا قدرة له عليه



لَهُ الْعَدَاوَةُ سِرًّا وَلَا عَلَانِيَةً وَلَا مَتَغَيِّرَ لَهُ عَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِ حَتَّى  
يَبْدُو لِي مِنْهُ مَا أَتَخَوَّفُ فَأُغَالِبُهُ \* فَكَّرَهُ دِمْنَةُ قَوْلِهِ وَعَلِمَ أَنَّ  
الْأَسَدَ إِنْ لَمْ يَرَ مِنَ الثَّوْرِ الْعَلَامَاتِ الَّتِي كَانَ ذَكَرَهَا لَهُ  
أَتَمَّهُ <sup>(١)</sup> وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ . فَقَالَ لِشَتْرَبَةٍ أَذْهَبَ إِلَى الْأَسَدِ  
فَسَتَعْرِفُ حِينَ يَنْظُرُ إِلَيْكَ مَا يُرِيدُ مِنْكَ \* قَالَ شَتْرَبَةٌ وَكَيْفَ  
أَعْرِفُ ذَلِكَ \* قَالَ دِمْنَةُ سَتَرَى الْأَسَدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ  
مُقْعِيًا <sup>(٢)</sup> عَلَى ذَنْبِهِ رَافِعًا صَدْرَهُ إِلَيْكَ \* لَمَّا أَبْصَرَهُ نَحَوَكَ قَدْحَرًا <sup>(٣)</sup>  
أُذْنِيهِ وَفَرَّ <sup>(٤)</sup> فَاهُ وَأَسْتَوَى <sup>(٥)</sup> لِلْوُثْبَةِ <sup>(٦)</sup> . قَالَ إِنْ رَأَيْتُ هَذِهِ  
الْعَلَامَاتِ مِنَ الْأَسَدِ عَرَفْتُ صِدْقَكَ فِي قَوْلِكَ

ثُمَّ إِنْ دِمْنَةُ لَمَّا فَرَغَ مِنْ تَحْرِيشِ الْأَسَدِ عَلَى الثَّوْرِ وَالثَّوْرِ  
عَلَى الْأَسَدِ تَوَجَّهَ إِلَى كَلِيلَةٍ \* فَلَمَّا اتَّقِيَا قَالَ كَلِيلَةُ لِأُمِّ أَتَيْتُ  
عَمَلَكَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ \* قَالَ دِمْنَةُ قَرِيبٌ مِنَ الْفَرَاغِ عَلَى  
مَا أَحْبَبْتُ وَتَحِبُّ \* ثُمَّ إِنْ كَلِيلَةُ وَدِمْنَةُ انْطَلَقَا جَمِيعًا لِيَحْضُرَا  
قِتَالَ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ وَيَنْظُرَا مَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا وَمَا يُؤُولُ إِلَيْهِ  
أَمْرُهُمَا . وَجَاءَ شَتْرَبَةُ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَرَأَاهُ مُقْعِيًا كَمَا وَصَفَهُ

١ بمعنى أساء به الظن ٢ جالساً على الشيء ناصباً فحذوه كجلوس الكلب

٣ نصب ٤ فتح ٥ جلس ٦ الفترة والعجبة

لَهُ دِمْنَةٌ \* فَقَالَ مَا صَاحِبُ السُّلْطَانِ إِلَّا كَصَاحِبِ الْحَيَّةِ الَّتِي  
 فِي صَدْرِهِ لَا يَذَرِي مَتَى تَهْبِجُ عَلَيْهِ \* ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ نَظَرَ إِلَى  
 الثَّوْرِ فَرَأَى الدِّلَالَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا لَهُ دِمْنَةٌ فَلَمْ يَشْكُ أَنَّهُ  
 جَاءَ لِقِتَالِهِ فَوَاتَبَهُ <sup>(١)</sup> وَنَشَأَتْ بَيْنَهُمَا الْحَرْبُ وَاشْتَدَّ قِتَالُ الثَّوْرِ  
 وَالْأَسَدِ وَطَالَ وَسَالَتْ بَيْنَهُمَا الدِّمَاءُ \* فَلَمَّا رَأَى كَلِيلَةُ أَنْ  
 الْأَسَدَ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْقِتَالِ مَا بَلَغَ قَالَ لِدِمْنَةِ أَيُّهَا الْفَسَلُ <sup>(٢)</sup> مَا  
 أَنْكَرَ <sup>(٣)</sup> جَهْلَتِكَ وَأَسَوًّا عَاقِبَتِكَ فِي تَذْيِيرِكَ \* قَالَ دِمْنَةٌ  
 وَمَا ذَاكَ \* قَالَ كَلِيلَةُ جُرِحَ الْأَسَدُ وَهَلَكَ الثَّوْرُ. وَإِنْ أَخْرَقَ <sup>(٤)</sup>  
 الْخُرْقُ <sup>(٥)</sup> مَنْ حَمَلَ صَاحِبَهُ عَلَى سُوءِ الْخَلْقِ وَالْمُبَارَزَةِ وَالْقِتَالِ  
 وَهُوَ يَجِدُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ سَبِيلًا. وَإِنَّمَا الرَّجُلُ إِذَا أَمْكَّتَهُ  
 الْفُرْصَةُ مِنْ عَدُوِّهِ يَتْرُكُهُ مَخَافَةَ التَّعَرُّضِ لَهُ بِالْجَاهِرَةِ وَرَجَاءَ  
 أَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ بِدُونِ ذَلِكَ. وَإِنَّ الْعَاقِلَ يُدَبِّرُ الْأَشْيَاءَ وَيَقِيسُهَا  
 قَبْلَ مُبَاشَرَتِهَا <sup>(٦)</sup> فَمَارَجَا أَنْ يَتِمَّ لَهُ مِنْهَا أَقْدَمٌ <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ وَمَا خَافَ  
 أَنْ يَتَعَذَّرَ <sup>(٨)</sup> عَلَيْهِ مِنْهَا أَنْخَرَفَ عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ \* وَإِنِّي  
 لَأَخَافُ عَلَيْكَ عَاقِبَةَ بَغْيِكَ هَذَا فَإِنَّكَ قَدْ أَحْسَنْتَ الْقَوْلَ وَلَمْ

١ ماجة ٢ الذي لا مروءة له ٣ اقم ٤ تفصيل من الخرق  
 وهو عدم احسان التصرف في الامور ٥ جمع اخرق ٦ الشروع فيها  
 ٧ هم ٨ لا يمكن

تُحْسِنُ الْعَمَلَ . أَيْنَ مُعَاهِدَتُكَ إِيَّايَ أَنْكَ لَا تُضِرُّ بِالْأَسَدِ فِي  
تَذْيِيرِكَ \* وَقَدْ قِيلَ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ إِلَّا مَعَ الْعَمَلِ . وَلَا فِي  
الْفِقْهِ إِلَّا مَعَ الْوَرَعِ <sup>(١)</sup> . وَلَا فِي الصَّدَقَةِ إِلَّا مَعَ النِّيَّةِ . وَلَا فِي  
الْمَالِ إِلَّا مَعَ الْجُودِ . وَلَا فِي الصِّدْقِ إِلَّا مَعَ الْوَفَاءِ . وَلَا فِي  
الْحَيَاةِ إِلَّا مَعَ الصِّحَّةِ . وَلَا فِي الْأَمْنِ إِلَّا مَعَ السُّرُورِ \* وَقَدْ شَرَطْتَ  
أَمْرًا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعَاقِلُ الرَّفِيقُ <sup>(٢)</sup> .

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْأَدَبَ يَذْهَبُ عَنِ الْعَاقِلِ الطَّيِّشِ وَيَزِيدُ  
الْأَحْمَقَ طَيْشًا كَمَا أَنَّ النَّهَارَ يَزِيدُ كُلَّ ذِي بَصَرٍ نَظْرًا وَيَزِيدُ  
الْخَفَّاشَ <sup>(٣)</sup> سُوءَ النَّظَرِ . فَذُو الْعَقْلِ لَا يَظُنُّ مِنْ مَنْزِلَةٍ أَصَابَهَا وَإِنْ  
تَعَاطَمَ أَمْرُهُ وَقَدْرُهُ وَيَكُونُ عِنْدَ ذَلِكَ كَالْجَبَلِ الَّذِي لَا تَحْرِكُهُ  
الرِّيَاحُ الشَّدِيدَةُ . وَالسَّخِيفُ كَالْعُشْبِ يَحْرِكُهُ أَذْنَى رِيحٍ \* وَقَدْ  
أَذْكُرْنِي أَمْرُكَ شَيْئًا سَمِعْتُهُ . فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ السُّلْطَانَ إِذَا كَانَ  
صَالِحًا وَوُزَرَآؤُهُ وَزَرَآءُ سُوءٍ مَنَعُوا خَيْرَهُ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ  
يَذْنُوبَ مِنْهُ . وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْمَاءِ الطَّيِّبِ الَّذِي فِيهِ التَّمَّاسِجُ  
لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَنَاوَلَهُ وَإِنْ كَانَ إِلَى الْمَاءِ مُحْتَاجًا . وَإِنَّمَا  
الْمَلِكُ وَزِيرَتُهُ أَنْ تَكُونَ جُنُودُهُ وَوُزَرَآؤُهُ ذَوِي صَلَاحٍ

فَيَسِدُّونَ أَحْوَالَ النَّاسِ وَيَنْظُرُونَ فِي صَلَاحِهِمْ \* وَأَنْتَ  
يَا دِمْنَةُ أَرَدْتَ أَنْ لَا يَذْنُوبَ مِنَ الْأَسَدِ أَحَدٌ سِوَاكَ وَهَذَا أَمْرٌ  
لَا يَصِحُّ وَلَا يَتِمُّ أَبَدًا وَذَلِكَ لِلْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ إِنْ أَلْجَأَ بِأَمَوَاجِهِ  
وَالسُّلْطَانَ بِأَصْحَابِهِ . وَمِنْ الْحَقِّ الْحَرِصُ عَلَى التَّيَاسِ الْإِخْوَانِ  
بِغَيْرِ الْوَفَاءِ لَهُمْ . وَالتَّيَاسِ الْآخِرَةُ بِالرَّيَاءِ . وَمَوَدَّةُ النِّسَاءِ  
بِالْغِلْظَةِ <sup>(١)</sup> . وَنَفْعُ النَّفْسِ بِضَرِّ الْغَيْرِ \* وَمَا عِظَتِي وَتَأْدِيبِي إِيَّاكَ  
إِلَّا كَمَا قَالَ الرَّجُلُ لِلطَّائِرِ لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ وَلَا  
تُعَالِجْ تَأْدِيبَ مَا لَا يَتَأَدَّبُ \* قَالَ دِمْنَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلِيلُهُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفَرْدَةِ <sup>(٢)</sup> كَانُوا سَاكِنِينَ  
فِي جَبَلٍ . فَالْتَمَسُوا فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتِ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا  
فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا بِرَاعَةً <sup>(٣)</sup> تَطِيرُ كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا  
وَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا فَالْتَقَوْهُ عَلَيْهَا وَجَعَلُوا يَنْفُخُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ  
وَيَتَرَوِّحُونَ <sup>(٤)</sup> بِأَيْدِيهِمْ طَمَعًا فِي أَنْ يُوقِدُوا نَارًا يَصْطَلُّونَ <sup>(٥)</sup> بِهَا  
مِنَ الْبَرْدِ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ  
وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدَرَأَى مَا صَنَعُوا فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ لَا تَتَّبِعُوا

١ خلاف الرقة ٢ جمع فرد ٣ ذبابة تطير في الليل كأنها نار  
٤ يجلبون الريح ٥ يتدفأون



فَإِنَّ الَّذِي رَأَى ثَمُوهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ عَمَّا هُمْ فِيهِ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَعَرَفَ مَا عَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ لَا تَلْتَمِسْ تَقْوِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ فَإِنَّ الْحَجَرَ الصُّلْبَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا تَجْرُبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ وَالْعُودَ الَّذِي لَا يَنْحَنِي لَا تَعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ فَلَا تَتَّعِبُ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِرَدَةِ لِيُعْرِفَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ فَتَنَاولَهُ بَعْضُ الْقِرَدَةِ فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ \* فَبُنَا مِثْلَكَ مَعِيَ فِي ذَلِكَ . ثُمَّ قَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ الْخُبُّ <sup>(١)</sup> وَالْفُجُورُ <sup>(٢)</sup> وَهِيَ خَلَّتَا <sup>(٣)</sup> سُوءُ وَالْخُبُّ شَرُّهُمَا عَاقِبَةٌ . وَلِهَذَا مِثْلُ \* قَالَ دِمْنَةُ وَمَا ذَلِكَ الْمِثْلُ

قَالَ كَلِيلَةُ زَعَمُوا أَنَّ خُبًّا <sup>(٤)</sup> وَمُغْفَلًا اشْتَرَكَا فِي تِجَارَةٍ وَسَافَرَا . فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ تَخَلَّفَ <sup>(٥)</sup> الْمُغْفَلُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَوَجَدَ كِبْسًا فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَأَخَذَهُ . فَأَحْسَنَ بِهِ الْخُبُّ فَرَجَعَا إِلَى بَلَدِهِمَا حَتَّى إِذَا دَنَوَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَعَدَا لِإِقْسَامِ الْمَالِ . فَقَالَ الْمُغْفَلُ خُذْ نِصْفَهُ وَأَعْطِنِي نِصْفَهُ وَكَانَ الْخُبُّ قَدْ قَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنَّ يَذْهَبَ بِالْأَلْفِ جَمِيعًا . فَقَالَ لَا نَقْتَسِمُ فَإِنَّ الشَّرِيكَةَ وَالْمُفَاوِضَةَ <sup>(٦)</sup>

١ الخبث والخداع ٢ الصدد والعصيان ٣ خصلنا ٤ الخبيث  
الخادع ٥ تاخر ٦ بمعنى الشريكة

أَقْرَبُ إِلَى الصَّفَاءِ وَالْمُخَالَطَةِ . وَلَكِنْ أَخَذُ نَفَقَةً وَتَأْخُذُ مِثْلَهَا  
وَتَدْفِنُ الْبَاقِي فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَهُوَ مَكَانٌ حَرِيْزٌ وَذَلِكَ  
أَكْتَمُ لَأَمْرِنَا . فَإِذَا أَحْتَجْنَا حِثْنَا أَنَا وَأَنْتَ فَتَأْخُذُ حَاجَتَنَا  
مِنْهُ وَلَا يَعْلَمُ بِمَوْضِعِنَا أَحَدٌ . فَأَخَذَا مِنْهَا يَسِيرًا وَدَفَنَا الْبَاقِي فِي  
أَصْلِ الشَّجَرَةِ وَدَخَلَا الْبَلَدَ \* ثُمَّ إِنَّ الْخَبَّ خَالَفَ الْمَغْفَلَ إِلَى  
الدَّنَائِرِ <sup>(١)</sup> فَأَخَذَهَا وَسَوَّى الْأَرْضَ كَمَا كَانَتْ . وَجَاءَ الْمَغْفَلُ بَعْدَ  
ذَلِكَ فَقَالَ لِلْخَبِّ قَدْ أَحْتَجْتُ إِلَى نَفَقَةٍ فَأَنْطَلِقْ بِنَا نَأْخُذُ حَاجَتَنَا .  
فَقَامَ الْخَبُّ مَعَهُ وَذَهَبَا إِلَى الْمَكَانِ فَحَفَرَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئًا . فَأَقْبَلَ  
الْخَبُّ عَلَى وَجْهِهِ يَلْطِمُهُ وَيَقُولُ لَا تَقْتَرُ بِصُحْبَةِ صَاحِبٍ . خَالَفَتْنِي  
إِلَى الدَّنَائِرِ فَأَخَذَتْهَا . فَجَعَلَ الْمَغْفَلُ يَحْلِفُ وَيَلْعَنُ أَخَذَهَا وَلَا  
يَزْدَادُ الْخَبُّ إِلَّا شِدَّةً فِي اللَّطَمِ وَقَالَ مَا أَخَذَهَا غَيْرُكَ وَهَلْ  
شَعَرَ بِهَا أَحَدٌ سِوَاكَ \* ثُمَّ طَالَ يَتَنَبَّهَانِ ذَلِكَ فَتَرَفَعَا إِلَى الْقَاضِي  
فَأَقْصَصَ الْقَاضِي قِصَّتَهُمَا <sup>(٢)</sup> . فَأَدْعَى الْخَبُّ أَنَّ الْمَغْفَلَ أَخَذَهَا  
وَجَحَدَ <sup>(٣)</sup> الْمَغْفَلُ . فَقَالَ لِلْخَبِّ أَلَيْكَ عَلَى دَعْوَاكَ يَبْنَةُ . قَالَ  
نَعَمْ الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ الدَّنَائِرُ عِنْدَهَا تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْمَغْفَلَ قَدْ  
أَخَذَهَا وَكَانَ الْخَبُّ قَدْ أَنَى أَبَاهُ فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَطَلَبَ إِلَيْهِ

أَنْ يَذْهَبَ فَيَتَوَارَى<sup>(١)</sup> فِي الشَّجَرَةِ بِحَيْثُ إِذَا سُئِلَ أَجَابَ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ رَبُّ مُنْجِلٍ أَوْقَعَهُ تَحِيلُهُ<sup>(٢)</sup> فِي وَرْطَةٍ<sup>(٣)</sup> عَظِيمَةٍ لَا  
يَقْدِرُ عَلَى الْخُلَاصِ مِنْهَا . فَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ مِثْلَكَ مِثْلَ الْعُلُجُومِ .  
قَالَ الْخَبُّ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ أَبُوهُ زَعَمُوا أَنْ عُلُجُومًا جَاوَرَ حَيَّةً فَكَانَ كُلُّمَا أَفْرَخَ  
جَاءَتْ إِلَى عُشِّهِ وَأَكَلَتْ فِرَاحَهُ . فَفَزِعَ<sup>(٤)</sup> فِي ذَلِكَ إِلَى  
السَّرَطَانِ فَقَالَ لَهُ السَّرَطَانُ إِنَّ بِقُرْبِكَ جُحْرًا يَسْكُنُهُ ابْنُ  
عَرَسٍ وَهُوَ يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ . فَأَجْمَعُ سَكًّا كَثِيرًا وَفَرَقَهُ مِنْ  
جُحْرِ ابْنِ عَرَسٍ إِلَى جُحْرِ الْحَيَّةِ فَإِنَّهُ إِذَا بَدَأَ فِي أَكْلِ  
السَّكِّ انْتَهَى مِنْ جُحْرِ الْحَيَّةِ فَأَكَلَهَا . فَقَالَ وَكَانَ كَذَلِكَ .  
ثُمَّ تَدَرَّجَ ابْنُ عَرَسٍ إِلَى جُحْرِ الْحَيَّةِ فِي طَلَبِ غَيْرِهَا حَتَّى بَلَغَ  
إِلَى جُحْرِ الْعُلُجُومِ فَأَسْكَاهُ أَيْضًا وَفِرَاحَهُ جَمِيعًا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَثَبَّ<sup>(٥)</sup> فِي  
الْحِيلِ وَيَتَدَبَّرَهَا وَيَنْظُرُ فِيهَا أَوْقَعَتْهُ حِيلَتُهُ فِي أَشَدِّ مِمَّا يَحْتَالُ  
لَهُ \* قَالَ الْخَبُّ قَدْ فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ وَلَكِنْ لَا تَخَفْ فَإِنَّ الْأَمْرَ  
يَسِيرٌ حَقِيرٌ . وَلَمْ يَزَلْ بِهِ<sup>(٥)</sup> حَتَّى طَارَعَهُ وَأَنْطَلَقَ مَعَهُ فَدَخَلَ

جَوْفَ الشَّجَرَةِ \* ثُمَّ إِنَّ الْقَاضِيَ لَمَّا سَمِعَ مِنَ الْخَبِّ حَدِيثَ  
 شَهَادَةِ الشَّجَرَةِ أَكْبَرَهُ <sup>(١)</sup> وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَالْخَبُّ وَالْمُغْفَلُ مَعَهُ  
 حَتَّى وَافَى الشَّجَرَةَ فَسَأَلَهَا عَنِ الْخَبْرِ . فَقَالَ الشَّيْخُ مِنْ جَوْفِهَا  
 نَعَمْ الْمُغْفَلُ أَخَذَهَا . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِيَ ذَلِكَ أَشْتَدَّ تَعَجُّبُهُ وَجَعَلَ  
 يَطُوفُ بِالشَّجَرَةِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى بَانَ لَهُ خَرَقٌ فِيهَا فَتَأَمَّلَهُ فَلَمْ يَرَفِ فِيهِ شَيْئًا  
 فَدَعَا بِحَطَبٍ وَأَمَرَ أَنْ تُحْرَقَ الشَّجَرَةُ فَأُضْرِمَتْ حَوْلَهَا النَّيرانُ .  
 فَاسْتَغَاثَ أَبُو الْخَبِّ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَخْرَجَ وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْهَلَاكِ .  
 فَسَأَلَهُ الْقَاضِيَ عَنِ الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ بِالْخَبْرِ . فَأَوْقَعَ بِالْخَبِّ ضَرْبًا  
 وَبِأَيْهِ صَفْعًا <sup>(٣)</sup> وَأَرْكَبُهُ مَشْهُورًا وَغَرَّمَ الْخَبُّ الدَّنَائِيرَ <sup>(٤)</sup> فَأَخَذَهَا  
 وَأَعْطَاهَا الْمُغْفَلَ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْخَبِّ وَالْخَدِيعَةَ  
 رُبَّمَا كَانَ صَاحِبُهُمَا هُوَ الْمَغْبُودُ . وَإِنَّكَ بِأَدِمَّتُهُ جَائِعٌ لِلْخَبِّ  
 وَالْخَدِيعَةِ وَالْفُجُورِ . وَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ ثَمَرَةَ عَمَلِكَ مَعَا أَنْتَ  
 لَسْتَ بِنَاجٍ مِنَ الْعُقُوبَةِ لِأَنَّكَ ذُو لَوْنَيْنِ وَلِسَانَيْنِ . وَإِنَّمَا  
 عَذُوبَةُ مَاءِ الْأَنْهَارِ مَا لَمْ تَبْلُغْ إِلَى الْجَارِ . وَصَلَاحُ أَهْلِ  
 الْيَمَنِ مَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمُ الْمُسِيدُ . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَشَبَّهُ بِكَ مِنْ



الْحَيَّةُ ذَاتِ اللِّسَانَيْنِ الَّتِي فِيهَا السَّمُّ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْرِي مِنْ  
لِسَانِكَ كَسْمِهَا. وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ لِدَلِكَ السَّمِّ مِنْ لِسَانِكَ خَائِفًا  
وَلِمَا يَحُلُّ بِكَ مُتَوَقِّعًا<sup>(١)</sup>. وَالْمُفْسَدُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ  
كَالْحَيَّةِ الَّتِي يُرِيهَا الرَّجُلُ وَيُطْعِمُهَا وَيَسْحَبُهَا وَيَكْرِهُهَا ثُمَّ لَا  
يَكُونُ لَهُ مِنْهَا غَيْرُ اللَّدَغِ. وَقَدْ يُقَالُ الزَّمُ ذَا الْعَقْلِ وَذَا الْكَرَمِ.  
وَذَا الْأَصْلِ الطَّيِّبِ وَأَسْتَرْسِلُ إِلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> وَإِيَّاكَ وَمُفَارَقَتَهُمْ.  
وَأَصْحَبُ الْأَصْحَابِ إِذَا كَانَ عَاقِلًا كَرِيمًا أَوْ عَاقِلًا غَيْرَ كَرِيمٍ أَوْ  
كَرِيمًا غَيْرَ عَاقِلٍ. فَالْعَاقِلُ الْكَرِيمُ كَامِلٌ وَالْعَاقِلُ غَيْرُ الْكَرِيمِ  
أَصْحَبُهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَحْمُودٍ الْخَلِيقَةِ<sup>(٣)</sup> وَأَحْذَرُ مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِهِ  
وَأَنْتَفِعَ بِعَقْلِهِ. وَالْكَرِيمُ غَيْرُ الْعَاقِلِ الزَّمَةُ وَلَا تَدْعُ مُوَاسَلَتَهُ وَإِنْ  
كُنْتَ لَا تَحْمَدُ عَقْلَهُ وَأَنْتَفِعَ بِكَرَمِهِ وَأَنْتَفَعُهُ بِعَقْلِكَ. وَالْفِرَارُ  
كُلُّ الْفِرَارِ مِنَ اللَّئِيمِ الْأَحْمَقِ. وَإِنِّي بِالْفِرَارِ مِنْكَ لَجَدِيرٌ.  
وَكَيْفَ يَرْجُوا إِخْوَانُكَ عِنْدَكَ كَرَمًا وَوَدًّا وَقَدْ صَنَعْتَ بِمِلْكِكَ  
الَّذِي أَكْرَمَكَ وَشَرَّفَكَ مَا صَنَعْتَ. وَإِنْ مَثَلَكَ مَثَلُ  
التَّاجِرِ الَّذِي قَالَ إِنْ أَرْضًا تَأْكُلُ جِرْدَانَهَا مِثَّةً مِنْ<sup>(٤)</sup>

١ منتظرًا ٢ التعمق في مودتهم ٣ الطبيعة ٤ المن رطلان

حَدِيدًا لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ لِبُرَاتِهَا أَنَّ تَخْتَطِفَ الْفِيلَةَ . قَالَ دِمْنَةُ  
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ كَلِيلُهُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . فَأَرَادَ  
الْخُرُوجَ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ <sup>(١)</sup> لِابْتِغَاءِ <sup>(٢)</sup> الرِّزْقِ وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةُ  
مَنْ حَدِيدًا فَأَوْدَعَهَا رَجُلًا مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ <sup>(٣)</sup> .  
ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِمُدَّةٍ فَجَاءَ وَالتَّمَسَ الْحَدِيدَ فَقَالَ لَهُ قَدْ  
أَكَلْتَهُ الْجِرْذَانُ . فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أَنَّ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ  
أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرِحَ الرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ عَلَى مَا قَالَ وَادَّعَى \*  
ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ ابْنًا لِلرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى  
مَنْزِلِهِ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ فَقَالَ لَهُ هَلْ عِنْدَكَ  
عِلْمٌ مِنْ ابْنِي . فَقَالَ لَهُ التَّاجِرُ إِنِّي لَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ  
بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا صِفَتُهُ كَذَا وَلَعَلَّهُ  
ابْنُكَ . فَلَطَمَ الرَّجُلُ رَأْسَهُ وَقَالَ يَا قَوْمُ هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ  
أَنَّ الْبُرَاةَ تَخْتَطِفُ الصَّبِيَّانَ . فَقَالَ نَعَمْ وَإِنْ أَرْضًا تَأْكُلُ  
جِرْذَانُهَا مِئَةً مِنْ حَدِيدًا لَيْسَ بِعَجَبٍ أَنَّ تَخْتَطِفَ بُرَاتُهَا الْفِيلَةَ .  
قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ فَأَرَدْتُ

عَلَيَّ ابْنِي

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ مَنْ غَدَرَ  
بِمَلِكِهِ وَصَاحِبِهِ نِعْمَاهُ <sup>(١)</sup> فَلَيْسَ بِعَجَبٍ أَنْ يَغْدُرَ بغيرِهِ . وَإِذَا  
صَاحِبٌ أَحَدٌ صَاحِبًا وَغَدَرَ بِهِ سِوَاهُ فَقَدْ عَلِمَ صَاحِبُهُ أَنَّهُ  
لَيْسَ عِنْدَهُ لِلْمَوَدَّةِ مَوْضِعٌ . فَلَا شَيْءَ أَضْيَعُ مِنْ مَوَدَّةٍ تُنْخَعُ  
مَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ . وَحَيَاءٌ <sup>(٢)</sup> يُصْطَنَعُ عِنْدَ مَنْ لَا شُكْرَ لَهُ .  
وَأَدَبٌ يُحْمَلُ إِلَى مَنْ لَا يَتَأَدَّبُ بِهِ وَلَا يَسْمَعُهُ . وَسِرٌّ يُسْتَوْدَعُ  
مَنْ لَا يُحْفَظُهُ . وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْمُرَّةَ لَوْ طَلَيْتَ بِالْعَسَلِ لَمْ <sup>(٣)</sup> يَجِدْهَا  
ذَلِكَ شَيْئًا . وَإِنَّ صُحْبَةَ الْأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ  
تُورِثُ الشَّرَّ . كَالرَّيْحِ إِذَا مَرَّتْ بِالطَّيِّبِ حَمَلَتْ طَيِّبًا وَإِذَا  
مَرَّتْ بِالزَّائِنِ حَمَلَتْ زَيْنًا . وَقَدْ طَالَ وَثَقُلَ كَلَامِي عَلَيْكَ  
فَأَنْتَهِ كَلِيلُهُ مِنْ كَلَامِي إِلَى هَذَا الْمَكَانِ وَقَدْ فَرَّغَ  
الْأَسَدُ مِنَ الثَّوْرِ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ فَكَّرَ فِي قَتْلِهِ بَعْدَ أَنْ قَتَلَهُ وَذَهَبَ عَنْهُ  
الْغَضَبُ وَقَالَ لَقَدْ فَجَعَنِي <sup>(٥)</sup> شَرِّبُهُ بِنَفْسِهِ وَكَانَ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ  
وَخُلُقٍ كَرِيمٍ . وَلَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَانَ بَرِيئًا أَوْ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ .

١ نمتو ٢ عطاء ٣ يعضها ٤ أي مرع من قله ٥ رزائي  
وإصابي

فَحَزَنَ وَنَدِمَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ. وَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ وَبَصُرِهِ  
دِمْنَةً فَتَرَكَ مُحَاوَرَةَ كَلِيلَةَ وَتَقَدَّمَ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ لَهُ لِيَهْنُوكَ  
الظَّفَرُ. إِذَا أَهْلَكَ اللَّهُ أَعْدَاءَكَ فَمَاذَا يَحْزِنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ\*  
قَالَ أَنَا حَزِينٌ عَلَى عَقْلِ شَرِّبَةٍ وَرَأْيِهِ وَأَدَبِهِ\* قَالَ لَهُ دِمْنَةُ  
لَا تَرْحَمُهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَرْحَمُ مَنْ يَخَافُهُ. وَإِنَّ  
الرَّجُلَ الْحَازِمَ رُبَّمَا أَبْغَضَ الرَّجُلَ وَكَرِهَهُ ثُمَّ قَرَّبَهُ وَأَذْنَاهُ لِمَا  
يَعْلَمُ عِنْدَهُ مِنَ الْغَنَاءِ<sup>(١)</sup> وَالْكَفَاءَةِ<sup>(٢)</sup>. فَعَلَّ الرَّجُلُ الْمَتَكَارِهِ  
عَلَى الدَّوَاءِ الشَّيْعِ<sup>(٣)</sup> رَجَاءَ مَنَفَعَتِهِ. وَرُبَّمَا أَحَبَّ الرَّجُلَ وَعَزَّ  
عَلَيْهِ فَأَقْصَاهُ<sup>(٤)</sup> وَأَهْلَكَهُ مَخَافَةُ ضَرَرِهِ كَالَّذِي تَلْدَغُهُ الْحَيَّةُ فِي  
إِصْبَعِهِ فَيَقْطَعُهَا وَيَتَبَرَّأُ مِنْهَا مَخَافَةَ أَنْ يَسْرِيَ سُمُّهَا إِلَى بَدَنِهِ.  
فَرَضِيَ الْأَسَدُ بِقَوْلِ دِمْنَةٍ\* ثُمَّ عَلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَيْدِهِ وَفُجُورِهِ  
فَقَتَلَهُ شَرِّ قَتَلَةٍ

١ المصنة ٢ مصدر فلان كموال كذا ي اهل ال حد .  
٣ الشارو كرها ٤ اعداه





## باب

الفحص عن امر دمنة

قال دبشليم<sup>(١)</sup> الملك ليديبا الفيلسوف قد حدثني عن  
الواشي<sup>(٢)</sup> الماهر المتحال كيف يفسد بالنسيبة المودة الثابتة  
بين المتحابين. فحدثني ان رأيت بما كانت من حال دمنة  
واللام آل ماله<sup>(٣)</sup> بعد قتل شترية وما كان من معاذيره عند  
الأسد وأصحابه حين راجع الأسد رأيه في الثور وأدخل  
النسيبة على دمنة وما كانت حجة التي أخرج بها

قال الفيلسوف اني وجدت في حديث دمنة أن الأسد  
حين قتل شترية ندم على قتله وذكر قديم صحبه وجسيم<sup>(٤)</sup>  
خدمته وإنه كان أكرم أصحابه عليه وأخصم منزلة لديه  
وأقربهم وأدناهم إليه وكان يواصل المشورة دون خواصه\*  
وكان من أخص أصحابه عنده بعد الثور النمر. فاتفق أنه  
أمسى النمر ذات ليلة<sup>(٥)</sup> عند الأسد فخرج من عنده جوف  
الليل<sup>(٥)</sup> يريد منزله. فأجتاز<sup>(٦)</sup> على منزل كليله ودمنة. فلما

١ المسد ٢ رجع مرجمة ٣ عظيم ٤ احدى اللبالي ٥ اي وسطه ٦ مر

أَتَيْتُ إِلَى الْبَابِ سَمِعَ كَلِيلَةَ يُعَاتِبُ دِمْنَةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ وَيَلُومُهُ  
 فِي النَّيْمَةِ وَأَسْتَعْمَالِهَا مَعَ الْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ <sup>(١)</sup> فِي حَقِّ الْخَاصَّةِ <sup>(٢)</sup> .  
 وَعَرَفَ النَّمِرُ عَصِيَانَ دِمْنَةَ وَتَرَكَ الْقَبُولَ مِنْهُ فَوَقَفَ يَسْتَمِعُ مَا  
 يَجْرِي بَيْنَهُمَا . فَكَانَ فِيهَا قَالَ كَلِيلَةُ لِدِمْنَةَ لَقَدْ أَرْتَكِبْتَ مَرْكَبًا  
 صَعَبًا وَدَخَلْتَ مَدْخَلًا ضَيِّقًا وَجَنَيْتَ <sup>(٣)</sup> عَلَى نَفْسِكَ جِنَايَةً <sup>(٤)</sup>  
 مُوبِقَةً <sup>(٥)</sup> وَعَاقِبَتُهَا وَخِيَمَةٌ <sup>(٦)</sup> وَسَوْفَ يَكُونُ مَصْرَعُكَ <sup>(٧)</sup> شَدِيدًا إِذَا  
 انْكَشَفَ لِلْأَسَدِ أَمْرُكَ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ وَعَرَفَ غَدْرَكَ وَمِحَالَكَ <sup>(٨)</sup>  
 وَبَقِيَتْ لَا نَاصِرَ لَكَ . فَيَجْتَمِعُ عَلَيْكَ الْهَوَانُ وَالْقَتْلُ مَخَافَةَ شَرِّكَ  
 وَحَذَرًا مِنْ غَوَائِلِكَ <sup>(٩)</sup> فَلَسْتُ بِمُتَخَذِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ خَلِيلًا وَلَا  
 مُفْشٍ لَكَ سِرًّا . لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا تَبَاعَدُ مِنْ لَا رَغْبَةَ لَكَ  
 فِيهِ . وَأَنَا جَدِيرٌ بِبُاعَدَتِكَ <sup>(١٠)</sup> وَالْتِمَاسِ الْخُلَاصِ لِي مِمَّا وَقَعَ فِي  
 نَفْسِ الْأَسَدِ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ \* فَلَمَّا سَمِعَ النَّمِرُ هَذَا مِنْ كَلَامِهَا  
 قَفَلَ <sup>(١١)</sup> رَاجِعًا فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ الْأَسَدِ فَأَخَذَ عَلَيْهَا الْعَهْدَ وَالْمَوَاقِيقَ <sup>(١٢)</sup>  
 أَنَّهَا لَا تَبُوحُ بِمَا يُسِرُّ إِلَيْهَا فَعَاهَدَتْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِمَا  
 سَمِعَ مِنْ كَلَامِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ . فَلَمَّا أَصْبَحَتْ دَخَلَتْ عَلَى الْأَسَدِ

١ القول على الناس ما لم يفعلوه وقد مر ٢ خلاف العامة ٣ جى الدنب  
 على جرّة اليو ٤ ذنبًا ٥ مهلكة ٦ اي سببه ٧ اي مقتلك  
 ٨ كيدك ومكرك ٩ اي شرورك ١٠ اهل لما ١١ بمعنى رجع ١٢ اي عاهدتها

فَوَجَدْتُهُ كَثِيبًا<sup>(١)</sup> حَزِينًا مَهْمُومًا لِمَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنْ قَتْلِ شَتْرَبَةٍ\*  
فَقَالَتْ لَهُ مَا هَذَا أَلَمْ<sup>(٢)</sup> الَّذِي أَخَذَ مِنْكَ<sup>(٣)</sup> وَغَلَبَ عَلَيْكَ\* قَالَ  
يُحْزِنُنِي قَتْلُ شَتْرَبَةٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ صَحْبَتَهُ وَمُواظَمَتَهُ مَعِيَ وَمَا كُنْتُ  
أَسْمَعُ مِنْ مُوَامَرَتِهِ<sup>(٤)</sup> وَأَسْكُنُ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ فِي مُشَاوَرَتِهِ وَأَقْبِلُ مِنْ  
مُنَاصَحَتِهِ\* قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنْ كُنْتَ تَرَى أَنَّ لَكَ فِي  
قَتْلِهِ فَرْجًا فَلَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْزَنَ. وَإِلَّا فَقَلْبُكَ يَشْهَدُ أَنَّ  
عَمَلَكَ الَّذِي عَمِلْتَهُ لَمْ يَكُنْ صَوَابًا وَلَا عَدْلًا. لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ  
قَدْ قَالُوا إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ فَفَكِّرْ فِي  
نَفْسِكَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَلْبُكَ لَهُ سَلِيمًا فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَكَ كَذَلِكَ  
فَانْظُرْ الْآنَ وَابْحَثْ فِي ذَاتِ نَفْسِكَ<sup>(٦)</sup> كُلَّ تَرَى ضَمِيرَكَ  
يَشْهَدُ لَكَ أَنَّ الَّذِي فَعَلْتَهُ بِالْثَوْرِ كَانَ عَدْلًا أَمْ ظُلْمًا\* فَقَالَ  
الْأَسَدُ إِنْ صَحَّ مَا تَقُولِينَ فَإِنِّي لَمْ أَقْتُلِ الثَّوْرَ إِلَّا ظُلْمًا لِأَنِّي  
قَدْ بَحَثْتُ فِي نَفْسِي كَمَا تَقُولِينَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَى  
بِرَاءَةِ شَتْرَبَةٍ وَقَتْلِهِ ظُلْمًا وَبَغْيًا<sup>(٧)</sup> مَكْذُوبًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَشْرَارِ.  
وَإِنْ كَثُرَ الْبَحْثُ عَنِ الْأُمُورِ تُحَقِّقُ الْحَقَّ وَتُبْطِلُ الْبَاطِلَ.

١ مغموماً ٢ أي اشتد عليك ٣ بمعنى مشاورته ٤ أي موامراته ٥ أي سكن  
٦ أي ضميرك المضمرة ٧ بمعنى ظلمًا

وَإِنْ حَدِيثُكَ لِيَدُلُّ عَلَى مَكْنُونٍ<sup>(١)</sup> أَمْرٍ. أَفَبَلَّغَكَ شَيْءٌ عَنْ هَذَا  
 الْأَمْرِ \* فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ إِنْ أَشَدَّ مَا شَهِدَ أَمْرُوهَ عَلَى نَفْسِهِ .  
 وَهَذَا خَطَاةٌ عَظِيمَةٌ كَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَى قَتْلِ الثَّوْرِ بِلَا عِلْمٍ وَلَا  
 يَقِينٍ . وَأَوَّلَا مَا قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مِنْ إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ وَمَا فِيهَا  
 مِنَ الْإِثْمِ وَالشَّارِ<sup>(٢)</sup> لَذَكَرْتُ لَكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا عَلِمْتُ . فَإِنَّ  
 الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا إِنْ أَحْمَدَ النَّاسِ عَاقِبَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
 أَكْتَمَهُمْ لِلْسِرِّ \* قَالَ الْأَسَدُ إِنْ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءَ أَمَا وَجُوهٌ  
 كَثِيرَةٌ وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ . فَإِنَّهُمْ قَدْ قَالُوا أَيْضًا مَنْ أَطْلَعَ عَلَى ذُنُوبِ  
 الْمَذْنُونِ فَكَتَمَهَا عَنِ السُّلْطَانِ فَلَمْ يُعَاقِبُوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ عَوْقِبَ  
 هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَإِنَّ الَّذِي أَطْلَعَكَ عَلَى هَذَا السِّرِّ الْعَظِيمِ لَمْ  
 يُطْلَعْكَ عَلَيْهِ إِلَّا لِتُعَلِّمَنِي بِهِ فَأُطْلِعَنِي عَلَى مَا أَسَرَّ إِلَيْكَ مِنْ  
 ذَلِكَ وَأَخْبِرَنِي بِهِ وَلَا تَطْوِيهِ عَنِّي \* فَأَخْبَرْتَهُ بِجَمِيعِ مَا أَلْقَاهُ  
 إِلَيْهَا النَّسْرُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَهُ بِأَسْمِهِ وَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أَجْهَلْ قَوْلَ  
 الْعُلَمَاءِ فِي تَعْظِيمِ الْعُقُوبَةِ وَتَشْدِيدِهَا وَمَا يَدْخُلُ عَلَى الرَّجُلِ  
 مِنَ الْعَارِ فِي إِذَاعَةِ الْأَسْرَارِ . وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُخْبِرَكَ  
 بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ<sup>(٣)</sup> لَكَ . فَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ فَسَادَ عَامَةٍ



الْأَشْيَاءُ يَكُونُ مِنْ حَالَتَيْنِ أَحَدَاهُمَا إِفْشَاءُ السِّرِّ وَالْأُخْرَى  
تَرْكُ عَقُوبَةٍ مَنْ يَسْتَوْجِبُ الْعُقُوبَةَ . وَلَا إِفْشَاءُ السِّرِّ خَيْرٌ مِنْ  
أَنْ يَبْقَى عَلَى هَذَا الْخَائِنِ <sup>(١)</sup> دِمْنَةُ الَّذِي أَدْخَلَ الْفَسَادَ يَبْنِيكَ  
وَيَبْنِي الثَّوْرَ بِمَكْرِهِ وَفُجُورِهِ . فَلَوْ كُنْتُمْ أَمْرُهُ لَنَجَا مِنَ الْعِقَابِ  
عَلَى فِعْلِهِ وَلَخِيفَ مِنْهُ أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ الْفَعْلَةِ مِنْ عَمَلِهِ . وَقَدْ  
أَمَرَ الْعُلَمَاءُ بِالْعَفْوِ عَنِ الْجَانِي <sup>(٢)</sup> وَالصَّغِيرِ عَنِ الْمَذْنِبِ وَلَكِنْهُمْ  
قَدْ نَهَوْا عَنِ اغْتِفَارِ الْجُرْمِ <sup>(٣)</sup> الْعَظِيمِ وَالذَّنْبِ الْكَبِيرِ  
فَلَمَّا قَضَتْ أُمُّ الْأَسَدِ هَذَا الْكَلَامَ صَحَّ <sup>(٤)</sup> عِنْدَ الْأَسَدِ  
مَا فَعَلَ دِمْنَةُ فَاسْتَدْعَى أَصْحَابَهُ وَجُنْدَهُ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ  
أَنْ يُؤْتَى بِدِمْنَةٍ . فَلَمَّا حَضَرَ دِمْنَةُ نَكَسَ الْأَسَدُ رَأْسَهُ <sup>(٥)</sup>  
إِلَى الْأَرْضِ مَلِيًّا <sup>(٦)</sup> . فَالْتَفَتَ دِمْنَةُ إِلَى بَعْضِ الْحَاضِرِينَ فَقَالَ مَا  
الَّذِي حَدَّثَ وَعَلَامَ أَجْتَمَعْتُمْ وَمَا الَّذِي أَحْزَنَ الْمَلِكَ . فَالْتَفَتَتْ  
أُمُّ الْأَسَدِ إِلَيْهِ وَقَالَتْ لَهُ أَحْزَنَ الْمَلِكَ بِقَاؤُكَ وَلَوْ طَرَفَةً  
عَيْنٍ وَلَنْ يَدْعَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ حَيًّا . قَالَ دِمْنَةُ وَمَا حَدَّثَ مِنْ أَمْرِي  
حَتَّى وَجَبَ بِهِ قَتْلِي . قَالَتْ إِنَّهُ قَدْ بَانَ لِلْمَلِكِ كَذِبُكَ وَفُجُورُكَ <sup>(٧)</sup>

١ أى يبقى في الحياة ٢ المذنب ٣ بمعنى الذنب ٤ ثبت ٥ أى اطرق  
٦ طويلاً ٧ بمعنى الكس والشر

وَحَدِيعَتِكَ فِي قَتْلِ الثَّوْرِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْهُ فَلَسْتَ حَقِيقًا<sup>(١)</sup>  
 أَنْ تُتْرَكَ بِالْحَيَاةِ طَرَفَةً عَيْنٍ قَالَ وَمِنْهُ مَا تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ  
 شَيْئًا لِأَنَّهُ يُقَالُ أَشَدُّ النَّاسِ فِي تَوَقُّي الشَّرِّ يُصِيبُهُ الشَّرُّ قَبْلَ  
 الْمُسْتَسْلِمِ<sup>(٢)</sup> لَهُ فَلَا يَكُونَنَّ الْمَلِكُ وَخَاصَّتُهُ وَجُنُودُهُ الْمَثَلُ السَّوَاءُ .  
 وَلَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ كُلَّمَا أَزْدَادَ الْإِنْسَانُ فِي الْخَيْرِ أَجْتِهَادًا  
 كَانَ الشَّرُّ إِلَيْهِ أَسْرَعَ . وَقَدْ فِيلَ مَنْ صَحِبَ الْأَشْرَارَ وَهُوَ  
 يَعْلَمُ حَالَهُمْ كَانَ أَذَاهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَلِذَلِكَ أَنْقَطَعَتْ<sup>(٣)</sup> النَّسَاكُ  
 بِأَنْفُسِهَا عَنْ الْخَلْقِ وَأَخْتَارَتِ الْوَحْدَةَ عَلَى التَّمْخَاظَةِ وَحُبِّ  
 الْعَمَلِ لِلَّهِ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا . وَمَنْ يَجْزِي بِالْخَيْرِ خَيْرًا  
 وَيَأْلُو حَسَانَ إِحْسَانًا إِلَّا اللَّهُ . وَمَنْ طَلَبَ الْجَزَاءَ عَلَى الْخَيْرِ  
 مِنَ النَّاسِ كَانَ حَقِيقًا أَنْ يَخْطَى بِالْحَرَمَانِ إِذْ يَخْطِي الصَّوَابَ<sup>(٤)</sup> فِي  
 خُلُوصِ الْعَمَلِ لِغَيْرِ اللَّهِ وَطَلَبِ الْجَزَاءِ مِنَ النَّاسِ . وَلَكِنْ عَاقِبَةُ  
 مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَاقَبَ بِهِ الْفَجَّارُ يُصَابُ بِهِ الْأَخْيَارُ . وَهَذَا الْأَمْرُ  
 شَبِيهُ بِشَأْنِي لِأَنِّي حَمَلَنِي حُبُّ الْمَلِكِ وَتُصَنِّي لَهُ وَإِشْفَاقِي<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ  
 أَنْ أُطْلِعَهُ عَلَى سِرِّ عَدُوِّهِ الْخَائِنِ . وَإِنَّ الْمَلِكَ قَدْ شَاهَدَ مِنْهُ  
 ذَلِكَ عِيَانًا وَظَهَرَتْ لَهُ مِنْهُ الْعَلَامَاتُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا لَهُ . أَفْهَذَا

جَزَائِي مِنْهُ أَنْ أُقْتَلَ

فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ دِمْنَةَ أَمَرَ أَنْ يُخْرَجَ  
مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى يَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ لِيَجْتَهِدَ فِي الْفَحْصِ عَنْهُ لِكُلِّ  
يَعُودَ إِلَى الْعَجَلَةِ وَالنَّدَامَةِ \* فَعِنْدَ ذَلِكَ سَجَدَ دِمْنَةُ لِلْأَسَدِ شُكْرًا  
لَهُ وَدَعَا لَهُ وَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَعْجَلْ فِي قَتْلِي وَلَا تَسْمَعْ فِي  
كَلَامِ الْأَشْرَارِ وَلِيُبْحَثِ الْمَلِكُ عَنْ أَمْرِي حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ صِدْقِي  
وَقَدْ قَالَتِ الْحُكَمَاءُ إِنَّ النَّارَ أَخْفَيْتُ فِي الْحِجَارَةِ فَلَا  
تُسْتَخْرَجُ مِنْهَا إِلَّا بِالْمُعَالَجَةِ وَالْقَدْحِ . وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ لِنَفْسِي  
ذَنْبًا فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلِكِ لَمْ أَقُمْ بَيْنَ يَدَيْكَ . وَأَنَا أَرْغَبُ<sup>(١)</sup>  
إِلَى الْمَلِكِ إِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِي أَنْ يَأْمُرَ بِالنَّظَرِ فِيهِ  
وَيَكُونَ مَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ لَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَابِئِمٍ<sup>(٢)</sup> وَإِلَّا  
فَلَا مَلْجَأَ لِي فِي ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ سَرَائِرَ الْعِبَادِ وَمَا  
تَكُنُّ<sup>(٣)</sup> صُدُورُهُمْ . وَإِنْ أَحَقَّ مَا رَغِبْتُ فِيهِ رِعِيَّةُ الْمَلِكِ هُوَ  
مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ وَمَوَاقِعُ الصَّوَابِ وَجَمِيلُ السَّيْرِ<sup>(٤)</sup> . وَإِنْ  
الْبَاطِلَ قَدْ يَتَلَبَّسُ<sup>(٥)</sup> بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَشَابَهَا كَمَا أَصَابَ الْخَازِنَ

١ ابتدل واتصرع ٢ اي لا يحاف فيه اللوم ٣ تصبر وتحمي ٤ جمع سيرة  
الادان وهي طريقة التي يسير عليها بين الناس ٥ يخلط

الَّذِي فَضَحَ سِرَّهُ بِالتَّلَاسِ عَلَيْهِ . قَالَ الْأَسَدُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ  
 قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَدَنِ تَاجِرٌ وَكَانَ  
 لَهُ خَازِنٌ لَيْتَ مَالِهِ . وَإِنَّ الْخَازِنَ أَرَادَ اخْتِلَاسَ شَيْءٍ  
 مِنَ الْمَالِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِأَنَّ التَّاجِرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَازِنُ  
 يَتَّيْتُ الْمَالَ أَقْفَلَ عَلَيْهِ الْبَابَ . فَإِذَا أَرَادَ الْخُرُوجَ أَتَى فَتَفْتَحَ  
 لَهُ وَفَتَّشَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ . وَكَانَ إِلَى جَنْبِ التَّاجِرِ رَجُلٌ  
 مُصَوِّرٌ مَاهِرٌ وَكَانَ هُوَ لِلْخَازِنِ صَدِيقًا . فَقَالَ لَهُ الْخَازِنُ يَوْمًا  
 هَلْ لَكَ أَنْ تُوَاطِئَنِي<sup>(١)</sup> عَلَى الْإِخْتِلَاسِ مِنْ هَذَا الْمَالِ . قَالَ  
 نَعَمْ . قَالَ وَمَا الْحِيلَةُ وَلَا سَبِيلَ لِي إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْكَ وَلَا  
 سَبِيلَ لَكَ إِلَى الدُّخُولِ إِلَيَّ وَذَكَرَ لَهُ حَالَهُ مَعَ التَّاجِرِ .  
 قَالَ الْمُصَوِّرُ أَوْ مَا لَيْتَ الْمَالِ كَوَّةً إِلَى الْخَارِجِ تُنَاولُنِي  
 مِنْهَا شَيْئًا فِي الظَّلَامِ . قَالَ بَلَى وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ يَرَانَا أَحَدٌ .  
 قَالَ فَأَنَا أَمْرٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكَوَّةِ إِذَا أَجَدَّ الظَّلَامُ فَأَصْفِرُ  
 لَكَ أَوْ أَوْحِي إِلَيْكَ فَتَرْجِي لِي بِصُرَّةٍ فَآخُذُهَا وَلَا يُشْعَرُ بِنَا .  
 فَرَضِيَ الْخَازِنُ بِذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ وَأَقَامَا عَلَيْهِ حِينًا ثُمَّ إِنَّ  
 الْخَازِنَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِلْمُصَوِّرِ إِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْتَالَ بِحِيلَةٍ



أَعْلَمُ بِهَا مَجِيئِكَ مِنْ غَيْرِ صَفَرٍ وَلَا إِيْمَاءٍ وَلَا مَا يُرْتَابُ بِهِ مِنْ  
فِعْلِكَ وَفِعْلِي فَإِنِّي قَدْ تَخَوَّفْتُ أَنْ يُحْسِنَ بِنَا أَحَدٌ . قَالَ الْمُصَوِّرُ  
عِنْدِي مِنَ الْحِيلَةِ مَا سَأَلْتَ . إِنْ عِنْدِي مَلَائَةٌ<sup>(١)</sup> فِيهَا مِنْ  
تَهَابِلِ الصُّورِ<sup>(٢)</sup> وَتَمَائِيلِ الصَّنْعَةِ فَإِنِّي أَلْبِسُهَا حِينَ مَجِيئِي  
وَأَتَرَأَى لَكَ فِيهَا \* ثُمَّ إِنَّ الْمُصَوِّرَ لَيْسَ الْمَلَائَةِ وَتَرَأَى  
لَهُ فَرَمَى لَهُ بِالْصُّرَةِ فَتَنَاوَلَهَا . وَلَمْ يَزَالَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَصُرَ  
بِهِمَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ جَارًّا لِلْمُصَوِّرِ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَادِمِ  
لِلْمُصَوِّرِ صَدَاقَةٌ . فَطَلَبَ الْمَلَائَةِ مِنْهُ وَقَالَ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَهَا  
صَدِيقًا لِي لِأَسْرِهِ بِذَلِكَ وَأُسْرِعُ الْكُرَّةَ<sup>(٣)</sup> بِرَدِّهَا قَبْلَ أَنْ  
يَعْلَمَ بِذَلِكَ مَوْلَاكَ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا . وَلَمَّا أَتَى اللَّيْلُ أَسْرَعَ فَلَبِسَهَا  
وَمَرَّ مِنْ حَيْثُ كَانَ يَمُرُّ الْمُصَوِّرُ فَلَمَّا رَأَاهُ الْخَازِنُ لَمْ يَشْكُ  
فِي مَجِيئِهِ فَرَمَى لَهُ بِالْصُّرَةِ فَتَنَاوَلَهَا وَأَنْطَلَقَ فَرَجَعَ بِالْمَلَائَةِ  
إِلَى خَادِمِ الْمُصَوِّرِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَوَضَعَهَا مَوْضِعَهَا وَكَانَ الْمُصَوِّرُ  
عَنْ بَيْتِهِ غَائِبًا \* فَلَمَّا عَادَ إِلَى مَنْزِلِهِ لَيْسَ الْمَلَائَةِ عَلَى عَادَتِهِ  
وَتَرَأَى لِلْخَازِنِ فَعَجِبَ مِنْ رُجُوعِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَا يَرْمِي  
لَهُ بِهِ وَأَنْصَرَفَ الْمُصَوِّرُ بِلا شَيْءٍ . ثُمَّ تَلَقَّيَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ

لَهُ الْمُصَوِّرُ لَمْ تَزَمْ لِي بِالصُّرَّةِ . قَالَ أَوْ لَمْ تَمُرْقِيلَ  
 مُرُورِكَ وَرَمَيْتُ لَكَ بِهَا . فَرَجَعَ الْمُصَوِّرُ إِلَى مَنْزِلِهِ فَدَعَا خَادِمَهُ  
 وَتَوَعَّدَهُ <sup>(٤)</sup> بِالْقَتْلِ أَوْ يُخْبِرُهُ بِالْحَقِيقَةِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَّةِ فَأَخَذَ  
 الْمَلَأَةَ فَأَحْرَقَهَا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِرَادَةً أَنْ لَا يَعْجَلَ الْمَلِكُ  
 فِي أَمْرِي بِشِبْهِهِ . وَلَسْتُ أَقُولُ هَذَا كِرَاهَةً لِلْمَوْتِ فَإِنَّهُ وَإِنْ  
 كَانَ كَرِيهًا لَا مَنَجِي مِنْهُ وَكُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ . وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ  
 قَدْ قَالُوا مَنْ أَقْتَرَفَ <sup>(١)</sup> خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ أَسْلَمَ نَفْسَهُ إِلَى  
 الْقَتْلِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ تَدْعُوهُ إِلَى ذَلِكَ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْجَاهُ  
 فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ . وَلَوْ كَانَتْ لِي مِئَةُ نَفْسٍ وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ هَوَى الْمَلِكِ فِي إِنْتِلَافِهِنَّ طَبْتُ لَهُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَقَالَ بَعْضُ  
 الْجُنْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِهَذَا لِحُبِّهِ الْمَلِكَ وَلَكِنْ لِحُلَاصِ نَفْسِهِ وَالتَّيْمَاسِ  
 الْعُذْرِ لَهَا . فَقَالَ لَهُ دِمْنَةُ وَيْلَكَ وَهَلْ عَلَيَّ فِي التَّيْمَاسِ الْعُذْرُ  
 لِنَفْسِي عَيْبٌ وَهَلْ أَحَدٌ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ . وَإِذَا لَمْ  
 يَلْتَمِسْ لَهَا الْعُذْرَ فَمَنْ يَلْتَمِسُهُ . لَقَدْ ظَهَرَ مِنْكَ مَا لَمْ تَكُنْ  
 تَمْتَلِكُ كِتْمَانَهُ مِنَ الْحَسَدِ وَالْبَغْضَاءِ . وَلَقَدْ عَرَفَ مَنْ سَمِعَ

مِنْكَ أَنْتَ لَا تُحِبُّ لِأَحَدٍ خَيْرًا وَأَنْتَ عَدُوٌّ نَفْسِكَ فَمَنْ سِوَاهَا  
 بَأْأُولَى . فَمِثْلُكَ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْبَهَائِمِ فَضْلًا عَنْ  
 أَنْ يَكُونَ مَعَ الْمَلِكِ وَأَنْ يَكُونَ بِبَابِهِ \* فَلَمَّا أَجَابَهُ دِمْنَةُ  
 بِذَلِكَ خَرَجَ مُكْتَسِبًا <sup>(١)</sup> حَزِينًا مُسْتَحْيَا . فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ لِدِمْنَةَ  
 لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْكَ أَيُّهَا الْبَحْتَالُ فِي قِلَّةِ حَيَاتِكَ وَكَثْرَةِ فَحْتِكَ <sup>(٢)</sup>  
 وَمُرْعَةِ جَوَابِكَ لِمَنْ كَلَّمَكَ . قَالَ دِمْنَةُ لِأَنَّكَ تَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِعَيْنِ  
 وَاحِدَةٍ وَتَسْمَعِينَ بِأُذُنٍ وَاحِدَةٍ مَعَ أَنْ شَقَاوَةَ جَدِّي <sup>(٣)</sup> قَدْ زَوَتْ <sup>(٤)</sup>  
 عَنِّي كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى لَقَدْ سَعَوْا إِلَى الْمَلِكِ بِالنَّمِيمَةِ عَلَيَّ  
 وَإِنِّي أَرَى كُلَّ شَيْءٍ قَدْ تَنَكَّرَ <sup>(٥)</sup> حَتَّى صَارَ النَّاسُ لَا  
 يَنْطِقُونَ بِالْحَقِّ وَصَارَ مَنْ بِبَابِ الْمَلِكِ لَا سِتْخَافُهُمْ بِهِ وَطُولِ  
 كَرَامَتِهِ إِيَّاهُمْ وَمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ وَالنَّعْمَةِ <sup>(٦)</sup> لَا يَذْرُونَ  
 فِي أَيِّ وَقْتٍ يَنْبَغِي لَهُمُ الْكَلَامُ وَلَا مَتَى يَجِبُ عَلَيْهِمُ  
 السُّكُوتُ \* قَالَتْ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْخَيْثِ مَعَ عِظَمِ ذَنْبِهِ  
 كَيْفَ يَجْعَلُ نَفْسَهُ بَرِيئًا كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ \* قَالَ دِمْنَةُ إِنَّ  
 الَّذِينَ يَعْمَلُونَ غَيْرَ أَعْمَالِهِمْ لَيَسُؤُوا عَلَى شَيْءٍ كَالَّذِي يَضَعُ  
 الرَّمَادَ مَوْضِعًا يَنْبَغِي أَنْ يَضَعَ فِيهِ الرَّمْلَ وَيَسْتَعْمِلُ فِيهِ

السَّرجين<sup>(١)</sup> . وَالرَّجُلُ الَّذِي يَلْبَسُ لِبَاسَ الْمَرْأَةِ . وَالْمَرْأَةُ الَّتِي  
تَلْبَسُ لِبَاسَ الرَّجُلِ . وَالضَّيْفُ الَّذِي يَقُولُ أَنَا رَبُّ الْبَيْتِ .  
وَالَّذِي يَنْطِقُ بَيْنَ الْجَمَاعَةِ بِمَا لَا يُسْأَلُ عَنْهُ . وَإِنَّمَا الْخَبِيثُ  
مَنْ لَا يَعْرِفُ الْأُمُورَ وَلَا أَحْوَالَ النَّاسِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ  
الشَّرِّ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ \* قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَتَظُنُّ  
أَيُّهَا الْغَادِرُ الْمُحْتَالَ بِقَوْلِكَ هَذَا أَنَّكَ تَخْدَعُ الْمَلِكَ وَلَا يَسْجُنُكَ \*  
قَالَ دِمْنَةُ الْغَادِرُ هُوَ الَّذِي لَا يَأْمَنُ عَدُوُّهُ مَكْرَهُ وَإِذَا اسْتَمَكَنَ  
مِنْ عَدُوِّهِ قَتَلَهُ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ \* قَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَيُّهَا الْغَادِرُ  
الْكَذُوبُ أَتَظُنُّ أَنَّكَ نَاجٍ مِنْ عَاقِبَةِ كَذِبِكَ وَأَنْ مَحَالَّكَ<sup>(٢)</sup>  
هَذَا يَنْفَعُكَ مَعَ عِظَمِ جُرْمِكَ<sup>(٣)</sup> \* قَالَ دِمْنَةُ الْكَذُوبُ هُوَ  
الَّذِي يَقُولُ مَا لَمْ يَكُنْ وَيَأْتِي بِمَا لَمْ يَقُلْ وَلَمْ يَفْعَلْ . وَأَمَّا  
أَنَا فَكَلَامِي حَقٌّ وَالْمَلِكُ يَعْلَمُ أَنَّي لَوْ كُنْتُ كَاذِبًا لَمْ يَكُنْ  
لِي جُرْأَةٌ أَنْ أَتَكَلَّمَ هَذَا الْكَلَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ  
لَيْسَ أَشْجَعُ مِنْ بَرِيءٍ وَلَا أَذْلَقُ<sup>(٤)</sup> لِسَانًا مِنْ ذِي حَقٍّ \* قَالَتْ  
أُمُّ الْأَسَدِ الْعُلَمَاءُ مِنْكُمْ هُمُ الَّذِينَ يُوضِّحُونَ أَمْرَهُ بِفَصْلِ  
الْخِطَابِ<sup>(٥)</sup> . ثُمَّ نَهَضَتْ فَخَرَجَتْ \* فَدَفَعَ الْأَسَدُ دِمْنَةَ إِلَى

١ الزبل ٢ كيدك ومكرك وقد مر ٣ ديك ٤ احد ٥ الفصل بين الحق والباطل



الْقَاضِي فَأَمَرَ الْقَاضِي بِسَجْنِهِ فَأَتَنِي فِي عُنُقِهِ غُلٌّ<sup>(١)</sup> وَأَنْطَلَقَ  
بِهِ إِلَى السِّجْنِ

فَلَمَّا أَنْتَصَفَ اللَّيْلُ أَخْبَرَ كَلِيلَةً أَنَّ دِمْنَةَ فِي السِّجْنِ .  
فَاتَاهُ مُسْتَخْفِيًا فَلَمَّا رَأَاهُ وَهُوَ عَلَيْهِ مِنْ ضِيقِ الْقَيْدِ وَحَرَجِ<sup>(٢)</sup>  
الْمَكَانِ بَكَى . وَقَالَ مَا وَصَلْتَ إِلَيَّ مَا وَصَلْتَ إِلَيْهِ إِلَّا  
لِاسْتِعْمَالِكَ الْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ وَإِضْرَابِكَ<sup>(٣)</sup> عَنِ الْعِظَةِ وَالنُّصْحِ .  
وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ فِيهَا مَضَى مِنْ إِنْذَارِكَ وَالنَّصِيحَةِ لَكَ  
وَالْمُسَارَعَةِ إِلَيْكَ فِي خُلُوصِ الرِّغْبَةِ فِيكَ . فَإِنَّهُ لِكُلِّ مَقَامٍ  
مَقَالٌ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ مَجَالٌ . وَلَوْ كُنْتُ قَصَرْتُ فِي عِظَتِكَ حِينَ  
كُنْتُ فِي عَافِيَةٍ لَكُنْتُ الْيَوْمَ شَرِيكَكَ فِي ذَنْبِكَ . غَيْرَ أَنَّ  
الْعَجَبَ<sup>(٤)</sup> دَخَلَ مِنْكَ مَدْخَلًا فَمَرَّ رَأْيُكَ وَغَلَبَ عَلَى عَقْلِكَ .  
وَكُنْتُ أَضْرِبُ لَكَ الْأَمْثَالَ كَثِيرًا وَأَذْكُرُكَ قَوْلَ الْعُلَمَاءِ  
وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ الْمَحْتَالَ يَمُوتُ قَبْلَ أَجَلِهِ \* قَالَ دِمْنَةُ  
قَدْ عَرَفْتُ صِدْقَ مَقَالِكَ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا تَجْزِعْ مِنْ  
الْعَذَابِ إِذَا وَقَفْتَ مِنْكَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَلَا أَنْ تُعَذَّبَ فِي الدُّنْيَا  
بِجُرْمِكَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُعَذَّبَ فِي الْآخِرَةِ بِجَهَنَّمَ مَعَ الْإِثْمِ \*

قَالَ كَلِيلَةُ قَدْ فَهِمْتُ كَلَامَكَ . وَلَكِنْ ذَنْبُكَ عَظِيمٌ وَعِقَابُ  
 الْأَسَدِ شَدِيدٌ أَلَيْمٌ \* وَكَانَ بِقُرْبِهِمَا فِي السِّجْنِ فَهَذَا مُعْتَقِلٌ <sup>(١)</sup>  
 يَسْمَعُ كَلَامَهُمَا وَلَا يَرِيَانِهِ . فَعَرَفَ مُعَاتِبَةَ كَلِيلَةَ لِذِمَّتِهِ عَلَى  
 سُوءِ فِعْلِهِ وَمَا كَانَ مِنْهُ وَأَنَّ ذِمَّتَهُ مُقَرَّبُ سُوءِ عَمَلِهِ وَعَظِيمِ  
 ذَنْبِهِ فَحَفِظَ الْحَاوِرَةَ بَيْنَهُمَا وَكَتَمَهَا لِشَهْدِهَا بِهَا إِنْ سُئِلَ عَنْهَا \*  
 ثُمَّ إِنَّ كَلِيلَةَ أَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَدَخَلَتْ أُمُّ الْأَسَدِ حِينَ  
 أَصْبَحَتْ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَتْ لَهُ يَا سَيِّدَ الْوُحُوشِ حُوشِيَتْ <sup>(٢)</sup>  
 أَنْ تَنْسِيَ مَا قُلْتَ بِالْأَمْسِ وَأَنْتَ أَمَرْتَ بِهِ لَوَفِّهِ وَأَرْضَيْتَ  
 بِهِ رَبَّ الْعِبَادِ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ لَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَوَانَى <sup>(٣)</sup>  
 فِي الْجِدِّ لِلتَّقْوَى . بَلْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُدَافِعَ عَنْ ذَنْبِ الْأَثِيمِ \*  
 فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ كَلَامَ أُمِّهِ أَمَرَ أَنْ يَحْضُرَ النَّمِرُ وَهُوَ صَاحِبُ  
 الْقَضَاءِ . فَلَمَّا حَضَرَ قَالَ لَهُ وَلِلْجَوَّاسِ <sup>(٤)</sup> الْعَادِلِ أَجْلِسَا فِي مَوْضِعِ  
 الْحُكْمِ وَنَادِيَا فِي الْجُنْدِ صَغِيرِهِمْ وَكَبِيرِهِمْ أَنْ يَحْضُرُوا  
 وَيَنْظُرُوا فِي حَالِ ذِمَّتِهِ وَيَبْتَغُوا عَنْ شَأْنِهِ وَيَقْصُوا عَنْ ذَنْبِهِ  
 وَيُثَبِّتُوا <sup>(٥)</sup> قَوْلَهُ وَعُذْرَهُ فِي كُتُبِ الْقَضَاءِ وَأَرْفَعَا إِلَيَّ ذَلِكَ  
 يَوْمًا فَيَوْمًا . فَلَمَّا سَمِعَ النَّمِرُ ذَلِكَ وَالْجَوَّاسُ الْعَادِلُ أَوْ كَانَ هَذَا

الْجَوَّاسُ عَمَّ الْأَسَدِ قَالَا سَمِعَا وَطَاعَةً لِمَا أَمَرَ الْمَلِكُ وَخَرَجَا  
 مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِلَا بِمُقْتَضَى مَا أَمَرَهُمَا بِهِ . حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ  
 الْيَوْمِ الَّذِي جَلَسُوا فِيهِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ أَمَرَ الْقَاضِي أَنْ يُؤْتَى  
 بِدِمْنَةٍ فَأُتِيَ بِهِ فَوُفِّتَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْجَمَاعَةُ حُضُورٌ

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ الْمَكَانُ نَادَى سَيِّدُ الْجَمْعِ بِأَعْلَى صَوْتِهِ  
 أَيُّهَا الْجَمْعُ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سَيِّدَ السَّبَاعِ لَمْ يَزَلْ مُنْذُ قَتَلَ  
 شَرِّبَةً خَائِرٌ <sup>(١)</sup> النَّفْسِ كَثِيرَ الْهَمِّ وَالْحُزَنِ يَرَى أَنَّهُ قَدْ قَتَلَ  
 شَرِّبَةً بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَأَنَّهُ أَخَذَهُ بِكَذِبِ دِمْنَةٍ وَنَيْمَتِهِ . وَهَذَا  
 الْقَاضِي قَدْ أَمَرَ أَنْ يَجْلِسَ مَجْلِسَ الْقَضَاءِ وَيَبْتَثَ عَنْ شَأْنِ  
 دِمْنَةٍ . فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ شَيْئًا فِي أَمْرِ دِمْنَةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ  
 فَلْيَقُلْ ذَلِكَ وَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْجَمْعِ وَالْأَشْهَادِ <sup>(٢)</sup>  
 لِيَكُونَ الْقَضَاءُ فِي أَمْرِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ . فَإِذَا اسْتَوْجَبَ  
 الْقَتْلَ فَالْتَبَتِ <sup>(٣)</sup> فِي أَمْرِهِ أُولَى وَالْعَجَلَةُ مِنَ الْهَوَى <sup>(٤)</sup>  
 وَمُتَابَعَةُ الْأَصْحَابِ عَلَى الْبَاطِلِ ذُلٌّ \* فَعِنْدَهَا قَالَ  
 الْقَاضِي أَيُّهَا الْجَمْعُ اسْمَعُوا قَوْلَ سَيِّدِكُمْ وَلَا تَكْثُرُوا مَا  
 عَرَفْتُمْ مِنْ أَمْرِهِ . وَاعْتَبِرُوا فِي تَجَنُّبِ السُّتْرِ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ .

أَمَّا إِحْدَاهُنَّ وَهِيَ أَهْمُهُنَّ فَالْأُخْرَى <sup>(١)</sup> تَزِدُّوهُنَّ <sup>(٢)</sup> فِعْلُهُ وَلَا تَعْدُوهُ يَسِيرًا  
فَإِنَّهُ مِنْ أَكْثَرِ الْخَطَايَا قَتْلُ الْبَرِيِّ الَّذِي لَا ذَنْبَ لَهُ بِالْكَذِبِ  
وَالنَّمِيَةِ . وَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْكَذَابِ الَّذِي أَتَاهُ الْبَرِيُّ  
بِكُذِبِهِ وَنَمِيَّتِهِ شَيْئًا فَسَتَرَ عَلَيْهِ فَهُوَ شَرِيكٌ فِي الْإِثْمِ  
وَالْعُقُوبَةِ \* وَالثَّانِيَةُ أَنَّهَا إِذَا اعْتَرَفَ الْمَذْنِبُ بِذَنْبِهِ كَانَ أَسْلَمَ  
لَهُ . وَالْأُخْرَى <sup>(٣)</sup> بِالْمَلِكِ وَجُنْدِهِ أَنْ يَغْفُوا عَنْهُ وَيَصْحَحُوا \*  
وَالثَّلَاثَةُ تَرْكُ مُرَاعَاةِ أَهْلِ الدَّمِ وَالْفُجُورِ وَقَطْعُ أَسْبَابِ  
مُوَاسَلَتِهِمْ وَمَوَدَّتِهِمْ عَنِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ \* فَمَنْ عَلِمَ مِنْ أَمْرِ  
هَذَا الْمُخْتَالِ شَيْئًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ مِمَّنْ حَضَرَ  
لِيَكُونَ ذَلِكَ حُجَّةً <sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ مَنْ كَتَمَ شَهَادَةَ مَيِّتٍ  
الْجِدِّ بِإِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلْيَقُلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا  
عَلِمَ \* فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْجَمْعُ كَلَامَهُ أَمْسَكُوا عَنِ الْقَوْلِ .  
فَقَالَ دِمْنَةُ مَا يُسْكِنُكُمْ تَكَلَّمُوا بِمَا عَلِمْتُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ  
كَلِمَةٍ جَوَابًا . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ مَنْ يَشْهَدُ بِمَا لَمْ يَرَوْهُ يَقُلْ  
مَا لَا يَعْلَمُ يُصِيبُهُ مَا أَصَابَ الطَّيِّبَ الَّذِي قَالَ لِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِنِّي  
أَعْلَمُهُ . قَالَتِ الْجَمَاعَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ



قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَدِينِ طَيْبٌ لَهُ رِفْقٌ<sup>(١)</sup> وَعِلْمٌ. وَكَانَ ذَا فِطْنَةٍ فِيمَا يَجْرِي عَلَى يَدِهِ مِنَ الْمُعَالَجَاتِ. فَكَبَّرَ ذَلِكَ الطَّيِّبُ وَضَعَفَ بَصَرُهُ. وَكَانَ لِمَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ ابْنٌ وَحِيدٌ. فَأَصَابَهُ مَرَضٌ فَجَبِيءٌ بِهَذَا الطَّيِّبِ. فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَ الْفَتَى عَنْ وَجَعِهِ وَمَا يَجِدُ فَأَخْبَرَهُ فَعَرَفَ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ وَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ لَجَمَعْتُ الْأَخْلَاطَ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَعْرِفَتِي بِأَجْنَاسِهَا وَلَا أَتَقَى فِي ذَلِكَ بِأَحَدٍ غَيْرِي. وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ رَجُلٌ جَاهِلٌ فَلَبَّغَهُ الْخَبْرُ فَأَتَاهُمْ وَأَدْعَى عِلْمَ الطِّبِّ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ خَيْرٌ بِمَعْرِفَةِ أَخْلَاطِ الْأَدْوِيَةِ وَالْعَقَاقِيرِ<sup>(٣)</sup> عَارِفٌ بِطَبَائِعِ الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ وَالْمُفْرَدَةِ. فَأَمَرَهُ الْمَلِكُ أَنْ يَدْخُلَ خِزَانَةَ الْأَدْوِيَةِ فَيَأْخُذَ مِنْ أَخْلَاطِ الدَّوَاءِ حَاجَتَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ الْجَاهِلُ الْخِزَانَةَ وَعَرِضَتْ عَلَيْهِ الْأَدْوِيَةُ وَلَا يَذَرِي مَا هِيَ وَلَا لَهُ بِهَا مَعْرِفَةٌ أَخَذَ فِي جُمْلَةٍ مَا أَخَذَ مِنْهَا صُرَّةً فِيهَا سَمٌّ قَاتِلٌ لَوْفَتِهِ وَدَافَهُ<sup>(٤)</sup> بِالْأَدْوِيَةِ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِهِ وَلَا مَعْرِفَةَ عِنْدَهُ بِجِنْسِهِ. فَلَمَّا تَمَّتْ أَخْلَاطُ الْأَدْوِيَةِ سَقَى الْفَتَى مِنْهُ فَمَاتَ لَوْفَتِهِ. فَلَمَّا عَرَفَ الْمَلِكُ ذَلِكَ دَعَا بِالْجَاهِلِ فَسَقَاهُ مِنْ ذَلِكَ الدَّوَاءِ فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكُمْ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمُوا مَا يَدْخُلُ عَلَى  
الْقَاتِلِ وَالْعَامِلِ مِنَ الذِّلَّةِ بِالشُّبْهِةِ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْحَدِّ. فَمَنْ  
خَرَجَ مِنْكُمْ عَنْ حَدِّهِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ ذَلِكَ الْجَاهِلَ وَنَفْسَهُ  
الْمَكُومَةُ \* وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ رُبَّمَا جُزِيَ الْمُتَكَلِّمُ بِقَوْلِهِ .  
وَالْكَلَامُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَأَنْظَرُوا لِأَنْفُسِكُمْ \* فَتَكَلَّمْ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ  
لِلْذِلَالَةِ <sup>(١)</sup> وَتَبِيهِ <sup>(٢)</sup> بِمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ . فَقَالَ يَا أَهْلَ الشَّرَفِ  
مِنَ الْعُلَمَاءِ أَسْمَعُوا مَقَالَتِي وَعُوا <sup>(٣)</sup> بِأَحْلَامِكُمْ <sup>(٤)</sup> كَلَامِي فَأَلْعَمَاءُ  
قَابَلُوا فِي شَأْنِ الصَّالِحِينَ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَ بِسِيَمَاهُمْ <sup>(٥)</sup> . وَأَنْتُمْ  
مَعَاشِرَ ذَوِي الْأَقْتِدَارِ يَحْسُنُ صَنْعُ اللَّهِ لَكُمْ وَتَمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ  
تَعْرِفُونَ الصَّالِحِينَ بِسِيَمَاهُمْ وَصُورِهِمْ وَتَتَخَبَّرُونَ <sup>(٦)</sup> أَلْشَيْءَ الْكَبِيرِ  
بِأَلْشَيْءِ الصَّغِيرِ . وَهَذَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْخَبِيرِ  
دِمْنَةٍ وَتَتَخَبَّرُ عَنْ شَرِّهِ فَأَطْلُبُوهَا عَلَى ظَاهِرِ جِسْمِهِ لِتَسْتَيْقِنُوا  
وَتَسْكُنُوا <sup>(٧)</sup> إِلَى ذَلِكَ . قَالَ الْقَاضِي لِسَيِّدِ الْخَنَازِيرِ قَدْ عَلِمْتُ  
وَعَلِمَ الْجَمَاعَةُ الْحَاضِرُونَ أَنَّكَ عَارِفٌ بِمَا فِي الصُّورِ مِنْ  
عَلَامَاتِ السُّوءِ فَفَسِّرْ لَنَا مَا تَقُولُ وَأَطْلِعْنَا عَلَى مَا تَرَى فِي صُورَةِ

١ أي حراته ودالو ٢ كرياتو ٣ احفظوا ٤ جمع حلم بمعنى  
الآفة والنأي ٥ ميثم ٦ تتحققون وتعرفون ٧ تطمئنون

هَذَا الْخَبِيثُ. فَأَخَذَ سَيِّدُ الْخَنَازِيرِ يَدَهُ دِمْنَةً وَقَالَ إِنَّ الْعُلَمَاءَ  
 قَدْ كَتَبُوا وَأَخْبَرُوا أَنَّهُ مَنْ كَانَتْ عَيْنُهُ الْبُشْرَى أَصْفَرَ مِنْ  
 عَيْنِهِ الْيَمْنَى وَهِيَ لَا تَزَالُ تَخْتَلِجُ<sup>(١)</sup> وَكَانَتْ أَنَّهُ مَائِلًا إِلَى  
 جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ فَهُوَ خَبِيثٌ جَامِعٌ لِلْخَبِثِ<sup>(٢)</sup> وَالْفُجُورِ. وَكَانَ دِمْنَةً  
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ. فَلَمَّا سَمِعَ دِمْنَةُ ذَلِكَ قَالَ مِنْ هَهُنَا تَقِيسُونَ  
 الْكَلَامَ وَتَتَرَكُونَ الْعِلْمَ فَاسْمَعُوا مِنِّي مَا أَقُولُهُ لَكُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٣)</sup>  
 بِعُقُولِكُمْ فَقَدْ وَعَيْتُمْ<sup>(٤)</sup> مَا قَالَ هَذَا. فَإِنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مَا فِي  
 جِسْمِي مِنْ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ هُوَ الدَّلِيلُ عَلَى صِدْقِ مَا رَمَيْتُ<sup>(٥)</sup> بِهِ  
 فَإِنِّي إِذْنًا أَكُونُ قَدْ دُوسِمْتُ<sup>(٦)</sup> بِسِمَاتٍ<sup>(٧)</sup> وَعَلَامَاتٍ أَضْطَرَّتْنِي<sup>(٨)</sup>  
 إِلَى الْإِثْمِ فَعَمِلْتُ بِهَا مَا عَمِلْتُ. فَبِئْسَ بَرَاءَةٌ لِي وَعُذْرٌ مِمَّا  
 عَمِلْتُهُ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ وَقَالَ فَقَدْ بَانَ لِمَنْ حَضَرَ  
 قِلَّةُ عَقْلِكَ وَمَا مَثَلُكَ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَثَلُ رَجُلٍ قَالَ لِأَمْرَأَتِهِ  
 أَنْظِرِي إِلَى عُرْيِكَ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَنْظِرِي إِلَى عُرْيِ غَيْرِكَ. قِيلَ  
 لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّ مَدِينَةَ أَغَارَ عَلَيْهَا الْعَدُوُّ فَقَتَلَ

١ اضطرب ٢ المكر والخداع ٣ تأملوا واعتبروا ٤ أي فهمت  
 ٥ أي اتهمت ٦ علمت ٧ معنى العلامات ٨ دفعنتي جبراً

وَسَيَّ<sup>(١)</sup> وَغَنِمَ وَأَنْطَلَقَ إِلَى بِلَادِهِ . فَأَتَقَقَّ أَنَّهُ كَانَ مَعَ جُنْدِيٍّ  
 مِمَّا وَقَعَ فِي قِسْمَتِهِ رَجُلٌ حَرَاثٌ وَمَعَهُ امْرَأَتَانِ لَهُ . وَكَانَ هَذَا  
 الْجُنْدِيُّ يُسَيِّ إِلَيْهِمْ فِي الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ . فَذَهَبَ الْحَرَاثُ  
 ذَاتَ يَوْمٍ وَمَعَهُ امْرَأَتَاهُ يَحْتَطِبُونَ<sup>(٢)</sup> لِلْجُنْدِيِّ وَهُمُ عُرَاةٌ .  
 فَأَصَابَتْ<sup>(٣)</sup> أَحَدَى الْمَرَاتَيْنِ فِي طَرِيقِهَا خِرْقَةً بَالِيَةً فَاسْتَرَتْ  
 بِهَا . ثُمَّ قَالَتْ لِرَوْجِهَا أَلَا تَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ الْقِسْمَةِ كَيْفَ لَا تَسْتَعِي  
 وَتَسْتَرُ . قَالَ لَهَا رَوْجُهَا لَوْ بَدَأَتْ بِالنَّظَرِ إِلَى نَفْسِكَ وَأَنَّ  
 جِسْمَكَ كُلَّهُ عَارٍ لِمَا عَيَّرَتْ صَاحِبَتَكَ بِمَا هُوَ بَعِيْنُهُ فِيكَ  
 وَشَأْنُكَ عَجَبٌ أَيُّهَا الْقَدِيرُ ذُو الْعَلَامَاتِ الْفَاضِحَةِ الْقِسْمَةِ .  
 ثُمَّ الْعَجَبُ مِنْ جُرْأَتِكَ عَلَى طَعَامِ الْمَلِكِ وَقِيَامِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ  
 مَا بِجِسْمِكَ مِنَ الْقَدْرِ وَالْقُبْحِ . وَمَعَ مَا تَعْرِفُهُ أَنْتَ وَيَعْرِفُهُ  
 غَيْرُكَ مِنْ عُيُوبِ نَفْسِكَ . أَفَتَسْكَلُ فِي النَّفْيِ الْجِسْمِ الَّذِي  
 لَا عَيْبَ فِيهِ . وَلَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَطْلُعُ عَلَى عَيْبِكَ لَكِنْ جَمِيعُ  
 مَنْ حَضَرَ قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَقَدْ كَانَ يَحْجِزُنِي عَنْ إِظْهَارِهِ مَا  
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الصَّدَاقَةِ . فَأَمَّا إِذْ قَدْ كَذَبْتَ عَلَيَّ وَبَهْتَنِي<sup>(٤)</sup>  
 فِي وَجْهِ وَثُمْتَ بَعْدَاوَتِي فَقُلْتَ مَا قُلْتَ فِي بَغْيٍ عِلْمٍ وَعَلَى



رُؤُوسِ الْحَاضِرِينَ فَأَنِّي أَقْتَصِرُ عَلَى إِظْهَارِ مَا أَعْرِفُ مِنْ عِيُوبِكَ  
وَتَعْرِفُهُ الْجَمَاعَةُ . وَحَقٌّ عَلَى مَنْ عَرَفَكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ أَنْ يَمْنَعَ  
الْمَلِكُ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ إِيَّاكَ عَلَى طَعَامِهِ . فَلَوْ كُفِّتَ أَنْ  
تَعْمَلَ الزَّرَاعَةَ لَكُنْتَ جَدِيرًا بِالْخِذْلَانِ<sup>(١)</sup> فِيهَا . فَلَا حَرَى  
بِكَ أَنْ لَا تَذْنُؤَ إِلَى عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمَالِ وَأَنْ لَا تَكُونَ دَبَّاعًا  
وَلَا حِجَّامًا لِعَامِي فَضْلًا عَنْ خَاصِّ خِدْمَةِ الْمَلِكِ \* قَالَ سَيِّدُ  
الْخَنَازِيرِ أُولِي تَقْوَلٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَتَلَقَّانِي بِهَذَا الْمَلَقَى . قَالَ  
دِمْنَةُ نَعَمْ وَحَقًّا قُلْتَ فِيكَ وَإِيَّاكَ أَغْنِي أَيُّهَا الْأَعْرَجُ الْمَكْسُورُ  
الَّذِي فِي وَرِكَ النَّاسُورُ الْأَفْدَعُ<sup>(٢)</sup> الرَّجُلِ الْمَنْفُوخُ الْبَطْنِ  
الْأَفْلَحُ<sup>(٣)</sup> الشَّقَتَيْنِ السَّيِّئَةِ الْمَنْظَرِ وَالْمَخْبَرِ<sup>(٤)</sup> \* فَلَمَّا قَالَ دِمْنَةُ ذَلِكَ  
تَغَيَّرَ وَجْهُ سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ وَاسْتَعْبَرَ<sup>(٥)</sup> وَاسْتَحَى<sup>(٦)</sup> وَتَلَجَّجَ<sup>(٧)</sup> لِسَانَهُ  
وَاسْتَكَانَ<sup>(٨)</sup> وَفَنَرَ نَشَاطَهُ . فَقَالَ دِمْنَةُ حِينَ رَأَى أَنْكِسَارَهُ  
وَبُكَاءَهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَطُولَ بُكَاءُكَ إِذَا أُطْلِعَ الْمَلِكُ عَلَى  
قَذْرِكَ وَعِيُوبِكَ فَعَزَّكَ عَنْ طَعَامِهِ وَحَالِ<sup>(٩)</sup> يَنِّكَ وَبَيْنَ  
خِدْمَتِهِ وَأَبْعَدَكَ عَنْ حَضْرَتِهِ \* ثُمَّ إِنَّ شَهْرًا كَانَ الْأَسَدُ

١ الحية ٢ الذي يميل عند المتي الى الحجاب الانسي من قدمي ٣ المشقوق

٤ اي الداء ٥ جرت هبرة اي دمعته ٦ تردد في الكلام

٧ ذل ٨ اعترض

قَدْ جَرَّبَهُ فَوَجَدَ فِيهِ أَمَانَةً وَصِدْقًا فَرْتَبَهُ فِي خِدْمَتِهِ أَمْرَهُ  
 أَنْ يَحْفَظَ مَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ وَيُطْلِعَهُ عَلَيْهِ . فَقَامَ الشَّعْرُ فَدَخَلَ  
 عَلَى الْأَسَدِ فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ كُلِّهِ عَلَى جَلِيلَتِهِ . فَأَمَرَ الْأَسَدُ بِعَزْلِ  
 سَيِّدِ الْخَنَازِيرِ عَنْ عَمَلِهِ وَأَمَرَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَلَا يَرَى  
 وَجْهَهُ . وَأَمَرَ بِدِمْنَةٍ أَنْ يُرَدَّ إِلَى السِّجْنِ وَقَدْ مَضَى مِنَ النَّهَارِ  
 أَكْثَرُهُ وَجَمِيعُ مَا جَرَى وَقَالُوا وَقَالَ كُتِبَ وَخُتِمَ عَلَيْهِ  
 بِخَاتَمِ النَّبِيِّ وَرَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ

ثُمَّ إِنَّ شَعْرًا يُقَالُ لَهُ رَوْزَبَةُ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَلِيلَةَ إِخَاءً<sup>(١)</sup>  
 وَمَوَدَّةً وَكَانَ عِنْدَ الْأَسَدِ وَجِيهًا وَعَلَيْهِ كَرِيمًا . وَاتَّفَقَ أَنَّ  
 كَلِيلَةَ أَخَذَهُ الْوَجْدُ<sup>(٢)</sup> إِشْفَاقًا<sup>(٣)</sup> مِنْ أَنْ يَلْتَطِخَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ  
 أَخِيهِ وَحَذَرَ عَلَيْهِ وَكَانَ بِهِ مَرَضٌ فَهَاجَ بِهِ مَرَضُهُ<sup>(٤)</sup> وَمَاتَ . فَأَنْطَلَقَ  
 هَذَا الشَّعْرُ إِلَى دِمْنَةٍ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْتِ كَلِيلَةَ فَبَكَى وَحَزِنَ وَقَالَ مَا  
 أَصْنَعُ بِالْذُّنْيَا بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْأَخِ الصَّغِيرِ<sup>(٥)</sup> . وَاحْرَقَ قَلْبَاهُ<sup>(٦)</sup> إِنَّ الْإِنْسَانَ  
 إِذَا أَبْطَلَ بِلِيَّةٍ أَنَاهُ الشَّرُّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَأَكْتَفَى<sup>(٧)</sup> أَلَمَهُ وَالْحُزْنَ  
 مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وَلَكِنْ أَحْمَدُ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ لَمْ يَمُتْ كَلِيلَةُ حَتَّى

١ صداقة ٢ أي الم الشديد ٣ عوقا ٤ أي اشتد عليه ٥ أي  
 الصادق المودة ٦ كلمة تشك ٧ احاط

أَبْقَى لِي مِنْ ذَوِي قَرَابَتِي <sup>(١)</sup> أَخًا مِثْلَكَ . فَأَنِي قَدْ وَثِقْتُ بِنِعْمَةِ  
 اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ فِيهَا رَأَيْتُ مِنْ أَهْتِمَامِكَ بِي  
 وَمُرَاعَاةِكَ لِي وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجَاءِي وَرُكْنِي <sup>(٢)</sup> فِيهَا أَنَا فِيهِ .  
 فَأُرِيدُ مِنْ إِنْعَامِكَ أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى مَكَانٍ كَذَا فَتَنْظُرَ إِلَى مَا  
 جَمَعْتُهُ أَنَا وَأَخِي بِجِيلَتِنَا وَسَعِينَا وَمَشِيتُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَتَأْتِنِي  
 بِهِ . فَفَعَلَ الشَّعْرُ مَا أَمَرَهُ بِهِ دِمْنُهُ \* فَلَمَّا وَضَعَ الْمَالَ بَيْنَ  
 يَدَيْهِ أَعْطَاهُ شَطْرَهُ <sup>(٣)</sup> وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ عَلَى الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ  
 عَلَى الْأَسَدِ أَقْدَرُ مِنْ غَيْرِكَ . فَتَفَرَّغَ لِشَأْنِي <sup>(٤)</sup> وَأَصْرَفَ أَهْتِمَامَكَ  
 إِلَيَّ وَأَسْمَعَ مَا أَذْكَرُ بِهِ عِنْدَ الْأَسَدِ إِذَا رُفِعَ إِلَيْهِ مَا يَجْرِي  
 بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُصُومِ . وَمَا يَدُو مِنْ أُمِّ الْأَسَدِ فِي حَقِّي وَمَا تَرَى  
 مِنْ تَابَعَةِ الْأَسَدِ لَهَا وَمَخَالَفَتِهِ إِيَّاهَا فِي أَمْرِي وَأَحْفَظُ ذَلِكَ  
 كُلَّهُ . فَأَخَذَ الشَّعْرُ مَا أَعْطَاهُ دِمْنُهُ وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ عَلَى هَذَا

الْعَهْدِ فَانْطَلَقَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَوَضَعَ الْمَالَ فِيهِ  
 ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ بَكَرَ مِنَ الْعَدِ فَجَلَسَ . حَتَّى إِذَا مَضَى مِنَ  
 النَّهَارِ سَاعَتَانِ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فِي الدُّخُولِ فَأَذِنَ لَهُمْ  
 فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَوَدَّ مَوْلَى الْكِتَابِ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا عَرَفَ قَوْلَهُمْ

وَقَوْلَ دِمْنَةَ دَعَا بِأُمِّهِ فَقَرَأَ عَلَيْهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَتْ مَا فِي الْكِتَابِ  
 نَادَتْ بِأُغْلَى صَوْتِهَا إِنَّ أَنَا أَغْلَظْتُ فِي الْقَوْلِ فَلَا تَلْمَنِي فَإِنَّكَ  
 لَسْتَ تَعْرِفُ ضَرْكَ مِنْ نَفْعِكَ . أَلَيْسَ هَذَا مِمَّا كُنْتُ أَنهَكَ عَنْ  
 سَمَاعِهِ لِأَنَّهُ كَلَامُ هَذَا الْمُجْرِمِ الْمُسِيءِ إِلَيْنَا الْغَادِرِ بِذِمَّتِنَا .  
 ثُمَّ إِنَّهَا خَرَجَتْ مُغْضَبَةً وَذَلِكَ بَعَيْنِ الشَّعْرِ الَّذِي أَخَاهُ دِمْنَةُ  
 وَبَسْمَعِهِ فَخَرَجَ فِي إِثْرِهَا <sup>(١)</sup> مُسْرِعًا حَتَّى أَتَى دِمْنَةَ فَحَدَّثَهُ بِالْحَدِيثِ .  
 فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ فَيْحٌ <sup>(٢)</sup> الْأَسَدِ فَأَنْطَلَقَ بِدِمْنَةَ إِلَى الْجَمْعِ .

عِنْدَ الْقَاضِي .

فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيِ الْقَاضِي اسْتَفْتَحَ سَيِّدُ الْمَجْلِسِ فَقَالَ  
 بِدِمْنَةَ قَدْ أَنْبَأَنِي عَنْ خَبْرِكَ الْأَمِينُ الصَّادِقُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لَنَا  
 أَنْ نَقْصَرَ عَنْ شَأْنِكَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا . لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا إِنَّ  
 اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا سَبِيلاً <sup>(٣)</sup> إِلَى الْآخِرَةِ وَمِصْدَاقاً <sup>(٤)</sup> لَهَا لِأَنَّهَا  
 دَارُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الدَّالِّينَ عَلَى الْخَيْرِ الْهَادِينَ إِلَى الْجَنَّةِ  
 الدَّاعِينَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَقَدْ ثَبَتَ شَأْنُكَ عِنْدَنَا وَأَخْبَرْنَا  
 عَنْكَ مَنْ وَثَقْنَا بِقَوْلِهِ . إِلَّا أَنْ سَيِّدَنَا أَمَرَنَا بِالْعَوْدِ إِلَى أَمْرِكَ  
 وَالْفَحْصِ عَنْ شَأْنِكَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ ظَاهِرًا بَيْنًا . قَالَ دِمْنَةُ



أَرَاكَ أَيُّهَا الْقَاضِي لَمْ تَعُدِ الْعَدْلَ فِي الْقَضَاءِ . وَلَيْسَ فِي  
 عَدْلِ الْمُلُوكِ دَفْعُ الْمَظْلُومِينَ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ إِلَى قَاضٍ غَيْرِ  
 عَادِلٍ بَلِ الْخُصَامَةُ لَهُمْ وَالذُّودُ<sup>(١)</sup> عَنْ حُقُوقِهِمْ . فَكَيْفَ تَرَى أَنْ  
 أُقْتَلَ وَلَمْ أُخَاصَمْ وَتُعْجَلْ ذَلِكَ مُوَافَقَةً لِهَوَاكَ وَلَمْ تَمْضِ بَعْدُ  
 ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَكِنْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ إِنَّ الَّذِي تَعُدُّ عَمَلَ  
 الْبِرِّ هَيْئَةً عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَإِنْ أَضَرَّ بِهِ \* قَالَ الْقَاضِي إِنَّا نَجِدُ فِي  
 كِتَابِ الْأَوَّلِينَ أَنَّ الْقَاضِيَ الْعَدْلَ<sup>(٢)</sup> يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ  
 عَمَلَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ لِيُجَازِيَ الْمُحْسِنَ بِإِحْسَانِهِ وَالْمُسِيءَ  
 بِإِسَاءَتِهِ . فَإِذَا ذَهَبَ إِلَى هَذَا أَزْدَادَ الْمُحْسِنُونَ حِرْصًا عَلَى  
 الْإِحْسَانِ وَالْمُسِيئُونَ اجْتِنَابًا لِلذُّنُوبِ . وَالرَّأْيُ إِلَيْكَ<sup>(٣)</sup> بِإِدْمَنَةِ  
 أَنْ تَنْظُرَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ وَتَعْتَرِفَ بِذَنْبِكَ وَتُقَرِّبَهُ وَتَتُوبَ .  
 فَلَأَنْ يُعَاقَبَ الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ . فَأَجَابَهُ  
 دِمْنَةُ إِنَّ صَالِحِي الْقَضَاءِ لَا يَقْطَعُونَ<sup>(٤)</sup> بِالظَّنِّ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ لَا  
 فِي الْخَاصَّةِ وَلَا فِي الْعَامَّةِ لِعِلْمِهِمْ أَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ<sup>(٥)</sup>  
 شَيْئًا . وَأَنْتُمْ إِنْ ظَنَنْتُمْ أَنِّي مُجْرِمٌ فِيمَا فَعَلْتُ فَإِنِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي

١ الدفاع ٢ العادل ٣ أي مفوض إليك ٤ أي يبتاكون

٥ أي لا يوثق به ولا يدفعه

مِنْكُمْ وَعَلَيَّ بِنَفْسِي يَقِينٌ لَا شَكَّ فِيهِ وَعَلَيْكُمْ بِي غَايَةُ الشَّكِّ \*  
 وَإِنَّمَا قُبِحَ أَمْرِي عِنْدَكُمْ أَنِّي سَعَيْتُ بِغَيْرِي <sup>(١)</sup> فَمَا عُدْرِي  
 عِنْدَكُمْ إِذَا سَعَيْتُ بِنَفْسِي كَاذِبًا عَلَيْهَا فَأَسْلَمْتُهَا إِلَى الْقَتْلِ  
 وَالْعَطَبِ عَلَى مَعْرِفَةِ مِنِّي بِرَأْءَاتِي وَسَلَامَتِي مِمَّا قُرِفْتُ <sup>(٢)</sup> بِهِ  
 وَنَفْسِي أَعْظَمُ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ حُرْمَةً <sup>(٣)</sup> وَأَوْجِبُهَا حَقًّا فَلَوْ فَعَلْتُ  
 هَذَا بِأَفْصَاكُمْ <sup>(٤)</sup> وَأَذْنَاكُمْ <sup>(٥)</sup> لَمَا وَسِعَنِي <sup>(٦)</sup> فِي دِينِي وَلَا حَسَنٌ  
 بِي فِي مَرْوَتِي وَلَا حَقٌّ لِي <sup>(٧)</sup> أَنْ أَفْعَلَهُ فَكَيْفَ أَفْعَلُهُ بِنَفْسِي  
 فَأَكْفُفُ أَيُّهَا الْقَاضِي عَنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ  
 نَصِيحَةً فَقَدْ أَخْطَأْتَ مَوْضِعَهَا <sup>(٨)</sup> . وَإِنْ كَانَتْ خَدِيعَةً فَإِنَّ أَقْبَحَ  
 الْخِدَاعِ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ . مَعَ أَنَّ الْخِدَاعَ وَالْمَكْرَ لَيْسَا  
 مِنْ أَعْمَالِ صَالِحِي الْقَضَاءِ وَلَا ثِقَاتِ <sup>(٩)</sup> الْوَلَاةِ \* : أَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكَ  
 مِمَّا يَتَّخِذُهُ الْجَهَالُ وَالْأَشْرَارُ سُنَّةً <sup>(١٠)</sup> يَقْتَدُونَ بِهَا لِأَنَّ أُمُورَ  
 الْقَضَاءِ يَأْخُذُ بِصَوَابِهَا أَهْلُ الصَّوَابِ وَبِخَطَايَاهَا أَهْلُ الْخَطَاءِ  
 وَالْبَاطِلِ وَالْقَلِيلُ الْوَرَعِ <sup>(١١)</sup> . وَأَنَا خَائِفٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْقَاضِي مِنْ  
 مَقَالَتِكَ هَذِهِ أَعْظَمَ الرِّزَايَا وَالْبَلَايَا . وَلَيْسَ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمُصِيبَةِ

١ بلغت عنة بالساد ٢ اهتمت ٣ عهداً ورعاية ٤ اعدكم

٥ افرهكم ٦ اي لها حازلي ٧ كنت حقيقاً اي اهلاً ٨ لم نصحه

٩ جمع ثقة اي موثوق به موثمن ١٠ طريقة ١١ التقوى

أَنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي نَفْسِ الْمَلِكِ وَالْجُنْدِ وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ فَاضِلًا  
فِي رَأْيِكَ مُقْنِعًا فِي عَقْلِكَ مَرْضِيًا فِي حُكْمِكَ وَعَفَافًا  
وَفَضْلِكَ . وَإِنَّمَا الْبَلَاءُ كَيْفَ أَنْسَيْتَ ذَلِكَ فِي أَمْرِي . أَوْ مَا  
بَلَغَكَ عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ أَدْعَى عِلْمَهُ مَا لَا يَعْلَمُ  
وَشَهِدَ عَلَى الْغَيْبِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبَازِيَارَ<sup>(١)</sup> . قَالَ الْقَاضِي  
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ دِمْنَةُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْمَدَنِ رَجُلٌ مِنَ  
الْمَرَازِبَةِ<sup>(٢)</sup> مَذْكُورٌ . وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَاءُ ذَاتُ جَمَالٍ وَعَفَافٍ .  
وَكَانَ لِلرَّجُلِ بَازِيَارٌ مَاهِرٌ خَيْرٌ بِعِلَاجِ الْبَزَاءِ وَسِيَاسَتِهَا . وَكَانَ  
هَذَا الْبَازِيَارُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ بِمَكَانٍ خَلِيلٍ بِحَيْثُ أَدْخَلَهُ  
دَارَهُ وَجَعَلَهُ كَوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهَا . فَاتَّفَقَ أَنْ وَقَعَتْ كَلِمَةٌ مِنْ  
الْبَازِيَارِ فَتَسَخَّطَتْ لَهَا زَوْجَةُ مَوْلَادُ وَتَفَرَّتْ فَغَضِبَ وَعَمِلَ عَلَى<sup>(٣)</sup>  
أَنْ يَكِيدَهَا بِمَكِيدَةٍ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى الصَّيْدِ عَلَى عَادَتِهِ فَأَصَابَ  
فَرَخِي بِنَاءً فَأَخَذَهَا وَجَاءَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَرَبَّاهَا . فَلَمَّا كَبُرَا  
فَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَجَعَلَهُمَا فِي قَفَصَيْنِ وَعَلَّمَ أَحَدَهُمَا أَنْ يَقُولَ رَأَيْتُ رِيَّةً  
فِي بَيْتِ مَوْلَايَ وَعَلَّمَ الْآخَرَ أَنْ يَقُولَ أَمَّا أَنَا فَلَا أَقُولُ شَيْئًا .

ثُمَّ أَدْبَاهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى اتَّقَنَاهُ وَحَدَقَاهُ <sup>(١)</sup> فِي سِتَّةِ أَشْهُرٍ .  
 فَلَمَّا بَلَغَ الَّذِي أَرَادَ مِنْهُمَا حَمَلَهُمَا إِلَى مَوْلَاهُ فَلَمَّا رَأَاهَا أُعْجِبَاهُ  
 وَنَطَقَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَطْرَبَاهُ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ مَا يَقُولَانِ لِأَنَّ  
 الْبَازِيَارَ كَانَ قَدْ عَلَّمَهُمَا بِلُغَةِ الْبَلْخِيِّينَ . وَإِنَّ الْمَرْزُبَانَ أُعْجِبَ  
 بِهِمَا إِعْجَابًا شَدِيدًا وَحَظِيَ الْبَازِيَارُ عِنْدَهُ بِذَلِكَ حُظُوءَةً <sup>(٢)</sup> كَرِيمَةً  
 فَأَمَرَ امْرَأَتَهُ بِالْإِحْتِيَاظِ عَلَيْهِمَا وَالْإِحْتِفَاطِ بِهِمَا فَفَعَلَتِ الْمَرْأَةُ  
 ذَلِكَ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ بَعْدَ مَدَّةٍ قَدِيمَةٍ عَلَى الرَّجُلِ قَوْمٌ مِنْ عِظَمَاءِ  
 بَلْخٍ فَتَأْتَقُ لَهُمْ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَجَمَعَ مِنْ أَصْنَافِ الْفَوَاحِشِ  
 وَالتَّحْفِ شَيْئًا كَثِيرًا وَحَضَرَ الْقَوْمُ . فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الطَّعَامِ  
 وَشَرَعُوا فِي الْحَدِيثِ أَشَارَ الْمَرْزُبَانُ إِلَى الْبَازِيَارِ أَنَّ يَأْتِي  
 بِالْبَيْغَاءَيْنِ فَأَحْضَرَهُمَا . فَلَمَّا وَضَعَتَا بَيْنَ يَدَيْهِ صَاحَتَا بِمَا  
 كَانَتَا عُلَمَتَاهُ . فَعَرَفَ أُولَئِكَ الْعِظَمَاءُ مَا قَالَتَا فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ  
 إِلَى بَعْضٍ وَنَكَسُوا رُؤُوسَهُمْ حَيَاءً وَخَجَلًا وَجَعَلَ يَغْمِزُ بَعْضُهُمْ  
 بَعْضًا \* فَقَالَ الرَّجُلُ مَا أَعْلَمُ مَا تَقُولَانِ وَلَكِنِّي يُعْجِبُنِي ذَلِكَ  
 مِنْهُمَا وَسَأَلَهُنَّ عَمَّا تَقُولَانِ فَأَمْتَعُوا أَنْ يَقُولُوا مَا قَالَتَا فَأَلَحَّ  
 عَلَيْهِمْ وَأَكْثَرَ السُّؤَالَ عَمَّا قَالَتَا . فَقَالُوا إِنَّمَا تَقُولَانِ كَذَا



وَكُنَّا وَلَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا إِنْ نَأْكُلُ مِنْ بَيْتٍ يُعْمَلُ فِيهِ الْفُجُورُ.  
فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ سَأَلَهُمُ الرَّجُلُ أَنْ يَكَلِّمُوهُمَا بِلِسَانِ الْبَلْخِيَّةِ  
بغَيْرِ مَا نَطَقْنَا بِهِ . فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوهُمَا تَعْرِفَانِ غَيْرَ مَا  
تَكَلَّمْنَا بِهِ وَبَانَ لَهُمْ وَلِلْجَمَاعَةِ بَرَاءَةُ الْبَيْتِ مِمَّا رُمِيَ بِهِ وَوَضَحَ  
كَذِبُ الْبَازِيَارِ . فَأَمَرَ بِالْبَازِيَارِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَكَانَ عَلَى يَدِهِ  
بَازٌ أَشْهَبُ <sup>(١)</sup> فَصَاحَتْ بِهِ أَمْرَأَةُ الْمَرْزُبَانِ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ  
أَيُّهَا الْعَدُوُّ لِنَفْسِي أَنْتَ رَأَيْتَ فِي الْبَيْتِ مَا ذَكَرْتَ وَعَلِمْتَ بِهِ  
الْبِغَاءَيْنِ . قَالَ نَعَمْ أَنَا رَأَيْتُ فِيهِ مِثْلَ مَا تَقُولَانِ . فَوَثَبَ  
الْبَازِي إِلَى وَجْهِهِ فَفَقَأَ عَيْنَهُ بِمِخَالِيهِ <sup>(٢)</sup> . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ بِحَقِّ  
أَصَابِكَ هَذَا إِنَّهُ لِحِزَائِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى إِشْهَادُكَ بِمَا لَمْ تَرَهُ عَيْنُكَ  
وَأِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمِثْلَ أَيُّهَا الْقَاضِي لِتَزِدَادَ عِلْمًا  
بِوَحَامَةِ <sup>(٣)</sup> عَاقِبَةِ الشَّهَادَةِ بِالْكَذِبِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ \* فَلَمَّا  
سَمِعَ الْقَاضِي ذَلِكَ مِنْ لَفْظِ دِمْنَةَ نَهَضَ فَرَفَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ  
عَلَى وَجْهِهِ <sup>(٤)</sup> فَنَظَرَ فِيهِ الْأَسَدُ فَدَعَا أُمَّهُ فَعَرَضَهُ عَلَيْهَا .  
فَقَالَتْ حِينَ تَدَبَّرْتُ <sup>(٥)</sup> كَلَامَ دِمْنَةَ لَقَدْ صَارَ أَهْتِمَامِي بِهَا أَتَخَوُّفُ

١ ايض في سواد ٢ اظافرو ٣ اي سوه ٤ اي على حكهو

٥ اي احدثت وتاملت

مِنْ أَحْتِيَالٍ دِمْنَةً لَكَ بِمَكْرِهِ وَدَهَائِهِ <sup>(١)</sup> حَتَّى يَقْتُلَكَ أَوْ يُفْسِدَ  
عَلَيْكَ أَمْرَكَ أَعْظَمَ مِنْ أَهْتِمَائِي بِهَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ إِلَيْكَ فِي  
الْغَشِّ وَالسَّيِّئَةِ <sup>(٢)</sup> حَتَّى قَتَلْتَ صَدِيقَكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ . فَوَقَعَ قَوْلُهَا  
فِي نَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِينِي عَنْ الَّذِي أَخْبَرَكَ عَنْ دِمْنَةٍ  
بِهَا أَخْبَرَكَ فَيَكُونُ حُجَّةً لِي فِي قَتْلِي دِمْنَةً . فَقَالَتْ لَا أَكْرَهُ  
إِفْشَاءَ سِرٍّ مِنْ أَسْتَكْتَمْنِيهِ <sup>(٤)</sup> . فَلَا يَهْنِئُنِي سُرُورِي <sup>(٥)</sup> بِقَتْلِ دِمْنَةٍ إِذَا  
تَذَكَّرْتُ أَنِّي اسْتَظْهَرْتُ <sup>(٦)</sup> عَلَيْهِ بِرُكُوبٍ <sup>(٧)</sup> مَا نَهَتْ عَنْهُ الْعُلَمَاءُ مِنْ  
كَشْفِ السِّرِّ . وَلَكِنِّي أَطَالِبُ الَّذِي اسْتَوْدَعَنِيهِ أَنْ يَحْلِفَ مِنِّي ذِكْرُهُ <sup>(٨)</sup>  
وَيَقُومَ هُوَ بِعِلْمِهِ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ . ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَأَرْسَلْتُ إِلَى  
النَّمِرِ وَذَكَرْتُ لَهُ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنَ التَّزْيِينِ لِلْأَسَدِ وَحُسْنِ  
مُعَاوَنَتِهِ عَلَى الْحَقِّ وَإِخْرَاجِ نَفْسِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ الَّتِي لَا يَكْتُمُهَا  
مِثْلُهُ مَعَ مَا يَحِقُّ عَلَيْهِ مِنْ نَصْرِ الْمَظْلُومِينَ وَتَثْبِيتِ حُجَّةِ الْحَقِّ  
فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ . فَإِنَّ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالَتْ مَنْ كَتَمَ حُجَّةً  
مَيَّتَ أَخْطَأَ حُجَّتَهُ <sup>(٩)</sup> يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى قَامَ فَدَخَلَ  
عَلَى الْأَسَدِ فَشَهِدَ عِنْدَهُ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِ دِمْنَةٍ

١ اي احتياله ٢ النجاسة والافساد ٣ اي اثرفها ٤ سالتني كتمته  
٥ كتمتها ٦ امتنعت ٧ ارتكاب ٨ من حل القيد اي يعني  
٩ لم يصيبها

فَلَمَّا شَهِدَ النَّمِرُ بِذَلِكَ أَرْسَلَ الْفَهْدُ الْمَسْجُونُ الَّذِي سَمِعَ  
 إِقْرَارَ دِمْنَةَ وَحَفِظَهُ إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي شَهَادَةً فَأَخْرِجُوهُ  
 فَشَهِدَ بِمَا سَمِعَ مِنْ إِقْرَارِهِ. فَقَالَ لَهَا الْأَسَدُ مَا مَنَعَكُمَا أَنْ تَقُومَا  
 بِشَهَادَتِكُمَا وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَمْرَنَا وَاهْتِمَامَنَا بِالْفَحْصِ عَنْ أَمْرِ دِمْنَةَ.  
 فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا قَدْ عَايَتْ أَنَّ شَهَادَةَ الْوَاحِدِ لَا تُوجِبُ  
 حُكْمًا فَكَرِهَتْ التَّعَرُّضَ لِغَيْرِ مَا يَبْضِي بِهِ الْحُكْمُ. حَتَّى إِذَا  
 شَهِدَ أَحَدُنَا قَامَ الْآخَرُ. فَقَبِلَ الْأَسَدُ قَوْلَهُمَا وَأَمَرَ بِدِمْنَةَ أَنْ  
 يُقْتَلَ وَيُصَلَّبَ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ. وَنَادَى الْمُنَادِي هَذَا جَزَاءُ  
 مَنْ يَسْعَى بَيْنَ الْمُلُوكِ وَبَيْنَ أَجْنَادِهِمْ وَبِطَانَتِهِمْ<sup>(١)</sup> بِالْكَذِبِ  
 وَالْبُهْتَانِ

فَمَنْ نَظَرَ فِي هَذَا فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَرَادَ مَنَفَعَةَ نَفْسِهِ بِضَرِّ  
 غَيْرِهِ بِالْخِلَاطَةِ<sup>(٢)</sup> وَالْمَكْرِ فَإِنَّهُ سَيَجْزَى عَلَى خِلَابَتِهِ وَمَكْرِهِ



# ب

## الحمامة المطوقة

قال دبشليم الملك ليديبا الفيلسوف قد سمعت مثل المتحايين كيف قطع بينهما الكذب وإلى ماذا صار<sup>(١)</sup> عاقبة أمره من بعد ذلك فحدثني إن رأيت عن إخوان الصفا كيف يتدبى تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض قال الفيلسوف إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئاً فالإخوان هم الأعوان على الخير كله والمؤاسون<sup>(٢)</sup> عند ما ينوب<sup>(٣)</sup> من المكروه ومن أمثال ذلك مثل الحمامة المطوقة والجُرَذ والظبي<sup>(٤)</sup> والغراب قال الملك وكيف كان ذلك

قال ليديبا زعموا أنه كان بأرض سكاوندجيت عند مدينة داهر مكان كثير الصيد يشابه<sup>(٥)</sup> الصيادون وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الأغصان ملتفة الورق فيها وكر غراب فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره إذ بصر بصياد فيج المنظر سيء الخلق وقبح منظره يدُّ على سوء مخبره<sup>(٦)</sup>

١ انتهى ٢ أي المعبود ٣ نص ٤ العرال ٥ يتردد عليه ٦ ما يحذر منه أي داء



عَلَى عَاتِقِهِ <sup>(١)</sup> شَبَكَةً وَفِي يَدِهِ عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ . فَذُعِرَ <sup>(٢)</sup>  
 مِنْهُ الْغُرَابُ وَقَالَ لَقَدْ سَاقَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِمَّا  
 حِينِي <sup>(٣)</sup> وَإِمَّا حِينَ غَيْرِي فَلَا ثُبْتَنَ مَكَانِي حَتَّى أَنْظُرَ مَاذَا  
 يَصْنَعُ \* ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ وَنَثَرَ عَلَيْهَا الْحَبَّ وَكَمَنَ  
 قَرِيبًا مِنْهَا فَلَمَّا يَلَبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا  
 الْمُطَوَّقَةُ وَكَانَتْ سَيِّدَةَ الْحَمَامِ وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ . فَعَبِثَتْ  
 هِيَ وَصَاحِبَاتُهَا عَنِ الشَّرِكِ <sup>(٤)</sup> فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِطْنَهُ فَعَلِقْنَ  
 فِي الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُورًا . فَجَعَلَتْ كُلُّ  
 حَمَامَةٍ تَتَلَجَّجُ <sup>(٥)</sup> فِي حَبَائِلِهَا <sup>(٦)</sup> وَتَلْتَمِسُ الْخُلَاصَ لِنَفْسِهَا \* قَالَتْ  
 الْمُطَوَّقَةُ لَا تَخَافِينَ <sup>(٧)</sup> فِي الْمُعَالَجَةِ <sup>(٨)</sup> وَلَا تَكُنَّ نَفْسُ إِحْدَاكُنَّ  
 أَهَمَّ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا . وَلَكِنْ تَتَعَاوَنُ جَمِيعُنَا وَنَطِيرُ  
 كَطَائِرٍ وَاحِدٍ فَيَنْجُو بَعْضُنَا بِبَعْضٍ . فَجَمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ وَوَثِنَ وَثْنَةً  
 وَاحِدَةً فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيعَةً بِتَعَاوُنِهِنَّ وَعَلَوْنَ بِهَا فِي الْجَوِّ .  
 وَلَمَّا يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رَجَاءَهُ مِنْهُنَّ وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لَا يُجَاوِزْنَ <sup>(٩)</sup> إِلَّا قَرِيبًا  
 حَتَّى يَقَعْنَ . فَقَالَ الْغُرَابُ لِأَتْبِعَنَّ وَأَنْظُرُ مَا يَكُونُ مِنْهُنَّ .

١ ما بين الكنف والعتق ٢ خاف ٣ هلاكي ٤ الفخ ٥ تترتك  
 ٦ اشراكها ٧ لا تترك التعاون ٨ اية المحاولة ٩ يقطعن

فَالْتَفَتِ الْمَطُوقَةُ فَرَأَتْ الصَّيَّادَ يَتَّبِعُهَا فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ هَذَا  
 الصَّيَّادُ جَادٌّ فِي طَلَبِكُنَّ فَإِنْ نَحْنُ أَخَذْنَا فِي الْقَضَاءِ لَمْ  
 يَخَفْ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَلَمْ يَزَلْ يَتَّبِعُنَا . وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا إِلَى  
 الْعُمُرَانِ<sup>(١)</sup> خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا وَأَنْصَرَفَ . وَبِمَكَانٍ كُنَّا جُرِّدُهُ  
 لِي أَخٍ فَأَوْأَتْهُنَا إِلَيْهِ قَطَعَ عَنَّا هَذَا الشَّرْكَ . ففَعَلْنَ ذَلِكَ  
 وَأَيْسَ<sup>(٢)</sup> الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَأَنْصَرَفَ . وَتَبِعَهُنَّ الْغُرَابُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهِنَّ  
 لَعَلَّهُ يَتَعَلَّمُ مِنْهُنَّ حِيلَةً تَكُونُ لَهُ عِدَّةً<sup>(٣)</sup> عِنْدَ الْحَاجَةِ . فَلَمَّا انْتَهَتْ  
 الْحَمَامَةُ الْمَطُوقَةُ إِلَى الْجُرْدِ أَمَرَتْ الْحَمَامَ أَنْ يَقَعْنَ فَوْقَهُ  
 وَكَانَ لِلْجُرْدِ مِثَّةٌ جَرَّ أَعْدَاهَا لِلْخَوَافِ . فَنَادَتْهُ الْمَطُوقَةُ  
 بِأَسْمِهِ وَكَانَ أَسْمُهُ زَيْرُكَ فَأَجَابَهَا الْجُرْدُ مِنْ جَحْرِهُ مَنْ أَنْتِ  
 قَالَتْ أَنَا خَلِيلَتُكَ الْمَطُوقَةُ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا الْجُرْدُ يَسْعَى فَقَالَ لَهَا  
 مَا أَوقَعَكَ فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ . قَالَتْ لَهُ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ  
 الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلَى مَنْ نُصِيبُهُ الْمَقَادِيرُ وَهِيَ  
 الَّتِي أَوقَعَتْنِي فِي هَذِهِ الْوَرْطَةِ . فَقَدْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْقَدْرِ مَنْ  
 هُوَ أَقْوَى مِنِّي وَأَعْظَمُ أَمْرًا . وَقَدْ تَنَكَّسْتُ الشَّمْسُ وَيَتَخَسَّفُ  
 الْقَمَرُ إِذَا قُضِيَ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا \* ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ أَخَذَ فِي قَرْضِ

١ الأماكن المصورة ٢ يس ٣ عدة الشيء ما يحتاج إليه فهو قد مر

الْعِدَّةُ<sup>(١)</sup> الَّذِي فِيهِ الْمَطْوَقَةُ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَطْوَقَةُ أَبَدًا يَقْطَعُ  
عِقْدَ سَائِرِ الْحَمَامِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى عِقْدِي . فَأَعَادَتْ عَلَيْهِ  
ذَلِكَ مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهَا . فَلَمَّا أَكْثَرَتْ عَلَيْهِ  
الْقَوْلَ وَكَرَّرَتْ قَالَتْ لَهَا لَقَدْ كَرَّرْتَ الْقَوْلَ عَلَيَّ كَأَنَّكَ لَيْسَ  
لَكَ فِي نَفْسِكَ حَاجَةٌ وَلَا لَكَ عَلَيْهَا شَفَقَةٌ وَلَا تَرَعِينَ لَهَا حَقًّا .  
قَالَتْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَنْتَ بَدَأْتَ يَقْطَعُ عِقْدِي أَنْ تَمَلَ  
وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ . وَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ  
قَبْلِي وَكُنْتُ أَنَا الْأَخِيرَةَ لَمْ تَرْضَ وَإِنْ أَدْرَكَكَ الْفُتُورُ  
أَنْ أَبْقَى فِي الشَّرِكِ . قَالَ الْجُرْدُ هَذَا مِمَّا يَزِيدُ الرِّغْبَةَ  
فِيكَ وَالْمَوَدَّةَ لَكَ . ثُمَّ إِنْ الْجُرْدُ أَخَذَ فِي قَرْضِ الشَّبَكَةِ  
حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا . فَأَنْطَلَقَتِ الْمَطْوَقَةُ وَحَمَامُهَا مَعَهَا

فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرْدِ رَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ فَجَاءَ  
وَنَادَاهُ بِاسْمِهِ فَأَخْرَجَ الْجُرْدُ رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ مَا حَاجَتُكَ .  
قَالَ إِنِّي أُرِيدُ مُصَادَقَتَكَ . قَالَ الْجُرْدُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ  
تَوَاصُلٌ وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ إِلَيْهِ سَبِيلًا  
وَيَتْرِكَ النَّيَاسَ مَا لَيْسَ لَهُ إِلَيْهِ سَبِيلٌ . كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْرِيَ

السُّفْنُ فِي الْبَرِّ وَالْعَجَلُ<sup>(١)</sup> فِي الْبَحْرِ فَإِنَّ<sup>(٢)</sup> أَنْتَ إِلَّا آكِلٌ  
وَأَنَا طَعَامٌ لَكَ. قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ أَكْلِي إِيَّاكَ وَإِنْ كُنْتُ  
لِي طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِي عَنِّي<sup>(٣)</sup> شَيْئًا. وَإِنْ مَوَدَّتْكَ آنَسُ<sup>(٤)</sup> لِي  
مِمَّا ذَكَرْتَ. وَلَسْتُ بِحَقِيقِي إِذَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ أَنْ  
تُرَدِّي خَائِبًا. فَإِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا  
رَغِبَنِي فِيكَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ إِظْهَارَ ذَلِكَ. فَإِنَّ الْعَاقِلَ  
لَا يَخْفَى فَضْلُهُ وَإِنْ هُوَ أَخْفَاهُ كَالنَّيْسِكِ الَّذِي يُكْتَمُ ثُمَّ لَا  
يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ النَّشْرِ<sup>(٥)</sup> الطَّيِّبِ وَالْأَرْجِ<sup>(٦)</sup> الْفَائِضِ \* قَالَ الْجُرْدُ  
إِنَّ أَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ وَهِيَ عَدَاوَتَانِ مِنْهَا مَا هُوَ مُتَكَافِي<sup>(٧)</sup>  
كَعَدَاوَةِ الْفِيلِ وَالْأَسَدِ. فَإِنَّهُ رُبَّمَا قَتَلَ الْأَسَدُ الْفِيلَ أَوْ  
الْفِيلُ الْأَسَدَ. وَمِنْهَا مَا قُوَّتُهُ مِنْ أَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْآخَرِ  
كَأَلَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَ السِّنُورِ<sup>(٨)</sup> وَبَيْنَكَ وَبَيْنِي. فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِي  
بَيْنَنَا لَيْسَتْ تَضُرُّكَ وَإِنَّمَا ضَرَرُهَا عَلَيَّ. فَإِنَّ الْمَاءَ لَوْ أُطِيلَ  
إِسْخَانُهُ لَمْ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنْ إِطْفَاءِ النَّارِ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا  
وَإِنَّمَا مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصَالِحُهُ كَمُصَاحِبِ الْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِي

١ الدواليب ٢ مما ٣ يعيدني ويدفع عني ٤ تعصيل من الأس  
٥ الرائحة العطرة ٦ دكا - الرائحة ٧ متماثل ٨ المر



كُفِّهِ . وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْسِرُ إِلَى الْعَدُوِّ الْأَرِيبِ <sup>(١)</sup> \* قَالَ  
 الْغُرَابُ قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُولُ وَأَنْتَ خَلِيقٌ <sup>(٢)</sup> أَن تَأْخُذَ <sup>(٣)</sup> بِفَضْلِ  
 خَلِيقَتِكَ <sup>(٤)</sup> وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالِي وَلَا تُصِيبَ عَلَيَّ الْأَمْرَ بِقَوْلِكَ  
 لَيْسَ إِلَى التَّوَاصِلِ بَيْنَنَا سَبِيلٌ . فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ الْكِرَامَ لَا يَبْتَغُونَ <sup>(٥)</sup>  
 عَلَى مَعْرُوفٍ جَزَاءً . وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَرِيعٌ اتِّصَالُهَا  
 بِطِيءٍ أَنْقِطَاعُهَا . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ الذَّهَبِ بِطِيءٍ الْإِنْكَسَارُ  
 سَرِيعٌ الْإِعَادَةُ هَيْنُ الْإِصْلَاحِ إِنْ أَصَابَهُ ثَلَّةٌ أَوْ كَسْرٌ .  
 وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ أَنْقِطَاعُهَا بِطِيءٍ اتِّصَالُهَا . وَمِثْلُ  
 ذَلِكَ مِثْلُ الْكُوزِ الْفَخَّارِ سَرِيعٌ الْإِنْكَسَارُ يَنْكَسِرُ مِنْ أَدْنَى شَيْءٍ  
 وَلَا وَصْلَ لَهُ أَبَدًا . وَالْكَرِيمُ يَوْدُ الْكَرِيمِ وَاللَّيْمُ لَا يَوْدُ  
 أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ <sup>(٦)</sup> . وَأَنَا إِلَى وَدِّكَ وَمَعْرُوفِكَ  
 مُحْتَاجٌ لِأَنَّكَ كَرِيمٌ . وَأَنَا مُلَازِمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ ذَائِقٍ طَعَامًا حَتَّى  
 تُوَاخِيَنِي <sup>(٧)</sup> \* وَأَعْلَمُ أَنِّي لَوْ كُنْتُ أَشَاءُ ضَرَكَ لَفَعَلْتُ حِينَ  
 كُنْتُ مُحَلِّقًا <sup>(٨)</sup> فَوْقَ رَأْسِكَ عِنْدَ مَا كُنْتُ تَقْطَعُ حَبَائِلَ الْحَمَامِ  
 قَالَ الْجُرْدُ قَدْ قَبِلْتُ إِخَاءَكَ فَإِنِّي لَمْ أَزِدْ أَحَدًا عَنْ

١ العاقل ٢ اهل ٣ اي متصل ٤ طيعتك ٥ بطلون  
 ٦ خوف ٧ نصادقني ٨ مرتفعاً

حاجة قط وإنما بلوتك<sup>(١)</sup> بما بلوتك به إرادة التوثيق<sup>(٢)</sup> لنفسي  
فإني أنت غدرت بي لم تقل إني وجدت الجرد ضعيف  
الرأي سريع الانخداع<sup>(٣)</sup> ثم خرج من حجره فوقف عند الباب\*  
فقال له الغراب ما يمنعك من الخروج إلي والاستئناس بي  
أو في نفسك بعد مني ريبة<sup>(٤)</sup> قال الجرد إن أهل الدنيا  
يتعاطون فيما بينهم أمرين ويتواصلون عليهما وهما ذات النفس<sup>(٥)</sup>  
وذاة اليد<sup>(٦)</sup> فالمتبادلون ذات النفس هم الأصفياء<sup>(٧)</sup> وأما  
المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون الذين يلتبس بعضهم  
بالانتفاع ببعض ومن كان يصنع المعروف لبعض منافع الدنيا  
فإنما مثله فيما يئذل ويعطي كمثل الصياد واللقائه الحب للطير  
لا يريد بذلك نفع الطير وإنما يريد نفع نفسه فتعاطي ذات  
النفس أفضل من تعاطي ذات اليد وإني واثق منك بذات نفسك  
ومتحنتك من نفسي مثل ذلك وليس بمنعني من الخروج إليك  
سوء ظن بك ولكن قد عرفت أن لك أصحاباً جوهرهم كجوهرك  
وليس رأيهم في كرايك\* قال الغراب إن من علامة الصديق

١ امتحنتك واحتبرتك ٢ أحد الوثيقة أي الإحباط والتعبط ٣ شك وحذر  
٤ السريرة البصرة والعاطفة ٥ المال ٦ الصادق

أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقٍ صَدِيقِهِ صَدِيقًا وَلِعَدُوٍّ صَدِيقَهُ عَدُوًّا . وَلَيْسَ لِي  
بِصَاحِبٍ وَلَا صَدِيقٍ مَنْ لَا يَكُونُ لَكَ مُحِبًّا . وَإِنَّهُ يَهُونُ عَلَى  
قَطِيعَةٍ<sup>(١)</sup> مَنْ كَانَ كَذَلِكَ مِنْ جَوْهَرِي . فَإِنْ زَارِعَ الرَّيْحَانِ إِذَا رَأَى  
بَيْنَهُ عُشْبًا يَفْسِدُهُ قَلْعُهُ وَرَمَى بِهِ \* ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ خَرَجَ إِلَى الْغُرَابِ  
فَتَصَافَحَا<sup>(٢)</sup> وَتَصَافَا وَأَنْسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ \* حَتَّى إِذَا  
مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرْذِ إِنَّ جُحْرَكَ قَرِيبٌ مِنْ طَرِيقِ  
النَّاسِ وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيَكَ بَعْضُ الصَّبْيَانِ بِحَجَرٍ . وَلِي مَكَانٌ  
فِي عَزْلَةٍ<sup>(٣)</sup> وَلِي فِيهِ صَدِيقٌ مِنَ السَّلَاحِفِ وَهُوَ مُخَصَّبٌ مِنْ  
السَّمَكِ وَنَحْنُ وَاجِدُونَ هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ فَأَرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ  
بِكَ إِلَى هُنَاكَ لِتَعِيشَ آمِنِينَ . قَالَ الْجُرْذُ وَإِنِّي أَيْضًا كَارِهِ  
لِمَكَانِي هَذَا وَلِي أَخْبَارٌ وَقِصَصٌ سَاقِصُهَا عَلَيْكَ إِذَا أَنْتَهَيْنَا  
حَيْثُ تُرِيدُ فَأَفْعَلْ مَا تَشَاءُ . فَأَخَذَ الْغُرَابُ بِذَنْبِ الْجُرْذِ وَطَارَ بِهِ  
حَتَّى بَلَغَ حَيْثُ أَرَادَ . فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِي فِيهَا السَّلَحَفَةُ بَصُرَتْ  
السَّلَحَفَةُ بِالْغُرَابِ وَمَعَهُ جُرْذٌ فَذُعِرَتْ مِنْهُ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا . فَتَنَادَاهَا  
فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ فَأَخْبَرَهَا بِقِصَّتِهِ حِينَ  
تَبَعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمَرَ الْجُرْذَ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَيْهَا .

فَلَمَّا سَمِعَتْ السُّكَّافَةُ شَأْنَ الْجُرُذِ عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَفَائِهِ  
وَرَحِبَتْ بِهِ وَقَالَتْ لَهُ مَا سَأَلَكَ إِلَى هَذِهِ الْأَرْضِ . قَالَ الْغُرَابُ  
لِلْجُرُذِ أَقْصِصْ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِي قُلْتَ إِنَّكَ تُحَدِّثُنِي بِهَا فَأَخْبِرْنِي  
بِهَا مَعَ جَوَابٍ مَا سَأَلْتَ السُّكَّافَةَ فَإِنِّي عِنْدَكَ بِمَنْزِلَتِي . فَبَدَأَ  
الْجُرُذُ وَقَالَ

كَانَ مَنْزِلِي أَوَّلَ أَمْرِي بِمَدِينَةِ مَارُوتَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ  
نَاسِكٍ وَكَانَ خَالِيًا مِنَ الْأَهْلِ وَالْعِيَالِ . وَكَانَ يُؤْتِي فِي كُلِّ  
يَوْمٍ بِجُودَةٍ<sup>(١)</sup> مِنَ الطَّعَامِ فَيَأْكُلُ مِنْهَا حَاجَتَهُ وَيُعَلِّقُ الْبَاقِي .  
وَكُنْتُ أَرْصُدُ<sup>(٢)</sup> النَّاسِكَ حَتَّى يَخْرُجَ وَآتِبُ إِلَى الْجُودَةِ فَلَا  
أَدْعُ فِيهَا طَعَامًا إِلَّا أَكَلْتُهُ وَرَمَيْتُ مِنْهُ إِلَى الْجُرُذَانِ .  
فَجَهِدَ النَّاسِكَ مِرَارًا أَنْ يُعَلِّقَ الْجُودَةَ فِي مَكَانٍ لَا أَنَالُهُ فَلَمْ  
يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى نَزَلَ بِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ فَأَكَلَا جَمِيعًا  
ثُمَّ أَخَذَا فِي الْحَدِيثِ . فَقَالَ النَّاسِكَ لِلضَّيْفِ مَنْ أَتَى أَرْضِي  
أَقْبَلْتُ وَأَيْنَ تُرِيدُ الْآنَ . وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ<sup>(٣)</sup> الْآفَاقَ<sup>(٤)</sup>  
وَرَأَى عَجَائِبَ فَأَنْشَأَ<sup>(٥)</sup> يُحَدِّثُ النَّاسِكَ عَمَّا وَطِئَ<sup>(٦)</sup> مِنَ الْبِلَادِ



وَرَأَى مِنَ الْعَجَائِبِ وَجَعَلَ النَّاسِ كُلَّ حَالٍ " هَذَا يُصَفِّقُ يَدَيْهِ  
لِيُنْفِرَنِي عَنِ الْجُؤُنَةِ . فَغَضِبَ الضَّيْفُ وَقَالَ أَنَا أَحَدُكَ وَأَنْتَ  
تَهْزَأُ بِحَدِيثِي فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ سَأَلْتَنِي . فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ كُلُّهُ  
وَقَالَ إِنَّمَا أَصَفَّقُ يَدَيَّ لِأُنْفِرَ جُرْدًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِهِ  
وَلَسْتُ أَضَعُّ فِي الْيَتِّ شَيْئًا إِلَّا أَكَلَهُ . فَقَالَ جُرْدٌ وَاحِدٌ  
يَفْعَلُ ذَلِكَ أَمْ جُرْدَانُ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ النَّاسُ كُلُّ جُرْدَانٍ الْيَتُّ  
كَثِيرَةٌ لَكِنْ فِيهَا جُرْدٌ وَاحِدٌ هُوَ الَّذِي غَلَبَنِي فَمَا أَسْتَطِيعُ  
لَهُ حِيلَةً . قَالَ الضَّيْفُ لَقَدْ ذَكَرْتَنِي قَوْلَ الَّذِي قَالَ لِأَمْرٍ مَا  
بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ سِمْسِمًا مَقْشُورًا بِغَيْرِ مَقْشُورٍ . قَالَ النَّاسُ كُلُّهُ  
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الضَّيْفُ نَزَلْتُ مَرَّةً عَلَى رَجُلٍ بِمَكَانٍ كَذَا فَمَعَشَيْنَا ثُمَّ  
فَرَشَ لِي وَأَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ  
لِامْرَأَتِهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُو غَدًا رَهْطًا<sup>(١)</sup> لِيَأْكُلُوا عِنْدَنَا  
فَأَصْنَعِي لَهُمْ طَعَامًا . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ كَيْفَ تَدْعُو النَّاسَ إِلَى  
طَعَامِكَ وَلَيْسَ فِي يَتِّكَ فَضْلٌ عَنْ عِيَالِكَ وَأَنْتَ رَجُلٌ لَا  
تُبْقِي شَيْئًا وَلَا تَدَّخِرُهُ<sup>(٢)</sup> . قَالَ الرَّجُلُ لَا تَنْدِي عَلَيَّ شَيْءٌ

أَطْعَمْنَاهُ وَأَنْفَقْنَاهُ فَإِنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَارَ رُبَّمَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ  
كَعَاقِبَةِ الذَّئْبِ . قَالَتِ الْمَرْأَةُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الرَّجُلُ زَعَمُوا أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ رَجُلٌ قَانِصٌ<sup>(١)</sup>  
وَمَعَهُ قَوْسُهُ وَنُشَابُهُ . فَلَمْ يُجَاوِزْ غَيْرَ بَعِيدٍ حَتَّى رَمَى ظِييًّا<sup>(٢)</sup>  
فَحَمَلَهُ وَرَجَعَ طَالِبًا مَنْزِلَهُ . فَأَعْتَرَضَهُ خَنْزِيرٌ بَرِيٌّ فَرَمَاهُ  
بِنُشَابِهِ نَفَذَتْ فِيهِ فَأَدْرَكَهُ الْخَنْزِيرُ وَضَرَبَهُ بِأَنْبَاهِهِ ضَرْبَةً أَطَارَتْ  
مِنْ يَدِهِ الْقَوْسَ وَوَقَعَ مَيِّتِينَ . فَأَتَى عَلَيْهِمُ ذِئْبٌ فَقَالَ هَذَا  
الرَّجُلُ وَالظِّيُّ وَالْخَنْزِيرُ يَكْفِينِي أَكْلَهُمْ مَدَّةً . وَلَكِنْ أَبْدَأُ  
بِهَذَا الْوَتْرِ فَأَكُلُهُ فَيَكُونُ قُوَّتَ يَوْمِي وَأَذْخَرُ الْبَاقِيَ إِلَى غَدٍ  
فَمَا وَرَاءَهُ . فَعَالَجَ الْوَتَرَ حَتَّى قَطَعَهُ فَلَمَّا انْقَطَعَ طَارَتْ سِيَّةُ<sup>(٣)</sup>  
الْقَوْسِ فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ فَمَاتَ

وَإِنَّمَا ضَرَبَتْ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمِي أَنَّ الْجَمْعَ وَالْإِدْخَارَ  
وَحَيْمُ الْعَاقِبَةِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ نَعِيمًا قُلْتَ وَعِنْدَنَا مِنَ الْأَرُزِّ  
وَالسِّمْسِمِ مَا يَكْفِي سِتَّةَ نَفَرٍ<sup>(٤)</sup> أَوْ أَكْثَرَ . فَأَنَا غَادِيَةٌ<sup>(٥)</sup> عَلَى  
صُنْعِ الطَّعَامِ فَأَدْعُ مَنْ أَحَبَّ . وَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِينَ  
أَصْبَحَتْ سِمْسِمًا وَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ لِيَجِفَّ وَقَالَتْ

لِغُلَامٍ لَهُمْ أَطْرُدُ عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكِلَابَ وَتَفَرَّغَتْ الْمَرْأَةُ لِصَنْعِهَا  
وَتَعَاوَلَ الْغُلَامُ عَنِ السِّمْسِمِ فَجَاءَ كَلْبٌ فَعَاثَ<sup>(١)</sup> فِيهِ فَأَسْتَقْدَرَتْهُ  
الْمَرْأَةُ وَكَرِهَتْ أَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا . فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى  
السُّوقِ فَأَخَذَتْ بِهِ مُقَابِضَةً<sup>(٢)</sup> سِمْسِمًا غَيْرَ مَقْشُورٍ مِثْلًا بِمِثْلِ  
وَأَنَا وَاقِفٌ فِي السُّوقِ . فَقَالَ رَجُلٌ لِأَمْرِي مَا بَاعَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ  
سِمْسِمًا مَقْشُورًا بَغَيْرِ مَقْشُورٍ

وَكَذَلِكَ قَوْلِي فِي هَذَا الْجُرْدِ الَّذِي ذَكَرْتَ إِنَّهُ عَلَى  
غَيْرِ عِلَّةٍ مَا يَقْدِرُ عَلَى مَا شَكَّوتَ مِنْهُ . فَأَلْتَمِسُ لِي فَأُسَا<sup>(٣)</sup>  
لَعَلِّي أَحْتَفِرُ جُحْرَهُ فَأَطْلُعَ عَلَى بَعْضِ شَأْنِهِ . فَأَسْتَعَارَ النَّاسِكُ  
مِنْ بَعْضِ جِيرَانِهِ فَأُسَا فَأَتَى بِهَا الضَّيْفَ وَأَنَا حِينْتِي فِي جُحْرِ  
غَيْرِ جُحْرِي أَسْمَعُ كَلَامَهَا وَفِي جُحْرِي كَيْسٌ فِيهِ مِئَةُ دِينَارٍ  
لَا أَدْرِي مَنْ وَضَعَهَا . فَأَحْتَفَرَ الضَّيْفَ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى الدَّنَائِرِ  
فَأَخَذَهَا وَقَالَ لِلنَّاسِكِ مَا كَانَ هَذَا الْجُرْدُ يَقْوَى عَلَى الْوُثُوبِ  
حَيْثُ كَانَ يَشِبُ إِلَّا بِهَذِهِ الدَّنَائِرِ فَإِنَّ الْمَالَ جُعِلَ قُوَّةً وَزِيَادَةً  
فِي الرَّأْيِ وَالْتِمَكُنِ . وَسَتَرَى بَعْدَ هَذَا أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْوُثُوبِ  
حَيْثُ كَانَ يَشِبُ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَتِ الْجُرْدَانُ الَّتِي

كَانَتْ مَعِيَ فَقَالَتْ قَدْ أَصَابَنَا الْجُوعُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا. فَأَنْطَلَقْتُ  
وَمَعِيَ الْجِرْذَانُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كُنْتُ أَثْبُ مِنْهُ إِلَى الْجُودَةِ  
فَحَاوَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ أَقْضِ عَلَيْهِ. فَأَسْتَبَانَ لِلْجِرْذَانِ تَقْصُرُ  
حَالِي فَسَمِعْتُهُنَّ يَقُلْنَ أَنْصَرِفْنَ عَنْهُ وَلَا تَطْمَعْنَ فِيهَا عِنْدَهُ فَإِنَّا  
نَرَى لَهُ حَالًا لَا نَحْسِبُهُ إِلَّا قَدْ أَحْتَاجَ مَعَهَا إِلَى مَنْ يَبُولُهُ<sup>(١)</sup>.  
فَتَرَكْنِي وَلَحِقْنَ بِأَعْدَائِي وَجَفَوْنِي<sup>(٢)</sup> وَأَخَذْنَ فِي أُغْيَبِي<sup>(٣)</sup>  
عِنْدَ مَنْ يُعَادِي بَنِي وَيَحْسُدُنِي وَأَصْبَحْنَ كَأَنَّهُنَّ لَمْ يَعْرِفْنِي وَكَأَنِّي  
لَمْ أَكُنْ عَلَيْهِنَّ رَئِيسًا فَقُطِّ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا الْإِخْوَانُ وَلَا الْأَعْوَانُ وَلَا الْأَصْدِقَاءُ  
إِلَّا بِالْمَالِ. وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَعَدَ بِهِ  
الْعَدَمُ<sup>(٤)</sup> عَمَّا يُرِيدُهُ. كَأَلْمَاءِ الَّذِي يَبْقَى فِي الْأَوْدِيَةِ مِنْ مَطَرِ  
الشِّتَاءِ لَا يَمُرُّ إِلَى نَهْرٍ وَلَا يَجْرِي إِلَى مَكَانٍ إِلَى أَنْ يَفْسُدَ  
وَيَنْشَفَ وَلَا يَنْتَفِعَ بِهِ. وَوَجَدْتُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ لَا أَهْلَ لَهُ.  
وَمَنْ لَا وَلَدَ لَهُ لَا ذِكْرَ لَهُ. وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ لَا عَقْلَ لَهُ وَلَا دُنْيَا  
وَلَا آخِرَةَ لَهُ. لِأَنَّ مَنْ نَزَلَ بِهِ الْفَقْرُ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ تَرْكِ  
الْأَيَّامِ. وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ ذَهَبَ سُرُورُهُ وَمَنْ ذَهَبَ سُرُورُهُ



مَقَّتْ نَفْسَهُ . وَمَنْ مَقَّتْ نَفْسَهُ كَثُرَ حَزْنُهُ . وَمَنْ كَثُرَ حَزْنُهُ قَلَّ  
عَقْلُهُ وَارْتَبَكَ فِي أَمْرِهِ . وَمَنْ قَلَّ عَقْلُهُ كَانَ أَكْثَرَ قَوْلِهِ  
وَعَمَلِهِ عَلَيْهِ لَالَهُ . وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَأَحْرَبَهُ <sup>(١)</sup> أَنْ يَكُونَ  
أَنْكَدَ النَّاسِ حَظًّا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ \* ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا  
أَفْتَقَرَ قَطْعَهُ <sup>(٢)</sup> أَقَارِبُهُ وَإِخْوَانُهُ وَأَهْلُ وَدَّهِ وَمَقْتُوهُ وَرَفَضُوهُ  
وَأَهَانُوهُ وَأَضْطَرَّهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُغَرِّرُ  
فِيهِ بِنَفْسِهِ <sup>(٣)</sup> وَيُفْسِدُ فِيهِ آخِرَتَهُ فَيَخْسِرُ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا . وَإِنَّ  
الشَّجَرَةَ النَّابِتَةَ فِي السِّبَاخِ <sup>(٤)</sup> الْمَأْكُولَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ  
كَمَالِ الْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ إِلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ

وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَجَالِبًا إِلَى صَاحِبِهِ كُلِّ  
مَقْتٍ وَمَعْدِنِ النَّمِيَةِ . وَوَجَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَفْتَقَرَ أَتَمَّهُ مَنْ  
كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا وَأَسَاءَ بِهِ الظَّنُّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ بِهِ حَسَنًا .  
فَإِنْ أَذْنَبَ غَيْرُهُ كَانَ هُوَ لِلتَّهْمَةِ مَوْضِعًا . وَلَيْسَ مِنْ خَلَةٍ <sup>(٥)</sup>  
هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ إِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيرِ ذَمٌّ . فَإِنْ كَانَ شُجَاعًا قِيلَ  
أَهْوَجُ وَإِنْ كَانَ جَوَادًا <sup>(٦)</sup> سَعِيٌّ مُبْذِرًا وَإِنْ كَانَ حَلِيمًا سَعِيٌّ

١ ما احمره اي ما احمره واحدا ٢ صد وصلة ٣ يعرضها للهلكة

٤ الاراضي ذات النثر واللحم ٥ حصة ٦ كريما

ضَعِيفًا وَإِنْ كَانَ وَقُورًا سَعِي بَلِيدًا وَإِنْ كَانَ صَمُوتًا <sup>(١)</sup> سَعِي  
 عِيًّا <sup>(٢)</sup> وَإِنْ كَانَ لَسِينًا <sup>(٣)</sup> سَعِي مِهْدَارًا <sup>(٤)</sup> . فَأَلَمَوْتُ أَهْوَنُ  
 مِنَ الْحَاجَةِ <sup>(٥)</sup> الَّتِي تُخَوِّجُ صَاحِبَهَا إِلَى الْمَسْأَلَةِ وَلَا سَبِيهَا مَسْأَلَةُ  
 الْأَشْجَاءِ <sup>(٦)</sup> وَاللَّئَامِ . فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ كَلَّفَ أَنْ يَدْخُلَ يَدَهُ  
 فِي فَمِ الْأَفْعَى فَيُخْرِجَ مِنْهُ سَمًّا فَيَتَلَعَهُ كَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ  
 وَأَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَسْأَلَةِ الْبَخِيلِ اللَّئِيمِ . حَتَّى أَقْدَ جَاءَ فِي  
 قَدِيمِ الْأَقَاوِيلِ إِنْ مَنْ أَبْتَلَى يَمْرُضُ فِي جَسَدِهِ لَا يُفَارِقُهُ  
 حَتَّى يَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ مِنَ الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ  
 وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُ الضَّيْفَ حِينَ أَخَذَ الدَّنَائِيرَ فَقَاسَمَهَا  
 النَّاسِكَ جَعَلَ النَّاسِكَ نَصِيبَهُ فِي خَرِبْطَةٍ <sup>(٧)</sup> عِنْدَ رَأْسِهِ لَمَّا  
 جَنَّ <sup>(٨)</sup> اللَّيْلُ . فَطَمِعْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا شَيْئًا فَأَرُدُّهُ إِلَى جُحْرِي  
 وَرَجَوْتُ أَنْ يَزِيدَ ذَلِكَ فِي قُوَّتِي أَوْ يُرَاجِعَنِي بِسَبِيهِ بَعْضُ  
 أَصْدِقَائِي \* فَأَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّاسِكَ وَهُوَ نَائِمٌ حَتَّى انْتَهَيْتُ عِنْدَ  
 رَأْسِهِ فَوَجَدْتُ الضَّيْفَ يَقْظَانُ وَيَبْدِيهِ قَضِيبٌ فَضَرَبَنِي عَلَى  
 رَأْسِي ضَرْبَةً مُوجِعَةً فَأَنْقَلَبْتُ رَاجِعًا إِلَى جُحْرِي . فَلَمَّا سَكَنَ

١ كثير الصمت ٢ بليدا عاخرًا ٣ فصيح اللسان ٤ كثير الكلام  
 في الخطأ والباطل ٥ الفقر ٦ البعلاء ٧ وعاء من حلد ٨ اطملم

عَنِّي أَلَا لَمْ هَيِّجَنِي الْحِرْصُ وَالشَّرُّ فَخَرَجْتُ طِمَعًا كَطِمَعِي الْأَوَّلِ .  
وَإِذَا الضَّيْفُ يَرُودُنِي فَضَرَبَنِي بِالْقَضِيبِ خَرْبَةً أَسَالَتْ مِنِّي  
الْدَّمَ فَتَحَامَلْتُ عَلَى نَفْسِي <sup>(١)</sup> وَتَقَلَّبْتُ ظَهْرَ الْبَطْنِ إِلَى جُحْرِي  
فَخَرَزْتُ <sup>(٢)</sup> مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَأَصَابَنِي مِنَ الْوَجَعِ مَا بَغَضَ إِلَيَّ أَلْمَالُ  
حَتَّى لَا أَسْمَعَ بِذِكْرِهِ إِلَّا تَدْخُلُنِي مِنْ ذِكْرِ أَلْمَالِ رِعْدَةٌ <sup>(٣)</sup>  
وَهَيْبَةٌ \* ثُمَّ تَذَكَّرْتُ فَوَجَدْتُ الْبَلَاءَ فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا يَسُوقُهُ  
الْحِرْصُ وَالشَّرُّ لِأَنَّهُمَا لَا يَزَالَانِ يَدْخُلَانِ صَاحِبَهُمَا مِنْ شَيْءٍ  
إِلَى شَيْءٍ وَالْأَشْيَاءُ لَا تَنْفَدُ <sup>(٤)</sup> وَلَا تَنْتَهِي وَلَا يَزَالُ صَاحِبُ  
الدُّنْيَا فِي بَلِيَّةٍ وَتَعَبٍ وَنَصَبٍ <sup>(٥)</sup> . وَوَجَدْتُ رُكُوبَ الْأَهْوَالِ  
وَتَجَشُّمَ <sup>(٦)</sup> الْأَسْفَارِ الْبَعِيدَةِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ بَسْطِ  
الْيَدِ إِلَى السُّنَنِ بِالْمَالِ فَكَيْفَ بِالشَّجْحِ بِهِ . وَلَمْ أَرَ كَالرِّضَى  
شَيْئًا . وَوَجَدْتُ الْعُلَمَاءَ قَدْ قَالُوا لَا عَقْلَ كَالْتَذِيرِ وَلَا وَرَعَ  
كَكَفِّ الْأَذَى وَلَا حَسَبَ <sup>(٧)</sup> كَحُسْنِ الْخُلُقِ وَلَا غِنَى كَالرِّضَى .  
وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ الْإِنْسَانُ عَلَى الشَّيْءِ نَفْسُهُ <sup>(٨)</sup> . وَأَفْضَلُ الْبِرِّ الرَّحْمَةُ  
وَرَأْسُ الْمَوَدَّةِ الْإِسْتِزْسَالُ <sup>(٩)</sup> . وَرَأْسُ الْعَقْلِ مَعْرِفَةُ مَا يَكُونُ مِمَّا

١ تكلفت على مشقة ٢ أي سقطت ٣ الاسم من الارتعاد من الخوف

٤ تفرغ ٥ بمعنى تعب ٦ تكلف ٧ ما ينشئه الرجل لنفسه من

المفاخر ٨ صبر نفسه على الشيء حبسها عليه وإقنعها به ٩ حسن الثقة بالصديق

ولا طمئنان اليو والدلالة عليه

لَا يَكُونُ . وَقَالُوا الْخَرَسُ خَيْرٌ مِنَ اللِّسَانِ الْكَذُوبِ وَالضَّرُّ<sup>(١)</sup>  
وَالْفَقْرُ خَيْرٌ مِنَ النِّعْمَةِ<sup>(٢)</sup> وَالسَّعَةِ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ . فَصَارَ  
أَمْرِي إِلَى أَنْ رَضِيتُ وَقَبِيتُ وَأَثَقَلْتُ مِنْ يَتِّ النَّاسِكِ إِلَى  
الْبَرِيَّةِ . وَكَانَ لِي صَدِيقٌ مِنَ الْحَمَامِ فَسِيقْتُ<sup>(٣)</sup> إِلَيَّ بِصَدَاقَتِهِ  
صَدَاقَةُ الْغُرَابِ . وَالثَّقَلُ إِلَى السُّلْحَفَةِ فَقَالَ ثُمَّ ذَكَرَ لِي  
الْغُرَابُ مَا يَتَنَبَّأُ مِنْ مَوَدَّةٍ وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُرِيدُ إِيثَانَكَ  
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتِيكَ مَعَهُ . وَكَرِهْتُ الْوَحْدَةَ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ  
سُرُورِ الدُّنْيَا يَعْدِلُ صَحْبَةَ الْإِخْوَانِ وَلَا غَدًّا فِيهَا يَعْدِلُ الْبَعْدَ  
عَنَّهُمْ . وَجَرَّبْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُتَمَسِّ<sup>(٤)</sup> مِنَ الدُّنْيَا غَيْرُ  
الْكُفَافِ<sup>(٥)</sup> الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ يَسِيرُ مِنَ  
الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ إِذَا أَعْيَنَ بِصِحَّةٍ وَسَعَةٍ . وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا وَهَبَتْ  
لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا لَمْ يَكُنْ يَشْفَعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقَلِيلِ  
الَّذِي يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ الْحَاجَةَ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ مِنْهُ  
إِلَّا مَا لِيْغِيهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ حَسَبُ<sup>(٦)</sup>

فَلَمَّا فَرَغَ الْجُرُودُ مِنْ كَلَامِهِ أَجَابَتْهُ السُّلْحَفَةُ بِكَلَامٍ

١ بمعنى الفقر ٢ النعم ٣ مجهول ساق الى كذا اي وجهه ٤ الطالب  
٥ مقدار الحاجة فقط ٦ فقط



رَقِيقٍ وَقَالَتْ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكَ وَمَا أَحْسَنَ مَا تَكَلَّمْتَ بِهِ .  
 إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ بَقَايَا أُمُورٍ هِيَ فِي نَفْسِكَ مِنْ حَيْثُ قَلَّةُ  
 مَا لَكَ وَسُوءُ حَالِكَ وَأَغْتِرَابُكَ عَنْ مَوْطِنِكَ . فَأَطْرَحَ ذَلِكَ عَنْ  
 قَلْبِكَ وَأَعْلَمَ أَنَّ حُسْنَ الْكَلَامِ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ  
 وَأَنَّ الْمَرِيضَ الَّذِي قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهِ إِنْ لَمْ يَتَدَاوِ بِهِ لَمْ  
 يُغْنِ عِلْمُهُ بِهِ شَيْئًا وَلَمْ يَجِدْ لِمَا يَرَاهُ رَاحَةً وَلَا خِفَةً . فَاسْتَعْمَلَ  
 رَأْيَكَ وَلَا تَحْزَنْ لِقَلَّةِ الْمَالِ فَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوءَةِ قَدْ يَكْرُمُ  
 عَلَى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِي يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَاضِيًا <sup>(١)</sup> .  
 وَالْغَنِيُّ الَّذِي لَا مَرْوَةَ لَهُ يَهَانُ وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ  
 كَالْكَلْبِ لَا يَحْفَلُ <sup>(٢)</sup> بِهِ وَإِنْ طُوقَ وَخُلِّلَ بِالذَّهَبِ .  
 فَلَا تَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ غُرْبَتُكَ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا غُرْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ  
 الَّذِي لَا يَنْقَلِبُ <sup>(٣)</sup> إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ \* فَلْتَحَسِّنْ تَعَهُدَكَ <sup>(٤)</sup> لِنَفْسِكَ  
 فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَاءَكَ الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
 كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ أَنْحِدَارَهُ . وَإِنَّمَا جُعِلَ الْفَضْلُ لِلْحَازِمِ الْبَصِيرِ  
 وَأَمَّا الْكِسْلَانُ الْمُرْتَدُّ فَإِنَّ الْفَضْلَ لَا يَصْحَبُهُ \* وَقَدْ قِيلَ  
 فِي أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ . ظِلُّ الْعِمَامَةِ <sup>(٥)</sup> فِي الصَّيْفِ .

وَحِلَّةٌ <sup>(١)</sup> الْأَشْرَارِ • وَعِشْقُ النِّسَاءِ • وَالنَّبَا <sup>(٢)</sup> الْكَاذِبِ •  
وَالْمَالِ الْكَثِيرِ • فَالْعَاقِلُ لَا يَحْزَنُ لِقَلْبِهِ وَلَكِنْ مَالَهُ عَقْلُهُ وَمَا  
قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ عَلَيْهِ • فَهُوَ وَاثِقٌ أَنَّهُ لَا يُسَلَبُ مَا عَمِلَ وَلَا  
يُؤَاخَذُ بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَلْهُ • وَمُوْخَلِقٌ أَنَّهُ لَا يَنْقُلُ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ  
فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا يَأْتِي إِلَّا بَغْتَةً وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ أَجَلٌ <sup>(٣)</sup>  
مَعْلُومٌ • وَأَنْتَ عَنْ مَوْعِظَتِي غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ •  
وَلَكِنْ رَأَيْتُ أَنَّ أَقْصِيَّ مِنْ حَقِّكَ فَأَنْتَ أَخُونَا وَمَا قَبَلْنَا <sup>(٤)</sup>  
مَبْنُولٌ لَكَ

فَلَمَّا سَمِعَ الْغُرَابُ كَلَامَ السُّلْحَفَةِ لِلْجُرَذِ وَمَرَدُّودَهَا عَلَيْهِ  
وَالِطَافَهَا إِلَيْهِ <sup>(٥)</sup> فَرِحَ بِذَلِكَ وَقَالَ لَقَدْ سَرَرْتَنِي وَأَنْعَمْتَ عَلَيَّ  
وَأَنْتَ جَدِيرَةٌ أَنْ تَسْرِي نَفْسَكَ بِمِثْلِ مَا سَرَرْتَنِي • وَإِنْ  
أَوْلَى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ السُّرُورِ مَنْ لَا يَزَالُ رُبْعُهُ <sup>(٦)</sup> مِنْ  
إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ مَعْمُورًا وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ  
جَمَاعَةٌ يَسْرُهُمْ وَيَسْرُونَهُ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ أُمُورِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ  
بِالْمِرْصَادِ <sup>(٧)</sup> • فَإِنَّ حُسْنَ الثَّنَاءِ لَا يَزَالُ صَاحِبُهُ فِي عَاقِبَتِهِ

١ مصادقة ٢ الخبر ٣ ميعاد ٤ اي عندنا ٥ اي برها  
٦ وملاطفها له ٧ اي متزلة ٨ اي مراقبا لها

حَيْثُمَا تَوَجَّهَ . فَإِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا عَثَرَ لَا يُقِيلُ عَثْرَتَهُ <sup>(١)</sup> وَيَأْخُذُ  
بِيَدِهِ إِلَّا الْكِرَامُ كَالْفِيلِ إِذَا وَحَلَ لَا تُخْرِجُهُ إِلَّا الْفِيلَةُ \*  
فَيْنَمَا الْغُرَابُ فِي كَلَامِهِ وَالثَّلَاثَةُ مُسْتَأْنِسُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ  
إِذْ أَقْبَلَ نَحْوَهُمْ ظَبْيٌ يَسْعَى مَذْعُورًا <sup>(٢)</sup> . فَذُعِرَتْ مِنْهُ السُّلْحَفَاءُ  
فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ وَدَخَلَ الْجُرَذُ بَعْضَ الْأَجْحَارِ وَطَارَ الْغُرَابُ  
فَوَقَعَ عَلَى شَجَرَةٍ وَأَنْتَهَى الظَّبْيُ إِلَى الْمَاءِ فَشَرِبَ مِنْهُ يَسِيرًا ثُمَّ  
وَقَفَ خَائِفًا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَشِمَالًا \* ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ حَلَقَ فِي  
السَّمَاءِ لِيَنْظُرَ هَلْ لِلظَّبْيِ طَالِبٌ . فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَنَادَى  
الْجُرَذَ وَالسُّلْحَفَاءَ فَخَرَجَا . فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ لِلظَّبْيِ حَيْثُ رَأَتْهُ  
يَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ وَلَا يَقْرُبُهُ أَشْرَبَ إِنْ كَانَ بِكَ عَطَشٌ وَلَا تَخَفْ  
فَإِنَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ . فَدَنَا الظَّبْيُ فَرَحِبَتْ بِهِ السُّلْحَفَاءُ وَحَيْثُ  
وَقَالَتْ لَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ كُنْتُ بِهَذِهِ الصَّحَارَى <sup>(٣)</sup>  
رَانِعًا <sup>(٤)</sup> . فَلَمْ تَزَلِ الْأَسَاوِرُ <sup>(٥)</sup> تَطْرُدُنِي مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ حَتَّى  
رَأَيْتُ الْيَوْمَ شَيْئًا <sup>(٦)</sup> فَخِيفْتُ أَنْ يَكُونَ قَانِصًا . قَالَتْ لَا تَخَفْ فَإِنَّا  
هَذَا نَرَاهُنَا قَانِصًا قَطُّ وَنَحْنُ فِي هَذَا الْمَكَانِ مُجْتَمِعُونَ نَتَحَدَّثُ

١ ينهض من سقطه ٢ خائفا ٣ جمع صحراء وهي الفصاء الواسع  
٤ أكلا وشاربا في خصب وسعة ٥ جمع أسوار وهو الجيد الرمي بالسهم  
٦ شخصا

وَنَتَّاسُ وَنَحْنُ نَبْدُلُ لَكَ وَدْنَا وَمَكَانَنَا وَالْمَاءَ وَالْمَرْعَى كَثِيرًا  
عِنْدَنَا فَأَرْغَبْ فِي صَحْبِنَا . فَأَقَامَ الظَّيُّ مَعَهُمْ وَكَانَ لَهُمْ  
عَرِيشٌ <sup>(١)</sup> يَجْتَمِعُونَ فِيهِ وَيَتَسَاقَطُونَ <sup>(٢)</sup> الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ .  
فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ وَالْجُرْدُ وَالسُّلْحَفَاءُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيشِ إِذْ  
غَابَ الظَّيُّ فَتَوَقَّعُوهُ <sup>(٣)</sup> سَاعَةً فَلَمْ يَأْتِ . فَلَمَّا أَبْطَأَ <sup>(٤)</sup> أَشْفَقُوا <sup>(٥)</sup>  
أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ <sup>(٦)</sup> . فَقَالَ الْجُرْدُ وَالسُّلْحَفَاءُ لِلْغُرَابِ  
أَنْظِرْ هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِينَا <sup>(٧)</sup> شَيْئًا . فَحَلَّقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ  
فَنَظَرَ فَإِذَا الظَّيُّ فِي الْحَبَائِلِ <sup>(٨)</sup> مُقْتَنَصًا <sup>(٩)</sup> . فَأَنْقَضَ <sup>(١٠)</sup> مُسْرِعًا  
فَأَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ . فَقَالَتِ السُّلْحَفَاءُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرْدِ هَذَا أَمْرٌ لَا  
يُرْجَى فِيهِ غَيْرُكَ فَأَغِيثَ <sup>(١١)</sup> أَخَاكَ . فَسَعَى الْجُرْدُ مُسْرِعًا فَأَتَى  
الظَّيَّ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هَذِهِ الْوَرِطَةِ وَأَنْتَ مِنْ  
الْأَكْيَاسِ <sup>(١٢)</sup> . قَالَ الظَّيُّ مَا يُغْنِي <sup>(١٣)</sup> حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ <sup>(١٤)</sup> وَلَا  
يُجِدِّي <sup>(١٥)</sup> الْكَيْسُ مَعَ الْمَقَادِيرِ شَيْئًا

فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَدِيثِ إِذْ وَافَتَهُمَا السُّلْحَفَاءُ فَقَالَ لَهَا

١ مكان يستظل به ٢ يتبادلون ويتناوبون ٣ أي انتظروا مجيئه  
٤ تاخر ٥ خاف ٦ وقوع في أمر شاق ٧ أي مما حوالينا ٨ الاشرار  
٩ مصطادًا ١٠ وقع بسرعة ١١ أعن ١٢ جمع كيس وهي الظرف اللطيف  
١٣ أي يدفع ويمنع ١٤ قضاء من الله ١٥ ينفع



الظبي ما أصبت بمحيثك إلينا فإن القانص لو انتهى إلينا  
وقد قطع الجرد الحبال سبقتة عدوا<sup>(١)</sup> . وللجرذ أجنار كثيرة  
والغراب يطير . وأنت ثقيلة لا سعي لك ولا حركة وأخاف  
عليك القانص . قالت لا عيش بعد فراق الأحيه . وإذا فارق  
الأيف الأيفه فقد سلب فؤاده وحرم سروره وغشي على بصره .  
فلم يشه كلامها حتى وافى<sup>(٢)</sup> القانص ووافق ذلك فراغ الجرد  
من قطع الشراك . فنجأ الظبي بنفسه وطار الغراب محلقا ودخل  
الجرذ بعض الأجنار ولم يبق غير السلحفاة ودنا الصياد فوجد  
حبائله مقطعة . فنظر يمينا وشمالا فلم يجد غير السلحفاة  
تدب فأخذها وربطها . فلم يلبث<sup>(٣)</sup> الغراب والجرذ والظبي  
أن اجتمعوا فنظروا القانص قد ربط السلحفاة فأشد حزنهم<sup>(٤)</sup>  
وقال الجرد ما أرانا<sup>(٥)</sup> نجاوز عتبة<sup>(٦)</sup> من البلاء إلا صرنا إلى  
أشد منها . ولقد صدق الذي قال لا يزال الإنسان مستمرا  
في إقباله مالم يعثر فإذا عثر<sup>(٧)</sup> به العثار وإن مشى في  
جد<sup>(٨)</sup> الأرض . وحذري على السلحفاة خير الأصدقاء

١ ركها ٢ ح ٣ بطي ٤ اري انفسنا ٥ الاصل فيها الطريق الصعة  
في الحمل والمراد بها الورطة ٦ ثمادى ٧ العليظ المستوي من الارض

الَّتِي خَلَّتْهَا لَيْسَتْ لِلْجُزَاةِ وَلَا لِالْتِمَاسِ مُكَافَأَةٌ وَلَكِنَّهَا خِلَّةُ  
 الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ. خِلَّةٌ هِيَ أَفْضَلُ مِنْ خِلَّةِ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ .  
 خِلَّةٌ لَا يُزِيلُهَا إِلَّا الْمَوْتُ . وَيَجُوزُ<sup>(١)</sup> لِهَذَا الْجَسَدِ الْمَوْكَلِ<sup>(٢)</sup> بِهِ  
 الْبَلَاءُ الَّذِي لَا يَزَالُ فِي تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ وَلَا يَدُومُ لَهُ شَيْءٌ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا يَلْبَثُ مَعَهُ أَمْرٌ كَمَا لَا يَدُومُ لِلطَّالِعِ مِنَ النُّجُومِ طُلُوعُ  
 وَلَا لِلْآفِلِ<sup>(٤)</sup> مِنْهَا أَفُولٌ لَكِنْ لَا يَزَالُ الطَّالِعُ مِنْهَا آفِلًا  
 وَالْآفِلُ طَالِعًا . وَكَمَا تَكُونُ أَلَامُ الْكَلُومِ<sup>(٥)</sup> وَأَنْتِقَاضُ<sup>(٦)</sup> الْجِرَاحَاتِ  
 كَذَلِكَ حَالِي أَنَا الَّذِي ذَكَرَنِي هَذَا الْبَلَاءُ سَابِقَ أَحْوَالِي .  
 كَالْجُرْحِ الْمُنْدَمِلِ<sup>(٧)</sup> نُصِيبُهُ الضَّرْبَةُ فَيَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْإِثْمَانُ أَلَمْ  
 الضَّرْبَةِ وَالْجُرْحِ . وَأَخْلَقَ بَيْنَ<sup>(٨)</sup> فَقَدَ إِخْوَانَهُ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ  
 بِهِمْ أَنْ لَا يَزَالَ مُنْقَصِمًا<sup>(٩)</sup> الظَّهْرِ حَزِينِ النَّفْسِ  
 فَقَالَ الظُّبِيُّ وَالْغُرَابُ لِلْجُرْذِ إِنَّ حَذَرَنَا وَحَذَرَكَ وَكَلَامَكَ  
 وَإِنْ كَانَ بَالِغًا لَا يُغْنِي عَنِ السُّلْخَانَةِ شَيْئًا . وَإِنَّهُ كَمَا يُقَالُ  
 إِنَّمَا النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ وَذُوا الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ وَالْأَهْلُ  
 وَالْوَلَدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ النَّوَائِبِ<sup>(١٠)</sup> . قَالَ الْجُرْذُ أَرَى

١ ويل ١ الموطأ والمتعلق ٢ العارب ٣ انجراح ٤ انعكاس  
 ٥ الذي يرى ٦ ما اخلقتا ي ما اخلقت ٧ منكسر ٨ البصائب

مِنَ الْحِيلَةِ أَنْ تَذْهَبَ أَتَيْهَا الظُّبْيُ فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ مِنَ الْقَانِصِ <sup>(١)</sup>  
 كَأَنَّكَ جَرِيحٌ وَيَقَعُ الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ.  
 وَأَسَى أَنَا فَأَكُونُ قَرِيبًا مِنَ الْقَانِصِ مُرَاقِبًا لَهُ لَعَلَّهُ يَرْمِي مَا  
 مَعَهُ مِنَ الْأَلَةِ وَيَدْعُ السُّلْحَفَةَ وَيَقْصِدُكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا  
 تَحْصِيلَكَ . فَإِذَا دَنَا مِنْكَ فَفَرَّ عَنْهُ رُودًا بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ  
 فِيكَ وَأَمْسَكَهُ <sup>(٢)</sup> مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْعِدَ عَنْكَ .  
 وَأَنْخُ مِنْهُ هَذَا النَّحْوُ <sup>(٣)</sup> مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي أَرْجُو إِلَّا يَنْصَرِفَ  
 إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتَ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلْحَفَةِ وَأَنْجُو بِهَا . فَقَعَلَ الظُّبْيُ  
 وَالْغُرَابُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرْذُ وَتَبِعَهُمَا الْقَانِصُ فَأَسْتَطَرَدَ لَهُ <sup>(٤)</sup>  
 الظُّبْيُ حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرْذِ وَالسُّلْحَفَةِ وَالْجُرْذُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ  
 الْحَبَائِلِ حَتَّى قَطَعَهَا وَنَجَا بِالسُّلْحَفَةِ . وَعَادَ الْقَانِصُ مَجْهُودًا لَا غِيَا <sup>(٥)</sup>  
 فَوَجَدَ حَبَائِلَهُ مَقْطَعَةً . فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظُّبْيِ فَظَنَّ أَنَّهُ  
 خُولِطَ فِي عَقْلِهِ <sup>(٦)</sup> . وَفَكَّرَ فِي الظُّبْيِ وَالْغُرَابِ الَّذِي كَانَ كَأَنَّهُ  
 يَأْكُلُ مِنْهُ <sup>(٧)</sup> وَتَقَرَّبَ حَبَائِلُهُ . فَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ  
 هَذِهِ أَرْضُ جِنٍّ أَوْ سَحَرَةٍ . فَرَجَعَ مُوَلِّيًا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا وَلَا

١ بحيث ينطرك ٢ اجعله يتمكن ٣ اي اجرعه هذا الحرى ٤ اظهر  
 له الانهزام مكيدة ٥ نجا حذرا ٦ اخبل عقله ٧ الصبر للظبي

يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ . وَاجْتَمَعَ الْغُرَابُ وَالْظَّبْيُ وَالْجُرْدُ وَالسُّلْحَفَاءُ إِلَى  
عَرِيشِهِمْ سَالِمِينَ آمِنِينَ كَأَحْسَنِ مَا كَانُوا عَلَيْهِ

فَإِذَا كَانَتْ هَذَا الْخَلْقُ مَعَ صِغَرِهِ وَضَعْفِهِ قَدْ قَدَّرَ عَلَى  
التَّخْلُصِ مِنْ مَرَابِطِ الْهَلَكَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى بِوَدَّتِهِ وَخُلُوصِهَا  
وَثَبَاتِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا وَأَسْتِمْتَاعِ<sup>(١)</sup> بَعْضِهِ بِبَعْضٍ . قَالَ إِنْسَانُ الَّذِي  
قَدْ أُعْطِيَ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ وَالْهِمَّ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَمُنَحَّ التَّمْيِيزَ وَالْمَعْرِفَةَ  
أُولَى وَأُخْرَى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُدِ<sup>(٢)</sup>

فَهَذَا مَثَلُ إِخْوَانِ الْأَصْفَاءِ وَأَثْلَافِهِمْ فِي الصَّعْبَةِ





# ب

## الْبُومُ وَالْغُرَبَانِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفِيلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ  
إِخْوَانِ الصَّفَاءِ وَتَعَاوُنِهِمْ . فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا  
يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِهِ وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعًا وَمَلَقًا . وَأَخْبِرْنِي عَنْ  
الْعَدُوِّ هَلْ يَصِيرُ صَدِيقًا وَهَلْ يُوثِقُ مِنْ أَمْرِه بِشَيْءٍ  
وَكَيْفَ الْعَدَاوَةُ وَمَا ضَرَرُهَا وَكَيْفَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْنَعَ إِذَا  
طَلَبَ عَدُوَّهُ مُصَالَحَتَهُ

قَالَ الْفِيلَسُوفُ مَنْ أَغْتَرَّ بِالْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَزَالُ عَدُوًّا  
أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبُومَ مِنَ الْغُرَبَانِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ  
ذَلِكَ

قَالَ يَدْبَا زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ شَجَرَةٌ  
مِنْ شَجَرِ الدَّوْحِ<sup>(١)</sup> فِيهَا وَكُرُ أَلْفِ غُرَابٍ وَعَلَيْهِنَّ وَالٍ مِنْ  
أَنْفُسِهِنَّ . وَكَانَ عِنْدَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ كَهْفٌ فِيهِ أَلْفُ بُومَةٍ وَعَلَيْهِنَّ  
وَالٍ مِنْهُنَّ . فَخَرَجَ مَلِكُ الْبُومِ لِيَمْنِي عَدُوَاتِهِ<sup>(٢)</sup> وَرَوْحَاتِهِ<sup>(٣)</sup>

١ جمع دوحه وهي الشجرة العطية ٢ خروج وصاحا ٣ خروج ومساء

وَفِي نَفْسِهِ الْعَدَاوَةُ لِمَلِكِ الْغُرَبَانِ وَفِي نَفْسِ الْغُرَبَانِ وَمَلِكِهَا  
 مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ . فَأَغَارَ مَلِكُ الْيَوْمِ فِي أَصْحَابِهِ عَلَى الْغُرَبَانِ  
 فِي أَوْكَارِهَا فَقَتَلَ وَسَبَى مِنْهَا خَلْقًا كَثِيرًا وَكَانَتْ الْغَارَةُ لَيْلًا .  
 ذَلَمَّا أَصْبَحَتِ الْغُرَبَانُ اجْتَمَعَتْ إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَلِمْتَ  
 مَا لَقِينَا اللَّيْلَةَ مِنْ مَلِكِ الْيَوْمِ وَمَا مِنَّا إِلَّا مَنْ أَصْبَحَ قَتِيلًا أَوْ  
 جَرِيحًا أَوْ مَكْسُورَ الْجَنَاحِ أَوْ مَشْتُوفَ الرِّيشِ أَوْ مَهْلُوبَ<sup>(١)</sup> الذَّنْبِ .  
 وَأَشَدُّ مَا أَصَابَنَا ضَرًّا جُرْأَتُهُنَّ عَلَيْنَا وَعِلْمُهُنَّ بِمَكَانِنَا وَهُنَّ  
 عَائِدَاتُ إِلَيْنَا غَيْرُ مُنْقَطِعَاتٍ عَنَّا لِعِلْمِهِنَّ بِمَكَانِنَا فَإِنَّمَا نَحْنُ لَكَ  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنْظِرْنَا وَلِنَفْسِكَ \* وَكَانَ فِي الْغُرَبَانِ خَمْسَةٌ  
 مَعْتَرَفٌ لَهُنَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ يُسَنِّدُ إِلَيْهِنَّ<sup>(٢)</sup> فِي الْأُمُورِ وَتُلْقَى  
 إِلَيْهِنَّ مَقَالِيدُ<sup>(٣)</sup> الْأَحْوَالِ . وَكَانَ الْمَلِكُ كَثِيرًا مَا يُشَاوِرُهُنَّ  
 فِي الْأُمُورِ وَيَأْخُذُ آرَاءَهُنَّ فِي الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ  
 الْمَلِكُ لِلأَوَّلِ مِنَ الْخَمْسَةِ مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ رَأَيْي  
 قَدْ سَبَقْتَنَا إِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ لِلْعَدُوِّ الْحَقِيقِ<sup>(٥)</sup>  
 الَّذِي لَا طَاقَةَ لَكَ بِهِ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ \* قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّانِي مَا  
 رَأَيْكَ أَنْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ مَا رَأَيْ مِنْ هَذَا مِنَ الْهَرَبِ .

قَالَ الْمَلِكُ لَا أَرَى لَكُمَا ذَلِكَ رَأْيًا أَنْ نَرْحَلَ عَنْ أَوْطَانِنَا  
وَنُخْلِهَا لِعَدُوِّنَا مِنْ أَوَّلِ نَكْبَةٍ أَصَابَتْنَا مِنْهُ وَلَا يَنْبَغِي لَنَا ذَلِكَ  
فَنَكُونُ بِهِ لَهُمْ عَوْنًا عَايِنًا. وَلَكِنْ تَجْمَعُ أَمْرُنَا وَنَسْتَعِدُّ لِعَدُوِّنَا  
وَنُذَكِّي<sup>(١)</sup> نَارَ الْحَرْبِ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا وَنَحْتَرِسُ مِنَ الْغُرُقِ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَنَلْقَاهُ مُسْتَعِدِّينَ وَنُقَاتِلُهُ قِتَالًا غَيْرَ مُرَاجِعِينَ  
فِيهِ وَلَا حَامِينَ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> وَتَلْقَى أَطْرَافُنَا أَطْرَافَ الْعَدُوِّ وَنَحْرَزُ<sup>(٤)</sup>  
بُحْصُونَنَا وَنُدَافِعُ عَدُوَّنَا بِالْأَنَاءِ<sup>(٥)</sup> مَرَّةً وَبِالْجِلَادِ<sup>(٦)</sup> أُخْرَى حَيْثُ  
نُصِيبُ فُرْصَتَنَا وَبُغْيَتَنَا وَقَدْ ثَبَّتْنَا<sup>(٧)</sup> عَدُوَّنَا عَنَّا

ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ مَا رَأَيْكَ أَنْتَ. قَالَ لَا أَرَى  
مَا قَالَا رَأْيًا وَلَكِنْ نَبْتُ<sup>(٨)</sup> الْعَيُونَ<sup>(٩)</sup> وَنَبَعْتُ الْجَوَاسِيسَ وَنُرْسِلُ  
الطَّلَاعَ<sup>(١٠)</sup> بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا فَتَعْلَمُ هَلْ يُرِيدُ صَلَاحًا أَمْ يُرِيدُ  
حَرْبًا. أَمْ يُرِيدُ الْقُدِيَّةَ. فَإِنْ رَأَيْنَا أَمْرَهُ أَمْرٌ طَامِعٍ فِي مَالٍ  
لَمْ نَكْرَهُ الصِّلَاحَ عَلَى خَرَاكِ نُوْدِيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ نَدْفَعُ بِهِ  
عَنْ أَنْفُسِنَا وَنَطْمِشُ<sup>(١١)</sup> فِي أَوْطَانِنَا. فَإِنْ مِنْ آرَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا  
أَشَدَّتْ شَوْكَةً<sup>(١٢)</sup> عَدُوِّهِمْ فَخَافُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَبِلَادِهِمْ أَنْ

١ نوقد ٢ الغذاء ٣ آتَيْنِ أَيِ مَكْرَهَيْنِ ٤ أَيِ تَحْصَن ٥ النَّأْيِ

٦ أَيِ الْحَرْبِ ٧ رَدَدْنَا ٨ تَفَرَّقَ ٩ الرِّقَبَاءُ ١٠ جَمَاعَاتُ مَنْ

الْجَيْشِ تَرْسِلُ لِمَجَسِّ أَحْوَالِ الْعَدُوِّ ١١ أَيِ قُدْرَةِ

يَجْعَلُوا الْأَمْوَالَ جَنَّةً <sup>(١)</sup> الْبِلَادِ وَالْمَلِكِ وَالرَّعِيَّةِ \* قَالَ الْمَلِكُ  
 لِلرَّابِعِ فَمَا رَأَيْكَ فِي هَذَا الصُّلْحِ . قَالَ لَا أَرَاهُ رَأْيًا بَلْ أَنَّ  
 تُفَارِقَ أَوْطَانَنَا وَتَصْبِرَ عَلَى الْغُرْبَةِ وَشِدَّةِ الْمَعِيشَةِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ  
 نُضَيِّعَ أَحْسَابَنَا <sup>(٢)</sup> وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِي نَحْنُ أَشْرَفُ مِنْهُ . مَعَ  
 أَنَّ الْيَوْمَ لَوْ عَرَضْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَمَا رَضِينَ مِنَّا إِلَّا بِالشُّطْطِ <sup>(٣)</sup> .  
 وَيُقَالُ فِي الْأَمْثَالِ قَارِبَ عَدُوِّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ لِتَنَالَ حَاجَتَكَ  
 وَلَا تُقَارِبُهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ فَيَجْتَرِيَّ عَلَيْكَ وَيُضْعِفَ جُنْدَكَ  
 وَتَذِلَّ نَفْسُكَ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ الْخَشْبَةِ الْمَنْصُوبَةِ فِي الشَّمْسِ  
 إِذَا أَمَلَتْهَا قَلِيلًا زَادَ ظِلُّهَا وَإِذَا جَاوَزَتْ بِهَا الْحُدَّ فِي أَمَانَتِهَا <sup>(٤)</sup>  
 نَقَصَ الظِّلُّ . وَلَيْسَ عَدُوُّنَا رَاضِيًا مِنَّا بِالْذُّونِ فِي الْمُقَارَبَةِ فَالْرَّأْيُ  
 لَنَا وَلَكَ الْمُحَارَبَةُ \* قَالَ الْمَلِكُ لِلْخَامِسِ مَا تَقُولُ أَنْتَ وَمَاذَا  
 تَرَى الْقِتَالَ أَمْ الصُّلْحُ أَمْ الْجَلَاءُ <sup>(٥)</sup> عَنِ الْوَطَنِ . قَالَ أَمَّا  
 الْقِتَالُ فَلَا سَبِيلَ لِلْمَرْءِ إِلَى قِتَالٍ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ . وَقَدْ يُقَالُ  
 إِنَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَعَدُوَّهُ وَقَاتِلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ حَمَلَ  
 نَفْسَهُ عَلَى حَتْفِهَا <sup>(٦)</sup> . مَعَ أَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا . فَإِنْ مَنْ

١ نرى ٢ أي مفاخرنا ٣ مجاوزة الحد ٤ أما لك أباهما ٥ الرجل ٦ ملاكمها



أَسْتَصْغِرَ عَدُوَّهُ أَغْتَرَّ بِهِ وَمَنِ أَغْتَرَّ بِعَدُوِّهِ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ . وَأَنَا  
لِلْيَوْمِ شَدِيدُ الْهَيْبَةِ وَإِنْ أَضْرَبَنَّ عَنْ قِتَالِنَا <sup>(١)</sup> وَقَدْ كُنْتُ أَهَابُهَا  
قَبْلَ ذَلِكَ . فَإِنَّ الْحَازِمَ <sup>(٢)</sup> لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ . فَإِنْ  
كَانَ بَعِيدًا لَمْ يَأْمَنُ سَطَوَتُهُ وَإِنْ كَانَ مُكْشِبًا <sup>(٣)</sup> لَمْ يَأْمَنُ  
وَثْبَتُهُ <sup>(٤)</sup> وَإِنْ كَانَ وَحِيدًا لَمْ يَأْمَنُ مَكْرُهُ . وَأَحْزَمُ الْأَقْوَامِ  
وَأَكْيَسُهُمْ <sup>(٥)</sup> مَنْ كَرِهَ الْقِتَالَ لِأَجْلِ النَّفَقَةِ فِيهِ . فَإِنْ مَا <sup>(٦)</sup>  
دُونَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ .  
وَالْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيهِ مِنَ الْأَنْفُسِ وَالْأَبْدَانِ وَرَبَّمَا أَكْتَفَى عَنْهُ  
بِالنَّفَقَةِ الْيَسِيرَةِ وَالْكَلَامِ اللَّيِّنِ . فَلَا يَكُونَنَّ الْقِتَالُ لِلْيَوْمِ مِنْ  
رَأْيِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ . فَإِنْ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ فَقَدْ غَرَّرَ  
بِنَفْسِهِ . فَإِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحْصِنًا <sup>(٧)</sup> لِلْأَسْرَارِ مُتَخَيِّرًا <sup>(٨)</sup> لِلْوُزَرَاءِ  
مَهِيبًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ كَانَ خَلِيقًا  
أَنْ لَا يُسَلَبَ صَحِيحَ مَا أُوتِيَ <sup>(٩)</sup> مِنَ الْخَيْرِ . وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ  
كَذَلِكَ وَالْمَلِكُ يَزْدَادُ بِرَأْيِ وَزَرَأَتِهِ بَصِيرَةً كَمَا يَزِيدُ الْبَحْرُ  
بِمَجَاوِرِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ \* وَقَدْ اسْتَشَرْتَنِي فِي أَمْرِ جَوَابِكَ مِنِّي  
عَنْهُ فِي بَعْضِهِ عَلَنِيَّ وَقَدْ أَجَبْتُكَ بِهِ وَفِي بَعْضِهِ سِرِّي .

١ اعرض عنه ٢ السيد الراي ٣ قريباً ٤ اي هجمته ٥ من  
الكيس بمعنى العقل ٦ الذي ٧ اي كلما ٨ متقبلاً ٩ اعطي

وَلِلْأَسْرَارِ مَنَازِلُ مِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّهْطُ<sup>(١)</sup> وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيهِ بِالْقَوْمِ وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيهِ الرَّجُلَانِ. وَلَسْتُ أَرَى لِهَذَا السِّرِّ عَلَى قَدَرِ مَنْزِلَتِهِ أَنْ يُشَارَكَ فِيهِ إِلَّا أَرْبَعَةُ آذَانٍ وَلِسَانَانِ. فَنَهَضَ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهِ وَخَلَا بِهِ فَأَسْتَشَارَهُ. فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ الْمَلِكُ أَنَّهُ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ ابْتِدَاءَ الْعِدَاوَةِ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ. قَالَ نَعَمْ كَلِمَةً تَكَلَّمَتْ بِهَا غُرَابٌ. قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْكِرَاكِيِّ<sup>(٢)</sup> لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ فَأَجْمَعَتْ أَمْرَهَا<sup>(٣)</sup> عَلَى أَنْ تُمْلِكَ عَلَيْهَا مَلِكَ الْيَوْمِ. فَبَيْنَمَا هِيَ فِي مَجْمَعِهَا إِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ. فَقَالَتْ لَوْ جَاءَنَا هَذَا الْغُرَابُ لَأَسْتَشَرْنَاهُ فِي أَمْرِنَا. فَلَمْ يَلْبِثَنَّ دُونَ أَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ فَأَسْتَشَرَتْهُ. فَقَالَ لَوْ أَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَقَالِيمِ<sup>(٥)</sup> وَفُقِدَ الطَّاوُوسُ وَالْبَطُّ وَالنَّعَامُ وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ لَمَا اضْطُرَرْتُ إِلَى أَنْ تُمْلِكَنَ عَلَيَّ الْيَوْمَ الَّتِي هِيَ أَقْبَحُ الطَّيْرِ مَنَظَرًا وَأَسْوَأُهَا خَلْقًا وَأَقْلَبُهَا عَقْلًا وَأَشَدُّهَا غَضَبًا وَأَبْعَدُهَا

١ قوم الرجل وقيلته ٢ جمع كركي وهو ضرب من الطير ٣ اجتمعت عليه ٤ فبيت وانقطعت ٥ جمع اقليم وهو من البلاد ما اختص باسم وتبذير  
فمصر اقليم والشام اقليم وقس عليه

مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَمَاهَا وَمَا بِهَا مِنَ الْعَشَا<sup>(١)</sup> فِي النَّهَارِ وَتَنْ  
رَأَيْتَهَا حَتَّى لَا يُطِيقُ طَائِرٌ أَنْ يَتَقَرَّبَ مِنْهَا . وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ  
وَأَقْبَحُ أُمُورِهَا سَفَهًا<sup>(٢)</sup> وَسُوءُ أَخْلَاقِهَا . إِلَّا أَنْ تَرَيْنَ أَنَّ  
تُمْلِكُنَهَا وَتَكُنَّ أَنْتِ تَدِيرُنَ الْأُمُورَ دُونَهَا بِرَأْيِكُنَّ وَعُقُولِكُنَّ .  
فَإِنْ وَزَرَ آءَ الْمَلِكِ إِذَا كَانُوا صَالِحِينَ وَكَانَ يُطِيعُهُمْ فِي آرَائِهِمْ  
لَمْ يَضُرَّ فِي مَلِكِهِ كَوْنُهُ جَاهِلًا وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُ . كَمَا فَعَلَتْ  
الْأَرْنَبُ الَّتِي زَعَمَتْ أَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا وَعَمِلَتْ بِرَأْيِهَا . قَالَتْ  
الطَّيْرُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْفِيلَةِ<sup>(٣)</sup> تَتَابَعَتْ  
عَلَيْهَا السِّنُونَ<sup>(٤)</sup> وَأَجْدَبَتْ<sup>(٥)</sup> وَقَلَّ مَأْوَاهَا وَغَارَتْ عِيُونُهَا وَذَوَى<sup>(٦)</sup>  
نَبْتُهَا وَيَسَّ شَجَرُهَا فَأَصَابَ الْفِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكَّوْنَ  
ذَلِكَ إِلَى مَلِكِيهِ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ رُسُلَهُ . وَرُودَهُ<sup>(٧)</sup> فِي طَلَبِ  
الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ فَقَالَ لَهُ إِنِّي  
قَدْ وَجَدْتُ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ كَثِيرَةُ الْمَاءِ .  
فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا هُوَ

١ ضعف البصر ٢ جهلها وخفتها ٣ جمع فيل ٤ جمع سنة بمعنى الجذب  
والحل ٥ اطلعت ٦ ذبل ٧ جمع رائد وهو الرجل يرسله القوم ليمشرون  
لم مكانا

وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتْ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ لِلْأَرَانِبِ فَوَطِئَتْ <sup>(١)</sup> الْأَرَانِبَ  
 فِي أَجْجَارِهِمْ فَأَهْلَكْنَ مِنْهُنَّ كَثِيرًا . فَأَجْتَمَعَتِ الْأَرَانِبُ  
 إِلَى مَلِكِهَا فَقُلْنَ لَهُ قَدْ عَايَمْتَ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْفِيلَةِ . فَقَالَ لِيُخْضِرَ  
 مِنْكُمْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ \* فَتَقَدَّمَتْ أَرْنَبٌ مِنَ الْأَرَانِبِ  
 يُقَالُ لَهَا فَيُرْوِزُ وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ .  
 فَقَالَتْ إِنَّ رَأْيَ الْمَلِكِ أَنْ يَبْعَثَنِي إِلَى الْفِيلَةِ وَيُرْسِلَ مَعِيَ  
 أَمِينًا لِيَسْمَعَ وَيَرَى مَا أَقُولُ وَيَرْفَعَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا  
 الْمَلِكُ أَنْتِ أَمِينَةٌ وَتَرْضَى بِقَوْلِكَ فَأَنْطَلِقِي إِلَى الْفِيلَةِ وَبَلِّغِي  
 عَنِّي مَا تُرِيدِينَ . وَأَعْلِي أَنْ الرَّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ  
 وَلِينِهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ الْمُرْسِلِ . فَعَلَيْكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ  
 وَالْحِلْمِ وَالنَّائِي فَإِنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي يَلِي الصَّدُورَ إِذَا  
 رَفَقَ <sup>(٢)</sup> وَيُخَشِّنُ الصَّدُورَ إِذَا خَرَقَ <sup>(٣)</sup> \* ثُمَّ إِنَّ الْأَرْنَبَ  
 أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ <sup>(٤)</sup> حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْفِيلَةِ . وَكَرِهَتْ  
 أَنْ تَدْنُو مِنْهُنَّ مَخَافَةً أَنْ يَطَّأَنَهَا بِأَرْجُلِهِنَّ فَيَقْتُلْنَهَا وَإِنْ كُنَّ  
 غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ <sup>(٥)</sup> . فَأَشْرَفَتْ <sup>(٦)</sup> عَلَى الْجَبَلِ وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيلَةِ



وَقَالَتْ لَهُ إِنَّ الْقَمَرَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيمَا  
 يَبْلُغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ فَمَا الرِّسَالَةُ .  
 قَالَتْ يَقُولُ لَكَ إِنَّهُ مَنْ عَرَفَ فَضْلَ قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعْفَاءِ فَأَغْتَرَّ  
 فِي ذَلِكَ بِالْأَقْوِيَاءِ قِيَاسًا لَهُمْ عَلَى الضُّعْفَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبِالْأَعْيُنِ  
 عَلَيْهِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى الدَّوَابِّ فَغَرَّكَ  
 ذَلِكَ فَعَمِدْتَ<sup>(١)</sup> إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى بِأَسْمِي فَشَرِبْتَ مِنْهَا  
 وَرَنَقَتْهَا<sup>(٢)</sup> . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ فَأَنْذِرُكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .  
 وَأَنَّهُ إِنْ فَعَلْتَ يُغَشِّي<sup>(٣)</sup> عَلَى بَصْرِكَ وَيُتْلِفُ نَفْسَكَ . وَإِنْ  
 كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي فَهَلُمَّ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ  
 مُوَافِقُكَ<sup>(٤)</sup> بِهَا . فَعَجِبَ مَلِكُ الْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْنَبِ فَأَنْطَلَقَ  
 إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزِ الرَّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ  
 فِيهَا فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ الرَّسُولِ خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ  
 بِهِ وَجْهَكَ وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ . فَأَدْخَلَ الْفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ  
 فَتَحَرَّكَ فَخَيَّلَ إِلَى الْفِيلِ<sup>(٥)</sup> أَنَّ الْقَمَرَ أَرْتَعَدَ . فَقَالَ مَا شَأْنُ الْقَمَرِ  
 أَرْتَعَدَ أَتَرَيْنَهُ<sup>(٦)</sup> غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي خُرْطُومِي فِي الْمَاءِ . قَالَتْ

١ موعظي ٢ قصص ٣ كرمها ٤ بلقي غشاة ٥ ملائكة  
 ٦ نوم ٧ انظيمة

فَيُرُوزُ الْأَرْنَْبُ نَعَمْ . فَسَجَدَ الْفِيلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى وَتَابَ إِلَيْهِ  
مِمَّا صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ  
مِنْ فِئَلِهِ

قَالَ الْغُرَابُ وَمَعَ مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَمْرِ الْيَوْمِ فَإِنْ فِيهَا  
الْحَبُّ<sup>(١)</sup> وَالْمَكْرُ وَالْخَذِيعَةُ وَشَرُّ الْمُلُوكِ الْخُنَادِيعُ . وَمِنْ  
أَبْنِي سُلْطَانِ خُنَادِيعٍ وَخَدَمَهُ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْأَرْنَْبَ  
وَالصِّفْرِدَ<sup>(٢)</sup> حِينَ أَحْتَكَمَا إِلَى السِّنُورِ . قَالَتِ الْكِرَاكِيُّ  
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْغُرَابُ كَانَ لِي جَارٌ مِنَ الصَّفَارِدَةِ فِي أَصْلِ  
شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ وَكْرِي وَكَانَ يُكْثِرُ مُوَاصَلَتِي . ثُمَّ فَقَدْتُهُ فَلَمْ  
أَعْلَمْ أَيْنَ غَابَ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّي . فَجَاءَتْ أَرْنَْبٌ إِلَى  
مَكَانِ الصِّفْرِدِ فَسَكَنَتْهُ . فَكَرِهْتُ أَنْ أُخَاصِمَ الْأَرْنَْبَ فَلَبِثْتُ  
فِيهِ زَمَانًا \* ثُمَّ إِنَّ الصِّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ فَأَتَى مَنْزِلَهُ فَوَجَدَ  
فِيهِ الْأَرْنَْبَ فَقَالَ لَهَا هَذَا الْمَكَانُ لِي فَأَنْتَقِلِي مِنْهُ . قَالَتْ  
الْأَرْنَْبُ الْمَسْكُنُ لِي وَتَحْتَ يَدَيَّ وَأَنْتَ مُدْعٍ لَهُ . فَإِنْ كَانَ  
لَكَ حَقٌّ فَأَسْتَعِدْ<sup>(٣)</sup> عَلَيَّ . قَالَ الصِّفْرِدُ الْقَاضِي مِنَّا قَرِيبٌ فَهَلِي

بِنَا إِلَيْهِ . قَالَتْ الْأَرْنبُ وَمَنْ الْقَاضِي . قَالَ الصِّفْرُ إِنْ  
بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِنُورًا مُتَعَبِدًا بِصُومِ النَّهَارِ وَيَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَا  
يُؤْذِي دَابَّةً وَلَا يَهْرِيقُ<sup>(١)</sup> دَمًا . عَيْشُهُ مِنْ الْحَشِيشِ وَمِمَّا يَقْذِفُهُ  
إِلَيْهِ الْبَحْرُ . فَإِنْ أَحْبَبْتَ تَحَاكَمْنَا إِلَيْهِ وَرَضِينَا بِهِ . قَالَتْ الْأَرْنبُ  
مَا<sup>(٢)</sup> أَرْضَانِي بِهِ إِذَا كَانَ كَمَا وَصَفْتَ فَأَنْطَلَقَا إِلَيْهِ . فَتَبِعَتْهُمَا  
لِأَنْظَرُ إِلَى حُكُومَةِ الصَّوَامِ الْقَوَامِ<sup>(٣)</sup> \* ثُمَّ إِنَّمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ فَلَمَّا  
بَصُرَ السِّنُورُ بِالْأَرْنبِ وَالصِّفْرِ مُقْبِلَيْنِ نَحْوَهُ انْتَصَبَ قَائِمًا  
يُصَلِّي وَأَظْهَرَ الْخُشُوعَ وَالتَّنَسُّكَ . فَعَجِبَا لِمَا رَأَيَا مِنْ حَالِهِ  
وَدَنَوَا مِنْهُ هَائِبِينَ لَهُ وَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَسَلَّاهُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَهُمَا .  
فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْضَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ففَعَلَا . فَقَالَ لَهُمَا قَدْ بَلَغْنِي  
الْكِبَرُ وَثَقَلَتْ أُذُنَايَ<sup>(٤)</sup> فَأَدْنُوا مِنِّي فَأَسْمِعَانِي مَا تَقُولَانِ  
فَدَنَوَا مِنْهُ وَأَعَادَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ وَسَلَّاهُ الْحُكْمَ . فَقَالَ قَدْ  
فَهِمْتُ مَا قُلْتُمَا وَأَنَا مُبْتَدِّئُكُمَا بِالنَّصِيحَةِ قَبْلَ الْحُكُومَةِ . فَأَنَا  
أَمْرُكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ . وَأَنْ لَا تَطْلُبَا إِلَّا الْحَقَّ . فَإِنْ طَالِبَ  
الْحَقُّ هُوَ الَّذِي يُفْلِحُ وَإِنْ قَضِيَ عَلَيْهِ وَطَالِبَ الْبَاطِلِ مَخْصُومٌ<sup>(٥)</sup>  
وَإِنْ قُضِيَ لَهُ . وَلَيْسَ لِصَاحِبِ الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ لَا مَالٌ

وَلَا صَدِيقٌ سِوَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ. فَذُو الْعَقْلِ حَقِيقٌ أَنْ  
يَكُونَ سَعِيًّا فِي طَلَبِ مَا يَبْقَى وَيَعُودُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ غَدًا <sup>(١)</sup> وَأَنْ  
يُثَبِّتَ بِسَعْيِهِ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. فَإِنْ مَنَزَلَهُ الْمَالُ  
عِنْدَ الْعَاقِلِ بِمَنَزَلَةِ الْمَدَرِ <sup>(٢)</sup> وَمَنَزَلَةُ النَّاسِ عِنْدَهُ فِيمَا يُحِبُّ لَهُمْ  
مِنَ الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ بِمَنَزَلَةِ نَفْسِهِ \* ثُمَّ إِنَّ السِّنُورَ لَمْ  
يَزَلْ يَقْصُ عَلَيْهِمَا مِنْ جِنْسِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى أُنِيسَا إِلَيْهِ  
وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ وَدَنَوَا مِنْهُ فَوَثَبَ عَلَيْهِمَا فَفَقَّطَلَهُمَا

قَالَ الْغُرَابُ ثُمَّ إِنَّ الْيَوْمَ تَجَمَّعَ مَعَهُ مَا وَصَفْتُ لَكُنْ مِنْ  
الشُّؤْمِ <sup>(٣)</sup> سَائِرَ الْعُيُوبِ فَلَا يَكُونَنَّ تَمْلِكُ الْيَوْمَ مِنْ رَأْيِكُنْ \*  
فَلَمَّا سَمِعَ الْكَرَّاءِيَّ ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ أَضْرَبَنَّ عَنْ تَمْلِكِ  
الْيَوْمِ \* وَكَانَ هُنَاكَ يَوْمٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوا فَقَالَ لِلْغُرَابِ  
لَقَدْ وَتَرْتَنِي <sup>(٤)</sup> أَعْظَمَ الْتَرَةِ <sup>(٥)</sup> وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَلَفَ مِنِّي إِلَيْكَ  
سُوءٌ أَوْجَبَ هَذَا \* وَبَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّ الْفَأْسَ يَقْطَعُ بِهَا الشَّجَرُ  
فَيَعُودُ يَنْبْتُ وَالسَّيْفُ يَقْطَعُ اللَّحْمَ ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَنْدَمِلُ <sup>(٦)</sup>.  
وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ وَلَا تُوسَى <sup>(٧)</sup> مَقَاطِعُهُ <sup>(٨)</sup>. وَالنَّصْلُ <sup>(٩)</sup>

١ يوم القيامة ٢ الطين اليابس ٣ خلاف البركة ٤ اصبتني بمكره  
٥ مصر ووتر ٦ يلغم ٧ تداوى ٨ مواضع قطع ٩ حديد السهم ونحوه



مِنْ السَّهْمِ يَغِيبُ فِي اللَّحْمِ ثُمَّ يَنْزَعُ فَيَخْرُجُ . وَأَشْبَاهُ النَّصْلِ مِنْ  
الْكَلَامِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى الْقَلْبِ لَمْ تَنْزَعْ وَلَمْ تُسَخَّرْجْ .  
وَلِكُلِّ حَرِيقٍ مُطْفِئٌ فَلِلنَّارِ الْمَاءُ وَلِلسَّمِّ الدَّوَاءُ وَلِلْحُزَنِ الصَّبْرُ  
وَلِلْعِشْقِ الْفُرْقَةُ . وَنَارُ الْحَقْدِ لَا تَخْبُو <sup>(١)</sup> أَبَدًا . وَقَدْ غَرَسْتُ مَعَاشِرَ  
الْغُرَبَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرَ الْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ \* فَلَمَّا قَضَى  
الْيَوْمُ مَقَالَتَهُ وَلَّى مُغْضِبًا فَأَخْبَرَ مَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا جَرَى وَبِكُلِّ  
مَا كَانَ مِنْ قَوْلِ الْغُرَابِ \* ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ  
مِنْهُ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ خَرَفْتُ <sup>(٢)</sup> فِي قَوْلِي الَّذِي جَلَبْتُ بِهِ  
الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ عَلَى نَفْسِي وَقَوْمِي وَلَيْتَنِي لَمْ أَخْبِرِ الْكِرَاكِي  
بِهَذِهِ الْحَالِ وَلَمْ أُعْلِمِهَا بِهَذَا الْأَمْرِ . وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الطَّيْرِ قَدْ  
رَأَى أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ وَعَلِمَ أَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ فَمَتَّعَهَا مِنْ  
الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ اتِّقَاءً <sup>(٣)</sup> مَا لَمْ أَتَقِ وَالنَّظَرَ فِيمَا  
لَمْ أَنْظُرْ فِيهِ مِنْ حِذَارِ الْعَوَاقِبِ . وَلَا سِيَّامَا إِذَا كَانَ الْكَلَامُ  
أَفْظَعَ كَلَامٍ يَلْقَى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ الْمَكْرُوهَ مِمَّا يُورِثُ الْحَقْدَ  
وَالضُّغِينَةَ . فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُنْسَى أَشْبَاهُ هَذَا الْكَلَامِ كَلَامًا  
وَلَكِنْ سِهَامًا . وَإِنَّ الْكَلَامَ الرَّدِيءَ هُوَ الَّذِي يَرْمِي صَاحِبَهُ

فِي الْحَقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْعَاقِلُ إِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ لَا يَنْبَغِي  
 أَنْ يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَجْلِبَ الْعَدَاوَةَ عَلَى نَفْسِهِ أَيْكَالًا عَلَى  
 مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ . كَمَا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ  
 التَّرْيَاقُ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْرَبَ السَّمَّ أَيْكَالًا عَلَى مَا عِنْدَهُ .  
 وَصَاحِبُ الْعَمَلِ وَإِنْ قَصَرَ بِهِ الْقَوْلُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ كَانَ  
 فَضْلُهُ يَنِينًا وَاضِحًا فِي الْعَاقِبَةِ وَالْإِخْتِبَارِ . وَصَاحِبُ حُسْنِ الْقَوْلِ  
 وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ لِلْأُمُورِ لَمْ تُحْمَدْ مَغَبَةُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْرِهِ . وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِي لَا عَاقِبَةَ لَهُ مَحْمُودَةٌ .  
 أَوْلَيْسَ مِنْ سَفَهِي<sup>(٢)</sup> أَجْتَرَأُ عَلَى التَّكَلُّمِ فِي الْأَمْرِ لَمْ أَسْتَشِرْ فِيهِ  
 أَحَدًا وَلَمْ أَعْمَلْ فِيهِ رَأْيًا . وَمَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النَّصِيحَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ<sup>(٣)</sup>  
 وَعَمِلَ بِرَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارِ النَّظَرِ وَالرَّوْيَةِ<sup>(٤)</sup> لَمْ يَغْتَبِطْ<sup>(٥)</sup> بِمَوَاقِعِ  
 رَأْيِهِ . فَمَا كَانَ أَغْنَانِي عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِي هَذَا وَمَا وَقَعْتُ فِيهِ  
 مِنَ الْهَمِّ وَعَانَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ وَأَشْبَاهِهِ وَذَهَبَ  
 هَذَا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْ أَجْدَاءِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ  
 الْيَوْمِ . وَأَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتُ رَأْيِي فِيهِ وَكَرَاهَتِي لَهُ . وَلَكِنْ  
 عِنْدِي مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِيلَةِ غَيْرُ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفَرْجُ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنَّهُ رَبُّ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوا بِأَرَائِهِمْ حَتَّى  
ظَفَرُوا بِمَا أَرَادُوا . وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ ظَفَرُوا  
بِالنَّاسِكِ وَأَخَذُوا عَرِيضَهُ <sup>(١)</sup> . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ  
قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرِيضًا ضَخْمًا  
لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا . فَأَنْطَلَقَ بِهِ يَقُودُهُ فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ  
فَاتَّسَرُّوا <sup>(٢)</sup> . بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنَ النَّاسِكِ . فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ  
فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا النَّاسِكُ مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ  
أَنَّهُ الْآخِرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ مَا هَذَا نَاسِكًا لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ  
كَلْبًا . فَلَمْ يَزَالُوا مَعَ النَّاسِكِ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشْكُ  
أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ الَّذِي بَاعَهُ إِيَّاهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ .  
فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضَوْا بِهِ .

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا أَرْجُو أَنَّ نُصِيبَ <sup>(٣)</sup>  
مِنْ حَاجَتِنَا بِالرَّفَقِ وَالْحِيلَةِ . وَإِنِّي أُرِيدُ مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَنْقُرَنِي  
عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَيَنْتِفِ رِيشِي وَذَنَبِي ثُمَّ يَطْرَحَنِي فِي  
أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ وَجُنُودُهُ إِلَى مَكَانٍ كَذَا .  
فَإِنِّي أَرْجُو أَنِّي أَصْبِرُ وَأَطْلُعُ عَلَى أَخَوَالِيهِمْ وَمَوَاضِعِ تَحْصِينِهِمْ

وَأَبْوَابِهِمْ فَأَخَادِعُهُمْ وَآتِي إِلَيْكُمْ لَتَنْجُمَ عَلَيْهِمْ وَنَنَالَ مِنْهُمْ  
 غَرَضَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ الْمَلِكُ أَتَطِيبُ نَفْسَكَ لِذَلِكَ .  
 قَالَ نَعَمْ وَكَيْفَ لَا تَطِيبُ نَفْسِي لِذَلِكَ وَفِيهِ أَكْثَرُ الرِّاحَاتِ  
 لِلْمَلِكِ وَجُنُودِهِ . فَفَعَلَ الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ مَا ذَكَرَ ثُمَّ أَرْحَلَ  
 عَنْهُ فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ أَقْبَلَ مَلِكُ الْيَوْمِ وَجُنْدُهُ لِيُوقِعَ<sup>(١)</sup> بِالْغُرَبَانِ  
 فَلَمْ يَجِدْهُمَا وَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ . فَجَعَلَ الْغُرَابُ يَتَنَبَّهَ وَيَهْمِسُ<sup>(٢)</sup>  
 حَتَّى سَمِعَتْهُ الْيَوْمُ وَرَأَيْتُهُ يَتَنَبَّهَ فَأَخْبَرَتْهُ مَلِكُهَا بِذَلِكَ .  
 فَقَصَدَتْ نَحْوَهُ لِيَسْأَلَهُ عَنِ الْغُرَبَانِ . فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَمَرَ بَوْمًا أَنْ  
 يَسْأَلَهُ . فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ وَأَيْنَ الْغُرَبَانِ . فَقَالَ أَمَّا أُسْمِي  
 فَقُلَانٌ . وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَإِنِّي أَحْسَبُكَ تَرَى أَنَّ حَالِي  
 حَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ . فَقِيلَ لِلْمَلِكِ الْيَوْمِ هَذَا وَزِيرُ  
 مَلِكِ الْغُرَبَانِ وَصَاحِبُ رَأْيِهِ فَسَأَلَهُ بِأَيِّ ذَنْبٍ صُنِعَ بِهِ مَا صُنِعَ .  
 فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ أَمْرِهِ . فَقَالَ إِنْ مَلِكُنَا أَسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا  
 فَيَكُنْ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْأَمْرِ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ أَيُّهَا الْغُرَبَانُ مَا  
 تَرَوْنَ فِي ذَلِكَ . فَقُلْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْيَوْمِ  
 لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ بَطْشًا وَأَحَدٌ قَلْبًا مِنَّا وَلَكِنْ أَرَى أَنَّ نَلْتَمِسَ



الصَّلَحُ ثُمَّ نَبَذَ الْفِدْيَةَ فِي ذَلِكَ فَإِنْ قَبِلَ الْيَوْمُ ذَلِكَ مِنَّا  
وَالْأَهْرَبْنَا فِي الْبِلَادِ . وَإِذَا كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْيَوْمِ  
كَانَ خَيْرًا لَّهُنَّ وَشَرًّا لَنَا . فَأَلْصَحُّ أَفْضَلُ مِنَ الْخُصُومَةِ .  
وَأَمَرْتُهُنَّ بِالرَّجُوعِ - عَنِ الْحَرْبِ وَضَرَبْتُ لَّهُنَّ الْأَمْشَالَ فِي  
ذَلِكَ وَقُلْتُ لَّهُنَّ إِنَّ الْعَدُوَّ الشَّدِيدَ لَا يَرُدُّ بِأَمَةٍ مِثْلُ الْخُصُوعِ -  
لَهُ . أَلَا تَرَيْنَ إِلَى الْحَشِيشِ كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ -  
لِمِيقَاتِهِ وَمِيقَاتِهَا حَيْثُ مَالَتْ وَالشَّجَرُ الْعَاتِي " يَكْسِرُ بِهَا وَيَحْطُمُ " .  
فَعَصَيْتُنِي فِي ذَلِكَ وَزَعَمْنَ أَنَّهُنَّ يُرَدْنَ الْقِتَالَ وَاتَّهَمْنِي فِيهَا  
قُلْتُ وَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ مَالَتْ الْيَوْمُ <sup>(١)</sup> عَلَيْنَا . وَرَدَدْتَ قَوْلِي  
وَنَصِيحَتِي وَعَذَّبْتَنِي بِهَذَا الْعَذَابِ وَتَرَكْتَنِي الْمَلِكُ وَجُنُودُهُ  
وَأَرْتَحَلَ وَلَا عِلْمَ لِي بِهِنَّ بَعْدَ ذَلِكَ .

فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْيَوْمِ مَقَالَ الْغُرَابِ قَالَ لِبَعْضِ وُزَرَائِهِ  
مَا تَقُولُ فِي الْغُرَابِ وَمَا تَرَى فِيهِ . قَالَ مَا أَرَى إِلَّا الْمُعَاجَلَةَ  
لَهُ بِالْقَتْلِ فَإِنَّ هَذَا أَفْضَلُ عُدُوِّ الْغُرَابِ <sup>(٢)</sup> وَفِي قَتْلِهِ لَنَا رَاحَةٌ  
مِنْ مَكْرِهِ وَفَقْدُهُ عَلَى الْغُرَابِ شَدِيدٌ . فَإِذَا قُتِلَ ثَلُ <sup>(٣)</sup> مُلْكُهُمْ  
وَتَتَوَضَّعُ <sup>(٤)</sup> . وَمَا أَرَاهُ إِلَّا فَتْحًا <sup>(٥)</sup> قَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ . وَيُقَالُ

١ المنكر ٢ اعتصمت معهن ٣ أي ما يعتمدون عليه ٤ هدم ٥ نقض وأهد

٦ أي نصرًا وطعرا

مَنْ ظَفَرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا يَنْجَحُ الْعَمَلُ ثُمَّ لَا يُعَاجِلُهُ بِالَّذِي  
يَنْبَغِي لَهُ فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ فَإِنَّ الْأُمُورَ مَرَهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا . وَمَنْ  
طَلَبَ الْأَمْرَ الْجَسِيمَ فَأَمَكَّنَهُ ذَلِكَ فَأَغْفَلَهُ<sup>(١)</sup> فَاتَهُ الْأَمْرُ . وَهُوَ  
خَلِيقٌ أَنْ لَا تَعُودَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً . وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيفًا رَلَمَ  
يُنْجِزُ<sup>(٢)</sup> قَتْلَهُ نَدِيمٌ إِذَا اسْتَقْوَى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ \* قَالَ الْمَلِكُ  
لِوَزِيرٍ آخَرَ مَا تَرَى أَنْتَ فِي هَذَا الْغُرَابِ . قَالَ أَرَى أَنْ  
لَا تَقْتُلَهُ لِأَنَّهُ قَدْ لَقِيَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَا تَرَاهُ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ يَكُونَ  
دَلِيلًا لَكَ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ<sup>(٣)</sup> وَمَعِينًا لَكَ عَلَى مَا فِيهِ هَلَاكُهُمْ .  
وَإِنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَا نَاصِرَ لَهُ أَهْلٌ لِأَنَّهُ يَوْمَنْ وَلَا سِيَمَا  
الْمُسْتَجِيرِ الْخَائِفِ . وَالْعَدُوُّ إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الْمَنْفَعَةُ وَلَوْ كَانَ  
غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لَهَا أَهْلٌ لِأَنَّهُ يُصَفِّحُ عَنْهُ بِسَبِّهَا . كَالتَّاجِرِ الَّذِي  
عَطَفَ عَلَى سَارِقٍ لِأَصْطِلَاحِهِ مَعَ أَمْرَأَتِهِ بِسَبِّهِ . قَالَ الْمَلِكُ  
وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيرُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ  
وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَأَتِهِ وَحْشَةٌ<sup>(٤)</sup> . وَإِنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ  
بَيْتَ التَّاجِرِ<sup>(٥)</sup> فَدَخَلَ فَوَجَدَهُ نَائِمًا وَوَجَدَ أَمْرَأَتَهُ مُسْتَقِظَةً

١ نركه ٢ اي بهل ٣ مواضع الحل منهم ٤ نفاو ومقاطعة ٥ وثب عن سور

فَدُعِرَتْ<sup>(١)</sup> مِنَ السَّارِقِ وَوُثِبَتْ إِلَى التَّاجِرِ فَالْتَزَمَتْهُ<sup>(٢)</sup> وَأَيَّقَظَتْهُ وَلَمْ  
يَكُنْ يَجْرِي بَيْنَهُمَا كَلَامٌ فَاسْتَيْقَظَ التَّاجِرُ وَتَكَالَمَا وَانْحَلَّتِ  
الْوَحْشَةُ مِنْ بَيْنِهِمَا . ثُمَّ بَصُرَ بِالسَّارِقِ فَقَالَ أَيُّهَا السَّارِقُ أَنْتَ  
فِي حُلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ<sup>(٣)</sup> مِنْ مَالِي وَمَتَاعِي وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَا أَصْلَحْتَ  
بَيْنَنَا \* قَالَ مَلِكُ الْيَوْمِ لَوْزِيرٍ آخَرَ مِنْ وَزَرَائِهِ مَا تَقُولُ  
فِي أَمْرِ الْغُرَابِ . قَالَ أَرَى أَنْ تَسْتَبْقِيَهُ<sup>(٤)</sup> وَتُحْسِنَ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ  
خَلِقَ أَنْ يَنْصَحَكَ . وَالْعَاقِلُ يَرَى مُعَادَاةَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بَعْضًا  
ظَفَرًا حَسَنًا . وَيَرَى اشْتِغَالَ بَعْضِ أَعْدَائِهِ بِبَعْضٍ خَلَاصًا لِنَفْسِهِ  
مِنْهُمْ وَنَجَاةً كُنْجَاةَ النَّاسِكِ مِنَ اللَّصِّ وَالشَّيْطَانِ حِينَ اخْتَلَفَا  
عَلَيْهِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ مِنْ رَجُلٍ بَقَرَةً  
حَلُوبَةً فَأَنْطَلَقَ بِهَا يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ . فَعَرَضَ لَهُ لِصٌّ أَرَادَ  
سَرِقَتَهَا وَتَبِعَهُ شَيْطَانٌ يُرِيدُ اخْتِطَافَهُ وَقَدْ تَزَيَّا لَهُ بِزِيِّ إِنْسَانٍ .  
فَقَالَ الشَّيْطَانُ لِلِصِّ مِنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا اللَّصُّ أُرِيدُ أَنْ أَسْرِقَ  
هَذِهِ الْبَقَرَةَ مِنَ النَّاسِكِ إِذَا نَامَ فَمَنْ أَنْتَ . قَالَ أَنَا الشَّيْطَانُ  
أُرِيدُ اخْتِطَافَهُ إِذَا نَامَ وَأَذْهَبَ بِهِ . فَأَنْتَهَا عَلَى هَذَا إِلَى الْمَنْزِلِ

فَدَخَلَ النَّاسِكُ مَنْزِلَهُ وَدَخَلَ خَلْفَهُ وَأَدْخَلَ الْبَقْرَةَ فَرَبَطَهَا  
فِي زَاوِيَةِ الْمَنْزِلِ وَتَعَشَّى وَنَامَ . فَأَقْبَلَ اللَّصُّ وَالشَّيْطَانُ يَأْتِمِرَانِ  
فِيهِ وَاخْتَلَفَا عَلَى مَنْ يَبْدَأُ بِشُغْلِهِ أَوَّلًا . فَقَالَ الشَّيْطَانُ إِنَّ  
أَنْتَ بَدَأْتَ بِأَخْذِ الْبَقْرَةِ رَبِّمَا اسْتَيْقِظْ وَصَاحَ وَاجْتَمَعَ  
النَّاسُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ فَأَنْتَظِرْتَنِي رَبِّمَا<sup>(١)</sup> آخُذْهُ وَشَأْنُكَ  
وَمَا تُرِيدُ . فَأَشْفَقَ<sup>(٢)</sup> اللَّصُّ إِنَّ بَدَأَ الشَّيْطَانُ بِاخْتِطَافِهِ أَنْ  
يَسْتَيْقِظَ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِ الْبَقْرَةِ . فَقَالَ لَا بَلْ أَنْظِرْنِي<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ حَتَّى آخُذَ الْبَقْرَةَ وَشَأْنُكَ وَمَا تُرِيدُ . قَالَ الشَّيْطَانُ  
رُويَدًا<sup>(٤)</sup> حَتَّى يَسْتَغْرِقَ النَّاسُ فِي النَّوْمِ فَنَظْفَرَ بِهِمَا جَمِيعًا .  
فَلَمْ يَزَالَا فِي الْمَجَادَلَةِ هَكَذَا حَتَّى نَادَى اللَّصُّ أَيُّهَا النَّاسِكُ  
انْتَبِهْ فَهَذَا الشَّيْطَانُ يُرِيدُ اخْتِطَافَكَ وَنَادَى الشَّيْطَانُ أَيُّهَا  
النَّاسِكُ انْتَبِهْ فَهَذَا اللَّصُّ يُرِيدُ أَنْ يَسْرِقَ بَقْرَتَكَ . فَانْتَبَهَ  
النَّاسِكُ وَجِيرَانَهُ بِأَصْوَاتِهِمَا وَهَرَبَ الْخَيْشَانُ

فَقَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ أَظُنُّ  
أَنَّ الْغُرَابَ قَدْ خَدَعَكُنْ وَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي نَفْسِ الْغَبِيِّ مِنْكُمْ  
مَوْقِعُهُ فَتُرْذَنَ أَنْ تَضَعَنَّ الرَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ . فَهَلَا مَهَلًا



أَيُّهَا الْمَلِكُ عَنْ هَذَا الرَّأْيِ وَلَا تَكُونَنَّ لِمَا تَسْمَعُ أَشَدَّ تَصَدِّيقًا  
مِنْكَ لِمَا تَرَى كَمَا لَرَجُلٍ الَّذِي كَذَّبَ بِمَا رَأَى وَصَدَّقَ بِمَا  
سَمِعَ وَأَنْخَدَعَ بِالْإِمْحَالِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ  
قَالَ الْوَزِيرُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ نَائِمًا وَحَدَهُ أَحَدَى  
الْأَلْيَالِي فِي يَتِهِ وَإِذَا لُصُوصٌ قَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ أَلَيْتَ وَأَخَذُوا  
فِي جَمْعٍ مَا فِيهِ مِنَ الْمَتَاعِ حَتَّى أَفْضَوْا<sup>(١)</sup> إِلَى حَيْثُ هُوَ  
نَائِمٌ . فَأَنْتَبَهَ عَلَيْهِمْ وَخَافَ أَنْ يَقُومَ إِلَيْهِمْ حِذَارًا أَنْ يَبْطِشُوا  
بِهِ . وَكَانَ لِلْحَجَرَةِ الَّتِي هُوَ فِيهَا بَابٌ آخَرٌ إِلَى الطَّرِيقِ .  
فَقَالَ فِي نَفْسِهِ الرَّأْيُ أَنْ لَا أَشْعِرَهُمْ بِأَنْتِبَاهِي وَلَا أَذْعَرَهُمْ  
حَتَّى يَفْرَغُوا مِنِّي أَوْ يَرِيدُونَ أَخْذَهُ وَيُخْرِجُوهُ إِلَى حَيْثُ يُرِيدُونَ  
أَحْتِمَاءَهُ فَأَخْرَجَ مِنَ الْبَابِ الْآخَرِ وَأَدْعَوُ الْحِيرَانَ فَتَفَجَّأَهُمْ<sup>(٢)</sup>  
وَنُوقِعَ<sup>(٣)</sup> بِهِمْ . فَلَبِثَ عَلَى فِرَاشِهِ مَتَنَاوِمًا<sup>(٤)</sup> حَتَّى فَرَّغَ اللَّصُوصُ  
مِمَّا أَرَادُوا جَمْعَهُ وَخَرَجُوا يُرِيدُونَ حِمْلَهُ فَهَمَّ الرَّجُلُ بِالْقِيَامِ  
فَشَعَرُوا بِحَرَكَةٍ مِنْهُ فَهَمَسَ إِلَيْهِمْ رَيْسُهُمْ<sup>(٥)</sup> أَنْ قِفُوا وَلَا  
تَرْتَاعُوا وَتَعَالَوْا نَحْتَلْ لَهُ بِحِيلَةٍ نَخْدَعُهُ بِهَا وَلَا يَذْهَبُ تَعَبُنَا  
ضِيَاعًا . وَأَنَا الْآنَ رَافِعٌ صَوْتِي وَمُخَاطِبُكُمْ بِشَيْءٍ فَصَوِّبُوا

فِيهِ رَأَيْي وَأَجِيبُونِي إِلَيْهِ . قَالُوا نَعَمْ . فَرَفَعَ اللَّصُّ صَوْتَهُ  
 بِحَيْثُ يَسْمَعُ الرَّجُلُ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ إِنِّي أَرَى هَذِهِ الْأَحْمَالَ  
 ثَقِيلَةً شاقَّةً<sup>(١)</sup> وَمَا أَرَى قِيَمَتَهَا تَفِي بِحِمْلِهَا<sup>(٢)</sup> وَالْمُخَاطَرَةَ فِيهَا .  
 وَقَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ سَيِّئُ الْحَالِ وَقَدْ أَخَذْتَنِي عَلَيْهِ  
 الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَرَاجَعْتُ رَأْيِي فِيهِ فَرَأَيْتُ أَنَّ نَدَعَ لَهُ مَتَاعَهُ  
 فَإِنَّهُ يُحْسِبُ عَلَيْنَا سَرِقَةً وَمَا هُوَ بِشَيْءٍ يَسْتَحِقُّ الْعَنَاءَ وَلَا لَنَا  
 فِيهِ كَبِيرُ فَائِدَةٍ . وَقَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ مِنْ بَعْضِ مَشَاهِيرِ  
 اللَّصُوصِ يَقُولُ مَنْ عَفَّ عَنْ مَتَاعِ فَقِيرٍ فَلَمْ يَسْرِقْهُ وَهُوَ  
 قَادِرٌ عَلَيْهِ غَفَرَ لَهُ ذَلِكَ سَرِقَةً مِثْلَ غَنِيٍّ \* وَإِنْ أَوْلَى السَّرِقَةِ  
 وَأَحْلَاهَا سَرِقَةُ الْأَغْنِيَاءِ وَلَا سِيَّمَا ذَوِي الْبُخْلِ وَالْحِرْصِ مِنْهُمْ  
 الَّذِينَ مَا يُؤْتَمُّمُ<sup>(٣)</sup> وَخَزَائِنُهُمْ إِلَّا مَدَافِينُ<sup>(٤)</sup> لِأَمْوَالٍ حَبَسُوهَا  
 فَلَا أَنْتَفَعُوا بِهَا وَلَا تَرَكَوْهَا لِلنَّاسِ . فَهَلُمَّ بِنَا إِلَى أَحَدِهِمْ هَوْلَاءُ  
 وَدَعُوا هَذَا الْحُطَامَ<sup>(٥)</sup> الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَاعْتَمِسُوا أَجْرَ هَذَا  
 الرَّجُلِ الْمِسْكِينِ . فَقَالُوا كُلُّهُمْ صَدَقْتَ وَأَحْسَنْتَ وَتَظَاهَرُوا  
 أَنَّهُمْ يَفْكُونُ<sup>(٦)</sup> الْأَحْمَالَ وَخَرَجُوا وَكَمَنُوا يَنْتَظِرُونَ نَوْمَ  
 الرَّجُلِ . وَإِذَا الرَّجُلُ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمْ وَثِقَ بِهِ وَأَطْمَأَنَّ

إِلَيْهِ وَأَعْتَقَدَ أَنَّهُمْ خَرَجُوا فَسَكَنَ وَنَامَ . وَلَيْثَ اللَّصُوصُ حَتَّى  
 أَيقِنُوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ فَتَارُوا<sup>(١)</sup> إِلَى الْأَحْمَالِ فَأَحْتَمَلُوهَا وَفَازُوا بِهَا  
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ إِرَادَةً أَنْ لَا تَكُونَ كَذَلِكَ  
 الرَّجُلُ الَّذِي كَذَبَ بِمَا رَأَى وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ \* فَلَمْ يَلْتَفِتِ  
 الْمَلِكُ إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَرَ بِالْغُرَابِ أَنْ يَحْمَلَ إِلَى مَنَازِلِ الْيَوْمِ  
 وَيَكْرُمَ وَيُسْتَوْصَى بِهِ خَيْرًا \* ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ قَالَ لِلْمَلِكِ يَوْمًا  
 وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَوْمِ وَفِيهِنَّ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ عَلِمْتَ مَا جَرَى عَلَيَّ مِنَ الْغُرَابِ وَإِنَّهُ لَا  
 يَسْتَرِيحُ قَلْبِي دُونَ الْأَخْذِ بِثَأْرِي مِنْهُ . وَإِنِّي قَدْ نَظَرْتُ فِي  
 ذَلِكَ فَإِذَا بِي لَا أَقْدِرُ عَلَى مَا رُمْتُ لِأَنِّي غُرَابٌ . وَقَدْ رَوَى  
 عَنِ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ قَالُوا مَنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بِأَنْ يَحْرِقَهَا فَقَدْ قَرَّبَ  
 لِلَّهِ أَعْظَمَ الْقُرْبَانِ لَا يَدْعُو عِنْدَ ذَلِكَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ  
 لَهُ . فَإِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ يَأْمُرُنِي فَأَحْرِقَ نَفْسِي وَأَدْعُو رَبِّي  
 أَنْ يَحْوِلَنِي يَوْمًا فَأَكُونَ أَشَدَّ عَدَاوَةً لِلْغُرَابِ وَأَقْوَى بَأْسًا  
 عَلَيْهِنَّ لَعَلِّي أَنْتَقِمُ مِنْهُنَّ . فَقَالَ الْوَزِيرُ الَّذِي أَشَارَ بِقَتْلِهِ مَا  
 أَشْبَهَكَ فِي خَيْرٍ مَا تُظْهَرُ وَشَرٍّ مَا تُضْمَرُ بِالْخَمْرَةِ الطَّيِّبَةِ الطَّعْمِ

وَالرَّيحِ الْمُنْفَعِ<sup>(١)</sup> فِيهَا السَّمُ. أَرَأَيْتَ لَوْ أَحْرَقْنَا جِسْمَكَ بِالنَّارِ  
أَنْ جَوْهَرَكَ وَطَبْعَكَ مُتَغَيِّرٌ. أَوْ لَيْسَتْ أَخْلَاقُكَ تَدُورُ مَعَكَ  
حَيْثُ دُرْتَ وَتَصِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَصْلِكَ وَطِينَتِكَ. كَالْفَارَةِ  
الَّتِي خُبِرَتْ فِي الْأَزْوَاجِ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالرَّيحِ وَالسَّحَابِ  
وَالْجِبَلِ فَلَمْ تَزَلْ تَخْتَارُهُمْ<sup>(٢)</sup> حَتَّى رَجَعْتَ إِلَى أَصْلِهَا وَتَزَوَّجْتَ  
الْجُرَذَ. قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ. فَبَيْنَمَا هُوَ  
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ حِدَاةٌ<sup>(٣)</sup> فِي رِجْلِهَا  
دِرْصٌ<sup>(٤)</sup> فَارَةٌ. فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ وَأَدْرَكَتْ لَهَا رَحْمَةً  
فَأَخَذَهَا وَلَفَّهَا فِي وَرَقَةٍ وَذَهَبَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ. ثُمَّ خَافَ أَنْ  
تَشُقَّ<sup>(٥)</sup> عَلَى أَهْلِ تَرْبِيَتِهَا فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً فَتَحَوَّلَتْ  
جَارِيَةً حَسَنَاءً. فَأَنْطَلَقَ بِهَا إِلَى أُمْرَأَتِهِ فَقَالَ لَهَا هَذِهِ ابْنَتِي  
فَأَصْنَعِي مَعَهَا صَنِيعَكَ بَوْلَدِي. فَلَمَّا كَبُرَتْ قَالَ لَهَا النَّاسِكُ  
يَا بِنْتِي اخْتَارِي مِنْ أَحَبِّتِ حَتَّى أَزُوجَكَ إِيَّاهُ. فَقَالَتْ  
أَمَّا إِذَا خَيْرْتَنِي فَأِنِّي أَخْتَارُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَشْيَاءِ.  
فَقَالَ النَّاسِكُ لَعَلَّكَ تُرِيدِينَ الشَّمْسَ. ثُمَّ أَنْطَلَقَ إِلَى الشَّمْسِ



فَقَالَ أَيُّهَا الْخَلْقُ الْعَظِيمُ لِي جَارِيَةٌ وَقَدْ طَلَبْتُ زَوْجًا يَكُونُ  
أَقْوَى الْأَشْيَاءِ فَهَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجُهَا. فَقَالَتِ الشَّمْسُ أَنَا أَدُلُّكَ  
عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي. السَّحَابُ الَّذِي يَغْطِينِي وَيُرْدِي حَرَمَ  
شُعَائِي وَيَكْسِفُ أَشِعَّةَ أَنْوَارِي. فَذَهَبَ النَّاسِكُ إِلَى السَّحَابِ  
فَقَالَ لَهُ مَا قَالَ لِلشَّمْسِ. فَقَالَ السَّحَابُ وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ  
هُوَ أَقْوَى مِنِّي فَاذْهَبْ إِلَى الرِّيحِ الَّتِي تُقْبِلُ بِي وَتُنْذِرُ<sup>(١)</sup>  
وَتَذْهَبُ بِي شَرْقًا وَغَرْبًا. فَجَاءَ النَّاسِكُ إِلَى الرِّيحِ فَقَالَ لَهَا  
كَفَوْلِهِ لِلْسَّحَابِ. فَقَالَتْ وَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي  
وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي لَا أَقْدِرُ عَلَى تَحْرِيكِهِ. فَمَضَى إِلَى الْجَبَلِ فَقَالَ  
لَهُ الْقَوْلَ فَأَجَابَهُ الْجَبَلُ وَقَالَ لَهُ أَنَا أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ أَقْوَى  
مِنِّي. الْجُرْدُ الَّذِي لَا اسْتَطِيعُ الْإِمْتِنَاعَ مِنْهُ إِذَا خَرَقَنِي وَأَتَّخَذَنِي  
مَسْكِنًا. فَأَنْطَلَقَ النَّاسِكُ إِلَى الْجُرْدِ فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُتَزَوِّجُ  
هَذِهِ الْجَارِيَةِ. فَقَالَ وَكَيْفَ أَتَزَوِّجُهَا وَمَسْكِنِي ضَيِّقٌ. وَإِنَّمَا  
يَتَزَوَّجُ الْجُرْدُ الْفَأْرَةَ. فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ أَنْ يَحُولَهَا فَأَرَاهَا كَمَا  
كَانَتْ وَذَلِكَ بِرِضَى الْجَارِيَةِ. فَأَعَادَهَا اللَّهُ إِلَى عُنْصُرِهَا<sup>(٢)</sup>  
الْأَوَّلِ فَأَنْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرْدِ

فَهَذَا مِثْلُكَ أَيُّهَا الْخَادِعُ . فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْيَوْمِ إِلَى  
 ذَلِكَ الْقَوْلِ وَدَفَقَ بِالْغُرَابِ وَلَمْ يَزِدْ لَهُ إِلَّا إِكْرَامًا . حَتَّى  
 إِذَا طَابَ عَيْشُهُ وَنَبَتَ رِيشُهُ وَأَطْلَعَ عَلَى مَا أَرَادَ أَنْ يَطْلُعَ  
 عَلَيْهِ رَاعٍ<sup>(١)</sup> رَوْغَةً فَأَتَى أَصْحَابَهُ بِمَا رَأَى وَسَمِعَ \* فَقَالَ لِلْمَلِكِ  
 إِنِّي قَدْ فَرَّغْتُ مِمَّا كُنْتُ أُرِيدُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسْمَعَ  
 وَتُطِيعَ . قَالَ لَهُ أَنَا وَالْجُنْدُ تَحْتَ أَمْرِكَ فَأَحْتَكِمِ<sup>(٢)</sup> كَيْفَ  
 شِئْتَ . قَالَ الْغُرَابُ إِنَّ الْيَوْمَ بِمَكَانٍ كَثَا فِي جَبَلٍ كَثِيرِ  
 الْحَطَبِ . وَفِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَطِيعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاعٍ  
 وَنَحْنُ مُصِيبُونَ<sup>(٣)</sup> هُنَاكَ نَارًا وَنُلْقِيهَا فِي أَثْقَابِ<sup>(٤)</sup> الْيَوْمِ وَتَقْدِفُ  
 عَلَيْهَا مِنْ يَابِسِ الْحَطَبِ وَتَتَرَوَّخُ عَلَيْهَا<sup>(٥)</sup> ضَرْبًا بِأَجْنَحَيْنَا حَتَّى  
 تَضْطَرِمَ النَّارُ فِي الْحَطَبِ فَمِنْ خَرَجَ مِنْهُنَّ أَحْتَرَقَ وَمَنْ  
 لَمْ يَخْرُجْ مَاتَ بِالْذُّخَانِ مَوْضِعُهُ . فَقَعَلَ الْغُرَابَانِ  
 ذَلِكَ فَأَهْلَكَنَ الْيَوْمَ قَاطِبَةً<sup>(٦)</sup> وَرَجَعْنَ إِلَى مَنَازِلِهِنَّ  
 سَالِمَاتٍ آمِنَاتٍ

ثُمَّ إِنَّ مَلِكَ الْغُرَبَانِ قَالَ لِذَلِكَ الْغُرَابِ كَيْفَ صَبَرْتَ

١ مال بجيلة مكرًا وحديعة ٢ احكم بما تريد ٣ واحدون ٤ جمع  
 ثقب وهو المحرق النافذ ٥ محط اليها الريح ٦ اي جميعا

عَلَى صُحْبَةِ الْيَوْمِ وَلَا صَبْرٌ لِلْأَخْيَارِ عَلَى صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ . قَالَ  
 الْغُرَابُ إِنَّ مَا قُلْتَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَكَذَلِكَ . فَإِنَّهُ يُقَالُ لَذَعُ النَّارِ  
 أَيْسَرُ عَلَى الْمَرْءِ مِنْ صُحْبَةِ الْأَشْرَارِ وَالْإِقَامَةِ مَعَهُمْ . وَلَكِنْ  
 الْعَاقِلُ إِذَا أَنَاهُ الْأَمْرُ الْقَطِيعُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَخَافُ مِنْ عَدَمِ  
 تَحْمِلِهِ الْجَائِحَةُ<sup>(١)</sup> عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ لَمْ يَجْزَعْ<sup>(٢)</sup> مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ  
 عَلَيْهِ لِمَا يَرْجُو مِنْ أَنْ يُعْقِبَهُ صَبْرُهُ حُسْنَ الْعَاقِبَةِ وَكَثِيرَ  
 الْخَيْرِ . فَلَمْ يَجِدْ لِدَلِيلِكَ الْمَاءَ وَلَمْ تَكْرَهُ نَفْسُهُ الْخُضُوعَ لِمَنْ هُوَ  
 دُونَهُ حَتَّى يَبْلُغَ حَاجَتَهُ فَيَغْتَبِطَ<sup>(٣)</sup> بِخَاتِمَةِ أَمْرِهِ وَعَاقِبَةِ صَبْرِهِ \*  
 فَقَالَ الْمَلِكُ أَخْبِرْنِي عَنْ عُقُولِ الْيَوْمِ . قَالَ الْغُرَابُ لَمْ  
 أَجِدْ فِيهِمْ عَاقِلًا إِلَّا الَّذِي كَانَ يَحْشُنُ عَلَى قَتْلِي وَكَانَ حَرَضَهُنَّ  
 عَلَى ذَلِكَ مِرَارًا فَكُنَّ أَضْعَفَ شَيْءٍ رَأْيًا فَلَمْ يَنْظُرْنَ فِي أَمْرِي  
 وَيَذْكُرْنَ أَنِّي قَدْ كُنْتُ ذَا مَنْزِلَةٍ فِي الْغُرْبَانِ وَأَنِّي أُعَدُّ مِنْ  
 ذَوِي الرَّأْيِ . وَلَمْ يَتَخَوَّفَنَّ مَكْرِي وَحِيلَتِي وَلَا قِبَلَنَ مِنَ النَّاصِحِ  
 الشَّفِيقِ وَلَا أَخْفَيْنَ دُونِي أَسْرَارَهُنَّ . وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ  
 يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَحْصِنَ أُمُورَهُ مِنْ أَهْلِ النَّمِيمَةِ وَلَا يُطْلَعَ

١ الشدة المطبوعة تحتاج الناس أي ثم لا يحسنهم وتساوهم ٢ خلاف بصر

٣ يعد عدة معيداً

أَحَدًا مِنْهُد عَلَى مَوَاضِعِ سِرِّهِ. وَقَدْ قِيلَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ  
يَتَحَفَّظَ مِنْ عَدُوِّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَاءِ الَّذِي يَشْرَبُهُ  
وَيَغْتَسِلُ بِهِ وَالْفِرَاشِ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ وَالْحَلَّةِ<sup>(١)</sup> الَّتِي يَلْبَسُهَا  
وَالدَّابَّةِ الَّتِي يَرْكَبُهَا. وَلَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ إِلَّا الثِّقَّةُ<sup>(٢)</sup> الْأَمِينُ  
السَّالِمُ الْبَاطِنُ وَالظَّاهِرُ وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ.  
لِأَنَّ عَدُوَّهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ ثِقَاتِهِ فَرُبَّمَا كَانَ  
أَحَدُهُمْ لِعَدُوِّهِ صَدِيقًا فَيَصِلُ الْعَدُوُّ إِلَى مُرَادِهِ مِنْهُ \* فَقَالَ  
الْمَلِكُ مَا أَهْلَكَ الْيَوْمَ فِي نَفْسِي<sup>(٣)</sup> إِلَّا الْبَغْيُ<sup>(٤)</sup> وَضَعُفُ رَأْيِ  
الْمَلِكِ وَمُوَافَقَتُهُ وَزَرَاءُ السُّوءِ. فَقَالَ الْغُرَابُ صَدَقْتَ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ إِنَّهُ قَلَّمَا ظَفِرَ أَحَدٌ بِغِيٍّ وَلَمْ يَطْعُ<sup>(٥)</sup>. وَقَلَّمَا حَرَصَ الرَّجُلُ  
عَلَى النِّسَاءِ وَلَمْ يَفْتَضَحْ. وَقَلَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ وَلَمْ  
يَمْرَضْ. وَقَلَّ مَنْ وَثِقَ بِوُزَرَاءِ السُّوءِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي  
الْمَهَالِكِ. وَكَانَ يُقَالُ لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبَرِ<sup>(٦)</sup> فِي حُسْنِ الشَّيْءِ.  
وَلَا الْخُبُّ<sup>(٧)</sup> فِي حُسْنِ الصَّدِيقِ. وَلَا السَّيِّءُ الْآدَابِ فِي  
الشَّرَفِ. وَلَا الشَّحِيحُ فِي الْبَرِّ. وَلَا الْعَرِيصُ فِي قِلَّةِ الذُّنُوبِ.

١ القوب ٢ الموثوق به ٣ أي رايب ٤ العلم ٥ أي يطر ٦ الكربلاء

٧ الخداع



وَلَا الْمَلِكُ الْمَخْتَالُ<sup>(١)</sup> الْمُتَهَاوِنُ بِالْأُمُورِ الضَّعِيفُ الْوُزَرَاءُ  
فِي ثَبَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ أَحْتَمَلْتُ  
مَشَقَّةً شَدِيدَةً فِي تَصْنَعِكَ<sup>(٢)</sup> لِلْيَوْمِ وَتَضَرُّعِكَ إِلَيْهِ . قَالَ  
الْغُرَابُ إِنَّهُ مَنْ أَحْتَمَلَ مَشَقَّةً يَرْجُو نَفْعَهَا وَنَحَى<sup>(٣)</sup> عَنْ نَفْسِهِ  
الْأَنفَقَ<sup>(٤)</sup> وَالْحَمِيَّةَ<sup>(٥)</sup> وَوَطَّنَهَا<sup>(٦)</sup> عَلَى الصَّبْرِ حَيْدَ غَيْبٍ<sup>(٧)</sup> رَأَيْهِ .  
وَإِنَّهُ يُقَالُ لَوْ أَنَّ رَجُلًا حَمَلَ عَدُوَّهُ عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَرْجُو  
هَلَاكَهُ وَرَاحَتَهُ مِنْهُ لَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُ خَفِيفًا هِينًا . كَمَا صَبَرَ  
الْأَسْوَدُ<sup>(٨)</sup> عَلَى حَمْلِ مَلِكِ الضَّفَادِعِ عَلَى ظَهْرِهِ وَشَبَعَ بِذَلِكَ  
وَعَاشَ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْغُرَابُ زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ مِنَ الْحَيَّاتِ كَبِيرَ وَضْعَفِ  
بَصَرِهِ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ .  
وَإِنَّهُ أَنْسَابُ<sup>(٩)</sup> يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعْيشُ بِهِ حَتَّى أَنْتَهَى إِلَى عَيْنِ  
كَثِيرَةٍ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيهَا قَبْلَ ذَلِكَ فَيُصِيبُ مِنْ  
ضَفَادِعِهَا رِزْقَهُ . فَرَمَى نَفْسَهُ قَرِيبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا لِلْكَآبَةِ  
وَالْحُزْنِ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهَا مَا لِي أَرَاكَ أَيُّهَا الْأَسْوَدُ كَثِيبًا

١ المتكبر ٢ تكلفك حسن الطاهر ٣ ابتعد ٤ عزه النفس ٥ بمعنى الانفقة

٦ أي شئها ٧ عاقبة ٨ الحية العظيمة ٩ الانسياب سير الحية

حَزِينًا . قَالَ وَمَنْ أُحْرَى<sup>(١)</sup> بِطُولِ الْحُزْنِ مِنِّي . وَإِنَّمَا كَانَ  
أَكْثَرُ مَعِيشَتِي مِمَّا كُنْتُ أُصِيبُ مِنَ الضَّفَادِعِ . فَأَبْتُلَيْتُ  
بِبَلَاءٍ حَرَمْتُ عَلَيَّ الضَّفَادِعَ مِنْ أَجْلِهِ حَتَّى إِنِّي إِذَا التَّقَيْتُ  
بِبَعْضِهَا لَا أَقْدِرُ عَلَى امْسَاكِهِ \* فَأَنْطَلَقَ الضَّفِيدُ إِلَى مَلِكِ  
الضَّفَادِعِ فَبَشَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْأَسْوَدِ . فَأَتَى مَلِكُ الضَّفَادِعِ  
إِلَى الْأَسْوَدِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ . قَالَ سَعَيْتُ مِنْذُ  
أَيَّامٍ فِي طَلَبِ ضَفِيدٍ . وَذَلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَأَظْطَرَّتْهُ إِلَى  
بَيْتِ نَاسِكٍ وَدَخَلَتْ فِي أَثَرِهِ فِي الظُّلْمَةِ وَفِي الْبَيْتِ ابْنٌ  
لِلنَّاسِكِ فَأَصَبَتْ إَصْبَعَهُ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا الضَّفِيدُ فَلَدَغَتْهُ فَمَاتَ .  
فَخَرَجْتُ هَارِبًا فَتَبِعَنِي النَّاسِكُ فِي أَثَرِي وَدَعَا عَلَيَّ وَلَعَنَنِي  
وَقَالَ كَمَا قَتَلْتَ ابْنِي الْبَرِيءَ ظُلْمًا وَتَعْدِيًا أَدْعُو عَلَيْكَ أَنْ  
تَذِلَّ وَتَصِيرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ . فَلَا تَسْتَطِيعَ أَخَذَهَا  
وَلَا أَكُلَ شَيْءٍ مِنْهَا إِلَّا مَا يَتَّصِقُ بِهِ عَلَيْكَ مَلِكُهَا .  
فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ لِتَرْكِبَنِي مُقِرًّا بِذَلِكَ رَاضِيًا بِهِ \* فَرَغِبَ مَلِكُ  
الضَّفَادِعِ فِي رُكُوبِ الْأَسْوَدِ وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ فَخْرٌ لَهُ وَشَرَفٌ  
وَرِفْعَةٌ فَرَكِبَهُ وَأَسْتَطَابَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ قَدْ

عَلِمْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنِّي مُحْرَمٌ فَأَجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِيشُ بِهِ .  
 قَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ لَعَمْرِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ رِزْقٍ يَقُومُ بِكَ  
 إِذَا كُنْتَ مَرَكَبِي فَأَمَرَ لَهُ بِضِفْدَعَيْنِ يُؤْخَذَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
 وَيُدْفَعَانِ إِلَيْهِ . فَعَاشَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَضُرَّهُ خُضُوعُهُ لِلْعَدُوِّ  
 الذَّلِيلِ بَلِ انْتَفَعَ بِذَلِكَ وَصَارَ لَهُ رِزْقًا وَمَعِيشَةً

وَكَذَلِكَ كَانَ صَبْرِي عَلَى مَا صَبَرْتُ عَلَيْهِ التَّيَاسًا لِهَذَا  
 النِّفْعِ الْعَظِيمِ الَّذِي أَجْتَمَعَ لَنَا فِيهِ الْأَمْنُ وَالظَّفَرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ  
 وَالرَّاحَةُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ صَرْعَةَ<sup>(١)</sup> اللَّيْنِ وَالرِّفْقِ أَسْرَعَ وَأَشَدَّ  
 اسْتِثْصَالًا لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمُكَابَرَةِ وَالْعِنَادِ . فَإِنَّ النَّارَ لَا  
 تَزِيدُ بِحِدَّتِهَا وَحَرِّهَا إِذَا أَصَابَتِ الشَّجَرَةَ عَلَى أَنْ تَحْرِقَ مَا  
 فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْهَا . وَالْمَاءُ بِلِينِهِ وَبَرْدِهِ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ  
 الْأَرْضِ مِنْهَا . وَيُقَالُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا النَّارُ  
 وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالْدِّينُ \* قَالَ الْغُرَابُ وَكُلُّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ  
 رَأْيِ الْمَلِكِ<sup>(٢)</sup> وَأَدَبِهِ وَسَعَادَةِ جَدِّهِ<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ إِذَا  
 طَلَبَ أَثْنَانِ أَمْرًا ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمَا أَفْضَلُهَا مَرْوَةٌ . فَإِنْ  
 اعْتَدَلَا فِي الْمَرْوَةِ فَأَشَدُّهُمَا عَزْمًا . فَإِنْ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ

فَأَسْعَدُهُمَا جَدًّا \* وَكَانَ يُقَالُ مَنْ حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ  
 الْأَرِيبَ <sup>(١)</sup> الْمَتَضَرِّعَ <sup>(٢)</sup> الَّذِي لَا تُبْطِرُهُ السَّرَّاءُ وَلَا تُدْهِشُهُ  
 الضَّرَّاءُ كَأَنَّ هُوَ دَاعِي الْحَتَفِ <sup>(٣)</sup> إِلَى نَفْسِهِ . وَلَا سِيَّيَا إِذَا  
 كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفُرُوضِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ  
 الشَّدَةِ وَاللَّيْنِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَى وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَانَةِ <sup>(٤)</sup> النَّاطِرُ  
 فِي أَمْرِ يَوْمِهِ وَغَدِهِ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهِ . قَالَ الْمَلِكُ لِلْغُرَابِ  
 بَلْ بَرَأَيْكَ وَعَقَلِكَ وَنَصِيحَتِكَ وَيَمُنُّ <sup>(٥)</sup> طَالِعُكَ <sup>(٦)</sup> كَانَ ذَلِكَ .  
 فَإِنَّ رَأْيَ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ الْحَازِمِ أَبْلَغُ فِي هَلَاكِ  
 الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُودِ الْكَثِيرَةِ مِنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ <sup>(٧)</sup> وَالْعَدَدِ  
 وَالْعُدَّةِ <sup>(٨)</sup> \* وَإِنَّ مِنْ عَجِيبِ أَمْرِكَ عِنْدِي طَوْلَ لُبِّكَ <sup>(٩)</sup>  
 بَيْنَ ظَهْرَانِي <sup>(١٠)</sup> الْيَوْمَ تَسْمَعُ الْكَلَامَ الْغَلِيظَ ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ  
 بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ . قَالَ الْغُرَابُ لَمْ أَزَلْ مَتَسِّكًا بِأَدَبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ  
 أَصْحَبُ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ بِالرِّفْقِ وَاللَّيْنِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْمُؤَانَةِ <sup>(١١)</sup>  
 قَالَ الْمَلِكُ أَصَبَتْ وَقَدْ وَجَدْتُكَ صَاحِبَ الْعَمَلِ

١ العاقل ٢ أي المحسن الاحتيال ٣ الملاك ٤ التالي ٥ بركة

٦ من اصطلاحات المحمدين والمراد ما يتعلق بالسعد والخس ٧ الشدة والبطش

٨ المراد عدة الحرب وفي ادوايها ٩ اقامتك ١٠ في وسط ومعظم

١١ الملاينة والموافقة



وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوُزَرَاءِ أَصْحَابِ أَقَاوِيلَ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ  
 حَمِيدَةٌ . فَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكَ مِنْهُ عَظِيمَةً لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا  
 نَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا النَّوْمِ وَلَا الْقَرَارِ . وَكَانَ  
 يُقَالُ لَا يَجِدُ الْمَرِيضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ حَتَّى يَبْرَأَ . وَلَا  
 الرَّجُلُ الشَّرَّ الَّذِي قَدْ أَطْمَعَهُ سُلْطَانُهُ فِي مَالٍ وَعَمَلٍ فِي  
 يَدِهِ حَتَّى يُنْجِزَهُ لَهُ . وَلَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ أَحْبَبَّ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ  
 وَهُوَ يَخَافُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً . حَتَّى يَسْتَرْيِحَ مِنْهُ قَلْبُهُ . وَمَنْ وَضَعَ  
 الْحِمْلَ الثَّقِيلَ عَنْ يَدِهِ أَرَاخَ نَفْسَهُ وَمَنْ أَمِنَ عَدُوَّهُ نَلَجَ <sup>(١)</sup>  
 صَدْرُهُ . قَالَ الْغُرَابُ أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّكَ أَنْ  
 يَمَتِّعَكَ بِسُلْطَانِكَ وَأَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ صَلاَحَ رَعِيَّتِكَ وَيُشْرِكَهُمْ  
 فِي قُرَّةِ الْعَيْنِ <sup>(٢)</sup> بِمُلْكِكَ . فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مُلْكِهِ  
 قُرَّةُ عَيْونِ رَعِيَّتِهِ فَمَثَلُهُ مَثَلُ زَنْمَةٍ <sup>(٣)</sup> الْعَنْزِ الَّتِي يَمْصُهَا الْجَدْيُ  
 وَهُوَ يَحْسِبُهَا حَلْمَةً الضَّرْعِ <sup>(٤)</sup> . فَلَا يُصَادِفُ فِيهَا خَيْرًا  
 قَالَ الْمَلِكُ أَيُّهَا الْوَزِيرُ الصَّالِحُ كَيْفَ كَانَتْ سِيرَةُ الْيَوْمِ  
 وَمُلْكُهَا فِي حُرُوبِهَا وَفِيهَا كَانَتْ فِيهِ مِنْ أُمُورِهَا . قَالَ الْغُرَابُ

١ اي شدد ٢ اطمان وحقيقته برد ٣ اي السرور ٤ قطعة لحم  
 طوبلة تتدلى من عنق العنز ٥ الصرع لنات الطلف كالندي للمرأة

كَانَتْ سِيرَتُهُ سِيرَةَ بَطْرِ وَأَشْرَ<sup>(١)</sup> وَخِيَلَاءَ<sup>(٢)</sup> وَعَجَزٍ وَفَخْرٍ مَعَ  
 مَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيَّةِ . وَكُلُّ أَصْحَابِهِ وَوُزَرَائِهِ شَبِيهُ  
 بِهِ إِلَّا الْوَزِيرَ الَّذِي كَانَ يُشِيرُ عَلَيْهِ بِقَتْلِي فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا  
 أَرِيًّا فِيلَسُوفًا حَازِمًا قَلَمًا يَرَى مِثْلَهُ فِي عُلُوِّ الْهَمَّةِ وَكَمَالِ  
 الْعَقْلِ وَجُودَةِ الرَّأْيِ \* قَالَ الْمَلِكُ وَأَيُّ خَصْلَةٍ كَانَتْ أَدَلَّ  
 عَلَى عَقْلِهِ \* قَالَ خَلْتَانِ إِحْدَاهُمَا رَأَيْتُ فِي قَتْلِي وَالْأُخْرَى  
 أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ صَاحِبَهُ نَصِيحَتَهُ وَإِنِ اسْتَقْلَاهَا . وَلَمْ يَكُنْ  
 كَلَامُهُ كَلَامَ عُنْفٍ<sup>(٣)</sup> وَقَسْوَةٍ وَلَكِنَّهُ كَلَامٌ رَفِيقٌ وَلِينٌ حَتَّى  
 إِنَّهُ رَبَّمَا أَخْبَرَهُ بِبَعْضِ عَيُوبِهِ وَلَا يُصْرَحُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ بَلْ  
 يَضْرِبُ لَهُ الْأَمْثَالَ وَيَحْدِثُهُ بِعَيْبِ غَيْرِهِ فَيَعْرِفُ عَيْبَهُ فَلَا  
 يَجِدُ مَلِكُهُ إِلَى الْغَضَبِ عَلَيْهِ سَبِيلًا . وَكَانَ مِمَّا سَمِعْتَهُ يَقُولُ  
 لِمَلِكِهِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَغْفَلَ عَنْ أَمْرِهِ فَإِنَّهُ أَمْرٌ  
 جَسِيمٌ لَا يَظْفَرُ بِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَلِيلٌ وَلَا يَذْرَكُ إِلَّا بِالْحَزْمِ .  
 فَإِنَّ الْمَلِكَ عَزِيزٌ فَمَنْ ظَفَرَ بِهِ فَلْيَحْسِنْ حِفْظَهُ وَتَحَصُّيْنَهُ . فَإِنَّهُ قَدْ  
 قِيلَ إِنَّهُ فِي قَلَّةِ بَقَائِهِ بِمَنْزِلَةِ قَلَّةِ بَقَاءِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ النَّيْلُوفَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَهُوَ فِي خِفَةِ زَوَالِهِ وَسُرْعَةِ إِقْبَالِهِ وَإِذَا بَارَهُ كَالرَّيْحِ وَفِي

فَلَمَّا نَبَاتِهِ كَاللَّيْبِ<sup>(١)</sup> مَعَ اللَّثَامِ وَفِي سُرْعَةٍ أَضْحَلَالِهِ كَجَبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 الْمَاءِ مِنْ وَقَعِ الْمَطَرِ  
 فَهَذَا مَثَلُ أَهْلِ الْعَدَاوَةِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغْتَرَّ بِهِمْ  
 وَإِنْ هُمْ أَظْهَرُوا تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا



## بَابُ

الْقِرْدِ وَالْغَيْلِمِ<sup>(٣)</sup>

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
 الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفَرَ  
 بِهَا أَضَاعَهَا

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الْإِحْتِفَازِ  
 بِهَا . وَمَنْ ظَفَرَ بِالْحَاجَةِ ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ  
 الْغَيْلِمَ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ يَيْدَبَا زَعَمُوا أَنَّ قِرْدًا كَانَ مَلِكَ الْقِرَدَةِ يُقَالُ لَهُ

مَاهِرٌ وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرِمَ . فَوُتِبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ  
 الْمَلِكَةِ فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَكَانَهُ فَخَرَجَ هَارِبًا عَلَى وَجْهِهِ  
 حَتَّى أَتَى إِلَى السَّاحِلِ فَوَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التِّينِ فَأَزْتَقَى  
 إِلَيْهَا وَجَعَلَهَا مُقَامَهُ<sup>(١)</sup> . فَيَنِمُّ هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ بِأَكْلٍ مِنْ ذَلِكَ  
 التِّينِ إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ تِبْنَةٌ فِي الْمَاءِ فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا  
 وَإِيقَاعًا<sup>(٢)</sup> فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِي فِي الْمَاءِ فَأَطْرَبَهُ ذَلِكَ فَأَكْثَرَ  
 مِنْ تَطْرِيجِ التِّينِ فِي الْمَاءِ . وَثُمَّ<sup>(٣)</sup> غِيلِمٌ كَلَّمَا وَقَعَتْ تِبْنَةٌ  
 أَكَلَهَا . فَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ  
 لِأَجْلِهِ فَرَغِبَ فِي مُصَادَقَتِهِ وَأَنَسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ وَأَلْفَ كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمَا صَاحِبَهُ . وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغِيلِمِ عَنْ زَوْجَتِهِ فَجَزَعَتْ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِ  
 وَشَكَتْ ذَلِكَ إِلَى جَارَةٍ لَهَا وَقَالَتْ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ  
 عَرَّضَ لَهُ عَارِضٌ سَوْءٌ فَأَغْنَاهُ<sup>(٥)</sup> . فَقَالَتْ لَهَا إِنَّ زَوْجَكَ فِي  
 السَّاحِلِ قَدْ أَلْفَ قِرْدًا وَأَلْفَهُ الْقِرْدُ فَهُوَ مُؤَاكِلُهُ وَمُشَارِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
 وَهُوَ الَّذِي قَطَعَهُ عَنْكَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيمَ عِنْدَكَ حَتَّى تَحْتَالِي  
 لِهَلَاكِ الْقِرْدِ . قَالَتْ وَكَيْفَ أَصْنَعُ . قَالَتْ جَارِيهَا إِذَا وَصَلَ

١ مكان اقامته ٢ من : يقع الاصوت في الغناء وهو انشاقها ٣ هناك  
 ٤ اي فلفت ٥ املكه ٦ اكل وشارب معه



إِلَيْكَ فَتَمَارِضِي<sup>(١)</sup> فَإِذَا سَأَلَكَ عَنْ حَالِكَ فَقُولِي إِنَّ الْأَطِبَّاءَ  
وَصَفَّوْا لِي قَلْبَ قِرْدٍ \* ثُمَّ إِنَّ الْغِيلَمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى  
مَنْزِلِهِ فَوَجَدَ زَوْجَتَهُ سَيِّئَةً الْحَالِ مَهْهُومَةً فَقَالَ لَهَا مَا لِي  
أَرَاكَ هَكَذَا . فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا وَقَالَتْ إِنَّ زَوْجَتَكَ مَرِيضَةٌ  
مِسْكِينَةٌ . وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْأَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ  
سِوَاهُ . قَالَ الْغِيلَمُ هَذَا أَمْرٌ عَسِيرٌ مِنْ أَيْنَ لَنَا قَلْبُ قِرْدٍ  
وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ وَبَقِيَ مُتَحِيرًا . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ مَا لِي قُدْرَةٌ  
عَلَى ذَلِكَ إِلَّا أَنْ أَغْدُرَ بِجَلِيلِي وَصَاحِبِي وَإِنَّهُ<sup>(٢)</sup> عِنْدِي شَدِيدٌ  
وَأَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ هَلَاكُ زَوْجَتِي لِأَنَّ الزَّوْجَةَ الصَّالِحَةَ لَا يَعْدِلُهَا  
شَيْءٌ لِأَنَّهَا عَوْنٌ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

ثُمَّ عَادَ إِلَى السَّاحِلِ حَزِينًا كَثِيبًا مُفَكِّرًا فِي نَفْسِهِ  
كَيْفَ يَصْنَعُ . فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ يَا أَخِي مَا حَبَسَكَ عَنِّي . قَالَ  
لَهُ الْغِيلَمُ مَا حَبَسَنِي عَنْكَ إِلَّا حَيَاتِي فَلَمْ أَعْرِفْ كَيْفَ  
أَكْفِيكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيَّ . وَأُرِيدُ أَنْ تُتِمَّ إِحْسَانُكَ إِلَيَّ  
بِزِيَارَتِكَ لِي فِي مَنْزِلِي فَإِنِّي سَاكِنٌ فِي جَزِيرَةٍ طَيِّبَةِ الْفَاكِهَةِ .  
فَارْكَبْ ظَهْرِي لِأَسْبِجَ بِكَ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا يَلْتَمِسُهُ الْمَرْءُ مِنْ

أَخْلَاثِهِ أَنْ يَغْشَوْا<sup>(١)</sup> مَنْزِلَهُ وَيَنَالُوا مِنْ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَيَعْرِفَهُمْ  
 أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ وَجِيرَانُهُ . وَأَنْتَ لَمْ تَطَأْ<sup>(٢)</sup> مَنْزِلِي وَلَمْ تَذُقْ  
 لِي طَعَامًا وَلَا شَرَابًا وَذَلِكَ مَنْقَصَةٌ وَعَارٌ عَلَيَّ . قَالَ لَهُ الْفَرْدُ وَمَا  
 يُرِيدُ الْمَرْءُ مِنْ خَلِيلِهِ إِلَّا أَنْ يَبْذُلَ لَهُ وُدَّهُ وَيُصْفِي لَهُ قَلْبَهُ  
 وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَفُضُولٌ<sup>(٣)</sup> . قَالَ الْغِيلُ نَعَمْ غَيْرَ أَنَّ الْأَجْنِياعَ  
 عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ آكِدٌ<sup>(٤)</sup> لِلْمَوَدَّةِ وَالْأَنْسِ . لِأَنَّا نَرَى  
 الدَّوَابَّ إِذَا اُعْتَلَفَتْ مَعَ أَلْفِ بَعْضُهَا بَعْضًا . وَكَانَ يُقَالُ لَا  
 يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْجَأَ عَلَى إِخْوَانِهِ فِي الْمَسْئَلَةِ فَإِنَّ الْعِجْلَ  
 إِذَا أَكْثَرَ مَصَّ ضَرَعَ<sup>(٥)</sup> أُمِّهِ نَطَحَتْهُ . فَرَغِبَ الْفَرْدُ فِي الذَّهَابِ  
 مَعَهُ فَقَالَ حَبًّا وَكَرَامَةً وَنَزَلَ فَرَكِبَ ظَهَرَ الْغِيلِ فَسَجَّ بِهِ . حَتَّى  
 إِذَا تَجَاوَزَ قَلِيلًا عَرَضَ لَهُ قُبْحُ مَا أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْغَدْرِ فَتَكَسَّ  
 رَأْسُهُ وَوَقَفَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ كَيْفَ أَغْدُرُ بِخَلِيلِي لِكَلِمَةٍ قَالَتْهَا  
 امْرَأَةٌ مِنَ الْجَاهِلَاتِ . وَمَا أَذْرِي لَعَلَّ جَارَتِي قَدْ خَدَعَتْنِي  
 وَكَذَبَتْ بِمَا رَوَتْ عَنِ الْأَطِبَّاءِ . فَإِنَّ الذَّهَبَ يُجَرَّبُ بِالنَّارِ  
 وَالرِّجَالُ بِالْأَخْذِ وَالْعَطَاءُ وَالْدَّوَابُّ بِالْحَمْلِ وَالْجَرِي وَلَا يَقْدِرُ

١ أي يزوروا ٢ تلس ٣ زيادة بلا فائدة ٤ تفضيل من  
 أكده بمعنى أوثقه أي أشد تأكيدًا ٥ الضرع مر تفسيره قريبًا

أَحَدًا أَنْ يَجْرِبَ مَكْرَ النِّسَاءِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى كَيْدِهِنَّ وَكَثْرَةِ حِيلِهِنَّ  
فَقَالَ لَهُ الْفَرْدُ مَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا . قَالَ الْغِيلُ  
إِنَّمَا هِيَ لِأَنِّي ذَكَرْتُ أَنَّ زَوْجَتِي شَدِيدَةُ الْمَرَضِ وَذَلِكَ يَمْنَعُنِي  
مِنْ كَثِيرٍ مِمَّا أُرِيدُ أَنْ أَبْلُغَهُ مِنْ كَرَامَتِكَ وَمُلَاطَفَتِكَ . قَالَ  
الْفَرْدُ إِنَّ الَّذِي أَعْرِفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى كَرَامَتِي كُفَيْكَ  
مَوْنَةُ التَّكْلُفِ . قَالَ الْغِيلُ أَجَلٌ<sup>(١)</sup> . وَمَضَى بِالْفَرْدِ سَاعَةً ثُمَّ  
تَوَقَّفَ بِهِ ثَانِيَةً . فَسَاءَ ظَنُّ الْفَرْدِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ مَا أَحْتِشِسُ  
الْغِيلَ وَإِبْطَآؤُهُ إِلَّا لِأَمْرٍ . وَلَسْتُ آمِنًا أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ قَدْ تَغَيَّرَ  
لِي وَحَالٌ<sup>(٢)</sup> عَنْ مَوَدَّتِي فَأَرَادَ بِسُوءٍ . فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ أَخْفَ  
وَأَسْرَعَ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ . وَقَدْ يُقَالُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يَغْفَلَ  
عَنِ التَّمَاسِ مَا فِي نَفْسِ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَإِخْوَانِهِ وَصَدِيقِهِ عِنْدَ  
كُلِّ أَمْرٍ وَفِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَعَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ . وَقَدْ  
قَالَتِ الْعُلَمَاءُ إِذَا دَخَلَ قَلْبُ الصَّدِيقِ مِنْ صَدِيقِهِ رِيبةٌ  
فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحْفِظِ مِنْهُ وَلْيَتَفَقَّدْ ذَلِكَ فِي لَحْظَاتِهِ  
وَحَالَاتِهِ فَإِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفَرَ بِالسَّلَامَةِ وَإِنْ كَانَ

باطلاً ظفِرَ بِالْحَزْمِ وَلَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ  
ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلِمِ مَا يَحْبِسُكَ وَمَالِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ  
تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى . قَالَ يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنْزِلِي فَلَا  
تَجِدُ أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي مَرِيضَةٌ . قَالَ الْفَرْدُ لَا  
تَعْتَمُ فَإِنَّ الْغَدَّ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنِ التَّمَسُّ مَا يُصْلِحُ  
زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ لِيَبْدُلَ ذَوِّ الْمَالِ  
مَالَهُ فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ . فِي الصَّدَقَةِ وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ  
وَعَلَى الْبَنِينَ وَعَلَى الْأَزْوَاجِ . وَلَا سِيَّمَا إِذَا كُنْتَ صَالِحًا .  
قَالَ الْغَيْلِمُ صَدَقْتَ . وَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ إِنَّهُ لَا دَوَاءَ لَهَا  
إِلَّا قَلْبُ قَرْدٍ . فَقَالَ الْفَرْدُ فِي نَفْسِهِ وَأَسْوَأُهَا <sup>(١)</sup> لَقَدْ أَدْرَكَنِي  
الْحِرْصُ وَالشَّرُّ عَلَى كِبَرِ سِنِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ وَرَظَةٍ .  
وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ يَعِيشُ الْقَانِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا  
وَذُو الْحِرْصِ وَالشَّرِّ يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي نَعَبٍ وَنَصَبٍ <sup>(٢)</sup> . وَإِنِّي  
قَدْ أَحْتَجْتُ الْآنَ إِلَى عَقْلِي فِي التَّمَسِّ الْمَخْرُجِ مِمَّا وَقَعْتُ  
فِيهِ \* ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلِمِ وَمَا مَنَعَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنْ تُعَلِّمَنِي  
عِنْدَ مَنْزِلِي حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِيَ . فَإِنَّ هَذِهِ سَنَةٌ <sup>(٣)</sup>



فِينَا مَعَاشِرَ الْقِرْدَةِ<sup>(١)</sup> إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لَزِيَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ  
خَلْفَ<sup>(٢)</sup> قَلْبِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ لِنَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى  
حُرْمٍ<sup>(٣)</sup> الْمَزُورِ وَلَيْسَ قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ وَأَيْنَ قَلْبُكَ  
الآن قَالَ خَلْفَتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَأَرْجِعْ بِي إِلَى  
الشَّجَرَةِ حَتَّى آتِيكَ بِهِ . فَقَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَقَالَ لَقَدْ وَافَقَنِي  
صَاحِبِي بِدُونِ أَنْ أَغْدُرَ بِهِ . ثُمَّ رَجَعَ بِالْقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا  
قَارَبَ السَّاحِلَ وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ فَأَزْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ  
عَلَى الْغَيْلَمِ نَادَاهُ يَا خَلِيلِي أَحْمِلْ قَلْبَكَ وَأَنْزِلْ فَقَدْ حَبَسْتَنِي .  
فَقَالَ الْقِرْدُ هِيَ هَاتِ أَتَنْظُرُ<sup>(٤)</sup> أَنِّي كَالْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ  
آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ . قَالَ الْغَيْلَمُ وَكَيْفَ  
كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْقِرْدُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ أَسَدٌ فِي أَجْمَةٍ<sup>(٥)</sup> وَكَانَ مَعَهُ  
ابْنُ آوَى يَأْكُلُ مِنْ فَضْلَاتِ طَعَامِهِ . فَأَصَابَ الْأَسَدَ جَرَبٌ  
وَضَعُفٌ شَدِيدًا وَجْهَدَ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصِّيدَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ آوَى  
مَا بِكَ يَا سَيِّدَ السِّبَاعِ قَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُكَ . قَالَ هَذَا الْجَرَبُ  
الَّذِي قَدْ جَهَدَنِي وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا قَلْبُ حِمَارٍ وَأُذُنَاهُ .

قال ابن آوى ما أيسر هذا. وقد عرفت بمكان كذا حماراً  
مع قصار<sup>(١)</sup> يحمل عليه ثيابه وأنا آتيك به. ثم دلف<sup>(٢)</sup> إلى  
الحمار فأثاه وسلم عليه وقال له مالي أراك مهزولاً. قال  
لسوء تدبير صاحبي فإنه لا يزال يجمع بطني ويثقل ظهري.  
وما تجتمع هاتان الحالتان على جسم إلا أنحلته<sup>(٣)</sup> وأسقمتاه.  
فقال له كيف ترضى المقام معه على هذا. قال مالي حيلة  
للهرب منه فليست أتوجه إلى جهة إلا أضرب بي إنساناً  
فكذني وأجاعني. قال ابن آوى فأنا أدلك على مكان معزول  
عن الناس لا يمر به إنسان خصب المرعى فيه عانة<sup>(٤)</sup>  
من الحبر<sup>(٥)</sup> ترعى آمنة مطمئنة. قال الحمار وما يحبسنا عنها  
فانطلق بنا إليها. فانطلق به نحو الأسد وتقدم ابن آوى  
ودخل الغابة على الأسد فأخبره بمكان الحمار. فخرج  
إليه وأراد أن يثب عليه فلم يستطع لضعفه وتخلص الحمار  
منه فأفلت هليماً<sup>(٦)</sup> على وجهه. فلما رأى ابن آوى أن  
الأسد لم يقدر على الحمار قال له ياسيد السباع أعجزت

١ مبيض الثياب ٢ تقدم ٣ مهزولاً ٤ جماعة من الحبير ٥ الحبير  
٦ غافقاً جداً

إِلَى هَذِهِ النَّايَةِ . فَقَالَ لَهُ إِنَّ حِشْتَنِي بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَلَنْ يَنْجُو مِنِّي أَبَدًا \* فَمَضَى ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ فَقَالَ لَهُ مَا الَّذِي جَرَى عَلَيْكَ . إِنَّ أَحَدَ الْحَمِيرِ رَاكَ غَرِيبًا فَخَرَجَ يَتَلَقَّاكَ مُرَحِبًا بِكَ وَلَوْ ثَبَتَ لَأَتَسَكَ وَمَضَى بِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ رَأَى أَسَدًا قَطُّ صَدَّقَ مَا قَالَهُ ابْنُ آوَى وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ . فَسَبَقَهُ ابْنُ آوَى إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ وَقَالَ لَهُ أَسْتَعِدَّ لَهُ فَقَدْ خَدَعْتَهُ لَكَ فَلَا يَدْرِيَنَّكَ الضَّعْفُ فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ إِنْ أَفَلَتَ لَنْ يَعُودَ مَعِيَ أَبَدًا وَالْفُرْصُ لَا تُصَابُ فِي كُلِّ وَقْتٍ . فَجَاشَ جَاشُ الْأَسَدِ <sup>(٢)</sup> لِتَحْرِيطِ ابْنِ آوَى لَهُ وَخَرَجَ إِلَى مَوْضِعِ الْحِمَارِ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ عَاجَلَهُ بِوُثْبَةٍ أَفْتَرَسَهُ بِهَا . ثُمَّ قَالَ قَدْ ذَكَرْتَ الْأَطِبَّاءَ أَنَّهُ لَا يُوسَكُّ إِلَّا بَعْدَ الْإِغْتِسَالِ وَالطُّهُورِ . فَأَحْتَفِظُ بِهِ حَتَّى أَعُودَ فَأَكُلُ قَلْبَهُ وَأُذْنَيْهِ وَأَتْرُكُ مَا سِوَى ذَلِكَ قُوْتًا لَكَ . فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَسَدُ لِيَغْتَسِلَ عَمَدَ ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ فَأَسْكَلَ قَلْبَهُ وَأُذْنَيْهِ رَجَاءً أَنْ يَتَطَيَّرَ <sup>(٣)</sup> الْأَسَدُ مِنْهُ فَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا . ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ فَقَالَ لِابْنِ آوَى أَيْنَ قَلْبُ الْحِمَارِ وَأُذُنَاهُ .

قَالَ ابْنُ آوَى أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ يَعْقِلُ بِهِ وَأُذُنَانِ  
 يَسْمَعُ بِهِمَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَ مَا أَفْلَتَ وَنَجَا مِنَ الْهَلَكَةِ  
 وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ كَذَلِكَ  
 الْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ  
 وَلَكِنَّكَ أَحَلَّتْ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ  
 وَأَسْتَدْرَكْتُ<sup>(١)</sup> فَارِطَ أَمْرِي<sup>(٢)</sup>. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الَّذِي يُفْسِدُهُ  
 الْحِلْمُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ. قَالَ الْغِلْمُ صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ  
 الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ وَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا لَمْ يَسْتَحْيَ أَنْ يُؤَدِّبَ  
 لِنَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ. وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمْكَنَهُ التَّخَلُّصُ  
 مِنْهَا بِحِيلَتِهِ وَعَقْلِهِ كَالرَّجُلِ الَّذِي يَعْثُرُ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَيْهَا  
 يَعْتَمِدُ فِي نَهْوضِهِ

فَهَذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا





## بَابُ

النَّاسِكِ وَأَبْنِ عَرَسٍ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَيْدَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجَلَانِ<sup>(١)</sup> فِي أَمْرِهِ مِنْ غَيْرِ  
رَبِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي أَمْرِهِ مُتَثَبًا لَمْ يَزَلْ  
نَادِمًا وَيَصِيرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ  
عَرَسٍ وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُودًا . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النَّسَاكِ كَانَ  
بِأَرْضِ جُرْجَانَ وَكَانَتْ لَهُ أَمْرَأَةٌ صَالِحَةٌ لَهَا مَعَهُ صُحْبَةٌ .

فَمَكَّنَا زَمَانًا لَمْ يَرْزَقَا وَلَدًا . ثُمَّ حَمَلَتْ بَعْدَ الْإِيَّاسِ<sup>(٣)</sup> فَسُرَتْ  
الْمَرْأَةُ وَسُرَّ النَّاسِكُ بِذَلِكَ وَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَأَلَهُ أَنْ  
يَكُونَ الْحَمْلُ ذَكَرًا . وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ أَبْشِرِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ  
يَكُونَ غُلَامًا فِيهِ لَنَا مَنَافِعُ وَقُرَّةُ عَيْنٍ اخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ  
وَأَحْضَرُ لَهُ جَمِيعَ الْمُؤَدِّينَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ مَا يَحْمِلُكَ أَيُّهَا

الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَا لَا تَذَرِي أَنْ يَكُونَ أَمْ لَا .  
وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الَّذِي أَهْرَقَ عَلَى  
رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسْلَ . قَالَ لَهَا وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَتْ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ  
تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ وَكَانَ يَأْكُلُ  
مِنْهُ قُوَّةً وَحَاجَةً وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَّ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا فِي  
وَتْدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ حَتَّى أَمْتَلَأَتْ . فَيَنِمُّ النَّاسِكُ ذَاتَ يَوْمٍ  
مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ وَالْعُكَّازَةُ فِي يَدِهِ وَالْجَرَّةُ مُعَلَّقَةٌ فَوْقَ رَأْسِهِ  
تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمَنِ وَالْعَسَلِ . فَقَالَ مَا بَيْعُ مَا فِي هَذِهِ الْجَرَّةِ  
بِدِينَارٍ وَأَشْتَرِي بِهِ عَشْرَ أَعْنُرٍ<sup>(١)</sup> فَيَجْلَنُ وَيَلْدَنُ فِي كُلِّ خَمْسَةِ  
أَشْهُرٍ مَرَّةً . وَلَا تَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى تَصِيرَ مَعْرًا كَثِيرًا إِذَا  
وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا . ثُمَّ حَرَّرَ<sup>(٢)</sup> عَلَى هَذَا النَّحْوِ بِسِنِينَ فَوَجَدَ ذَلِكَ  
أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ عَنُرًا . فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِئَةً مِنَ الْبَقَرِ  
بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنُرٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا<sup>(٣)</sup>  
وَأَسْتَأْجِرُ أَكْرَةً<sup>(٤)</sup> وَأَزْرَعُ عَلَى الثَّيْرَانِ وَأَتَفِيعُ بِالْبَانِ  
الْإِنَاثِ وَتَنَاجِيهَا فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ إِلَّا وَقَدْ أَصَبْتُ

مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيرًا فَأَبْنَى يَتِيمًا فَاحِرًا وَاشْتَرَى إِمَاءً<sup>(١)</sup> وَعَبِيدًا  
وَأَتَزَوَّجُ امْرَأَةً صَالِحَةً جَمِيلَةً فَتَحْمِلُ ثُمَّ تَأْتِي بِغُلَامٍ  
سَرِيِّ<sup>(٢)</sup> تَحِيْبٍ<sup>(٣)</sup> فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ . فَإِذَا تَرَعَرَعَ<sup>(٤)</sup>  
أَدَبُهُ وَأَحْسَنَتْ تَأْدِيئُهُ وَأَشَدُّ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَإِنْ قَبِلَ مِنِّي  
وَالَا ضَرْبَهُ بِهَذِهِ الْعُكَّازَةِ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجُرَّةِ فَكَسَرَهَا  
فَسَالَ مَا فِيهَا عَلَى وَجْهِهِ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِكَيْ لَا تَعْجَلَ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِي  
ذِكْرُهُ وَمَا لَا تَدْرِي أَيْصَحُّ أَمْ لَا يَصَحُّ . وَلَكِنْ أَدْعُ رَبَّكَ وَتَوَسَّلْ  
إِلَيْهِ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ . فَإِنَّ التَّصَاوِيرَ فِي الْحَائِطِ إِنَّمَا هِيَ مَا دَامَ  
بِنَاوُهُ قَائِمًا فَإِذَا وَقَعَ وَتَهَدَّمَ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهَا . فَاتَّعَظْ النَّاسِكَ  
بِمَا حَكَتْ زَوْجَتُهُ \* ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا جَمِيلًا فَفَرَحَ  
بِهِ أَبُوهُ وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ لَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ  
لِلنَّاسِكَ أَقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ  
وَأَعُودَ . ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَّامِ وَخَلَفَتْ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ .  
فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ رَسُولُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيهِ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخْلِفُهُ  
عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ دَاجِنٍ<sup>(٥)</sup> عِنْدَهُ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيرًا

١ جمع أمة وهي المحاربة السوداء ٢ شريف ٣ كريم ٤ نهض ونشأ ٥ البف

فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدِهِ . فَتَرَكَهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ  
عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ  
الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ  
فَوَثَبَتْ عَلَيْهِ فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهِ مِنْ دِمَائِهَا ثُمَّ جَاءَ  
النَّاسِكُ وَفَتَحَ الْبَابَ فَالْتَقَاهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمُشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ  
مَنْ قَتَلَ الْحَيَّةَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مَلُوثًا بِالدَّمِ وَهُوَ مَذْعُورٌ <sup>(١)</sup> طَارَ عَقْلُهُ  
وظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ وَلَدَهُ وَلَمْ يَتَبَيَّنْ <sup>(٢)</sup> فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْ <sup>(٣)</sup> فِيهِ  
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ  
عَجَلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ وَضَرَبَهُ بِعُكَّازَةٍ كَانَتْ فِي يَدِهِ عَلَى أَمْرِ  
رَأْسِهِ <sup>(٤)</sup> فَمَاتَ . وَدَخَلَ النَّاسِكُ فَرَأَى الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ  
أَسْوَدٌ <sup>(٥)</sup> مُقَطَّعٌ . فَلَمَّا عَرَفَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي  
الْعَجَلَةِ لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ لِبَنَتِي لِمَ أَزْرُقُ هَذَا الْوَلَدَ وَلِمَ  
أَغْدُرُ هَذَا الْغَدْرُ\* وَدَخَلَتْ أُمُّهَا فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ  
فَقَالَتْ لَهُ مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْخَبَرِ مِنْ حُسْنِ فِعْلِ ابْنِ  
عَرَسٍ وَسُوءِ مُكَافَأَتِهِ لَهُ . فَقَالَتْ هَذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ لِأَنَّ الْأَمْرَ  
إِذَا فَرَطَ <sup>(٦)</sup> مِثْلُ الْكَلَامِ إِذَا خَرَجَ وَالسَّهْمُ إِذَا مَرَقَ <sup>(٧)</sup>

١ حائض ٢ يتأن ٣ يتكر ٤ دماغ ٥ حية كبيرة وقد مر

٦ أي جرى ٧ نفذ في الرمية



لَا مَرَدَّ لَهُ

فَهَذَا مِثْلُ مَنْ لَا يَتَّخِذُ فِي أَمْرِهِ بَلَّ يَفْعَلُ أَغْرَاضَهُ

بِالسُّرْعَةِ



## بَابُ

الْجُرْدِ وَالسِّنُورِ<sup>(١)</sup>

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفُ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
الْمِثْلَ فَأَضْرِبْ لِي مِثْلَ رَجُلٍ كَثُرَ أَعْدَاؤُهُ وَأَحْدَقُوا<sup>(٢)</sup> بِهِ مِنْ  
كُلِّ جَانِبٍ فَأَشْرَفَ مَعَهُمْ عَلَى الْهَلَاكِ فَالْتَمَسَ النِّجَاةَ وَالْمَخْرَجَ  
بِمُؤَالَاةِ<sup>(٣)</sup> بَعْضِ أَعْدَائِهِ وَمُصَالَحَتِهِ فَسَلِمَ مِنَ الْخَوْفِ وَأَمِنَ  
ثُمَّ وَفَى لِمَنْ صَالَحَهُ مِنْهُمْ . وَأَخْبَرَنِي عَنْ مَوْضِعِ الصُّلْحِ  
وَكَيْفَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّ الْمَوَدَّةَ وَالْعَدَاوَةَ لَا تَثْبُتَانِ عَلَى حَالَةٍ  
أَبَدًا . وَرُبَّمَا حَالَتِ<sup>(٤)</sup> الْمَوَدَّةُ إِلَى الْعَدَاوَةِ وَصَارَتِ الْعَدَاوَةُ  
وِلَايَةً<sup>(٥)</sup> وَصَدَاقَةً . وَلِهَذَا حَوَادِثُ وَعِلَلٌ وَتَجَارِبُ . وَذُو الرِّأْيِ

يُحَدِّثُ لِكُلِّ مَا يَحْدُثُ مِنْ ذَلِكَ رَأْيًا جَدِيدًا . أَمَّا مِنْ قِبَلِ  
الْعَدُوِّ فَبِالْبَاسِ <sup>(١)</sup> . وَأَمَّا مِنْ قِبَلِ الصَّدِيقِ فَبِالْإِسْتِثْنَاءِ . وَلَا  
تَمْنَعُ ذَا الْعَقْلِ عِدَاوَةٌ كَانَتْ فِي نَفْسِهِ لِعَدُوِّهِ مِنْ مُقَارَبَتِهِ  
وَالْإِسْتِجَادِ <sup>(٢)</sup> بِهِ عَلَى دَفْعِ مَرْهُوبٍ أَوْ جَرِّ مَرْغُوبٍ . وَمَنْ  
عَمِلَ فِي ذَلِكَ بِالْحَزْمِ ظَفَرَ بِحَاجَتِهِ . وَمَثَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الْجُرْدِ  
وَالسِّنُورِ حِينَ وَقَعَا فِي الْوَرِظَةِ فَتَجَوَّأَا بِاصْطِلَاحِهِمَا جَمِيعًا مِنْ  
الْوَرِظَةِ وَالشَّدَةِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ يَدْبَارَعُمَا أَنَّ شَجَرَةً عَظِيمَةً كَانَتْ فِي أَصْلِهَا جُحْرٌ  
سِنُورٌ يُقَالُ لَهُ رُومِيٌّ . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ جُحْرٌ جُرْدٌ يُقَالُ لَهُ  
فَرِيدُونٌ . وَكَانَ الصَّيَّادُونَ كَثِيرًا مَا يَتَدَاوَلُونَ <sup>(٣)</sup> ذَلِكَ الْمَكَانَ  
يَصِيدُونَ فِيهِ الْوَحْشَ وَالطَّيْرَ . فَأَتَى ذَاتَ يَوْمٍ صَيَّادٌ فَتَنَصَّبَ  
حِبَالَتَهُ <sup>(٤)</sup> قَرِيبًا مِنْ مَوْضِعِ رُومِيٍّ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَقَعَ فِيهَا .  
فَخَرَجَ الْجُرْدُ يَدِبُ وَيَطْلُبُ مَا يَأْكُلُ وَهُوَ حَدِيرٌ مِنْ رُومِيٍّ .  
فَإِنَّمَا هُوَ يَسْعَى إِذْ بَصُرَ بِهِ فِي الشَّرِكِ فَسُرَّ وَاسْتَبَشَرَ . ثُمَّ  
الْتَفَتَ فَرَأَى خَلْفَهُ ابْنَ عَرَسٍ يُرِيدُ أَخْذَهُ وَفِي الشَّجَرَةِ بَوْمٌ  
يُرِيدُ اخْتِطَافَهُ . فَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ وَخَافَ إِنْ رَجَعَ وَرَأَاهُ

أَخَذَهُ ابْنُ عَرَسٍ وَإِنْ ذَهَبَ يَمِينًا أَوْ شِمَالًا أَخْطَفَهُ  
 الْبُومُ وَإِنْ تَقَدَّمَ أَمَامَهُ اقْتَرَسَهُ السِّنُورُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ  
 هَذَا بَلَاءٌ قَدْ أَكْتَفَنِي <sup>(١)</sup> وَشُرُورٌ تَظَاهَرَتْ <sup>(٢)</sup> عَلَيَّ وَمَحَنٌ قَدْ  
 أَحَاطَتْ بِي \* وَبَعْدَ ذَلِكَ فَمَعِيَ عَقْلِي فَلَا يَفْزِعُنِي أَمْرِي وَلَا  
 يَهُولُنِي <sup>(٣)</sup> شَأْنِي وَلَا يُلْحِقُنِي الدَّهْشُ <sup>(٤)</sup> وَلَا يَذْهَبُ قَلْبِي شُعَاعًا <sup>(٥)</sup> .  
 فَالْعَاقِلُ لَا يَفْرُقُ <sup>(٦)</sup> عِنْدَ سَدَادٍ <sup>(٧)</sup> رَأْيَهُ وَلَا يَعْزُبُ <sup>(٨)</sup> عَنْهُ ذِهْنُهُ  
 عَلَى حَالٍ . وَإِنَّمَا الْعَقْلُ شَيْبَةٌ بِالْبَحْرِ الَّذِي لَا يُدْرِكُ غَوْرَهُ <sup>(٩)</sup> .  
 وَلَا يَبْلُغُ الْبَلَاءُ مِنْ ذِي الرَّأْيِ مَجْهُودَهُ <sup>(١٠)</sup> فَيُهْلِكُهُ . وَتَحَقُّقُ  
 الرَّجَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ مَبْلَغًا يُبْطِرُهُ وَيُسْكِرُهُ فَيَعَى <sup>(١١)</sup>  
 عَلَيْهِ أَمْرُهُ . وَلَسْتُ أَرَى لِي مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ مَخْلَصًا إِلَّا  
 مُصَالِحَةَ السِّنُورِ فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِهِ أَمِنْ الْبَلَاءِ مِثْلُ مَا قَدْ نَزَلَ بِي  
 أَوْ بَعْضُهُ . وَأَعْلَنَّا أَنْ سَمِعَ كَلَامِي الَّذِي أَكَلِمَهُ بِهِ وَوَعَى <sup>(١٢)</sup>  
 عَنِّي صَحِيحَ خِطَابِي وَمَحْضَ <sup>(١٣)</sup> صِدْقِي الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ  
 وَلَا خِدَاعَ مَعَهُ فَفَهِمَهُ وَطَمِعَ فِي مَعُونَتِي إِيَّاهُ فَتَخَلَّصَ جَمِيعًا  
 ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ دَنَا مِنَ السِّنُورِ فَقَالَ لَهُ كَيْفَ

١ احاط بي ٢ تعاوت ٣ معي مفرغني ٤ الحيرة ٥ متفرقا  
 وقد مر ٦ بحاف ٧ اصابة ٨ بعد ٩ قعره ١٠ اي عابته  
 ١١ يلتص ١٢ خطاي فهم ١٣ خالص

حالك . قال له السنور كما تحب في ضحك<sup>(١)</sup> وضيق . قال  
 وأنا اليوم شريكك في البلاء . لست أزوج نفسي خلاصاً  
 إلا بالذي أزوجك فيه الخلاص وكلامي هذا ليس فيه  
 كذب ولا خديعة . وأبني عرسها هو كامن لي واليوم  
 يرصدني وكلاهما لي ولك عدو . وإني وأباك وإن كنا  
 مختلفي الطباع لكننا متفقاً الحالة . والذين حالتهم واحدة  
 وطباعهم مختلفة تجمعهم الحالة وإن فرقهم الطباع . فإن  
 أنت جعلت لي الأمان قطعت حبالك وخلصتك من هذه  
 الورطة . فإن كان ذلك تخلص كل واحد منا بسبب  
 صاحبه كالسفينتين والركاب في البحر فبالسفينتين ينجون  
 وبهم تنجو السفينتين

فلما سمع السنور كلام الجرذ وعرف أنه صادق قال له  
 إن قولك هذا شبيه بالحق وأنا أيضاً راغب فيما أزوجك  
 ونفسي به الخلاص . ثم إني إن فعلت ذلك سأشكر ما  
 بقيت . قال الجرذ فإني سأدنو منك فأقطع الجائل كلها إلا  
 حبلاً واحداً أبقيه لأستوثق لنفسي منك وأخذ في تقريضي



حَبَائِلِهِ \* ثُمَّ إِنَّ الْيَوْمَ وَأَبْنِ عَرَسَ لَمَّا رَأَى بِأَدْنَى الْجُرْدِ مِنْ  
 السِّنُورِ أَيْسًا<sup>(١)</sup> مِنْهُ وَأَنْصَرَفَا \* ثُمَّ إِنَّ الْجُرْدَ أَبْطَأَ عَلَى رُومِي فِي  
 قَطْعِ الْحَبَائِلِ . فَقَالَ لَهُ مَا لِي لَا أَرَاكَ جَادًّا فِي قَطْعِ حَبَائِلِي .  
 فَإِنْ كُنْتَ قَدْ ظَفِرْتَ بِحَاجَتِكَ فَتَغَيَّرْتَ عَمَّا كُنْتَ عَلَيْهِ  
 وَتَوَانَيْتَ<sup>(٢)</sup> فِي حَاجَتِي فَمَا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الصَّالِحِينَ فَإِنَّ  
 الْكَرِيمَ لَا يَتَوَانَى فِي حَقِّ صَاحِبِهِ وَقَدْ كَانَ لَكَ فِي سَابِقِ  
 مَوَدَّتِي مِنَ الْفَائِدَةِ وَالنَّفْعِ مَا قَدْ رَأَيْتَ وَأَنْتَ حَقِيقٌ<sup>(٣)</sup> أَنْ  
 تُكَافِئَنِي بِذَلِكَ وَلَا تَذْكُرِ الْعِدَارَةَ الَّتِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ . فَأَلْذِي  
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنَ الصِّلَةِ حَقِيقٌ أَنْ يُنْسِيَكَ ذَلِكَ مَعَ مَا فِي الْوَفَاءِ  
 مِنَ الْفَضْلِ وَالْأَجْرِ وَمَا فِي الْغَدْرِ مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ . فَإِنَّ الْكَرِيمَ  
 لَا يَكُونُ إِلَّا شُكْرًا غَيْرَ حَقُودٍ تُنْسِيهِ الْخَلَّةُ<sup>(٤)</sup> الْوَاحِدَةُ مِنْ  
 الْإِحْسَانِ الْخِلَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ . وَقَدْ يُقَالُ إِنَّ  
 أَعْمَلَ الْعُقُوبَةِ عُقُوبَةُ الْغَدْرِ . وَمَنْ إِذَا تُضَرَّعَ إِلَيْهِ وَسُئِلَ  
 الْعَفْوَ فَلَمْ يَرْحَمْ وَلَمْ يَعْفُ فَقَدْ غَدَرَ \* قَالَ الْجُرْدُ إِنَّ الصَّدِيقَ  
 صَدِيقَانِ طَائِعٌ وَمُضْطَرٌّ وَكِلَاهُمَا يَلْتَمِسَانِ الْمَنْفَعَةَ وَيَحْتَرِسَانِ  
 مِنَ الْمَضَرَّةِ . فَأَمَّا الطَّائِعُ فَيُسْتَرْسَلُ<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ وَيُؤْمَنُ فِي

١ قطعا الاصل ٢ قترت وبهاوت ٣ امل ٤ الخصلة ٥ بطان

جَمِيعِ الْأَحْوَالِ . وَأَمَّا الْمُضْطَرُّ فَيَبْغِي بَعْضَ الْأَحْوَالِ يُسْتَرْسَلُ  
 إِلَيْهِ وَفِي بَعْضِهَا يُتَحَذَّرُ مِنْهُ . وَلَا يَزَالُ الْعَاقِلُ يَرْتَبِّعُ مِنْهُ  
 بَعْضَ حَاجَاتِهِ <sup>(١)</sup> لِبَعْضِ مَا يَتَّقِي وَيَخَافُ . وَلَيْسَ غَايَةُ التَّوَاصُلِ  
 مِنْ كُلِّ مَنْ التَّوَاصِلِينَ إِلَّا طَلَبُ عَاجِلِ النَّفْعِ وَبُلُوغِ  
 مَأْمُولِهِ . وَأَنَا وَافٍ لَكَ بِمَا وَعَدْتُكَ وَمُحْتَرِمٌ مِنْكَ مَعَ ذَلِكَ  
 مِنْ حَيْثُ أَخَافُكَ تَخَوُّفَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْكَ مَا الْجَائِي خَوْفُهُ  
 إِلَى مُصَالَحَتِكَ وَالْجَائِكِ إِلَى قَبُولِ ذَلِكَ مِنِّي فَإِنْ لِكُلِّ عَمَلٍ  
 حِينًا . فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِي حِينِهِ فَلَا حُسْنَ لِعَاقِبَتِهِ . وَأَنَا  
 قَاطِعٌ حَبَائِلِكَ كُلِّهَا غَيْرَ أَنِّي تَارِكٌ عَقْدَةَ ارْتِهَانِكَ بِهَا وَلَا أَقْطَعُهَا  
 إِلَّا فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَعْلَمُ أَنَّكَ فِيهَا عَنِّي مَشْغُولٌ وَذَلِكَ عِنْدَ  
 مُعَايِنَتِي الصِّيَادِ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ إِنْ الْجَرْدُ أَخَذَ فِي قَطْعِ حَبَائِلِ السِّنُورِ  
 فَيَنْمَ هُوَ كَذَلِكَ إِذْ وَافَى الصِّيَادُ . فَقَالَ لَهُ السِّنُورُ الْآنَ  
 جَاءَ وَقْتُ الْجَدِّ فِي قَطْعِ حَبَائِلِي فَجَهْدُ الْجَرْدِ نَفْسَهُ فِي الْقَرْضِ  
 حَتَّى إِذَا فَرَغَ وَتَبَّ السِّنُورُ إِلَى الشَّجَرَةِ عَلَى دَهَشٍ <sup>(٣)</sup> مِنْ  
 الصِّيَادِ وَدَخَلَ الْجَرْدُ بَعْضَ الْأَجْحَارِ وَجَاءَ الصِّيَادُ فَأَخَذَ  
 حَبَائِلَهُ مُقْطَعَةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ خَائِبًا

ثُمَّ إِنَّ الْجُرْذَ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَرِهَ أَنْ يَدْنُو مِنَ السِّنُورِ .  
 فَناداهُ السِّنُورُ أَيُّهَا الصَّدِيقُ النَّاصِحُ ذُو الْبَلَاءِ <sup>(١)</sup> الْحَسَنُ عِنْدِي  
 مَا مَنَعَكَ مِنَ الدُّنُوِّ إِلَيَّ لِأُجَازِيكَ بِأَحْسَنِ مَا أُسَدِّتُ <sup>(٢)</sup> إِلَيَّ .  
 هَلُمَّ إِلَيَّ وَلَا تَقْطَعْ إِخَائِي <sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ مِنْ أَتَّخَذَ صَدِيقًا وَقَطَعَ  
 إِخَاءَهُ وَأَضَاعَ صِدْقَتَهُ حَرَّمَ ثَمَرَةَ إِخَائِهِ وَأَيْسَ مِنْ نَفْعِهِ  
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْدِقَاءُ . وَإِنْ يَدَكَ <sup>(٤)</sup> عِنْدِي لَا تُنْسَى وَأَنْتَ  
 حَقِيقٌ أَنْ تَلْتَمِسَ مَكْفَأَةً ذَاكَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَانِي وَأَصْدِقَائِي  
 وَلَا تَخَافَ مِنِّي شَيْئًا وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا قَبْلِي <sup>(٥)</sup> لَكَ مَبْدُولٌ . ثُمَّ  
 حَلَفَ وَأَجْتَهَدَ عَلَى صَدِيقِهِ فِيمَا قَالَ \* فَناداهُ الْجُرْذُ رَبُّ  
 صَدَاقَةٍ ظَاهِرَةٍ بَاطِنُهَا عَدَاوَةٌ كَامِنَةٌ وَهِيَ أَشَدُّ مِنَ الْعَدَاوَةِ  
 الظَّاهِرَةِ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَرَسْ مِنْهَا وَقَعَ مَوْقِعَ الرَّجُلِ الَّذِي  
 يَرْكَبُ نَابَ الْفِيلِ الْهَائِجِ ثُمَّ يَغْلِبُهُ النَّعَاسُ فَيَسْتَيْقِظُ تَحْتَ  
 فَرَّاسٍ <sup>(٦)</sup> الْفِيلِ فَيَدُوسُهُ وَيَقْتُلُهُ . وَإِنَّمَا سَيِّ الصَّدِيقُ صَدِيقًا  
 لِمَا يُرْجَى مِنْ صِدْقِهِ وَنَفْعِهِ وَسَيِّ الْعَدُوِّ عَدُوًّا لِمَا يُخَافُ مِنْ  
 أَعْدَائِهِ وَضَرَرِهِ . وَالْعَاقِلُ إِذَا رَجَا نَفْعَ الْعَدُوِّ أَظْهَرَ لَهُ الصَّدَاقَةَ

١ الاختبار والامتحان ٢ احسنت ٣ صداقتي ٤ نعمتك

٥ أي عندي ٦ جمع فرس وهو للعجل والفيل كالقدم للإنسان

وإذا خاف ضرَّ الصديق أظهر له العداوة . ألا ترى تتبع  
 البهائم أماتها رجاءً ألبانها فإذا انقطع ذلك انصرفت عنها .  
 وربما قطع الصديق عن صديقه بعض ما كان يصله منه  
 فلم يخف شره لأن أصل أمره لم يكن عداوة . فأمّا من  
 كان أصل أمره عداوة جوهرية ثم أحدث صداقة  
 لحاجة حملته على ذلك فإنه إذا زالت الحاجة التي حملته  
 على ذلك زالت صداقته فتحوّلت وصارت إلى أصل  
 أمره . كالنار الذي يسخن بالنار فإذا رفع عنها عاد بارداً .  
 وليس من أعدائي عدوّ أضربني منك وقد اضطرنني وإياك  
 حاجة إلى ما أحدثنا من المصلحة وقد ذهب الأمر الذي  
 احتجت إليّ واحتجت إليك فيه . وأخاف أن يكون مع  
 ذهابه عود العداوة . ولا خير للضعيف في قرب العدو القوي  
 ولا للذليل في قرب العدو العزيز . ولا أعلم لك قبلي حاجة  
 إلا أن تكون تريد أكلي . ولا أعلم لي قبلك حاجة  
 وليس عندي بك ثقة . فإني قد علمت أن الضعيف المحترس  
 من العدو القوي أقرب إلى السلامة من القوي إذا



أَغْتَرَّ بِأَضْعِيفٍ وَأَسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ . وَالْعَاقِلُ يُصَالِحُ عَدُوَّهُ إِذَا  
 اضْطُرَّ إِلَيْهِ وَيُصَانِعُهُ <sup>(١)</sup> وَيُظْهِرُ لَهُ وُدَّهُ وَيُرِيهِ مِنْ نَفْسِهِ  
 الْإِسْتِرْسَالَ إِلَيْهِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مِنْ ذَلِكَ بُدًّا ثُمَّ يَعْجَلُ الْإِنْصِرَافَ  
 عَنْهُ حِينَ يَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا

وَأَعْلَمَ أَنَّ سَرِيعَ الْإِسْتِرْسَالِ لَا تُقَالُ عَثْرَتُهُ <sup>(٢)</sup> . وَالْعَاقِلُ  
 يَفِي لِمَنْ صَالَحَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ بِمَا جَعَلَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا يَثِقُ  
 بِهِ كُلَّ الثِّقَةِ وَلَا يَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ مَعَ الْقُرْبِ مِنْهُ وَيَنْبَغِي  
 أَنْ يُعِيدَ عَنْهُ مَا اسْتَطَاعَ . وَأَنَا أَوَدُّكَ مِنْ بَعِيدٍ وَأَحِبُّ لَكَ  
 مِنَ الْبَقَاءِ وَالسَّلَامَةِ مَا لَمْ أَكُنْ أَحِبُّهُ لَكَ مِنْ قَبْلُ وَلَيْسَ  
 عَلَيْكَ أَنْ تُجَازِيَنِي عَلَى صَنِيعِي إِلَّا بِمِثْلِ ذَلِكَ إِذَا لَا سَبِيلَ  
 إِلَى أَجْتِمَاعِنَا وَالسَّلَامُ

١ مجاسنة وبناريد ٢ لا يهتض منها

# ب

## الملك والطائر فتنة

قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف قد سمعت هذا  
المثل فأضرب لي مثل أهل الترات<sup>(١)</sup> الذين لا يدّ لبعضهم  
من اتقاء بعض

قال بيدبا زعموا أن ملكاً من ملوك الهند كان يقال له  
يريدون وكان له طائر يقال له فتنة وكان له فرخ . وكان  
هذا الطائر وفرخه ينطقان بأحسن منطقي وكان الملك بهما  
مُعجباً فأمر بهما أن يجعلا عند امرأته وأمرها بالمحافظة  
عليهما . واتفق أن امرأة الملك كانت حاملاً فولدت غلاماً  
فألف الفرخ الغلام وكلاهما طفلان يلعبان جميعاً . وكان  
فتنة يذهب كل يوم إلى الجبل فيأتي بفاكهة لا تعرف  
فيطعم ابن الملك شطرها<sup>(٢)</sup> ويطعم فرخه شطرها . فأسرع  
ذلك في نشأتهما وشبابهما وبان عليهما أثره عند الملك

١ الترات والمداوات ٢ نصها

فَأَزْدَادَ لِفَتْرَةٍ إِكْرَامًا وَتَعْظِيمًا وَمَحَبَّةً . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنْ  
 الْأَيَّامِ وَفَتْرَةٌ غَائِبَتْ فِي أَجْتِنَاءِ الشَّرِّ وَفَرَحُهُ فِي حَجَرٍ<sup>(١)</sup>  
 الْغُلَامِ حَدَّثَ مِنَ الْفَرَحِ مَا أَغْضَبَ الْغُلَامَ فَأَخَذَهُ فَضْرَبَ  
 بِهِ الْأَرْضَ فَمَاتَ \* ثُمَّ إِنَّ فِتْرَةَ أَقْبَلَ فَوَجَدَ فَرَحَهُ مَقْتُولًا  
 فَصَاحَ وَحَزِنَ وَقَالَ قُبَّاهُ لِلْمُلُوكِ الَّذِينَ لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا وِفَاءَ .  
 وَيَلِّ لِمَنْ أَتَى بِصُحْبَةِ الْمُلُوكِ الَّذِينَ لَا ذِمَّةَ لَهُمْ وَلَا حُرْمَةَ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يُحِبُّونَ أَحَدًا وَلَا يَكْرَهُمْ عَلَيْهِمْ إِلَّا إِذَا طَبِعُوا فِيمَا عِنْدَهُ  
 مِنْ غَنَاءٍ<sup>(٣)</sup> وَأَحْتَاجُوا إِلَى مَا عِنْدَهُ مِنْ عِلْمٍ فَيَكْرُمُونَهُ لِلذِّكْرِ .  
 فَإِذَا ظَفَرُوا بِحَاجَتِهِمْ مِنْهُ فَلَا وَدَّ وَلَا إِخَاءَ وَلَا إِحْسَانَ وَلَا  
 غُفْرَانَ ذَنْبٍ وَلَا مَعْرِفَةَ حَقِّ . هُمُ الَّذِينَ أَمَرُهُمْ مَبْنِيٌّ عَلَى  
 الرِّيَاءِ وَالْفُجُورِ وَهُمْ يَسْتَصْغِرُونَ مَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنْ عَظِيمِ  
 الذُّنُوبِ وَيَسْتَغْظِمُونَ الْيَسِيرَ إِذَا خُولِفَتْ فِيهِ أَهْوَاؤُهُمْ .  
 وَمِنْهُمْ هَذَا الْكَفُورُ<sup>(٤)</sup> الَّذِي لَا رَحْمَةَ لَهُ الْغَادِرُ بِإِلْفِهِ وَأَخِيهِ \*  
 ثُمَّ وَثَبَ فِي شِدَّةٍ حَنَقِهِ عَلَى وَجْهِ الْغُلَامِ فَقَفَّأَ عَيْنَيْهِ . ثُمَّ  
 طَارَ فَوَقَفَ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ

وَبَلَغَ الْمَلِكُ ذَلِكَ فَجَزَعَ<sup>(٥)</sup> أَشَدَّ الْجَزَعِ ثُمَّ طَمِعَ أَنْ

يَحْتَالُ لَهُ فِيهِلِكَهُ. فَرَكِبَ مِنْ سَاعَتِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى نَاحِيَةِ الطَّائِرِ  
 حَتَّى وَقَفَ قَرِيبًا مِنْهُ وَنَادَاهُ وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ آمِنٌ فَأَنْزِلْ يَا فِتْنَةُ  
 فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ الْغَادِرَ مَا خُوذْ بِغَدْرِهِ وَإِنَّهُ إِنْ  
 أَخْطَأَ<sup>(١)</sup> عَاجِلُ الْعُقُوبَةِ لَمْ يَخْطِئْهُ إِلَّا جِلٌّ<sup>(٢)</sup> حَتَّى إِنَّهُ يُدْرِكُ  
 الْأَعْقَابَ<sup>(٣)</sup> وَأَعْقَابَ الْأَعْقَابِ. وَإِنَّ أَبْنَكَ غَدَرَ بِأَبْنِي  
 فَعَجَلْتُ لَهُ الْعُقُوبَةَ \* قَالَ الْمَلِكُ قَدْ لَمَرِي<sup>(٤)</sup> غَدَرَ ابْنِي بِأَبْنِكَ  
 وَقَدْ تَنَاصَفْنَا<sup>(٥)</sup> جَمِيعًا فَلَيْسَ لَكَ قِبَلْنَا<sup>(٦)</sup> وَلَيْسَ لَنَا قِبَالَكَ وَتُرْ<sup>(٧)</sup>  
 مَطْلُوبٌ فَارْجِعْ إِلَيْنَا آمِنًا وَلَا تَخَفْ \* قَالَ فِتْنَةُ لَسْتُ بِرَاجِعٍ  
 إِلَيْكَ أَبَدًا فَإِنْ ذَوِيَ الرَّأْيِ قَدْ نَهَوْا عَنْ قُرْبِ الْمَوْتُورِ<sup>(٨)</sup>.  
 فَإِنَّهُ لَا يَزِيدُكَ لُطْفُ الْحَقُودِ وَلِينُهُ وَتَكْرِمَتُهُ إِلَّا وَحْشَةً  
 مِنْهُ وَسُوءُ ظَنٍّ بِهِ. فَإِنَّكَ لَا تَجِدُ لِلْحَقُودِ الْمَوْتُورِ أَمَانًا هُوَ أَوْثَقُ  
 لَكَ مِنَ الدُّعْرِ<sup>(٩)</sup> مِنْهُ وَلَا أَجُودُ مِنَ الْبُعْدِ عَنْهُ وَالْإِتِّقَاءُ<sup>(١٠)</sup> لَهُ  
 أَوْلَى. وَقَدْ كَانَ يُقَالُ إِنَّ الْعَاقِلَ يَعْدُ أَبَوَيْهِ أَصْدِقَاءَ وَالْإِخْوَةَ  
 رُفَقَاءَ وَالْأَزْوَاجَ أَلْفَاءَ<sup>(١١)</sup> وَالْبَنِينَ ذِكْرًا وَالْبَنَاتِ خُصَمَاءَ  
 وَالْأَقَارِبَ غُرَمَاءَ<sup>(١٢)</sup> وَيَعْدُ نَفْسَهُ فَرِيدًا وَحِيدًا. وَأَنَا الْفَرِيدُ

١ لم يصبه ٢ خلاف العاجل ٣ المخلنا ٤ قسما بعصري ٥ انصف كل  
 منا الاخر من نفسه ٦ اي عندنا ٧ ثار ٨ من قتل له قتيلا ولم يؤخذ بثأره  
 ٩ الخوف ١٠ التوقي ١١ جمع الياف اي غليظ وعشير ١٢ نحو خصماء



الْوَحِيدُ الْغَرِيبُ الطَّرِيدُ <sup>(١)</sup> قَدْ تَزَوَّدْتُ مِنْ عِنْدِكُمْ عِبَادُ <sup>(٢)</sup>  
 ثَقِيلًا لَا يَحْمِلُهُ مَعِيَ أَحَدٌ وَأَنَا ذَاهِبٌ فَعَلَيْكَ مِنِّي السَّلَامُ \* قَالَ  
 لَهُ أَلَمَلِكُ إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدِ اجْتَرَيْتَ <sup>(٣)</sup> مِنَّا فِيْمَا صَنَعْنَاهُ  
 بِكَ أَوْ كَانَ صَنِيعُكَ بِنَا مِنْ غَيْرِ ابْتِدَاءٍ مِنَّا بِالْغَدْرِ كَانَ  
 الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتَ . وَأَمَّا إِذْ كُنَّا نَحْنُ قَدْ بَدَأْنَاكَ فَمَا  
 ذَنْبُكَ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنَ الثِّقَةِ بِنَا . هَلُمَّ فَارْجِعْ فَإِنَّكَ  
 آمِنٌ \* قَالَ فَتَرَهُ أَعْلَمُ أَنَّ الْأَحْقَادَ لَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوَاضِعُ  
 مُكْنَنَةٌ مُوجِبَةٌ . فَالْأَلْسُنُ لَا تَصْدُقُ فِي خَبَرِهَا عَنِ الْقُلُوبِ  
 وَالْقَلْبُ أَعْدَلُ شَهَادَةً عَلَى اللِّسَانِ مِنَ اللِّسَانِ عَلَى الْقَلْبِ .  
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ قَلْبِي لَا يَشْهَدُ لِلِّسَانِ بِصِدْقِهِ وَلَا قَلْبُكَ لِلِّسَانِ  
 قَالَ أَلَمَلِكُ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الضَّغَائِنَ <sup>(٤)</sup> وَالْأَحْقَادَ تَكُونُ بَيْنَ  
 كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . فَمَنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ كَانَ عَلَى إِمَاتَةِ الْحَقْدِ  
 أَحْرَصَ مِنْهُ عَلَى تَرْبِيَّتِهِ \* قَالَ فَتَرَهُ إِنَّ ذَلِكَ لَكَمَا ذَكَرْتَ .  
 وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي لِذِي الرَّأْيِ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يَظُنَّ أَنَّ الْمَوْتُورُ  
 الْحَقُودَ نَاسٍ مَا وَتَرَبُّهُ أَوْ مَصْرُوفٌ عَنْهُ . وَذُو الرَّأْيِ يَتَخَوَّفُ  
 الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ وَالْحِيلَ وَيَعْلَمُ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْعَدُوِّ لَا يُسْتَطَاعُ

بِالشِّدَّةِ وَالْمُكَابَرَةِ<sup>(١)</sup> حَتَّى يُصَادَ بِالرِّفْقِ وَالْمُلَايَنَةِ كَمَا يُصْطَادُ  
 الْفِيلُ الْوَحْشِيُّ بِالْفِيلِ الدَّاجِنِ<sup>(٢)</sup> \* قَالَ الْمَلِكُ إِنَّ الْعَاقِلَ الْكَرِيمَ  
 لَا يَتْرُكُ إِلَهَهُ وَلَا يَقْطَعُ إِخْوَانَهُ وَلَا يُضَيِّعُ الْحِفَاطَ<sup>(٣)</sup> وَإِنْ هُوَ  
 خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . حَتَّى إِنْ هَذَا الْخَلْقُ يَكُونُ فِي أَوْضَعِ الدَّوَابِّ  
 مَنْزِلَةً . فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللَّعَّابِينَ يَلْعَبُونَ بِالْكِلابِ ثُمَّ يَذْبَحُونَهَا  
 وَيَأْكُلُونَهَا وَيَرَى الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ أَلْفَهُ ذَلِكَ فَيَمْنَعُهُ مِنْ  
 مُفَارَقَتِهِمُ الْفَتَّةُ أَيَّامُ

قَالَ فَتَرَةً إِنْ الْأَحْقَادَ مَخُوفَةً حَيْثُ كُنْتَ وَأَخُوفُهَا  
 وَأَشَدُّهَا مَا كَانَ فِي أَنْفُسِ الْمُلُوكِ . فَإِنَّ الْمُلُوكَ يَدِينُونَ<sup>(٤)</sup>  
 بِالْإِنْتِقَامِ وَيَرَوْنَ الدَّرَكَ<sup>(٥)</sup> وَالطَّلَبَ بِالْوِثْرِ مَكْرُمَةً وَفَخْرًا .  
 وَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَغْتَرُّ بِسُكُونِ الْحِقْدِ إِذَا سَكَنَ . فَإِنَّمَا مَثَلُ الْحِقْدِ  
 فِي الْقَلْبِ إِذَا لَمْ يَجِدْ مُحَرِّكَ مَثَلُ الْجَمْرِ الْمَكْنُونِ مَا لَمْ يَجِدْ  
 حَطَبًا . فَلَيْسَ يَنْفَكُ الْحِقْدُ مُطْلَعًا<sup>(٦)</sup> إِلَى الْعِلَلِ<sup>(٧)</sup> كَمَا تَبْتَغِي  
 النَّارُ الْحَطَبَ . فَإِذَا وَجَدَ عِلَّةً اسْتَعَرَّ<sup>(٨)</sup> اسْتِعَارَ النَّارِ فَلَا يُطْفِئُهُ  
 حُسْنُ كَلَامٍ وَلَا لِينٌ وَلَا رِفْقٌ وَلَا خُضُوعٌ وَلَا تَضَرُّعٌ وَلَا

١ المعادة والمغالبة ٢ الأليف ٣ المحافظة ٤ من الدين أي يجعلون  
 دينهم الانتقام ٥ الإدراك ٦ أي منبجها ٧ الأسباب ٨ اضطرم

مُصَانَعَةٌ<sup>(١)</sup> وَلَا شَيْءٌ دُونَ تَلَفِ الْأَنْفُسِ وَذَهَابِ الْأَزْوَاجِ .  
 مَعَ أَنَّهُ رَبٌّ وَاتِرٌ يَطْمَعُ فِي مُرَاجَعَةِ الْمَوْتُورِ لِمَا يَرْجُو أَنَّ  
 يَقْدِرَ عَلَيْهِ مِنَ النَّفْعِ لَهُ وَالِدَفْعِ عَنْهُ . وَلَكِنِّي أَنَا أَضْعَفُ مِنْ  
 أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ يَذْهَبُ بِهِ مَا فِي نَفْسِكَ \* وَبَعْدُ فَلَوْ كَانَتْ  
 نَفْسُكَ لِي عَلَى مَا تَقُولُ مَا كَانَ ذَلِكَ عَنِّي مُغْنِيًا<sup>(٢)</sup> أَيْضًا  
 وَلَا أَزَالُ فِي خَوْفٍ وَوَحْشَةٍ وَسُوءِ ظَنٍّ مَا أَصْطَحَبْنَا<sup>(٣)</sup> .  
 فَلَيْسَ الرَّأْيُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ إِلَّا الْفِرَاقَ وَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكَ  
 السَّلَامَ<sup>(٤)</sup>

قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ  
 ضَرًّا وَلَا نَفْعًا . وَأَنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ الْأَشْيَاءِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا  
 يُصِيبُ أَحَدًا إِلَّا بِقَضَاءٍ وَقَدَرٍ مَعْلُومٍ . كَمَا أَنَّ خَلْقَ مَا  
 يُخْلَقُ وَوِلَادَةَ مَا يُوَلَدُ وَبَقَاءَ مَا يَبْقَى لَيْسَ لِلْخَلَائِقِ مِنْهُ شَيْءٌ .  
 كَذَلِكَ فَنَاءُ مَا يَفْنَى وَهَلَاكُ مَا يَهْلِكُ . وَلَيْسَ لَكَ فِي الَّذِي  
 فَعَلْتَ بِأَبْنِي ذَنْبٌ وَلَا لِأَبْنِي فِيمَا ضَعَعَ بِأَبْنِكَ ذَنْبٌ . إِنَّمَا  
 كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ قَدَرًا مَقْدُورًا وَكِلَانًا لَهُ عِلَّةٌ وَسَبَبٌ فَلَا  
 تُؤَاخِذُ بِنَا أَنَا بِهِ الْقَدَرُ \* قَالَ فَتَنَةٌ إِنَّ الْقَدَرَ لَكَمَا ذَكَرْتَ .

لَكِنْ لَا يَمْنَعُ ذَلِكَ الْحَازِمَ مِنْ تَوَقِّيِ الْمَخَافِ وَالْإِحْتِرَاسِ  
 مِنَ الْمَكَارِهِ . وَإِلَّا كَانَ الْمَرِيضُ غَيْرَ مُصِيبٍ فِي طَلَبِهِ الطَّيِّبِ  
 وَكَانَ أَهْلُ الْمَصَائِبِ يَتَرَكُونَ النَّظَرَ فِيمَا فِيهِ الْفَرَجُ لَهُمْ .  
 وَلَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ وَالْإِحْتِرَاسُ مَعَ الْقَضَاءِ لَكِنْ الْعَاقِلُ يَجْمَعُ مَعَ  
 التَّصَدِيقِ بِالْقَدَرِ الْأَخْذَ بِالْحَزْمِ وَالْقُوَّةَ لَعَلَّ مَا يَسْتَسْلِمُ<sup>(١)</sup>  
 إِلَيْهِ لَا يَكُونُ مَقْدُورًا عَلَيْهِ . وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ تُكَلِّمُنِي بِغَيْرِ  
 مَا فِي نَفْسِكَ . وَالْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ غَيْرُ صَغِيرٍ لِأَنَّ أَبْنِكَ  
 قَتَلَ ابْنِي وَأَنَا فَقَاتُ عَيْنَ ابْنِكَ . وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَشْفِي  
 بِقَتْلِي وَتَحْتَلِنِي<sup>(٢)</sup> عَنْ نَفْسِي وَالنَّفْسُ تَأْثُرُ بِالْمَوْتِ . وَقَدْ كَانَ يُقَالُ  
 الْفَاقَةُ<sup>(٣)</sup> بَلَاءٌ وَالْحُزْنُ بَلَاءٌ وَقُرْبُ الْعَدُوِّ بَلَاءٌ وَفِرَاقُ الْأَحِبَّةِ  
 بَلَاءٌ وَالسُّقْمُ بَلَاءٌ وَالْهَرَمُ<sup>(٤)</sup> بَلَاءٌ وَرَأْسُ الْبَلَايَا كُلُّهَا الْمَوْتُ .  
 وَلَيْسَ أَحَدٌ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي نَفْسِ الْمَوْجِعِ الْحَزِينِ مِنْ ذَاقِ  
 مِثْلِ مَا بِهِ . فَأَنَا مِمَّا فِي نَفْسِي عَالِمٌ بِمَا فِي نَفْسِكَ لِلْمِثْلِ الَّذِي  
 عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا خَيْرَ لِي فِي صَحْبِكَ . فَإِنَّكَ لَنْ تَذْكُرَ  
 صَنِيعِي بِابْنِكَ وَلَنْ أَتَذْكُرَ صَنِيعَ ابْنِكَ بِابْنِي إِلَّا أَحْدَثَ  
 ذَلِكَ لِقُلُوبِنَا تَغْيِيرًا \* قَالَ الْمَلِكُ لَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ



الْإِعْرَاضَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَلَا يَنْسَاهُ وَيُهْمِلُهُ بِحَيْثُ لَا يَذْكُرُ  
 مِنْهُ شَيْئًا وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي نَفْسِهِ مَوْقِعٌ \* قَالَ فَتَرَى أَنَّ الرَّجُلَ  
 الَّذِي فِي بَاطِنِ قَدَمِهِ قُرْحَةٌ إِنْ هُوَ حَرَصَ عَلَى الْمَشْيِ لَا يَدَّ  
 أَنْ تُشْكَا<sup>(١)</sup> قُرْحَتُهُ \* وَالرَّجُلَ الْأَزْمَدَ الْعَيْنِ إِذَا أُسْتَقْبِلَ بِهَا  
 الرِّيحُ تَعَرَّضَ لِأَنْ تَزْدَادَ رَمْدًا \* وَكَذَلِكَ الْوَائِرُ إِذَا دَنَا  
 مِنَ الْمَوْتُورِ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلْهَلَاكِ \* وَلَا يَنْبَغِي لِصَاحِبِ  
 الدُّنْيَا إِلَّا تَوْفِي الْمَهَالِكِ وَالْمَتَالِفِ<sup>(٢)</sup> وَتَقْدِيرِ<sup>(٣)</sup> الْأُمُورِ وَقِلَّةِ  
 الْإِتِّكَالِ عَلَى الْحَوْلِ<sup>(٤)</sup> وَالْقُوَّةِ وَقِلَّةِ الْإِغْتِرَارِ بِمَنْ لَا يَأْمَنُ \*  
 فَإِنَّهُ مَنْ أَنْكَلَ عَلَى قُوَّتِهِ فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيقَ  
 الْمَخُوفَ فَقَدْ سَعَى فِي حَتْفِ<sup>(٥)</sup> نَفْسِهِ \* وَمَنْ لَا يَقْدِرُ لَطَاقَتِهِ  
 طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَحَمْلَ نَفْسَهُ مَا لَا تُطِيقُ وَلَا تَحْمِلُ فَقَدْ قَتَلَ  
 نَفْسَهُ \* وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ لِقَمَّتِهِ وَعَظْمَاهَا فَوْقَ مَا يَسَعُ قُوَّةُ  
 قُرْبَاهَا غَضَّ بِهَا فَمَاتَ \* وَمَنْ أَغْتَرَّ بِكَلَامِ عَدُوِّهِ وَأَخْذَعَ  
 لَهُ وَضِيعَ الْحَزْمِ فَهُوَ أَعْدَى<sup>(٦)</sup> لِنَفْسِهِ مِنْ عَدُوِّهِ \* وَلَيْسَ لِأَحَدٍ  
 النَّظَرُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي لَا يَذَرِي مَا يَأْتِيهِ مِنْهُ وَلَا مَا يُصْرِفُ  
 عَنْهُ \* وَلَكِنْ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِالْحَزْمِ وَالْأَخْذُ بِالْقُوَّةِ وَمَحَاسِبَةُ

نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ . وَالْعَاقِلُ لَا يَثِقُ بِأَحَدٍ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يُقِيمُ  
 عَلَى خَوْفٍ يَجِدُ عَنْهُ مَذْهَبًا . وَأَنَا كَثِيرُ الْمَذَاهِبِ وَأَزْجُو  
 أَنْ لَا أَذْهَبَ وَجْهًا إِلَّا أَصَبْتُ فِيهِ مَا يُغْنِينِي . فَإِنْ خِلَا<sup>(١)</sup>  
 خَمْسًا مِنْ تَزَوُّدَهُنَّ كَفَيْتَهُ فِي كُلِّ وَجْهِ وَأَنْسَنَهُ فِي كُلِّ  
 غُرْبَةٍ وَقَرَّبَنَ لَهُ الْبَعِيدَ وَأَكْسَبْتُهُ الْمَعَاشَ وَالْإِخْوَانَ \*  
 أُولَاهُنَّ كَفَّ الْأَذَى \* وَالثَّانِيَةُ حُسْنُ الْأَدَبِ \* وَالثَّلَاثَةُ  
 مُجَانِبَةُ الرِّيبِ<sup>(٢)</sup> \* وَالرَّابِعَةُ كَرَمُ الْخَلْقِ \* وَالْخَامِسَةُ النُّبْلُ<sup>(٣)</sup>  
 فِي الْعَمَلِ \* وَإِذَا خَافَ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ شَيْئًا طَابَتْ  
 نَفْسُهُ عَنِ الْمَالِ<sup>(٤)</sup> وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالْوَطَنِ فَإِنَّهُ يَرْجُو الْخَافَ  
 مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَلَا يَرْجُو عَنِ النَّفْسِ خَلْفًا . وَشَرُّ الْمَالِ مَا  
 لَا إِتْفَاقَ مِنْهُ . وَشَرُّ الْأَزْوَاجِ الَّتِي لَا تُؤَاتِي<sup>(٥)</sup> بَعْلَهَا . وَشَرُّ الْوَلَدِ  
 الْعَاصِي الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ<sup>(٦)</sup> وَشَرُّ الْإِخْوَانِ<sup>(٧)</sup> الْخَاذِلُ<sup>(٨)</sup> لِأَخِيهِ عِنْدَ  
 النِّكَبَاتِ وَالشَّدَائِدِ وَالَّذِي يُحْصِي<sup>(٩)</sup> السَّيِّئَاتِ وَيَتْرُكُ الْحَسَنَاتِ .  
 وَشَرُّ الْمُلُوكِ الَّذِي يَخَافُهُ الْبَرِيُّ وَلَا يُوَاطِبُ عَلَى حِفْظِ أَهْلِ  
 مَمْلَكَتِهِ . وَشَرُّ الْبِلَادِ بِلَادٌ لَا خِصْبَ فِيهَا وَلَا أَمْنَ \* وَإِنَّهُ لَا

١ اي امورا ٢ اي الشكوك ونحوها ٣ الدكاء والنجابة ٤ اي تخلص  
 عنه غير آمن ٥ تطاوع وتلاين ٦ الذي لا يفيها حق التربية ٧ الاصدقاء  
 ٨ الغير الناصر ٩ بعد

أَمِنْ لِي عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا طُمَأْنِينَةً لِي فِي جَوَارِكَ . ثُمَّ  
وَدَعَ الْمَلِكُ وَطَارَ

فَهَذَا مَثَلُ ذَوِي الْأَوْتَارِ الَّذِينَ لَا يَنْبَغِي لِبَعْضِهِمْ أَنْ يَثِقَ

بِبَعْضٍ

## بَابُ

الْأَسَدِ وَأَبْنِ آوَى النَّاسِكِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَيْدَا الْفِيلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الْمَلِكِ الَّذِي يُرَاجِعُ مَنْ أَصَابَتْهُ  
مِنْهُ عُقُوبَةٌ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ أَوْ جَفْوَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ

قَالَ الْفِيلَسُوفُ إِنَّ الْمَلِكَ لَوْ لَمْ يُرَاجِعْ مَنْ أَصَابَتْهُ  
مِنْهُ جَفْوَةٌ عَنْ ذَنْبٍ أَوْ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ ظَلِمَ أَوْ لَمْ يُظْلَمْ  
لَأَضَرَ ذَلِكَ بِالْأُمُورِ . وَلَكِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقٌ أَنْ يَنْظُرَ فِي حَالِ  
مَنْ أَتْبَلَى بِذَلِكَ وَيَخْتَرُ<sup>(٢)</sup> مَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَنَافِعِ فَإِنْ كَانَ  
مِمَّنْ يُوثِقُ بِهِ فِي رَأْيِهِ وَأَمَانَتِهِ فَإِنَّ الْمَلِكَ حَقِيقٌ  
بِالْحَرَصِ عَلَى مُرَاجَعَتِهِ . فَإِنَّ الْمَلِكَ لَا يُسْتَطَاعُ ضَبْطُهُ إِلَّا

مَعَ ذَوِي الرَّأْيِ وَهَدُ الْوُزَرَاءِ وَالْأَعْوَانُ . وَلَا يُتَفَعُّ بِالْوُزَرَاءِ  
وَالْأَعْوَانِ إِلَّا بِالْمُودَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلَا مَوَدَّةٌ وَلَا نَصِيحَةٌ إِلَّا  
لِذَوِي الرَّأْيِ وَالْعَفَافِ . وَأَعْمَالُ السُّلْطَانِ كَثِيرَةٌ وَالَّذِينَ  
يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَمَالِ وَالْأَعْوَانِ كَثِيرُونَ . وَمَنْ يَجْمَعُ مِنْهُمْ  
مَا ذَكَرْتُ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْعَفَافِ قَلِيلٌ . فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ  
يَخْتَرُ وَزَرَءَهُ وَذَوِي رَأْيِهِ وَيَرَى مَا عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ  
مِنَ الرَّأْيِ وَالتَّذْيِيرِ وَمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ . فَإِذَا اسْتَقَرَّ ذَلِكَ عِنْدَهُ  
جَعَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا يَصْلُحُ أَنْ يَفْكُرَ فِيهِ وَيُدَبِّرَهُ .  
وَأَنْ لَا يُوجِّهَ إِلَى الْأَعْمَالِ إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ  
وَعِفَّتِهِ . ثُمَّ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِنْفَازُ<sup>(١)</sup> مَنْ يَثِقُ بِهِ لِلْكَشْفِ عَنْ  
أَعْمَالِهِمْ وَتَفْقُهِ أُمُورِهِمْ بِالسِّرِّ الْخَفِيِّ حَتَّى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ  
إِحْسَانُ مُحْسِنٍ وَلَا إِسَاءَةُ مُسِيٍّ . فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ تَهَاوَنَ  
الْمُحْسِنُ وَاجْتَرَأَ الْمُسِيءُ . وَفِي غُرُضٍ<sup>(٢)</sup> ذَلِكَ تَهْلِكُ الرَّعِيَّةُ  
وَيَفْسُدُ الْمَلِكُ . وَالْمَثَلُ فِي ذَلِكَ مَثَلُ الْأَسَدِ وَابْنِ آوَى  
النَّاسِكِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ ابْنَ آوَى كَانَ يَسْتَنُّ فِي بَعْضِ



الدِّحَالِ<sup>(١)</sup> وَكَانَ مُزْهِدًا مُتَعَفِّفًا مَعَ بَنَاتِ آوَى وَذُنَابِ  
وَتَعَالِبَ وَلَمْ يَكُنْ يَصْنَعُ مَا يَصْنَعْنَ وَلَا يُغَيِّرُ<sup>(٢)</sup> كَمَا يُغَرْنَ وَلَا  
يَهْرِيقُ<sup>(٣)</sup> دَمًا وَلَا يَأْكُلُ لَحْمًا وَلَا يَظْلِمُ طَرْفَةَ عَيْنٍ \* فَخَاصَمَهُ  
تِلْكَ السَّبَاعُ<sup>(٤)</sup> وَقُلْنَ نَحْنُ لَا نَرَى<sup>(٥)</sup> سِيرَتَكَ<sup>(٦)</sup> وَلَا رَأْيَكَ الَّذِي  
أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ تَزْهْدِكَ مَعَ أَنْ تَزْهْدَكَ لَا يُغْنِي<sup>(٧)</sup> عَنْكَ شَيْئًا .  
وَأَنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُونَ إِلَّا كَأَحَدِنَا تَسْعَى مَعَنَا وَتَفْعَلُ  
فِعْلَنَا . وَأَيُّ شَيْءٍ يُشَبِّهُ كَفْكَ عَنِ الدِّمَاءِ وَعَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ \*  
قَالَ ابْنُ آوَى إِنْ صَحْبَتِي إِيَّاكَ لَا تُؤْتِنِي<sup>(٨)</sup> إِذَا لَمْ أُؤْتِمَّ  
نَفْسِي لِأَنَّ الْأَثَامَ لَيْسَتْ مِنْ قَبْلِ الْأَمَاكِنِ وَالْأَصْحَابِ وَلَكِنِّهَا  
مِنْ قَبْلِ الْقُلُوبِ وَالْأَعْمَالِ . وَلَوْ كَانَ صَاحِبُ الْمَكَانِ الصَّالِحِ  
يَكُونُ عَمَلُهُ فِيهِ صَالِحًا وَصَاحِبُ الْمَكَانِ السَّيِّئِ يَكُونُ عَمَلُهُ  
فِيهِ سَيِّئًا كَانَ حِينِيذٍ مِنْ قَتْلِ النَّاسِكِ فِي مَحْرَابِهِ<sup>(٩)</sup> لَمْ يَأْتِ  
وَمِنْ أَسْتَحْيَاهُ<sup>(١٠)</sup> فِي مَعْرَكَةِ الْقِتَالِ أَثِمَّ . وَإِنِّي إِنَّمَا صَحْبَتُكَ  
بِنَفْسِي وَلَمْ أَصْحَبْكَ بِقَلْبِي وَأَعْمَالِي لِأَنِّي أَعْرِفُ ثَمَرَةَ  
الْأَعْمَالِ فَلَزِمْتُ حَالِي . وَإِنَّمَا صَحْبَتُكَ مَوَدَّةً مِنِّي لَكُنْ .

١ جمع دحل وهو ثقب فيه صيق واسفلة متسع ٢ نغزو ٣ يهريق

٤ الحيوانات المفترسة ٥ من الراي اي لا نستحسن ٦ اي من تصرفك ٧ اي لا يمنع

٨ نخلفي ذا اثم ابيه ذنب ٩ مقام الامام في المسجد ١٠ ابقاه حيا

فَإِنْ كَانَتْ صُحْبَتِي تَضُرُّكَ فَالْأَمَّا كُنْ وَالْمَوَاضِعُ كَثِيرَةٌ  
وَبَيَّتَ ابْنُ آوَى عَلَى حَالِهِ تِلْكَ وَأَشْتَهَرَ بِالنُّسْكِ وَالزُّهْدِ  
حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ أَسَدًا كَانَ مَلِكَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ . فَرَعِبَ فِيهِ لِمَا  
بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ الْعَفَافِ وَالنِّزَاهَةِ وَالزُّهْدِ وَالْأَمَانَةِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ  
يَسْتَدْعِيهِ . فَلَمَّا حَضَرَ كَلَّمَهُ وَأَنَسَهُ فَوَجَدَهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ  
عَلَى غَرَضِهِ . ثُمَّ دَعَاهُ بَعْدَ أَيَّامٍ إِلَى صُحْبَتِهِ وَقَالَ لَهُ تَعْلَمُ أَنَّ  
عَمَلِي كَثِيرٌ وَأَعْوَانِي جَمْعٌ<sup>(١)</sup> غَفِيرٌ<sup>(٢)</sup> وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ إِلَى  
الْأَعْوَانِ مُحْتَاجٌ . وَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ عَفَافٌ وَأَدَبٌ وَعَقْلٌ وَدِينٌ .  
وَقَدْ اخْتَبَرْتُكَ فَوَجَدْتُكَ كَذَلِكَ فَازْدَدْتُ فِيكَ رَغْبَةً . وَأَنَا  
مَوْلِيكَ مِنْ عَمَلِي جَسِيمًا<sup>(٣)</sup> وَرَافِعُكَ إِلَى مَنْزِلَةٍ شَرِيفَةٍ وَجَائِدُكَ  
مِنْ خَاصَّتِي \* قَالَ ابْنُ آوَى إِنَّ الْمُلُوكَ أَحَقَّ<sup>(٤)</sup> بِاخْتِيَارِ  
الْأَعْوَانِ فِيهَا يَهْتَمُّونَ بِهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأُمُورِهِمْ مِنْ لَهْمِ  
الْخَبْزَةِ بِذَلِكَ . وَهَذَا آخَرُ<sup>(٥)</sup> أَنْ لَا يَكْرِهُوا<sup>(٦)</sup> عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا  
فَإِنَّ الْمَكْرَةَ لَا يَسْتَطِيعُ الْمُبَالَاغَةَ فِي الْعَمَلِ . وَإِنِّي لِعَمَلِ  
السُّلْطَانِ كَارِهٌ وَلَيْسَ لِي بِهِ تَجَرِبَةٌ وَلَا بِالسُّلْطَانِ رِفْقٌ<sup>(٧)</sup> . وَأَنْتَ

١ جمع ٢ كثير ٣ عظيم ٤ جمع حقيق بمعنى امل ٥ اولى  
٦ يجبروا ٧ حسن تصرف

مَلِكُ السَّبَاعِ وَعِنْدَكَ مِنْ أَجْناسِ الْوَحُوشِ عَدَدٌ كَثِيرٌ  
 فِيهِمْ أَهْلُ نُبْلِ وَقُوَّةٍ وَلَهُمْ عَلَى الْعَمَلِ حِرْصٌ وَعِنْدَهُمْ بِهِ  
 وَالسُّلْطَانِ رِفْقٌ. فَإِنْ اسْتَمَلْتَهُمْ أَغْنَوْا عَنْكَ <sup>(١)</sup> وَأَغْتَبَطُوا <sup>(٢)</sup>  
 لِنَفْسِهِمْ بِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ \* قَالَ الْأَسَدُ دَعِ عَنْكَ هَذَا  
 فَإِنِّي غَيْرُ مُعْفِكَ مِنَ الْعَمَلِ \* قَالَ ابْنُ آوَى إِنَّمَا يُقَدِّمُ عَلَى  
 خِدْمَةِ السُّلْطَانِ غَيْرُ هَائِبٍ رَجُلَانِ لَسْتُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا .  
 إِمَّا مُصَانِعٌ <sup>(٣)</sup> يَنَالُ حَاجَتَهُ بِفُجُورِهِ وَيَسْلُمُ بِمُصَانَعَتِهِ . وَإِمَّا  
 هَيِّنٌ <sup>(٤)</sup> لَا يَحْسَدُهُ أَحَدٌ . وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْدُمَ السُّلْطَانَ  
 بِالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ غَيْرَ خَالِطٍ ذَلِكَ بِمُصَانَعَتِهِ فَقَلَّ أَنْ يَسْلَمَ  
 عَلَى ذَلِكَ . لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ عَدُوُّ السُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِالْعَدَاوَةِ  
 وَالْحَسَدِ . أَمَّا الصَّدِيقُ فَيُنَافِسُهُ <sup>(٥)</sup> فِي مَنَزَلَتِهِ وَيَنْبِغِي عَلَيْهِ <sup>(٦)</sup>  
 فِيهَا وَيُعَادِيهِ لِأَجْلِهَا وَيَشِي <sup>(٧)</sup> عَلَيْهِ كَذِبًا . فَإِذَا لَقِيََتِ الْوِشَايَةُ  
 أَذْنًا وَاعِيَةً <sup>(٨)</sup> مِنَ الْمَلِكِ كَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ . وَأَمَّا عَدُوُّ  
 السُّلْطَانِ فَيَضْطَرُّ <sup>(٩)</sup> عَلَيْهِ لِتَصِيحَتِهِ لِسُلْطَانِهِ وَإِغْنَائِهِ عَنْهُ  
 فَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِهِ <sup>(١٠)</sup> وَيَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِيبُ الْمَنُونِ <sup>(١١)</sup> . فَإِذَا اجْتَمَعَ

١ ايه نفهوك ٢ عدوا انفسهم معداً ٣ مداهن مدلس ٤ من الهوان  
 ٥ بغالبه في ان يكون انفس منه ٦ يظلمه ٧ من الوشاية وهي الافساد  
 ٨ اي قابله لما تسبح ٩ يحنده ١٠ يسعى فيه ١١ ينتظر به حوادث الدهر لينمكن منه

عَلَيْهِ هَذَانِ الصِّفَتَانِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ  
 قَالَ الْأَسَدُ لَا يَكُونَنَّ بَنِي أَصْحَابِي عَلَيْكَ وَحَسَدُهُمْ  
 إِيَّاكَ وَعَدَاوَةُ أَعْدَائِي لَكَ مِمَّا يَعْزِضُ فِي نَفْسِكَ <sup>(١)</sup> فَأَنْتَ  
 مَعِيَ وَأَنَا أَكْفِيكَ ذَلِكَ <sup>(٢)</sup> وَأَبْلُغُ بِكَ مِنْ دَرَجَاتِ الْكِرَامَةِ  
 وَالْإِحْسَانِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِكَ \* قَالَ ابْنُ آوَى إِنْ كَانَ الْمَلِكُ  
 يُرِيدُ الْإِحْسَانَ إِلَيَّ فَلْيَدْعُنِي فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ أَعِيشُ آمِنًا  
 قَلِيلَ الْهَمِّ رَاضِيًا بِعَيْشِي مِنَ الْمَاءِ وَالْعُشْبِ . فَأَنِّي قَدْ عَلِمْتُ  
 أَنَّ صَاحِبَ السُّلْطَانِ يَصِلُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَذَى وَالْخَوْفِ فِي سَاعَةٍ  
 وَاحِدَةٍ مَا لَا يَصِلُ إِلَى غَيْرِهِ فِي طُولِ عُمُرِهِ وَأَنَّهُ يَتَّصِلُ  
 إِلَيْهِ النَّفْعُ سَاعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ هُوَ فِي الْخَوْفِ سَرْمَدًا <sup>(٣)</sup> . وَإِنْ  
 قَلِيلًا مِنَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَطُمَأْنِينَةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَيْشِ فِي  
 خَوْفٍ وَنَصَبٍ <sup>(٤)</sup> \* قَالَ الْأَسَدُ قَدْ سَمِعْتُ مَقَالَاتِكَ فَلَا تَخَفْ  
 شَيْئًا مِمَّا أَرَاكَ تَخَافُ مِنْهُ . وَلَسْتُ أَجِدُ بُدًّا مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ  
 بِكَ فِي أَمْرِي \* قَالَ ابْنُ آوَى أَمَّا إِذَا أَبَى <sup>(٥)</sup> الْمَلِكُ إِلَّا  
 ذَلِكَ فَلْيَجْعَلِ الْمَلِكُ لِي عَهْدًا إِنْ بَغَى عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ  
 مِمَّنْ هُوَ فَوْقِي مَخَافَةً عَلَى مَنَزِلَتِهِ أَوْ مِمَّنْ هُوَ دُونِي لِيُنَازِعَنِي



عَلَى مَنْزِلَتِي . فَذَكَرَ عِنْدَ الْمَلِكِ مِنْهُمْ ذَاكِرٌ بِلسَانِهِ أَوْ عَلَى  
 لِسَانِ غَيْرِهِ مَا يُرِيدُ بِهِ تَحْرِيشَ <sup>(١)</sup> الْمَلِكِ عَلَيَّ . أَنْ لَا يَعْجَلَ فِي  
 أَمْرِي وَأَنْ يَثْبُتَ فِيمَا يُرْفَعُ إِلَيْهِ وَيُذَكَّرُ عِنْدَهُ مِنْ ذَلِكَ  
 وَيَقْصَحَ عَنْهُ ثُمَّ لِيَصْنَعَ مَا بَدَأَ لَهُ . فَإِذَا وَثِقْتُ مِنْهُ بِذَلِكَ  
 أَعْتَهُ بِنَفْسِي فِيمَا يَجِبُ إِطَاعَةً لَهُ وَعَمِلْتُ لَهُ فِيمَا أَوْلَانِي <sup>(٢)</sup>  
 بِنَصِيحَةٍ وَاجْتِهَادٍ وَحَرَصْتُ عَلَى أَنْ لَا أَجْعَلَ لَهُ عَلَى نَفْسِي  
 سَبِيلًا <sup>(٣)</sup> . قَالَ الْأَسَدُ لَكَ عَلَيَّ ذَلِكَ وَزِيَادَةٌ . ثُمَّ وَلَّاهُ خَزَائِنَهُ <sup>(٤)</sup>  
 وَأَخْصَصَ بِهِ دُونَ أَصْحَابِهِ وَزَادَ فِي كِرَامَتِهِ

فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابُ الْأَسَدِ ذَلِكَ غَاظَهُمْ وَسَاءَ لَهُمْ  
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ <sup>(٥)</sup> وَاتَّفَقُوا كُلُّهُمْ عَلَى أَنْ يَحْرِشُوا عَلَيْهِ  
 الْأَسَدَ . وَكَانَ الْأَسَدُ قَدْ اسْتَطَابَ لَحْمًا فَعَزَلَ <sup>(٦)</sup> مِنْهُ مِقْدَارًا  
 وَأَمَرَ ابْنَ آوَى بِالْإِحْتِفَاطِ بِهِ وَأَنْ يَرْفَعَهُ فِي أَحْصَنِ  
 مَوْضِعٍ . طَعَامِهِ وَأَحْرَزِهِ <sup>(٧)</sup> لِيُعَادَ عَلَيْهِ . فَأَخَذُوهُ مِنْ مَوْضِعِهِ  
 وَحَمَلُوهُ إِلَى بَيْتِ ابْنِ آوَى فَخَبَّأُوهُ فِيهِ وَلَا عَلِمَ لَهُ بِهِ .  
 ثُمَّ حَضَرُوا يَكْذِبُونَهُ إِذَا جَرَتْ فِي ذَلِكَ حَالٌ . فَلَمَّا كَانَ

١ جميع ٢ عولني واعطاني ٣ ابيه وجهًا للوم ٤ جعل له عليه  
 الولاية والسلطة ٥ اجتمعوا عليه ٦ نفى ٧ بمعنى احصن

مِنَ الْغَدَاةِ الْأَسَدُ بِغَدَائِهِ فَقَدَّ ذَلِكَ اللَّحْمَ وَالْثَمَنَهُ فَلَمْ  
يَجِدْهُ . وَأَبْنُ آوَى لَمْ يَشْعُرْ بِمَا صُنِعَ فِي حَقِّهِ مِنَ الْمَكِيدَةِ  
وَهُوَ غَائِبٌ فِي خِدْمَةِ الْأَسَدِ وَأَشْغَالِهِ . فَحَضَرَ الَّذِينَ عَمِلُوا  
الْمَكِيدَةَ وَقَعَدُوا فِي الْمَجْلِسِ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ سَأَلَ عَنِ اللَّحْمِ  
وَشَدَّدَ فِيهِ وَفِي السُّؤَالِ عَنْهُ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمْ قَوْلَ الْخَبِيرِ النَّاصِحِ إِنَّهُ لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نُخْبِرَ الْمَلِكَ بِمَا  
يَضُرُّهُ وَيَنْفَعُهُ وَإِنْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشُقُّ عَلَيْهِ \* وَإِنَّهُ  
بَلَّغَنِي أَنَّ أَبْنَ آوَى هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِاللَّحْمِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِأَنَّ كُلَّهُ  
دُونِ الْمَلِكِ \* قَالَ الْآخَرُ مَا أَرَاهُ يَفْعَلُ هَذَا . وَلَكِنْ أَنْظِرُوا  
وَأَفْحَصُوا فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْخَلَائِقِ <sup>(١)</sup> شَدِيدَةٌ \* فَقَالَ الْآخَرُ  
لِعَمْرِي مَا تَلَبَّثُ السَّرَائِرُ أَنْ تُعْرَفَ . وَأَظُنُّكُمْ إِنْ فَحَصْتُمْ  
عَنْ هَذَا وَجَدْتُمْ اللَّحْمَ فِي بَيْتِ ابْنِ آوَى . وَكُلُّ شَيْءٍ يُذَكَّرُ  
مِنْ عِيُوبِهِ وَخِيَانَتِهِ نَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نُصَدِّقَهُ <sup>(٢)</sup> \* قَالَ الْآخَرُ  
لَسِنَ وَجَدْنَا هَذَا حَقًّا لَمْ تَكُنْ <sup>(٣)</sup> بِالْخِيَانَةِ فَقَطْ وَلَكِنْ مَعَ الْخِيَانَةِ  
كَفَرُ <sup>(٤)</sup> النِّعْمَةِ وَالْجِرَاءَةِ عَلَى الْمَلِكِ \* قَالَ الْآخَرُ أَنْتُمْ

١ خلائق الله ٢ ناتي بما يكون مصداقا له اي شاهدا على صدقه ٣ اي  
هذه النعلة ٤ انكار ومجد

أَهْلُ الْفَضْلِ لَا اسْتَطِيعُ أَنْ أُكَذِّبَكُمْ . وَلَكِنْ سَيِّئٌ هَذَا  
لَوْ أَرْسَلَ الْمَلِكُ إِلَى يَتِيٍّ مِنْ يَفْتَشُهُ \* قَالَ الْآخَرُ إِنْ كَانَ  
الْمَلِكُ مُفْتَشًا مَنْزِلَهُ فَلْيَعْمَلْ فَإِنْ عَيَّنَهُ <sup>(١)</sup> وَجَوَاسِيسَهُ مَبْثُوثَةً <sup>(٢)</sup>  
بِكُلِّ مَكَانٍ \* وَلَمْ يَزَالُوا فِي هَذَا الْكَلَامِ وَأَشْبَاهِهِ حَتَّى  
وَقَعَ <sup>(٣)</sup> فِي نَفْسِ الْأَسَدِ ذَلِكَ . فَأَمَرَ بِابْنِ آوَى فَحَضَرَ  
فَقَالَ لَهُ أَيْنَ اللَّحْمُ الَّذِي أَمَرْتُكَ بِالْإِحْفَاطِ بِهِ . قَالَ  
دَفَعْتُهُ <sup>(٤)</sup> إِلَى صَاحِبِ الطَّعَامِ لِيُقَرِّبَهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَدَمَا الْأَسَدُ  
بِصَاحِبِ الطَّعَامِ . وَكَانَ مِنْ شَايِعٍ وَبَايِعٍ <sup>(٥)</sup> مَعَ الْقَوْمِ عَلَى  
ابْنِ آوَى فَقَالَ مَا دَفَعْتُ إِلَيَّ شَيْئًا . فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ أَمِينًا  
إِلَى يَتِيٍّ ابْنِ آوَى لِيَفْتَشَهُ فَوَجَدَ فِيهِ ذَلِكَ اللَّحْمَ فَأَتَى بِهِ  
الْأَسَدُ . فَدَنَا مِنَ الْأَسَدِ ذَنْبٌ لَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ فِي شَيْءٍ  
مِنْ ذَلِكَ وَكَانَ يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنَ الْعَدُولِ <sup>(٦)</sup> الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ  
فِيمَا لَا يَعْلَمُونَ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ . فَقَالَ بَعْدَ <sup>(٧)</sup> أَنْ أُطْلِعَ  
الْمَلِكُ عَلَى خِيَانَةِ ابْنِ آوَى لَا يَعْفُونَ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِنْ عَفَا  
عَنْهُ لَمْ يَطْلُعِ الْمَلِكُ بَعْدَهَا عَلَى خِيَانَةِ خَائِنٍ وَلَا ذَنْبٍ مُذْنِبٍ .

١ بمعنى الجواسيس ٢ منشرة ٣ اثر ٤ اي اعطيت ٥ اي تعصب

٦ جمع عدل بمعنى عادل ٧ هي وما بعدها منقول قال

فَأَمَرَ الْأَسَدُ بِابْنِ آوَى أَنْ يُخْرَجَ وَإِنْ لَمْ يُحْتَفَظْ بِهِ<sup>(١)</sup> .  
فَقَالَ بَعْضُ جُلَسَاءِ الْمَلِكِ إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ  
وَمَعْرِفَتِهِ بِالْأُمُورِ كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَمْرٌ هَذَا وَلَمْ يَعْرِفْ خَبَهُ<sup>(٢)</sup>  
وَمُخَادَعَتَهُ . وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنِّي أَرَاهُ سَيَصْغَحُ عَنْهُ بَعْدَ الَّذِي  
ظَهَرَ مِنْهُ . فَأَرْسَلَ الْأَسَدُ بَعْضَهُمْ رَسُولًا إِلَى ابْنِ آوَى  
يَلْتَمِسُ مِنْهُ الْعُذْرَ عَنْ أَمْرِهِ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّسُولُ بِرِسَالَةٍ كَاذِبَةٍ  
أَخْتَلَقَهَا<sup>(٣)</sup> . فَغَضِبَ الْأَسَدُ مِنْ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِابْنِ آوَى أَنْ  
يُقْتَلَ \* فَعَلِمَتْ أُمُّ الْأَسَدِ أَنَّهُ قَدْ عَجَلَ فِي أَمْرِهِ فَأَرْسَلَتْ  
إِلَى الَّذِينَ أَمَرُوا بِقَتْلِهِ أَنْ يُرْجِئُوهُ<sup>(٤)</sup> . وَدَخَلَتْ عَلَى ابْنِهَا فَقَالَتْ  
يَا بُنَيَّ يَا بَنِي ذَنْبٍ أَمَرْتُ بِقَتْلِ ابْنِ آوَى فَأَخْبَرَهَا بِالْأَمْرِ .  
فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ عَجَلْتَ وَإِنَّمَا يَسْلُمُ الْعَاقِلُ مِنَ النَّدَامَةِ بِتَرْكِ  
الْعَجَلَةِ وَبِالتَّثَبُّتِ . وَالْعَجَلَةُ لَا يَزَالُ صَاحِبُهَا يَجْتَنِي ثَمَرَةَ  
النَّدَامَةِ بِسَبَبِ ضَعْفِ الرَّأْيِ . وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي أُمُورِهِ  
نَظَرَ مُفَكِّرٍ كَانَ نَظَرُهُ كَنَظَرِ الَّذِي يَكُونُ بِعَيْنَيْهِ سَبَلٌ<sup>(٥)</sup>  
فَيُخِيلُ لَهُ<sup>(٦)</sup> أَنْ أَمَامَهَا كَهَيْئَةِ شَعْرَةٍ . وَكَانَ كَالرَّجُلِ الْجَاهِلِ

١ اي يجعل تحت الحفظ ٢ معنى الخداع ٣ صنعها ٤ يؤخره  
٥ شبه غشاة تعرض للعين ٦ يتوهم



الَّذِي يَسْمَعُ صَوْتَ الْبُعُوضَةِ فِي اللَّيْلِ فَيَظُنُّهَا إِشْدَادَ صَوْتِهَا  
 شَيْئًا فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ عِلِمَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ . وَلَيْسَ أَحَدٌ  
 أَحْوَجَ إِلَى التُّودَةِ<sup>(١)</sup> وَالتَّثْبِتِ مِنَ الْمُلُوكِ . فَإِنَّ الْمَرْأَةَ  
 بِزَوْجِهَا وَالْوَلَدَ بِوَالِدَيْهِ وَالْمُتَعَلِّمَ بِالْمُعَلِّمِ وَالْجُنْدَ بِالْقَائِدِ  
 وَالنَّاسِكَ بِالذِّينِ وَالْعَامَّةَ بِالْمُلُوكِ وَالْمُلُوكَ بِالتَّقْوَى وَالتَّقْوَى  
 بِالْعَقْلِ وَالْعَقْلَ بِالتَّثْبِتِ وَالْأَنَانَةِ<sup>(٢)</sup> . وَرَأْسُ الْحَزْمِ لِلْمَلِكِ  
 مَعْرِفَةُ أَصْحَابِهِ وَإِنْزَالُهُمْ مَنَازِلَهُمْ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَأَتِهَامُهُ<sup>(٣)</sup>  
 بَعْضَهُمْ<sup>(٤)</sup> عَلَى بَعْضٍ فَإِنَّهُ لَوْ وَجَدَ بَعْضُهُمْ إِلَى هَلَاكِ بَعْضٍ  
 سَبِيلًا لَفَعَلَ

وَقَدْ جَرَّبْتُ ابْنَ آوَسَ وَبَلَوْتُ<sup>(٥)</sup> رَأْيَهُ وَأَمَانَتَهُ  
 وَمَرْوَتَهُ ثُمَّ لَمْ تَزَلْ مَادِحًا لَهُ رَاضِيًا عَنْهُ . وَقَدْ أَتَيْتُهُ بِشَيْءٍ  
 لَا صِحَّةَ لَهُ وَلَا تَعْلَمُ صِدْقَهُ مِنْ كَذِبِهِ وَلَعَلَّ ذَلِكَ عَمَلُ أَهْلِ  
 الْكَذِبِ وَالْحَسَدِ وَالْخِيَانَةِ مِنْ وَزَرَائِكَ . لِأَنَّ الْمَلِكَ إِذَا  
 تَهَاوَنَ فِي أَمْرِ وَزَرَائِهِ وَتَعَاوَلَ عَنْهُمْ دَخَلَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَا  
 تُكْرَهُ عَاقِبَتُهُ . وَالْمَلِكُ أَخْبَرُ مِنْ طَرِيقِ الْعَقْلِ أَنَّ الْأَشْرَارَ  
 يَحْسُدُونَ الْأَخْيَارَ وَيَرْقُبُونَهُمْ لِيُوقِعُوا بِهِمْ . وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ

أَنْ يَسْتَحْيِنَهُ بَعْدَ ارْتِضَائِهِ إِيَّاهُ وَأَتَمَّانِهِ لَهُ . وَمُنْذُ مَجِيئِهِ إِلَى  
الآنَ لَمْ يَطْلُعْ لَهُ عَلَى خِيَاثِهِ إِلَّا عَلَى الْعِفَّةِ وَالنَّصِيحَةِ وَمَا  
كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ أَنْ يُعْجَلَ عَلَيْهِ لِأَجْلِ طَائِقِ<sup>(١)</sup> لَحْمٍ .  
وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَقِيقٌ أَنْ تَنْظُرَ فِي حَالِ ابْنِ آوَى .  
وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَتَعَرَّضُ لِللَّحْمِ وَلَا يَأْكُلُهُ فَكَيْفَ لِللَّحْمِ اسْتِودَعَتْهُ  
إِيَّاهُ . وَلَعَلَّ الْمَلِكَ إِنْ فَحَصَ عَنْ ذَلِكَ ظَهَرَ لَهُ أَنَّ ابْنَ آوَى  
لَهُ خُصَمَاءَ هُمُ الَّذِينَ أُثْمِرُوا بِهَذَا الْأَمْرِ وَهُمْ الَّذِينَ ذَهَبُوا  
بِاللَّحْمِ إِلَى يَتِيهِ فَوَضَعُوهُ فِيهِ . فَإِنَّ الْحِدَاةَ إِذَا كَانَتْ فِي  
رِجْلِهَا قِطْعَةً لَحْمٍ أَجْتَمَعَ عَلَيْهَا سَائِرُ الطَّيْرِ . وَالْكَلْبُ إِذَا كَانَ  
مَعَهُ عَظْمٌ أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْكِلَابُ . وَابْنُ آوَى مُنْذُ كَانَ  
إِلَى الْيَوْمِ نَافِعٌ وَكَانَ مُعْتَمِلًا لِكُلِّ ضَرِيٍّ فِي جَنْبِ مَنْفَعَةٍ  
تَصِلُ إِلَيْكَ وَلِكُلِّ عَنَاءٍ<sup>(٢)</sup> يَكُونُ لَكَ فِيهِ رَاحَةٌ وَلَمْ يَكُنْ  
يَطْوِي دُونَكَ سِرًّا

فَيْنَمَا أُمُّ الْأَسَدِ تَقْصُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِذْ دَخَلَ  
عَلَيْهِ بَعْضُ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِرَأْيِهِ ابْنَ آوَى . فَقَالَتْ أُمُّ الْأَسَدِ  
إِنَّ الْمَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَطْلَعَ عَلَى بَرَاءَةِ ابْنِ آوَى حَقِيقٌ أَنْ لَا

يَتَسَاهَلُ مَعَ مَنْ سَعَى بِهِ <sup>(١)</sup> لَيْثًا يَفْجَرُ أَوْ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. وَلَكِنْ يُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ لِكَيْ لَا يَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ. وَلَا تَحْتَقِرْ مَا فَعَلُوا مَعَكَ فَإِنَّ الْعُشْبَ وَإِنْ كَانَ لَا قُوَّةَ لَهُ يُصْنَعُ مِنْهُ الْحَبْلُ الَّذِي يُوثَقُ <sup>(٢)</sup> بِهِ الْفِيلُ. فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُرَاجِعَ <sup>(٣)</sup> فِي أَمْرِ الْكَفُورِ لِلْحَسَنِ وَالْجَرِيِّ عَلَى الْغَدْرِ وَالزَّاهِدِ فِي الْخَيْرِ وَالَّذِي لَا يُوقِنُ بِالْآخِرَةِ وَيَنْبَغِي أَنَّهُ يُجْزَى بِمِثْلِهِ. وَقَدْ عَرَفْتَ سُرْعَةَ الْغَضَبِ وَفَرَطَ <sup>(٤)</sup> الْهَفْوَةِ وَمِنْ سَخَطٍ بِالْبَسِيرِ لَمْ يَلْغُ رِضَاهُ بِالْكَثِيرِ. وَالْأَزَلَى لَكَ أَنْ تُرَاجِعَ ابْنَ آوَى وَتَعَطِفَ عَلَيْهِ وَلَا يُؤَسِّنَكَ <sup>(٥)</sup> مِنْ مُنَاصَحَتِهِ مَا فَرَطَ مِنْكَ إِلَيْهِ مِنْ الْإِسَاءَةِ. فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ عَلَى حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِالصَّلَاحِ وَالْكَرَمِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَالشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ وَالنَّحْبَةِ لِلنَّاسِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْعَسَدِ وَالْبُعْدِ مِنَ الْأَذَى وَالْإِحْتِمَالِ لِلْإِخْوَانِ وَالْأَصْحَابِ وَإِنْ ثَقُلَتْ عَلَيْهِ مِنْهُمْ الْمُؤُونَةُ <sup>(٦)</sup>. وَأَمَّا مَنْ يَنْبَغِي تَرْكُهُ فَهُوَ مَنْ عُرِفَ بِالشَّرَاسَةِ وَلُؤْمِ الْعَهْدِ وَقِلَّةِ الشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ وَالْبُعْدِ عَنِ الرَّحْمَةِ

١ اي افسد عليه ٢ يقيد ٣ ارجع بقاوم ٤ مصدر فرط منه كلام  
مثلا ارجع سقط ٥ يقطع املك ٦ اي الكلفة

وَالْوَرَعَ<sup>(١)</sup> وَأَتَصَفَّ بِالْجُودِ<sup>(٢)</sup> لِثَوَابِ الْآخِرَةِ وَعِقَابِهَا .  
 وَقَدْ عَرَفْتَ ابْنَ آوَى وَجَرَبَتُهُ وَأَنْتَ حَقِيقٌ بِمُوَاصَلَتِهِ  
 فَدَعَا الْأَسَدُ ابْنَ آوَى وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مِنْهُ وَوَعَدَهُ  
 خَيْرًا وَقَالَ إِنِّي مُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ وَرَادُّكَ إِلَى مَنْزِلَتِكَ . فَقَالَ ابْنُ  
 آوَى أَوْلَيْسَ هَذَا الَّذِي خِفْتُ مِنْهُ فِي أَوَّلِ اتِّصَالِي بِكَ وَالَّذِي  
 لِأَجْلِهِ أَمْتَعْتُ مِمَّا عَرَضَتْهُ عَلَيَّ مِنْ صَحْبِكَ وَتَوَلَّيْتُ خِدْمَتِكَ .  
 وَإِنْ شَرَّ الْأَخِلَاءِ مِنَ التَّمَسُّ بِمَنْفَعَةٍ نَفْسِهِ بِضَرِّ أَخِيهِ وَمَنْ  
 كَانَ غَيْرَ نَاطِلٍ لَهُ كَنَظَرِهِ لِنَفْسِهِ أَوْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُرْضِيَهُ  
 بِغَيْرِ الْحَقِّ لِأَجْلِ اتِّبَاعِ هَوَاهُ وَكَثِيرًا مَا يَقَعُ ذَلِكَ بَيْنَ  
 الْأَخِلَاءِ \* وَقَدْ كَانَ مِنَ الْمَلِكِ إِلَيَّ مَا عَلِمَ وَلَا يَنْبَغِي  
 لِلْمَلِكِ أَنْ يَطْمِئِنَّ إِلَى مَنْ عَاقِبَهُ أَشَدُّ الْعُقُوبَةِ مِنْ نَزْعِهِ عَنْ  
 عَمَلِهِ أَوْ أَخْذِ مَالِهِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ . أَوْ مَنْ كَانَ لِلْكَرَامَةِ  
 أَهْلًا فَلَمْ يَعْرِفْ لَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يُعْطِهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ . أَوْ كَانَ  
 مَظْلُومًا وَلَمْ يَنْظُرْ فِي أَمْرِهِ . أَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّمَعِ  
 فَلَمْ يُصِيبْ مَا يَرْجُوهُ . أَوْ كَانَ بَيْنَ قَوْمٍ قَدْ اجْتَرَمُوا  
 جَرِيمَةً<sup>(٣)</sup> هُوَ مِنْهَا بَرِيءٌ فَأَخَذَ هُوَ بِهَا مِنْ يَنْهَمِدُ وَخُلِّيَ



سَيِّلُهُمْ \* فَأَمَّا شَالُ هُوَلَاءَ لَا يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَصْغَبَهُمْ . وَأَنَا  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ أَحَدُ هُوَلَاءَ . فَلَعَلَّ الْمَلِكَ يَقُولُ إِنَّ ابْنَ آوَى لَا  
 يَنْسَى الَّذِي لَقِيَهُ مِنَ الْهُوَانِ فَيَقْتَصِرُ مِنِّي . وَأَنَا يَعْلَمُ اللَّهُ  
 أَنَّ لَيْسَ فِي قَلْبِي شَيْءٌ مِنْ قَبْلِ هَذَا وَإِنَّمَا خَوْفِي أَنْ يَفْعَلُوا  
 بِي ذَلِكَ مَرَّةً أُخْرَى . فَلَا يَغْلُظَنَّ عَلَى نَفْسِ الْمَلِكِ مَا أُخْبِرُهُ  
 أَنِّي بِهِ غَيْرُ وَاثِقٍ وَأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَصْغَبَهُ \* وَإِنَّ الْمَلِكَ  
 لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَصْغَبَ مَنْ كَانَ مِثْلِي وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَرْفُضَهُ  
 أَصْلًا . فَإِنَّ ذَا السُّلْطَانِ<sup>(١)</sup> إِذَا عَزَلَ كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلْكَرَامَةِ  
 فِي حَالِهِ إِبْعَادِهِ وَالْإِفْصَاءِ<sup>(٢)</sup> لَهُ \* فَلَمَّا يَلْتَفِتِ الْأَسَدُ إِلَى كَلَامِهِ  
 ثُمَّ قَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ طِبَاعَكَ وَأَخْلَاقَكَ وَجَرَّبْتُ أَمَانَتَكَ  
 وَوَفَاءَكَ وَعَرَفْتُ كَذِبَ مَنْ مَحَلَّ<sup>(٣)</sup> بِكَ وَإِنِّي مُنْزِلُكَ مِنْ نَفْسِي  
 مَنْزِلَةَ الْأَخْيَارِ الْكَرُمَاءِ وَالْكَرِيمِ نُسْبِهِ الْخَلَّةِ<sup>(٤)</sup> الْوَاحِدَةِ  
 مِنَ الْإِحْسَانِ الْخِلَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْإِسَاءَةِ . وَقَدْ عُدْنَا إِلَى  
 الثِّقَةِ بِكَ فَعُدَّ إِلَى الثِّقَةِ بِنَا فَإِنَّهُ كَائِنٌ لَنَا وَلَكَ بِذَلِكَ غِبْطَةٌ  
 وَسُرُورٌ \* فَعَادَ ابْنُ آوَى إِلَى وِلَايَةِ مَا كَانَ يَلِي<sup>(٥)</sup> وَضَاعَفَ لَهُ  
 الْأَسَدُ الْكَرَامَةَ وَلَمْ تَزِدْهُ الْأَيَّامُ إِلَّا تَقَرُّبًا مِنْهُ

## بَابُ

الْبُؤْسُ<sup>(١)</sup> وَالْإِسْوَارُ<sup>(٢)</sup> وَالشَّعْرُ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي شَأْنٍ مِنْ يَدَعُ ضَرًّا غَيْرَهُ إِذَا قَدَرَ  
عَلَيْهِ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الضَّرَرِ وَيَكُونُ لَهُ مِمَّا يَنْزِلُ بِهِ وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ  
عَنِ ارْتِكَابِ الظُّلْمِ وَالْعِدَاوَةِ لغيرِهِ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ إِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ عَلَى طَلَبِ مَا يَضُرُّ بِالنَّاسِ  
وَمَا يَسُوهُمْ إِلَّا أَهْلُ الْجَهَالَةِ وَالسَّفَهَةِ<sup>(٣)</sup> وَسُوءِ النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ  
مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِلَّةِ الْعِلْمِ بِمَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي  
ذَلِكَ مِنْ حُلُولِ النِّقْمَةِ وَبِمَا يُلْزِمُهُمْ مِنْ تَبِعَةٍ<sup>(٤)</sup> مَا أَكْتَسَبُوا  
مِمَّا لَا تُحِيطُ بِهِ الْعُقُولُ وَإِنْ سَلِمَ بَعْضُهُمْ مِنْ ضَرَرِ بَعْضٍ  
بِاتِّفَاقٍ عَرَضَ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ وَبِالْ<sup>(٥)</sup> مَا صَنَعَ لَمْ يَسْلَمْ  
فِي كُلِّ مَرَّةٍ فَإِنَّ مِنْ لَمْ يَفْكُرْ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَأْمَنْ  
الْمَصَائِبَ وَكَانَ حَقِيقًا أَنْ لَا يَسْلَمْ مِنَ الْمَعَاطِبِ<sup>(٦)</sup> وَرُبَّمَا

١ اتقى الأسد ٢ الصياد ٣ معنى الجهل والطيش ٤ النعمة العاقبة  
السيئة ٥ سوء عاقبة ٦ الممالك

أَتَعِظَ الْجَاهِلُ وَأَعْتَبَرَ<sup>(١)</sup> بِمَا يَصِيبُهُ مِنَ الْمَضَرَّةِ مِنَ الْغَيْرِ فَأَزْدَعِ  
عَنْ أَنْ يَغْشَى<sup>(٢)</sup> أَحَدًا بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ وَحَصَلَ  
لَهُ نَفْعٌ مَا كَفَتْ عَنْهُ مِنْ ضَرَرِهِ لِغَيْرِهِ فِي الْعَاقِبَةِ \* وَمِثْلُ ذَلِكَ  
حَدِيثُ اللَّبُوءِ وَالْإِسْوَارِ وَالشَّعْرِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ  
كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ لَبُوءَةً كَانَتْ فِي غَيْضَةٍ وَلَهَا  
شِبْلَانِ<sup>(٣)</sup> . وَإِنَّمَا خَرَجَتْ فِي طَلَبِ الصَّيْدِ وَخَلَفَتْهُمَا فِي كَهْفَيْهِمَا .  
فَمَرَّ بِهِمَا إِسْوَارٌ فَحَمَلَ<sup>(٤)</sup> عَلَيْهِمَا وَرَمَاهُمَا فَقَتَلَهُمَا وَسَلَخَ جِلْدَيْهِمَا  
فَأَحْتَقَبَهُمَا<sup>(٥)</sup> . وَأَنْصَرَفَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ . ثُمَّ إِنَّمَا رَجَعَتْ فَلَمَّا  
رَأَتْ مَا حَلَّ بِهِمَا مِنَ الْأَمْرِ الْفَظِيعِ اضْطَرَبَتْ ظَهَرَ الْبَطْنِ  
وَصَاحَتْ وَضَجَّتْ . وَكَانَ إِلَى جَنْبِهَا شَعْرٌ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ  
صِيَاحِهَا قَالَ لَهَا مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ وَمَا نَزَلَ بِكِ أَخِيرَ بَنِي  
بِه . قَالَتْ اللَّبُوءَةُ شِبْلَايَ مَرَّ بِهِمَا إِسْوَارٌ فَقَتَلَهُمَا وَسَلَخَ جِلْدَيْهِمَا  
فَأَحْتَقَبَهُمَا وَنَبَذَهُمَا<sup>(٦)</sup> فِي الْعَرَاءِ<sup>(٧)</sup> . قَالَ لَهَا الشَّعْرُ لَا تَضْجِي  
وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ<sup>(٨)</sup> وَأَعْلِي أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَكَافَاةٍ

١ من العبرة وهو ما يجدد من أماله ٢ أجه يصب ٣ الشل ابن  
الأسد ٤ عطف وهم ٥ ربطها حلقة على ركوبه ٦ طرحها ٧ العراء  
٨ حدي حنك منها

فَفَاعِلُ الْخَيْرِ يَحْمَدُهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ يَجْنِي ثَمَرَهُ. وَإِنْ هَذَا الْإِسْوَارُ  
لَمْ يَأْتِ إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ كُنْتَ تَفْعَلِينَ بِغَيْرِكَ مِثْلَهُ  
وَتَأْتِينَ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِّنْ كَانَ يَجِدُ بِحَسَبِهِ <sup>(٢)</sup> وَمَنْ  
يَعِزُّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا تَجِدِينَ بِشَبِيلِكَ فَأَصْبِرِي مِنْ غَيْرِكَ عَلَى مَا  
صَبَرَ غَيْرُكَ عَلَيْهِ مِنْكَ. فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَمَا تَدِينُ ثَدَانُ وَلِكُلِّ  
عَمَلٍ ثَمَرَةٌ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَهِيَ عَلَى قَدَرِهِ فِي الْكَثْرَةِ  
وَالْقِلَّةِ كَالزَّرْعِ إِذَا حَضَرَ الْحَصَادُ أُعْطِيَ عَلَى حَسَبِ بَذَرِهِ.  
قَالَتِ اللَّبْوَةُ يَبْنَ لِي مَا تَقُولُ وَأَفْصَحْ لِي عَنْ إِشَارَتِهِ.  
قَالَ الشَّعْهَرُ كَذَّاءٌ لِي لَكَ مِنَ الْعَمْرِ قَالَتِ اللَّبْوَةُ كَذَّاءٌ وَكُنَّا  
سَنَةً. قَالَ الشَّعْهَرُ مَا كَانَتْ قُوَّتُكَ فِيهِ. قَالَتِ اللَّبْوَةُ لِحَمْدِ  
الْوَحْشِ. قَالَ الشَّعْهَرُ وَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ إِيَّاهُ. قَالَتِ اللَّبْوَةُ  
كُنْتُ أَصِيدُ الْوَحْشَ وَأَكَلُهُ قَالَ الشَّعْهَرُ أَرَأَيْتِ الْوَحْشَ  
الَّتِي كُنْتَ تَأْكُلِينَ أَمَا كَانَ لَهَا آبَاءٌ وَأُمَّاتٌ. قَالَتْ بَلَى.  
قَالَ الشَّعْهَرُ فَمَا بَالِي لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعُ لِأُولَئِكَ إِلَّا بَاءً  
وَأَلَامَاتٍ مِنَ الْجَزَعِ مَا أَرَى وَأَسْمَعُ لَكَ. أَمَا <sup>(٣)</sup> إِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ  
بِكَ مَا نَزَلَ إِلَّا لِسُوءِ نَظَرِكَ فِي الْعَوَاقِبِ وَقِلَّةِ تَفَكُّرِكَ فِيهَا



وَجَهَا لَيْكِ بِمَا يَرْجِعُ عَلَيْكَ مِنْ ضَرِّهَا \* فَلَمَّا سَمِعَتْ اللَّبْوَةُ  
 ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الشَّعْهَرِ عَرَفَتْ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا جَنَّتْ عَلَى نَفْسِهَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَنَّ عَمَلَهَا كَانَ جَوْرًا وَظُلْمًا . فَتَرَكْتَ الصَّيْدَ وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ  
 أَكْلِ اللَّحْمِ إِلَى أَكْلِ الثِّمَارِ وَالنُّسْكِ وَالْعِبَادَةِ . فَلَمَّا  
 رَأَى ذَلِكَ وَرِشَانٌ<sup>(٢)</sup> كَانَ صَاحِبَ تِلْكَ الْغَيْضَةِ وَكَانَ عَيْشُهُ  
 مِنَ الثِّمَارِ . قَالَ لَهَا قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الشَّجَرَ عَامِنًا<sup>(٣)</sup> هَذَا لَمْ  
 تَحْمِلْ لِقَلَّةِ الْمَاءِ . فَلَمَّا أَبْصَرْتُكَ تَأْكُلِينَهَا وَأَنْتِ آكِلَةُ اللَّحْمِ  
 فَتَرَكْتَ رِزْقَكَ وَطَعَامَكَ وَمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ وَتَحَوَّلْتَ إِلَى رِزْقٍ غَيْرِكَ  
 فَأَنْتَقَصْتِهِ<sup>(٤)</sup> وَدَخَلْتَ عَلَيْهِ فِيهِ<sup>(٥)</sup> . عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَ الْعَامِ أَثْمَرَتْ  
 كَمَا كَانَتْ تُثْمِرُ قَبْلَ الْيَوْمِ وَإِنَّمَا أَنْتِ قِلَّةُ الثَّمَرِ مِنْ جِهَتِكَ .  
 فَوَيْلٌ لِلشَّجَرِ وَوَيْلٌ لِلثِّمَارِ وَوَيْلٌ لِمَنْ عَيْشُهُ مِنْهَا مَا أَسْرَعَ  
 هَلَاكُهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِمْ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَغَلِبَهُمْ عَلَيْهَا مَنْ لَيْسَ  
 لَهُ فِيهَا حَظٌّ وَلَمْ يَكُنْ مُعْتَادًا لِأَكْلِهَا \* فَلَمَّا سَمِعَتْ اللَّبْوَةُ  
 ذَلِكَ مِنْ كَلَامِ الْوَرِشَانِ تَرَكْتَ أَكْلَ الثِّمَارِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى  
 أَكْلِ الْعُشْبِ وَالْعِبَادَةِ

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْجَاهِلَ رُبَّمَا

١ حوت اليهامس الدب ٢ طائر ٣ ابيه في عامنا ٤ اي احب

أَنْصَرَفَ بِضَرِّ يُصِيبُهُ عَنْ ضَرِّ النَّاسِ كَاللَّبْوَةِ الَّتِي أَنْصَرَفَتْ  
لِهَا لَقِيتَ فِي شِبْلَيْهَا عَنْ أَكْلِ اللَّحْمِ ثُمَّ عَنْ أَكْلِ الثَّمَارِ  
بِقَوْلِ الْوَرَّثَانِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى النَّسْكِ وَالْعِبَادَةِ  
وَالنَّاسُ أَحَقُّ بِحُسْنِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ مَا لَا  
تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ لَا تَصْنَعُهُ لغيرِكَ فَإِنْ فِي ذَلِكَ الْعَدْلَ وَفِي  
الْعَدْلِ رِضَى اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَى النَّاسِ



## بَابُ

إِبِلَادَ وَبِلَادَ وَإِيرَاخَتَ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلًا فِي الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْمَلِكِ أَنْ  
يُلْزِمَ بِهَا نَفْسَهُ وَيَحْفَظَ مُلْكَهُ وَيُثَبِّتَ بِهَا سُلْطَانَهُ وَيَكُونَ  
ذَلِكَ رَأْسَ أَمْرِهِ وَمِلَاكِهِ <sup>(١)</sup> . الْحِلْمُ أَمُّ الْمُرُوءَةِ أَمُّ الشَّجَاعَةِ  
أَمُّ الْجُودِ . قَالَ يَدْبَا إِنَّ أَحَقَّ مَا يَحْفَظُ بِهِ الْمَلِكُ مُلْكَهُ  
الْحِلْمُ وَبِهِ تَثَبُّتُ السُّلْطَانَةُ . وَالْحِلْمُ رَأْسُ الْأُمُورِ وَمِلَاكُهَا

وَأَجُودُ مَا كَانَ فِي الْمُلُوكِ

كَالَّذِي زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ مَلِكٌ يُدْعَى بِلَاذَ وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ  
يُدْعَى إِيْلَاذَ وَكَانَ مُتَعَبِدًا نَاسِكًا . وَإِنَّ الْمَلِكَ نَامَ ذَاتَ لَيْلَةٍ  
فَرَأَى فِي مَنَامِهِ ثَمَانِيَةَ أَحْلَامٍ أَفْرَعَتْهُ فَأَسْتَبَقَطَ مَرْعُوبًا .  
فَدَعَا بِالْبَرَاهِمَةِ وَهُمْ النَّسَاكُ لِيُعْبَرُوا رُؤْيَاهُ . فَلَمَّا حَضَرُوا بَيْنَ  
يَدَيْهِ قَصَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَى فَقَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ لَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ  
عَجَبًا . فَإِنْ أَهْلَنَا سَبْعَةُ أَيَّامٍ جِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ . قَالَ الْمَلِكُ قَدْ  
أَهْلَتَكُمْ . فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ اجْتَمَعُوا فِي مَنْزِلِ أَحَدِهِمْ  
وَأَتَمَرُوا بَيْنَهُمْ . وَقَالُوا قَدْ وَجَدْتُمْ عَلِمًا وَاسِعًا تُذَرِكُون بِهِ  
ثَأْرَكُمْ وَتَشْفِقُونَ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ قَتَلَ مِنَّا بِالْأَمْسِ  
اِثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا . رَهَا هُوَ قَدْ أَطْلَعَنَا عَلَى سِرِّهِ وَسَأَلْنَا تَفْسِيرَ  
رُؤْيَاهُ . فَهَلُمَّ نَغْلِظْ لَهُ الْقَوْلَ وَيُخَفِّهِ حَتَّى يَحْمِلَهُ الْفَرْقُ<sup>(١)</sup>  
وَالْجَزَعُ<sup>(٢)</sup> عَلَى أَنْ يَفْعَلَ الَّذِي نُرِيدُ . وَنَأْمُرُهُ فَنَقُولُ أَدْفَعْ  
إِلَيْنَا أَحِبَّاءَكَ وَمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْكَ حَتَّى نَقْتُلَهُمْ . فَإِنَّا قَدْ نَظَرْنَا  
فِي كُتُبِنَا فَلَمْ نَرَ أَنَّ يَدْفَعُ عَنْكَ مَا رَأَيْتَ لِنَفْسِكَ وَمَا وَقَعَتْ  
فِيهِ مِنْ هَذَا الشَّرِّ إِلَّا بِقَتْلِ مَنْ نُسِي لَكَ . فَإِنْ قَالَ الْمَلِكُ

وَمَنْ تُرِيدُونَ أَنْ تَقْتُلُوا سَمُوهُمْ لِي . قُلْنَا نُرِيدُ الْمَلِكَةَ  
 إِيرَاخْتَ أَمْ جُوَيْرَ التَّحْمُودَةِ أَكْرَمَ نَسَائِكَ عَلَيْكَ .  
 وَنُرِيدُ جُوَيْرَ أَحَبَّ بَيْنِكَ إِلَيْكَ وَأَفْضَلَهُمْ عِنْدَكَ . وَنُرِيدُ  
 كَالِ الْكَاتِبِ صَاحِبِ مِرْكٍ وَسَيْفِكَ الَّذِي لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ  
 وَالْفِيلَ الْأَبْيَضَ الَّذِي لَا تَلْقَاهُ الْخَيْلُ وَالْفَرَسَ الَّذِي هُوَ مَرْكَبُكَ فِي  
 الْقِتَالِ . وَنُرِيدُ الْفِيلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ اللَّذَيْنِ يَكُونَانِ مَعَ الْفِيلِ  
 الذَّكَرِ . وَنُرِيدُ الْبُخْتِيَّ<sup>(١)</sup> السَّرِيعَ الْقَوِيَّ . وَنُرِيدُ كِبَارِيُونَ  
 الْحَكِيمَ الْفَاضِلَ الْعَالِمَ بِالْأُمُورِ لِنَنْتَقِمَ مِنْهُ بِمَا فَعَلَ بِنَا \* ثُمَّ  
 نَقُولُ لَهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ تَقْتُلَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ  
 سَمِينَاهُمْ لَكَ ثُمَّ تَجْعَلَ دِمَاءَهُمْ فِي حَوْضٍ تَمْلَأُهُ ثُمَّ تَقْعُدُ فِيهِ .  
 فَإِذَا خَرَجْتَ مِنَ الْحَوْضِ اجْتَمَعْنَا نَحْنُ مَعَاشِرَ الْبَرَاهِمَةِ مِنْ  
 الْأَفَاقِ الْأَرْبَعَةِ نَجُولُ حَوْلَكَ فَتَرْقِيكَ<sup>(٢)</sup> وَتَقِلُّ عَلَيْكَ وَنَمْسَحُ  
 عَنْكَ الدَّمَ وَنَغْسِلُكَ بِالْمَاءِ وَالذَّهْنِ الطَّيِّبِ . ثُمَّ تَقُومُ إِلَى  
 مَنْزِلِكَ الْبَهِيِّ فَيَدْفَعُ اللَّهُ بِذَلِكَ الْبَلَاءَ الَّذِي تَتَخَوَّفُهُ عَلَيْكَ \*  
 فَإِنْ صَبَرْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَطَابَتْ نَفْسُكَ عَنْ أَحِبَّائِكَ  
 الَّذِينَ ذَكَرْنَا لَكَ وَجَعَلْتَهُمْ فِدَاكَ تَخَلَّصْتَ مِنَ الْبَلَاءِ وَأَسْتَقَامَ



لَكَ مُلْكُكَ وَسُلْطَانُكَ وَاسْتَخْلَفْتَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ أَحَبَّتَ .  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ تَخَوَّفْنَا عَلَيْكَ أَنْ يَغْضَبَ <sup>(١)</sup> مُلْكُكَ  
إِوْ تَهْلِكَ . فَإِنْ هُوَ أَطَاعَنَا فِيْمَا نَأْمُرُهُ قَتَلْنَاهُ شَرَّ قَتْلَةٍ  
فَلَمَّا أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عَلَى مَا اتَّشَرُوا فِيهِ رَجَعُوا إِلَيْهِ  
فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ وَقَالُوا لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّا نَنْظُرُنَا فِي كُتُبِنَا  
تَفْسِيرَ مَا رَأَيْتَ وَفَحَصْنَا عَنِ الرَّأْيِ فِيْمَا يَبْنِي . فَلْيَكُنْ لَكَ  
أَيُّهَا الْمَلِكُ الطَّاهِرُ الصَّالِحُ وَالْكَرَامَةُ . وَلَسْنَا نَقْدِرُ أَنْ  
نُعْلِمَكَ بِمَا رَأَيْنَا إِلَّا أَنْ تَخْلُوبِنَا وَتُؤَمِّنَنَا . فَأَخْرَجَ الْمَلِكُ مَنْ  
كَانَ عِنْدَهُ وَخَلَا بِهِمْ فَمَحَدُّوهُ بِالَّذِي اتَّشَرُوا فِيهِ . فَقَالَ لَهُمُ  
الْمَوْتُ خَيْرٌ لِي مِنَ الْحَيَاةِ إِنْ أَنَا قَتَلْتُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ هُمْ  
عَدِيلُ <sup>(٢)</sup> نَفْسِي . وَأَنَا مَيِّتٌ لَا مَحَالَةَ وَلِلْحَيَاةِ قَصِيرَةٌ وَلَسْتُ  
سُكَّلَ الدَّهْرِ مَلِكًا . وَإِنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي وَفِرَاقَ الْأَحْبَابِ سَوَاءٌ  
فَضْلًا عَمَّا أَزْنِيهِ مِنَ الْإِثْمِ فِي قَتْلِهِمْ \* قَالَ لَهُ الْبَرْهَمِيُّونَ  
إِنْ أَنْتَ لَمْ تَغْضَبْ أَخْبَرْنَاكَ . فَأَذِنَ لَهُمْ فَقَالُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ  
إِنَّكَ لَمْ تَقُلْ صَوَابًا حِينَ تَجْعَلُ نَفْسَ غَيْرِكَ أَعَزَّ عِنْدَكَ مِنْ  
نَفْسِكَ . فَأَحْفِظْ بِنَفْسِكَ وَمُلْكِكَ هَذَا الَّذِي فِيهِ لَكَ الرَّجَاءُ

الْعَظِيمُ عَلَى ثِقَةٍ وَيَقِينٍ وَقَرَّ عَيْنًا بِمُلْكِكَ فِي وُجُوهِ أَهْلِ  
 مَمْلَكَتِكَ الَّذِينَ شَرُفَتْ وَكُرِّمَتْ بِهِمْ وَلَا تَدَعِ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ  
 وَتَأْخُذْ بِالضَّعِيفِ فَتُهْلِكَ نَفْسَكَ إِيثَارًا <sup>(١)</sup> لِمَنْ تُحِبُّ \* وَأَعْلَمْ أَيُّهَا  
 الْمَلِكُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُحِبُّ الْحَيَاةَ مَحَبَّةً لِنَفْسِهِ وَأَنَّهُ لَا يُحِبُّ  
 مَنْ أَحَبَّ مِنَ الْأَحْبَابِ إِلَّا لِيَتَمَتَّعَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ • وَإِنَّمَا قِوَامُ  
 نَفْسِكَ بَعْدَ اللَّهِ بِمُلْكِكَ • وَإِنَّكَ لَمْ تَتَلْ مُلْكَكَ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ  
 وَالْعَنَاءِ الْكَثِيرِ فِي الشُّهُورِ وَالسِّنِينَ وَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ تَرْفُضَهُ  
 وَيَهُونَ عَلَيْكَ • فَاسْتَمِعْ كَلَامَنَا وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ مِنْهَا <sup>(٢)</sup> وَدَعْ مَا  
 سِوَاهَا فَإِنَّهُ لَا خَطَرَ لَهُ \* فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ الْبَرَاهِمِيِّينَ قَدْ  
 أَغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ وَاسْتَجْرَأُوا عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ أَشَدَّ غَمَةً  
 وَحُزْنَةً وَقَامَ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِهِمْ <sup>(٣)</sup> وَدَخَلَ إِلَى حُجْرَتِهِ فَخَرَّ <sup>(٤)</sup> عَلَى  
 وَجْهِهِ يَبْكِي وَيَتَقَلَّبُ كَمَا تَتَقَلَّبُ السَّمَكَةُ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ  
 الْمَاءِ • وَجَعَلَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ مَا أَدْرِي أَيُّ الْأَمْرَيْنِ أَعْظَمُ  
 فِي نَفْسِي الْهَلَكَةُ أَمْ قَتْلُ أَحِبَّائِي • وَلَنْ أَتَالَ الْفَرَحَ مَا  
 عِشْتُ وَلَيْسَ مُلْكِي بِبَاقٍ عَلَيَّ إِلَى الْأَبَدِ وَلَسْتُ بِالْمُصِيبِ  
 سُؤْلِي فِي مُلْكِي • وَإِنِّي لَزَاهِدٌ فِي الْحَيَاةِ إِذَا لَمْ أَرَ إِيْرَاخْتَ

وَجُورٍ. وَكَيْفَ أَقْدِرُ عَلَى الْقِيَامِ بِمُلْكِي إِذَا هَلَكَ وَزِيرِي  
 اِيلَاذُ وَكَيْفَ أَضْبِطُ أَمْرِي إِذَا هَلَكَ فِئْلِي الْأَيْضُ وَفَرَسِي  
 الْجَوَادُ وَكَيْفَ أَذْعَى مَلِكًا وَقَدْ قَتَلْتُ مَنْ أَشَارَ الْبَرَاهِمَةُ بِقَتْلِهِ  
 وَمَا أَصْنَعُ بِالْدُّنْيَا بَعْدَهُ؟

ثُمَّ إِنَّ الْحَدِيثَ فَشَا فِي الْأَرْضِ بِحُزْنِ الْمَلِكِ وَهَمِّهِ.  
 فَلَمَّا رَأَى اِيلَاذُ مَا نَالَ<sup>(١)</sup> الْمَلِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ فَكَّرَ فِي  
 حِكْمَتِهِ وَنَظَرَ وَقَالَ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَسْتَقْبِلَ الْمَلِكَ فَأَسْأَلَهُ  
 عَنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي قَدْ نَالَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْعُوَنِي. ثُمَّ  
 انْطَلَقَ إِلَى اِئْبِرَاخَ فَقَالَ إِنِّي مُنْذُ خَدَمْتُ الْمَلِكَ إِلَى الْآنَ  
 لَمْ يَعْمَلْ عَمَلًا إِلَّا بِشُورَتِي وَرَأْيِي. وَأَرَاهُ يَكْتُمُ عَنِّي أَمْرًا  
 لَا أَعْلَمُهُ مَا هُوَ وَلَا أَرَاهُ يُظْهِرُ مِنِّي شَيْئًا. وَإِنِّي رَأَيْتُهُ خَالِيًا  
 مَعَ جَمَاعَةِ الْبَرْهَمِيِّينَ مُنْذُ لَيَالٍ وَقَدْ اخْتَبَجَ عَنَّا فِيهَا. وَأَنَا  
 خَائِفٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْرَارِهِ فَلَسْتُ  
 آمَنُهُمْ أَنْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِمَا بَصُرُهُ وَيَدْخُلُوا عَلَيَّ مِنْهُ السُّوءُ.  
 فَقُومِي وَأَدْخُلِي عَلَيَّ فَأَسْأَلِيهِ عَنْ أَمْرِهِ وَشَأْنِهِ وَأَخْبِرِيَنِي بِمَا  
 هُوَ عَلَيْهِ وَأَعْلِمِيَنِي فَإِنِّي لَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ.

فَلَعَلَّ الْبَرْهَمِيِّينَ قَدْ زَيْنُوْا لَهُ أَمْرًا وَحَمَلُوْهُ عَلَى خِطَّةٍ <sup>(١)</sup> قَبِيْحَةٍ .  
 وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ مِنْ خُلُقِ الْمَلِكِ أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَا يَسْأَلُ  
 أَحَدًا وَسَوَاءٌ عِنْدَهُ صَغِيرُ الْأُمُورِ وَكَبِيرُهَا \* فَقَالَتْ إِيْرَاخْتُ  
 إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلِكِ بَعْضُ الْعِتَابِ فَلَسْتُ بِدَاخِلَةٍ عَلَيْهِ  
 فِي هَذِهِ الْحَالِ . فَقَالَ لَهَا إِيْلَاذُ لَا تَحْمِلِي عَلَيْهِ الْحَقْدَ فِي مِثْلِ  
 هَذَا وَلَا يَخْطُرَنَّ ذَلِكَ عَلَى بَالِكَ فَلَيْسَ يَقْدِرُ عَلَى الدُّخُولِ عَلَيْهِ  
 أَحَدٌ سِوَاكَ . وَقَدْ سَمِعْتُهُ كَثِيرًا يَقُولُ مَا أَشَدَّ غَمِّي وَدَخَاتِ  
 عَلَيَّ إِيْرَاخْتُ إِلَّا سُرِّي <sup>(٢)</sup> ذَلِكَ عَنِّي . فَقُومِي إِلَيْهِ وَأَصْغِي عَنْهُ  
 وَكَلِّمِيهِ بِمَا تَعْلَمِينَ أَنَّهُ تَطِيبُ بِهِ نَفْسُهُ وَيَذْهَبُ الَّذِي يَجِدُهُ  
 وَأَعْلِمِيْنِي بِمَا يَكُونُ جَوَابُهُ فَإِنَّ بِذَلِكَ لَنَا وَلِأَهْلِ الْمَمْلَكَةِ  
 أَكْثَرَ الرَّاحَةِ

فَانْطَلَقَتْ إِيْرَاخْتُ فَدَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ فَجَلَسَتْ عِنْدَ  
 رَأْسِهِ فَقَالَتْ مَا الَّذِي بِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْحَمْدُ وَمَا الَّذِي  
 سَمِعْتَ مِنَ الْبَرْهَمِيَّةِ فَإِنِّي أَرَاكَ مُحْزُونًا فَأَعْلِمْنِي مَا بِكَ فَقَدْ  
 يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَحْزَنَ مَعَكَ وَنُؤَاسِيكَ <sup>(٣)</sup> بِأَنْفُسِنَا . فَقَالَ الْمَلِكُ  
 أَيُّهَا الْمَرْأَةُ لَا تَسْأَلِيْنِي عَنْ أَمْرِي فَتَزِيدِيْنِي غَمًّا وَحُزْنًا . فَإِنَّهُ



أَمْرٌ لَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْهُ قَالَتْ أَوَقَدْ نَزَلْتُ عِنْدَكَ مَنْزِلَةً  
 مَنْ يَسْتَحِقُّ هَذَا . إِنَّمَا أَحْمَدُ النَّاسَ عَقْلًا مَنْ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ  
 النَّازِلَاتُ كَانَ لِنَفْسِهِ أَشَدَّ ضَبْطًا وَأَكْثَرَهُمْ <sup>(١)</sup> اسْتِمَاعًا مِنْ  
 أَهْلِ النَّصِيحَةِ حَتَّى يَنْجُو مِنْ تِلْكَ النَّازِلَةِ بِالْحِيلَةِ وَالْعَقْلِ وَالْبَحْثِ  
 وَالْمُشَاوَرَةِ فَعَظِيمُ الذَّنْبِ لَا يَقْنِطُ <sup>(٢)</sup> مِنَ الرَّحْمَةِ . وَلَا تُدْخِلَنَّ  
 عَلَيْكَ شَيْئًا مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ فَإِنَّهُمَا لَا يَرُدَّانِ شَيْئًا مَقْضِيًّا  
 إِلَّا أَنَّهُمَا يُنْجِلَانِ الْجِسْمَ وَيَشْفِيَانِ الْعَدُوَّ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ نُزُولِ  
 الْمُصِيبَةِ عِبَادَةٌ وَسَوْفَ تَحْمَدُ أَمْرَكَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي . قَالَ لَهَا  
 الْمَلِكُ لَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ <sup>(٣)</sup> . وَالَّذِي  
 تَسْأَلُنِي عَنْهُ لَا خَيْرَ فِيهِ لِأَنْ عَاقِبَتُهُ هَلَاقِي وَهَلَاقُكَ  
 وَهَلَاقُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَتِي وَمَنْ هُوَ عَدِيلُ نَفْسِي . وَذَاكَ  
 أَنَّ الْبَرَاهِمَةَ زَعَمُوا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَتْلِكَ وَقَتْلِ جُوبَرَ وَكَثِيرٍ  
 مِنْ أَهْلِ مَوَدَّتِي وَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكُمْ وَهَلْ أَحَدٌ يَسْمَعُ  
 بِهَذَا إِلَّا أَعْتَرَاهُ الْحُزْنُ

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذَلِكَ إِيْرَاخْتُ جَزِعَتْ وَمَنْعَهَا عَقْلُهَا أَنْ  
 تُظْهِرَ لِلْمَلِكِ جَزَعًا فَقَالَتْ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَجْزَعْ فَتَحْنُ لَكَ

الْفِدَاءَ وَلَكَ فِي سِوَايَ وَمِثْلِي مَا تَقْرُبُهُ عَيْنُكَ . وَلَسَكِنِّي  
 أَطْلُبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حَاجَةً يَحْمِلُنِي عَلَى طَلِبَتِهَا حَيٍّ  
 لَكَ وَإِثَارِي إِيَّاكَ وَهِيَ نَصِيحَتِي لَكَ . قَالَ الْمَلِكُ وَمَا  
 هِيَ . قَالَتْ أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ لَا تَتَّقَ بَعْدَهَا بِأَحَدٍ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ  
 وَلَا تُشَاوِرَهُمْ فِي أَمْرٍ حَتَّى تَنْتَبِتَ فِي أَمْرِكَ ثُمَّ تُشَاوِرَ فِيهِ  
 ثِقَاتِكَ<sup>(١)</sup> مِرَارًا . فَإِنَّ الْقَتْلَ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَلَسْتُ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ  
 تُنْجِيَ مَنْ قَتَلْتَ . وَقَدْ قِيلَ فِي الْحَدِيثِ إِذَا لَقِيتَ جَوْهَرًا  
 لَا خَيْرَ فِيهِ فَلَا تُلْقِهِ مِنْ يَدِكَ حَتَّى تَرِيَهُ مَنْ يَعْرِفُهُ . وَأَنْتَ  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَعْرِفُ أَعْدَاءَكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَرَاهِمَةَ لَا يُحِبُّونَكَ  
 وَقَدْ قَتَلْتَ مِنْهُمْ بِالْأَمْسِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا . وَلَا تَنْظُرَنَّ أَنْ  
 هَؤُلَاءِ يَلْسُوا مِنْ أَوْلِيكَ . وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُخَبِّرَهُمْ  
 بِرُؤْيَاكَ وَلَا أَنْ تُطْلِعَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِنَّمَا قَالُوا لَكَ مَا قَالُوا لِأَجْلِ  
 الْحَقْدِ الَّذِي يَبْنِيكَ وَيَبْنِيهِمْ لَعَلَّهُمْ يَهْلِكُونَكَ وَيُهْلِكُونَ أَحِبَّاءَكَ  
 وَوَزِيرَكَ فَيَبْلَغُوا قَصْدَهُمْ مِنْكَ . وَأَخْطُوكَ لَوْ قَبِلْتَ مِنْهُمْ  
 فَقَتَلْتَ مَنْ أَشَارُوا بِقَتْلِهِ ظَفَرُوا بِكَ وَغَلَبُوكَ عَلَى مُلْكِكَ  
 فَيَعُودُ الْمَلِكُ إِلَيْهِمْ كَمَا كَانَ . فَإِنَّ الشَّجَرَةَ إِذَا أُريدَ قَلْعُهَا

عَمَدَ أَوَّلًا إِلَى أَصُولِهَا وَمَا تَثَبَّتْ بِهِ فِي الْأَرْضِ فَقَطَعَتْ  
ثُمَّ قُلِعَتْ فَهَانَ قَلْعُهَا . فَأَنْطَلَقَ إِلَى كِبَارِيُونَ الْحَكِيمِ فَهُوَ  
فَطْنٌ عَالِمٌ فَأَخْبَرَهُ عَمَّا رَأَيْتَ فِي رُؤْيَاكَ وَأَسْأَلَهُ عَنْ وَجْهِهَا  
وَتَأْوِيلِهَا

فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ سُرِّي عَنْهُ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ  
الْغَمِّ . فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأُسْرِجَ فَرَسِيهِ ثُمَّ أَنْطَلَقَ إِلَى كِبَارِيُونَ  
الْحَكِيمِ . فَلَمَّا أَتَاهُ إِلَيْهِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَسَجَدَ لَهُ وَقَامَ  
مُطَاطِنًا<sup>(١)</sup> الرَّأْسَ يَتَنَ بَدْيِهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ مَا بَالُكَ  
أَيُّهَا الْمَلِكُ وَمَالِي أَرَاكَ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ  
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ ثَمَانِيَةَ أَحْلَامٍ قَصَصْتُهَا عَلَى الْبَرَاهِمَةِ  
وَأَنَا خَائِفٌ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ ذَلِكَ عَظِيمٌ أَمْرٌ مِمَّا سَمِعْتُ  
مِنْ تَعْيِيرِهِمْ لِرُؤْيَايَ وَأَخْشَى أَنْ يُغْصَبُ مِنِّي مُلْكِي أَوْ  
أَنْ أُغْلَبَ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَكِيمُ إِنْ شِئْتَ قَصَصْتُ  
عَلَيْ أَحْلَامِكَ وَإِنْ شِئْتَ قَصَصْتُهَا عَلَيْكَ وَأَخْبَرْتُكَ بِمَا  
رَأَيْتَ جَمِيعِهِ . قَالَ الْمَلِكُ بَلْ مِنْ فَيْكِ<sup>(٢)</sup> أَحْسَنُ . قَالَ  
الْحَكِيمُ لَا يَحْزَنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ هَذَا الْأَمْرُ وَلَا يَخَفُ مِنْهُ \*

أَمَّا السَّمَكَتَانِ الْحَمْرَاوَانِ اللَّتَانِ رَأَيْتَهُمَا قَائِمَتَيْنِ عَلَى ذَنَبَيْهِمَا  
فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ رَسُولٌ مِنْ مَلِكٍ هَيَمُونَ بِعِقْدَيْنِ مُكَلَّلَيْنِ  
بِالذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ الْأَحْمَرِ قِيمَتُهُمَا أَرْبَعَةُ آلَافِ رِطْلٍ مِنْ  
ذَهَبٍ فَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ \* وَأَمَّا الْوَزَتَانِ اللَّتَانِ رَأَيْتَهُمَا  
طَارَتَا مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِكَ فَوَقَعَتَا بَيْنَ يَدَيْكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ  
مِنْ مَلِكٍ بَلَخَ فَرَسَانِ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُمَا فَيَقُومَانِ بَيْنَ  
يَدَيْكَ \* وَأَمَّا الْحَيَّةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا تَدِبُ عَلَى رِجْلِكَ الْيُسْرَى  
فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ صَخِينٍ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِسَيْفٍ  
خَالِصٍ الْحَدِيدِ لَا يُوجَدُ مِثْلُهُ \* وَأَمَّا الدَّمُ الَّذِي رَأَيْتَ  
كَأَنَّهُ خُضِبَ بِهِ جَسَدُكَ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ كَاذِرُونَ  
مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِلِبَاسٍ مُعْجِبٍ يُسَمَّى حُلَّةَ أَرْجَوَانَ يُضِيءُ  
فِي الظُّلْمَةِ \* وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ مِنْ غَسَلِكَ جِسْمَكَ بِالْمَاءِ فَإِنَّهُ  
يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ رَهْزِينَ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ بِثِيَابٍ  
كَتَّانٍ مِنْ لِبَاسِ الْمُلُوكِ \* وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ مِنْ أَنَّكَ عَلَى  
جَبَلٍ أَيْضَرٍ فَإِنَّهُ يَأْتِيكَ مِنْ مَلِكٍ كِيدُورٍ مَنْ يَقُومُ بَيْنَ  
يَدَيْكَ بِفِيلٍ أَيْضَرٍ لَا تَلْحَقُهُ الْخَيْلُ \* وَأَمَّا مَا رَأَيْتَ عَلَى



رَأْسِكَ شَيْئًا بِالنَّارِ فَإِنَّهُ بِأُنْيِكَ مِنْ مَلِكِ الْأَزْزَنِ مَنْ يَقُومُ  
 بَيْنَ يَدَيْكَ بِإِكْلِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مِثْلَ الْمِكَالِ بِالْذَّرِّ وَالْيَاقُوتِ \*  
 وَأَمَّا الطَّائِرُ الَّذِي رَأَيْتَهُ ضَرَبَ رَأْسَكَ بِمِنْقَارِهِ فَلَسْتُ  
 مُفْسِرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَيْسَ بِضَارِكَ فَلَا تَوْجَلَنَّ مِنْهُ وَلَكِنَّ  
 فِيهِ بَعْضَ السُّخْطِ وَالْإِعْرَاضِ عَمَّا تُحِبُّ \* فَهَذَا تَفْسِيرُ رُؤْيَاكَ  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ . وَأَمَّا هَذِهِ الْبُرْدُ<sup>(١)</sup> وَالرُّسُلُ فَإِنَّهَا تَأْتِيكَ بَعْدَ  
 سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَمِيعًا فَتَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ \* فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ  
 ذَلِكَ سَجَدَ لِكِبَارِيُونَ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ

فَلَمَّا كَانَتْ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ جَاءَتْ الْبَشَائِرُ بِقُدُومِ  
 الرُّسُلِ فَخَرَجَ الْمَلِكُ فَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ وَأُذِنَ لِلْأَشْرَافِ  
 وَجَاءَتْهُ الْهَدَايَا كَمَا أَخْبَرَهُ كِبَارِيُّونَ الْحَكِيمَةُ . فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ  
 ذَلِكَ أَشَدَّ عَجَبًا وَفَرَحًا مِنْ عِلْمِ كِبَارِيُونَ وَقَالَ مَا وَفَّقْتُ  
 حِينَ قَصَصْتُ رُؤْيَايَ عَلَى الْبَرَاهِمَةِ فَأَمْرُونِي بِمَا أَمْرُونِي بِهِ \*  
 وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَدَارَكَنِي لَهَلَكْتُ وَأَهْلَكْتُ . وَكَذَلِكَ  
 لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْمَعَ إِلَّا مِنَ الْأَخِلَاءِ ذَوِي الْعُقُولِ .  
 وَإِنْ إِيْرَاخْتَ أَشَارَتْ بِالْخَيْرِ فَقَبِلْتَهُ وَرَأَيْتُ بِهِ النِّجَاحَ .

فَضَعُوا الْهَدِيَّةَ بَيْنَ يَدَيْهَا لِتَأْخُذَ مِنْهَا مَا اخْتَارَتْ . ثُمَّ قَالَ  
لِإِيلَاذَ خُذِ الْإِكْلِيلَ وَالْثِيَابَ وَاحْمِلْهَا وَاتَّبِعْنِي بِهَا . وَدَعَا الْمَلِكُ  
إِيرَاخْتَ وَحُورْقَنَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِإِيلَاذَ دَعْ الْكُسُوَّةَ  
وَالْإِكْلِيلَ بَيْنَ يَدَيِ إِيرَاخْتَ لِتَأْخُذَ أَيُّهَا شَاءَتْ . فَوُضِعَتِ  
الْهَدَايَا بَيْنَ يَدَيِ إِيرَاخْتَ فَأَخَذَتْ مِنْهَا الْإِكْلِيلَ وَأَخَذَتْ  
حُورْقَنَاهُ كُسُوَّةً مِنْ أَفْخَرِ الثِّيَابِ وَأَحْسَنَهَا \* وَإِنْ إِيرَاخْتَ  
صَنَعْتُ لِلْمَلِكِ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْزًا بِجَلَاوَةٍ فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ بِالصَّحْفَةِ  
وَالْإِكْلِيلُ عَلَى رَأْسِهَا وَاتَّفَقَ أَنَّ حُورْقَنَاهُ لَبِسَتْ تِلْكَ الْكُسُوَّةَ  
وَمَرَّتْ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ فَالْتَفَتَ الْمَلِكُ إِلَى إِيرَاخْتَ فَقَالَ  
إِنَّكَ جَاهِلَةٌ حِينَ أَخَذْتَ الْإِكْلِيلَ وَتَرَكْتَ الْكُسُوَّةَ الَّتِي  
لَيْسَ فِي خَزَائِنِنَا مِثْلَهَا . فَلَمَّا سَمِعَتْ إِيرَاخْتُ مَدَحَ الْمَلِكِ  
لِحُورْقَنَاهُ وَثَنَاءَهُ عَلَيْهَا وَتَجْهِيلَهَا هِيَ وَذَمَّ رَأْيَهَا أَخَذَهَا مِنْ ذَلِكَ  
الْغَيْرَةِ وَالْغَيْظِ فَضَرَبَتْ بِالصَّحْفَةِ رَأْسَ الْمَلِكِ فَسَالَ الْأَرْزُ  
عَلَى وَجْهِهِ وَكَانَ ذَلِكَ تَمَامَ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا الَّتِي عَبَّرَهَا كَبَارِيُّونَ \*  
فَقَامَ الْمَلِكُ مِنْ مَكَانِهِ وَدَعَا بِإِيلَاذَ وَقَالَ أَلَا تَرَى وَأَنَا  
مَلِكُ الْعَالَمِ كَيْفَ حَقَرْتَنِي هَذِهِ الْجَاهِلَةُ وَفَعَلَتْ بِي مَا تَرَى

فَانْطَلَقَ بِهَا وَاقْتُلَهَا وَلَا تَرْحَمَهَا  
فَخَرَجَ اِيْلَادُ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ لَا اقْتُلَهَا حَتَّى يَسْكُنَ  
عَنْهُ الْغَضَبُ . فَالْمَرْأَةُ عَاقِلَةٌ سَدِيدَةٌ الرَّأْيِ مِنَ الْمَلِكَةِ الَّتِي  
يَسَّ آهَاهَا عَدِيلٌ فِي النِّسَاءِ . وَلَيْسَ الْمَلِكُ بِصَابِرٍ عَنْهَا وَقَدْ  
خَلَصَتْهُ مِنَ الْمَوْتِ وَعَمِلَتْ أَعْمَالًا صَالِحَةً وَرَجَاؤُنَا فِيهَا  
عَظِيمٌ . وَلَسْتُ آمَنُهُ أَنْ يَقُولَ لِمَ لَمْ تُؤَخِّرْ قَتْلَهَا حَتَّى  
تُرَاجِعَنِي . فَلَسْتُ قَاتِلَهَا حَتَّى أَنْظُرَ رَأْيَ الْمَلِكِ فِيهَا ثَانِيَةً .  
فَإِنْ رَأَيْتُهُ نَادِمًا حَزِينًا عَلَى مَا فَعَلَ جِئْتُ بِهَا حَيَّةً وَكُنْتُ  
قَدْ عَمِلْتُ عَمَلًا عَظِيمًا وَأَنْجَيْتُ اِيْرَاخْتَ مِنَ الْقَتْلِ وَحَفِظْتُ  
قَلْبَ الْمَلِكِ وَاتَّخَذْتُ عِنْدَ عَامَةِ النَّاسِ بِذَلِكَ يَدًا . وَإِنْ  
رَأَيْتُهُ فَرَسًا مُسْتَرِيحًا مُصَوِّبًا رَأْيَهُ فِي الَّذِي فَعَلَهُ فَقَتْلَهَا لَا  
يَقُوتُ \* ثُمَّ اَنْطَلَقَ بِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَوَكَّلَ بِهَا خَادِمًا مِنْ أَمَنَائِهِ  
وَأَمَرَهُ بِخِدْمَتِهَا وَحِرَاسَتِهَا حَتَّى يَنْظُرَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِ الْمَلِكِ .  
ثُمَّ خَضَبَ سَيْفَهُ بِالْدَّمِ وَدَخَلَ عَلَى الْمَلِكِ كَأَلْكَئِيبِ الْحَزِينِ  
فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ أَمْرَكَ فِي اِيْرَاخْتَ . فَلَمْ  
يَلْبَسِ الْمَلِكُ أَنْ سَكَنَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَذَكَرَ جَمَالَ اِيْرَاخْتَ

وَفَضَّلَهَا وَأَشْتَدَّ أَسْفُهُ عَلَيْهَا وَجَعَلَ يُعْزِي نَفْسَهُ عَنْهَا وَيَجْلِدُ .  
 وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ إِيْلَادَ أَحَقَّا أَمْضَى أَمْرُهُ فِيهَا  
 أَمْ لَا . وَرَجَا لِمَا عَرَفَ مِنْ عَقْلِ إِيْلَادَ أَنْ لَا يَكُونَ قَدْ فَعَلَ  
 ذَلِكَ . وَتَنَظَّرَ إِلَيْهِ إِيْلَادُ بِفَضْلِ عَقْلِهِ فَعَلِمَ الَّذِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ  
 لَا تَهْتَمَّ وَلَا تَحْزَنْ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي أَلَمٍ وَالْحُزْنِ مَنَفَعَةٌ  
 وَلَكِنَّهُمَا يُنْجِلَانِ الْجِسْمَ وَيُفْسِدَانِهِ . فَأَصْبَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ عَلَى مَا  
 لَسْتَ بِقَادِرٍ عَلَيْهِ أَبَدًا . وَإِنْ أَحَبَّ الْمَلِكُ أَنْ أُحْدِثَهُ  
 بِحَدِيثٍ يُسَلِّيهِ . قَالَ حَدَّثَنِي

قَالَ إِيْلَادُ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلَأَا  
 عُشَّهُمَا مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ . فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى إِنَّا إِذَا  
 وَجَدْنَا فِي الصَّحَارَى<sup>(١)</sup> مَا نَعِيشُ بِهِ فَلَسْنَا نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا  
 شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارَى شَيْءٌ رَجَعْنَا  
 إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَأْكُلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ  
 لَهُ نَعِيمًا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا<sup>(٢)</sup> حِينَ وَضَعَاهُ فِي  
 عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ الذَّكَرُ فَنَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصَّيْفُ يَبِسَ الْحَبُّ  
 وَنَضِرَ<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا رَجَعَ الذَّكَرُ رَأَى الْحَبَّ نَافِصًا . فَقَالَ لَهَا لَيْسَ



كُنَّا جَمْعًا رَأَيْنَا عَلَى أَنْ لَا نَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا فَلَمَّا أَكَلْتِهِ .  
فَجَعَلَتْ تَحْلِفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا وَجَعَلَتْ تَتَنَصَّلُ <sup>(١)</sup>  
إِلَيْهِ فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا جَاءَتْ  
الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَنَدَّى الْحَبُّ وَامْتَلَأَ الْعُشُّ كَمَا  
كَانَ . فَلَمَّا رَأَى الذِّكْرُ ذَلِكَ نَدِمَ . ثُمَّ اضْطَجَعَ إِلَى جَانِبِ  
حَمَامَتِهِ وَقَالَ . مَا يَنْفَعُنِي الْحَبُّ وَالْعُشُّ بَعْدَكَ إِذَا طَلَبْتُكَ  
فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْكَ . وَإِذَا فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ  
وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ عَلَى تَدَارُكِ <sup>(٢)</sup> مَا فَاتَ . ثُمَّ  
اسْتَمَرَ عَلَى حُزْنِهِ فَلَمْ يَطْعَمْ <sup>(٣)</sup> طَعَامًا وَلَا شَرَبًا حَتَّى مَاتَ  
إِلَى جَانِبِهَا

وَالْعَاقِلُ لَا يَجْعَلُ فِي الْعَذَابِ وَالْعُقُوبَةِ وَلَا سِيَّامًا مَنْ يَخَافُ  
النَّدَامَةَ كَمَا نَدِمَ الْحَمَامُ الذِّكْرُ \* وَقَدْ سَمِعْتُ أَيْضًا أَنَّ  
رَجُلًا دَخَلَ الْجَبَلَ وَعَلَى رَأْسِهِ طَبَقٌ مِنَ الْعَدَسِ فَوَضَعَ الطَّبَقَ  
عَلَى الْأَرْضِ لِيَسْتَرِيحَ . فَتَنَزَّلَ فِرْدٌ مِنْ شَجَرَةٍ فَأَخَذَ مِلًّا كَفَّهُ  
مِنَ الْعَدَسِ وَصَعِدَ إِلَى الشَّجَرَةِ . فَسَقَطَتْ مِنْ يَدِهِ حَبَّةٌ فَتَنَزَّلَ  
فِي طَلَبِهَا فَلَمْ يَجِدْهَا وَأَنْتَثَرَا مَا كَانَ فِي يَدِهِ مِنَ الْعَدَسِ أَجْمَعُ \*

وَأَنْتَ أَيْضًا أَيُّهَا الْمَلِكُ عِنْدَكَ كَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ تَدْعُهُمْ  
وَتَطْلُبُ مَا لَا تَجِدُ \* فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ خَشِيَ أَنْ تَكُونَ  
إِيرَاخْتُ قَدْ هَلَكْتَ فَقَالَ إِيَّاهُ<sup>(١)</sup> إِيْلَاذُ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ  
فَعَلْتَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ مِنْ سَاعَتِكَ وَتَعَلَّقْتَ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ كَانَ  
مِنِّي وَلَمْ تَنْتَبِهْ فِي الْأَمْرِ. قَالَ إِيْلَاذُ إِنَّ الَّذِي قَوْلُهُ وَاحِدٌ  
لَا يَخْتَلِفُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَا اخْتِلَافَ لِقَوْلِهِ \*  
قَالَ الْمَلِكُ لَقَدْ أَفْسَدْتَ أَمْرِي وَشَدَّدْتَ حَزَنِي بِقَتْلِ إِيرَاخْتُ.  
قَالَ إِيْلَاذُ أَتَنْانٍ يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا. الَّذِي يَعْمَلُ الْإِثْمَ فِي  
كُلِّ يَوْمٍ وَالَّذِي لَا يَعْمَلُ الْخَيْرَ قَطُّ. لِأَنَّ فَرَحَهُمَا فِي  
الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا قَلِيلٌ وَتَدَامَتُهُمَا إِذَا يُعَايِنَانِ الْجَزَاءَ طَوِيلَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ  
إِحْصَاؤُهَا \* قَالَ الْمَلِكُ لَنْ رَأَيْتُ إِيرَاخْتُ حَيَّةً لَا أَحْزَنُ  
عَلَى شَيْءٍ أَبَدًا. قَالَ إِيْلَاذُ أَتَنْانٍ لَا يَنْبَغِي لَهُمَا أَنْ يَحْزَنَا. الْمَجْتَهِدُ  
فِي الْبِرِّ كُلِّ يَوْمٍ وَالَّذِي لَمْ يَأْتِ قَطُّ \* قَالَ الْمَلِكُ مَا أَنَا  
بِنَاضِرٍ إِلَى إِيرَاخْتُ أَكْثَرَ مِمَّا نَظَرْتُ. قَالَ إِيْلَاذُ أَتَنْانٍ لَا  
يَنْظُرَانِ. الْأَعْمَى وَالَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ. وَكَمَا أَنَّ الْأَعْمَى لَا  
يَنْظُرُ السَّمَاءَ وَنَجُومَهَا وَلَا يَنْظُرُ الْبَعْدَ وَالْقُرْبَ كَذَلِكَ الَّذِي

لَا عَقْلَ لَهُ لَا يَعْرِفُ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ وَلَا الْمُحْسِنَ مِنَ  
 الْمُسِيءِ \* قَالَ الْمَلِكُ لَوْ رَأَيْتُ إِيْرَاخْتَ لَأَشْتَدَّ فَرَحِي . قَالَ  
 إِيْلَاذُ أَتْنَانِ هُمَا الْفَرِحَانِ الْبَصِيرُ وَالْعَالِمُ . فَكَمَا أَنَّ الْبَصِيرَ  
 يَبْصُرُ أُمُورَ الْعَالَمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ وَالْبَعِيدِ  
 وَالْقَرِيبِ . فَكَذَلِكَ الْعَالِمُ يُبْصِرُ الْبِرَّ وَالْإِثْمَ وَيَعْرِفُ أَعْمَالَ  
 الْآخِرَةِ وَيَتَبَيَّنُ لَهُ نَجَاتُهُ وَيُهْدَى إِلَى صِرَاطٍ <sup>(١)</sup> مُسْتَقِيمٍ \* قَالَ  
 الْمَلِكُ إِنِّي لَمْ أَشْفَ مِنْ النَّظَرِ إِلَى إِيْرَاخْتَ بَعْدُ . قَالَ  
 إِيْلَاذُ أَتْنَانِ لَا يَشْتَفِيَانِ أَبَدًا . مَنْ يَكُونُ هَمُّهُ جَمْعُ أَمْوَالٍ  
 وَأَدْرَاخَرُهُ . وَمَنْ يَأْمُلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَسْأَلُ مَا لَا يَجِدُ \* قَالَ  
 الْمَلِكُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ تَتَبَاعَدَ مِنْكَ يَا إِيْلَاذُ وَتَأْخُذَ الْحَذَرَ وَتَلْزِمَ  
 الْإِتْقَانَ <sup>(٢)</sup> . قَالَ إِيْلَاذُ أَتْنَانِ يَنْبَغِي أَنْ يَتَبَاعَدَ مِنْهُمَا الَّذِي يَقُولُ  
 لَا بِرَّ وَلَا إِثْمَ وَلَا عِقَابَ وَلَا ثَوَابَ وَلَا شَيْءَ عَلَيَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ .  
 وَالَّذِي لَا يَكَادُ يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَمَّا لَيْسَ لَهُ بِمَحَلٍّ وَلَا أُذُنَهُ  
 عَنْ اسْتِمَاعِ السُّوءِ وَلَا نَفْسَهُ عَنْ خَاصَّةِ غَيْرِهِ وَلَا قَلْبَهُ عَمَّا  
 نَهَى بِهِ <sup>(٣)</sup> نَفْسُهُ مِنَ الْإِثْمِ وَالْحَرِصِ \* قَالَ الْمَلِكُ صَارَتْ يَدِي  
 مِنْ إِيْرَاخْتَ صِفْرًا <sup>(٤)</sup> . قَالَ إِيْلَاذُ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ أَصْفَارُ النَّهْرِ

الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ وَالْأَرْضُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا مَلِكٌ وَالْمَرْأَةُ الَّتِي  
لَيْسَ لَهَا بَعْلٌ وَالْجَاهِلُ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ \* قَالَ الْمَلِكُ  
أَنْتَ يَا اِيْلَاذُ لَتَلْقَى الْجَوَابَ <sup>(١)</sup> . قَالَ اِيْلَاذُ ثَلَاثَةٌ يُلْقُونَ الْجَوَابَ .  
الْمَلِكُ الَّذِي يُعْطَى وَيَقْسَمُ مِنْ خَزَائِنِهِ . وَالْمَرْأَةُ الْمُهْدَاةُ <sup>(٢)</sup> إِلَى مَنْ  
تَوَدُّ مِنْ ذَوِي الْحَسَبِ <sup>(٣)</sup> . وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ الْمُوَفَّقُ لِلْخَيْرِ \* قَالَ  
الْمَلِكُ أَهْلَكْتَ اِيْرَاخْتَ يَا اِيْلَاذُ بِغَيْرِ حَقٍّ . قَالَ اِيْلَاذُ  
ثَلَاثَةٌ هُمْ الزَّائِعُونَ عَنِ الْحَقِّ . الَّذِي يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْبَيْضَ ثُمَّ  
يَنْفُخُ بِالْكَبِيرِ <sup>(٤)</sup> فَيُسَوِّدُهَا بِالْذُّخَانِ . وَالْقَصَّارُ <sup>(٥)</sup> الَّذِي يَلْبَسُ  
الْجُورَيْنِ <sup>(٦)</sup> الْجَدِيدَيْنِ وَرِجْلَاهُ أَبْدَانِي الْمَاءِ . وَالَّذِي يَقْتَنِي الْفَرَسَ  
الْكَرِيمَ لِلرُّكُوبِ ثُمَّ يَلْتَمِي عَنْهُ فَلَا يَرْكَبُهُ فَيَبْطِرُ \* قَالَ  
الْمَلِكُ لَيْتَنِي أَنْظُرُ إِلَى اِيْرَاخْتَ قَبْلَ فِرَاقِ الدُّنْيَا . قَالَ اِيْلَاذُ  
الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَا لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ . مَنْ لَا وَرَعَ <sup>(٧)</sup> لَهُ  
وَهُوَ يَرْتَجِي ثَوَابَ الْأَبْرَارِ . وَالنَّحِيلُ الَّذِي يَلْتَمِسُ يَخْلَهُ أَنْ  
يَنَالَ مَنْزِلَةَ السَّخِيِّ . وَالْفَاحِرُ الَّذِي يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَأْمُلُ أَنْ  
رُوحَهُ مِنْ أَزْوَاجِ الشُّهَدَاءِ <sup>(٨)</sup> \* قَالَ الْمَلِكُ أَنَا الَّذِي جَنَيْتَ <sup>(٩)</sup>

١ تلهمة يريد سرعة جوابه واصاحه ٢ المزفوقة ٣ اي المفاخر ٤ الزرق  
الذي ينفخ فيه الحداد ٥ الذي يبيض الثياب ٦ الجورب ما يلبس في الرجل  
قبل العمل ٧ تقى ٨ الذين يموتون في سبيل الله ٩ جررت عليها الذنب



عَلَى نَفْسِي وَجَرَزْتُ الْبَلَاءَ إِلَيْهَا. قَالَ إِيْلَاذُ أُولَئِكَ فِي النَّاسِ  
خَمْسَةٌ. الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلْقِتَالِ وَهُوَ أَعْزَلُ<sup>(١)</sup>. وَالْبَخِيلُ يَجْمَعُ  
مَالَهُ فِي مَنْزِلِهِ وَلَا أَحَدَ مَعَهُ فَيَقْصِدُهُ اللَّصُومُونَ فَيَقْتُلُونَهُ  
وَيَأْخُذُونَ مَالَهُ. وَالْكَبِيرُ يَخْطُبُ الصَّغِيرَةَ وَالْقَصِيبُ يَخْطُبُ  
الْجَمِيلَةَ. وَالْمَرْأَةُ الَّتِي تَحِبُّ وَلَدَهَا وَهُوَ شَاطِرٌ<sup>(٢)</sup> عَارِمٌ<sup>(٣)</sup> فِي  
تَسْتَرِ أُمُورِهِ وَتَخْفِيهَا ثُمَّ هُوَ يَكُونُ تَعَبًا لَهَا وَوَبَالًا<sup>(٤)</sup> عَلَيْهَا \*  
قَالَ الْمَلِكُ قَدْ وَضَعْتُ الْأَمْرَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ فِي قَتْلِي إِيْرَاخْتَ.  
قَالَ إِيْلَاذُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ. وَهُمْ الطَّائِرُ الَّذِي يَرْفَعُ  
رِجْلَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ خَوْفًا مِنْ سُقُوطِهَا عَلَيْهِ. وَالْكُرْكِيُّ الَّذِي  
يَقُومُ عَلَى رِجْلٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يَضَعُ الثَّانِيَةَ عَلَى الْأَرْضِ خَوْفًا  
أَنْ يَخْسِفَهَا. وَالْغَنِيُّ الْبَخِيلُ إِذَا أَكَلَ لَا يَشْبَعُ يَخَافُ عَلَى  
مَالِهِ مِنَ النَّفَادِ. كَالْخَرَّاطِينِ<sup>(٥)</sup> الَّتِي طَعَامُهَا التُّرَابُ تَقْصِدُ الْإِفْلَالَ  
مِنْ الْأَكْلِ مِنْهُ لِئَلَّا يَنْفَدَ<sup>(٦)</sup> وَيَفْنَى. وَكَالْكَلْبِ الَّذِي يَلْغُ<sup>(٧)</sup>  
مِنْ النَّهْرِ بِلِسَانِهِ وَلَا يَعْْبُ<sup>(٨)</sup> مِنْهُ حِذَارًا أَنْ يَجِفَّ. وَالْخَفَّاشُ  
الَّذِي يَطِيرُ بِاللَّيْلِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِالنَّهَارِ خَافَةَ أَنْ يَصْطَادَهُ

١ بدون سلاح ٢ الشاطر من اعيان اهله خفيًا ٣ شرس ٤ سوء عاقبة  
٥ الدبدبان الحمر التي تكون في التراب الندي ٦ يفرغ ٧ الولوغ شرب  
الكلب ٨ العت شرب الدواب

النَّاسُ لِحُسْنِهِ وَهُوَ أَفْجُ الطَّيْرِ \* قَالَ الْمَلِكُ لَمْ أَحْزَنْ قَطُّ  
حُزْنِي عَلَى إِيْرَاخْتَ . قَالَ إِيْلَاذُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ إِذَا كُنَّ فِي  
الْمَرْأَةِ كَانَتْ أَهْلًا أَبٌ يَحْزَنُ عَلَيْهَا . إِذَا كَانَتْ عَفِيفَةً .  
كَرِيمَةً الْحَسَبِ وَالنَّسَبِ . عَاقِلَةً . جَمِيلَةً . مُوَافِقَةً لِرِزْوَجِهَا  
مُحِبَّةً لَهُ \* قَالَ الْمَلِكُ لَيْسَ تَأْخُذُنِي سِنَّةٌ<sup>(١)</sup> وَلَا نَوْمٌ مِنْ حُزْنِي  
عَلَى إِيْرَاخْتَ . قَالَ إِيْلَاذُ أَثْنَانِ لَا يَهْجَعَانِ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَسْتَرِيحَانِ .  
الْكَثِيرُ الْمَالِ وَلَيْسَ لَهُ خَازِنٌ وَلَا أَمِينٌ . وَالشَّدِيدُ الْمَرَضِ  
وَلَا طَيِّبٌ لَهُ

ثُمَّ إِنَّ إِيْلَاذَ لَمَّا رَأَى الْمَلِكَ قَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ سَكَتَ .  
فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ مَا بَالُكَ يَا إِيْلَاذُ سَكَتَ . قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ  
إِنِّي قَدْ تَجَاوَزْتُ عَلَيْكَ فِيمَا امْتَحَنْتُكَ بِهِ إِرَادَةً أَنْ أَعْلَمَ مَا  
آلُ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهِ أَمْرُكَ فِي إِيْرَاخْتَ . وَأَرَانِي قَدْ تَجَاوَزْتُ طَوْرِي<sup>(٤)</sup>  
فِي ذَلِكَ وَبَانَ لِي مِنْ حِلْمِكَ وَعَقْلِكَ مَا أَذْهَلَنِي إِذْ لَمْ  
يَبْدُ مِنْكَ مَعِيَ مَا أَجْتَرَأْتُ بِهِ عَلَيْكَ شَيْئًا مِنَ الْغَضَبِ وَلَا تَغَيَّرْتُ  
عَنْ حَالِكَ . وَهَذَا أَنَا شَاكِرٌ لِعَفْوِكَ وَصَفْحِكَ وَتَجَاوُزِكَ<sup>(٥)</sup> عَنِّي  
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنِّي إِلَّا نَصِيحًا لِلْمَلِكِ وَأَسْتِظْلَاعًا لِأَمْرِهِ<sup>(٦)</sup>

١ ناس ٢ بنامان ٣ رج ٤ قدرى ٥ بمعنى صفحك ٦ طلبا للاطلاع عليه

فَأَعَفْتُ عَنِّي إِنْ شِئْتَ أَوْ فَعَّاقِبَنِي بِهَا تَرَاهُ فَإِنْ إِيرَاخْتَ  
بِالْحَيَاةِ \* فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ ذَلِكَ أَشْتَدَّ فَرَحُهُ وَقَالَ يَا إِيلَاذُ  
إِنَّمَا مَنَعَنِي مِنَ الْغَضَبِ مَا أَعْرِفُ مِنْ نَصِيحَتِكَ وَصِدْقِ  
حَدِيثِكَ وَكُنْتُ أَرْجُو لِمَعْرِفَتِي بِعِلْمِكَ أَنَّ لَا تَكُونُ قَدْ  
قَتَلْتَ إِيرَاخْتَ . فَإِنَّمَا وَإِنْ تَكُنْ أَنْتَ عَظِيمًا وَأَغْلَظْتَ فِي  
الْقَوْلِ لَمْ تَأْتِهِ عَدَاوَةٌ وَلَا طَلَبَ مَضَرَّةٍ وَلَكِنَّهَا فَعَلْتَ ذَلِكَ  
لِلْغَيْبَةِ . وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُعْرِضَ عَنْ ذَلِكَ وَأَحْتَمِلَهُ .  
وَلَكِنَّكَ يَا إِيلَاذُ أَرَدْتَ أَنْ تُخَبِّرَنِي وَتَتْرَكَنِي فِي شَكٍّ مِنْ  
أَمْرِهَا . وَقَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدِي أَفْضَلَ الْأَيَادِي <sup>(١)</sup> وَأَنَا لَكَ  
شَاكِرٌ فَإِنْ طَلَقَ فَأَتِنِي بِهَا \* فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ فَأَتَى  
إِيرَاخْتَ وَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَيَّنَ فَفَعَلَتْ ذَلِكَ وَأَنْطَلَقَ بِهَا . فَلَمَّا  
دَخَلَتْ سَجَدَتْ لِلْمَلِكِ ثُمَّ قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَتْ أَحْمَدُ اللَّهَ  
تَعَالَى ثُمَّ أَحْمَدُ الْمَلِكَ الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيَّ . قَدْ أَذْنَبْتُ الذَّنْبَ  
الْعَظِيمَ الَّذِي لَمْ أَكُنْ لِلْبَقَاءِ أَهْلًا بَعْدَهُ فَوَسِعَهُ حِلْمُهُ وَكَرَمُ  
طَبْعِهِ وَرَأْفَتُهُ . ثُمَّ أَحْمَدُ إِيلَاذَ الَّذِي أَخَّرَ أَمْرِي وَأَنْجَانِي  
مِنَ الْهَلَاكِ لِعِلْمِهِ بِرَأْفَةِ الْمَلِكِ وَسِعَةِ حِلْمِهِ وَجُودِهِ وَكَرَمِ

جَوهرِهِ وَوَفَاءَ عَهْدِهِ \* وَقَالَ الْمَلِكُ لِإِيلَادَ مَا أَعْظَمَ يَدَكَ  
عِنْدِي وَعِنْدَ إِيرَاخْتَ وَعِنْدَ الْعَامَةِ إِذْ قَدْ أَحْيَيْتَهَا بَعْدَ مَا  
أَمَرْتُ بِقَتْلِهَا . فَأَنْتَ الَّذِي وَهَبَهَا لِي الْيَوْمَ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ  
وَاثِقًا بِنَصِيحَتِكَ وَتَذْيِيرِكَ وَقَدْ أَزْدَدْتَ الْيَوْمَ عِنْدِي كَرَامَةً  
وَتَعْظِيمًا . وَأَنْتَ مَعَكُمْ فِي مَلِكِي<sup>(١)</sup> تَعْمَلُ فِيهِ بِمَا تَرَى وَتَحْكُمُ  
عَلَيْهِ بِمَا تُرِيدُ فَقَدْ جَعَلْتُ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَوَيْتُ بِكَ . قَالَ  
إِيلَادُ أَدَامَ اللَّهُ لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَلِكُ وَالسُّرُورَ فَلَسْتُ  
بِمَحْمُودٍ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ . لَكِنْ حَاجَتِي أَنْ لَا يَعْجَلَ  
الْمَلِكُ فِي الْأَمْرِ الْجَسِيمِ الَّذِي يَنْدَمُ عَلَى فِعْلِهِ وَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ  
الْغَمُّ وَالْحُزْنُ وَلَا سِيَّمَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَرَأَةِ النَّاصِحَةِ الْمُسْتَفِيقَةِ  
الَّتِي لَا يُوجَدُ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهَا . فَقَالَ الْمَلِكُ بِحَقِّ قُلْتَ  
يَا إِيلَادُ وَقَدْ قَبِلْتُ قَوْلَكَ وَلَسْتُ عَامِلًا بَعْدَهَا عَمَلًا كَبِيرًا  
وَلَا صَغِيرًا فَضْلًا عَنْ مِثْلِ هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي سَلِمْتُ  
مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ الْمُوَامَرَةِ<sup>(٢)</sup> وَالنَّظَرِ وَالتَّرَدُّدِ وَمُشَاوَرَةِ أَهْلِ الْمُدَّةِ  
وَالرَّأْيِ

ثُمَّ أَحْسَنَ الْمَلِكُ جَائِزَةَ إِيلَادَ وَمَكَّنَهُ مِنْ أَوْلِيكَ



الْبَرَاهِمَةِ الَّذِينَ أَشَارُوا بِقَتْلِ أَحِبَائِهِ فَأُطْلِقَ فِيهِمُ السَّيْفُ .  
وَقَرَّتْ عَيْنُ الْمَلِكِ وَعَيُونُ عُظَمَاءِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ وَحَمِدُوا  
اللَّهَ وَأَثْنُوا عَلَى كِبَارِيُونِ لِسَعَةِ عَلَيْهِ وَفَضْلِ حِكْمَتِهِ لِأَنَّ  
بِعِلْمِهِ خَلَصَ الْمَلِكُ وَوَزِيرُهُ الصَّالِحُ وَامْرَأَتُهُ الصَّالِحَةُ



## بَابُ

النَّاسِكِ وَالضَّعِيفِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الَّذِي يَدْعُو صُنْعَهُ الَّذِي يَلِيْقُ بِهِ  
وَيُشَاكِلُهُ<sup>(١)</sup> وَيَطْلُبُ غَيْرَهُ فَلَا يُدْرِكُهُ وَيَرْجِعُ إِلَى الَّذِي كَانَ  
عَلَيْهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَبْقَى حَيْرَانَ مُتَرَدِّدًا

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ الْكَرْخِ  
نَاسِكٌ عَابِدٌ مُجْتَهِدٌ . فَتَنَزَلَ بِهِ ضَيْفٌ ذَاتَ يَوْمٍ فَدَعَا النَّاسِكَ  
لِضَيْفِهِ بِسَمْرِ لِبَطْرِفِهِ<sup>(٢)</sup> بِهِ فَأَكَلَا مِنْهُ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ

١ يكون من شكلواي بلائمة واصلح له ٢ يتخذه ويطعمه

الضيف ما أحلى هذا التمر وأطيبه فليس هو في بلادي  
 التي أسكنها وليته كان فيها . ثم قال أرى أن تساعدني  
 على أن آخذ منه ما أغرسه في أرضنا فإني لست عارفاً  
 بشمار أرضكم هذه ولا بمواضعها . قال له الناسك ليس لك  
 في ذلك راحة فإنه يثقل عليك رمل ذلك لا يوافق أرضكم .  
 مع أن بلادكم كثيرة الآثار فما حاجة مع كثرة ثمارها  
 إلى التمر مع وخامته <sup>(١)</sup> وقلة مناسبتة للجسد . ثم قال له  
 الناسك إنه لا يعد سعيداً من طلب ما لا يجد . وإنك سعيد  
 الجِد <sup>(٢)</sup> إذا قنعت بالذي تجد وترهد فيما لا تجد . وكان هذا  
 الناسك يحسن العبرانية فسمعه الضيف يتكلم بها مرة  
 فأستحسن كلامه وأعجبه فتكلفت أن يتعلمه وعالج في ذلك  
 نفسه أياماً . فقال الناسك له ما أخلقك أن تقع مما تركت  
 من كلامك وتكلفت من كلام العبرانية في مثل ما وقع فيه  
 الغراب . قال الضيف وكيف كان ذلك

قال الناسك زعموا أن غراباً رأى حجلة تدرج وتمشي  
 فأعجبته مشيتها وطمع أن يتعلمها فراض <sup>(٣)</sup> على ذلك نفسه

فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِحْكَامِهَا وَأَيْسَ<sup>(١)</sup> مِنْهَا وَأَرَادَ أَنْ يَعُودَ إِلَى  
مَشِيَّتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فَإِذَا هُوَ قَدْ اخْتَلَطَ مَشْيُهُ وَتَخَلَّعَ فِيهِ  
وَصَارَ أَفْجَ الطَّيْرِ مَشْيًا

وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هَذَا الْمَثَلَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ أَنَّكَ  
تَرَكْتَ لِسَانَكَ الَّذِي طُبِعَتْ عَلَيْهِ وَأَقْبَلْتَ عَلَى لِسَانِ الْعِبْرَانِيَّةِ  
وَهُوَ لَا يُشَاكَكَ<sup>(٢)</sup> وَأَخَافُ أَنْ لَا تُدْرِكَهُ وَتَنْسَى لِسَانَكَ  
وَتَرْجِعَ إِلَى أَهْلِكَ وَأَنْتَ شَرُّهُمْ لِسَانًا . فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ إِنَّهُ  
يَعُدُّ جَاهِلًا مَنْ تَكَلَّفَ مِنْ الْأُمُورِ مَا لَا يُشَاكِلُهُ وَلَيْسَ مِنْ  
عَمَلِهِ وَلَمْ يُؤَدِّهِ عَلَيْهِ أَبَا وَهْ وَأَجْدَادُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَعْرِفْ بِهِ  
أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهِ وَذَوِي قَرَابَتِهِ فَإِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَتَعَدَّى طَوْرَهُ<sup>(٣)</sup>  
وَالْوَلَاةُ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَرْبَابُ<sup>(٤)</sup> الْأُمْرِ أَوْلَى بِالْإِنْتِبَاهِ  
إِلَى هَذَا الشَّأْنِ وَمَنْعِ حَدُوثِهِ بَيْنَ النَّاسِ لِأَنَّ فِيهِ مَضَرَّةً  
لَهُمْ بِمَا يُجْرِي الْأَنْفُسَ عَلَى مُنَازَعَتِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ وَيُغْرِيبُهَا<sup>(٥)</sup>  
بِمُقَاوَمَتِهِمْ فِي أَحْكَامِهِمْ لِمَا فِيهِ مِنْ إِطْمَاعِ السَّفَلَةِ<sup>(٦)</sup> فِي  
مَرَاتِبِ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ وَمُزَاحَمَةِ اللَّئِيمِ لِلْكَرِيمِ وَالْجَاهِلِ

لِلْعَالَمِ وَالْخَامِلِ<sup>(١)</sup> لِلنَّسِيبِ وَالْدِّنِيِّ لِلشَّرِيفِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا  
يُقْضَى إِلَى تَشْوِشِ الْعَالَمِ وَفَسَادِ الْأُمُورِ وَأَخْثِلَاطِ الطَّبَقَاتِ  
وَضِيَاعِ الْمَرَاتِبِ وَالْأَقْدَارِ . وَالْأُمُورُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ  
تَجْرِي عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ يَتَهَيَّ إِلَى الْأَمْرِ الْخَطِيرِ الْجَسِيمِ<sup>(٢)</sup> مِنْ  
مُزَاحَمَةِ الْمَلِكِ عَلَى مَلِكِهِ وَمُضَادَّتِهِ فِيهِ .

## بَابُ

السَّائِغِ وَالصَّائِغِ

قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ لِيَدْبَا الْفِيلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
الْمَثَلَ . فَأَضْرِبْ لِي مَثَلَ الَّذِي يَضَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
وَيَرْجُو الشُّكْرَ عَلَيْهِ

قَالَ الْفِيلَسُوفُ أَيُّهَا الْمَلِكُ لَيْسَ أَضِيعُ مِنْ جَمِيلٍ يَصْنَعُ  
مَعَ غَيْرِ شَاكِرٍ وَلَا أَخْسِرُ مِنْ صَانِعِهِ . كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْدُرُ أَنَّي مِنْ  
بَذْرِ الْجَمِيلِ فِي قُلُوبِ الشَّاكِرِينَ وَلَا تِجَارَةٌ أَزْجُ مِنْ تِجَارَتِهِ .  
وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَرْءَ جَدِيدٌ إِنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ إِلَى كُلِّ  
أَحَدٍ فَإِنَّهُ إِنْ ضَاعَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ النَّاسِ لَا يَضِيعُ عِنْدَ اللَّهِ .



وَلَا سِيَّمَا إِلَى ذَوِي الشُّكْرِ وَالْوَفَاءِ كَيْفَ كَانَتْ مَزَلَّتُهُمْ  
فَلَعَلَّهُ أَحْتَاجَ إِلَيْهِمْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ فَيُكَافِئُوهُ عَلَيْهِ \* غَيْرَ أَنَّ  
الْمُلُوكَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ ذَوِي الْعُقُولِ إِذَا تَعَمَّدُوا بِمَعْرُوفِهِمْ أَحَدًا  
يَخْتَصُّونَهُ بِهِ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَضَعُوهُ مَوْضِعَهُ وَلَا يُضَيِّعُوهُ عِنْدَ  
مَنْ لَا يَحْتَمِلُهُ <sup>(١)</sup> وَلَا يَقُومُ بِشُكْرِهِ . فَيَنْبَغِي لِلْمُلُوكِ أَنْ لَا  
يَصْطَفُوا <sup>(٢)</sup> أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ الْخَبَرَةِ بِطَرَائِقِهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِوَفَائِهِ  
وَمَوَدَّتِهِ وَشُكْرِهِ . فَإِنَّ مَنْ أَقْدَمَ <sup>(٣)</sup> عَلَى الْمَشْهُورِ بِالْإِسْتِقَامَةِ  
وَالْعِفَّةِ وَأَسْتَرْسَلَ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِبَارٍ وَلَا تَجَرِبَةٍ كَانَ  
مُخَاطِرًا فِي ذَلِكَ مُشْرِفًا مِنْهُ عَلَى هَلَاكِهِ وَفَسَادِهِ . أَلَا تَرَى أَنَّ  
الطَّيِّبَ الرَّفِيقَ الْعَاقِلَ لَا يَكْتَفِي فِي مُدَاوَاةِ الْمَرِيضِ  
بِالْمُعَايَنَةِ فَقَطْ . لَكِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ عَلَى عِلَاجِهِ إِلَّا بَعْدَ تَعَرُّفِ أَحْوَالِهِ  
وَالْجَسِّ لِعُرْوِقِهِ وَمَعْرِفَةِ طَبِيعَتِهِ وَسَبَبِ عِلَّتِهِ فَإِذَا عَرَفَ ذَلِكَ  
كَلَهُ أَقْدَمَ عَلَى مُعَالَجَتِهِ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْتَصُّوا بِذَلِكَ قَرِيبًا  
لِقَرَابَتِهِ وَلَا أَحَدًا مِنْ خَاصَّتِهِمْ لِشَرَفِهِ إِذَا كَانَ غَيْرَ مُحْتَمِلٍ  
لِلصَّنِيعَةِ <sup>(٤)</sup> فَإِنَّهُ إِنَّمَا شَرُفَ بِتَشْرِيفِهِمْ إِيَّاهُ . وَلَا أَنْ يَمْنَعُوا  
مَعْرُوفَهُمْ وَجَمِيلَهُمْ عَنْ بَعِيدٍ لِبُعْدِهِ أَوْ خَامِلٍ لِحُمُولِهِ إِذَا كَانَ

عارفاً بحق ما يصطنع إليه مؤدياً لشكر ما أنعم عليه .  
وقد قيل لا ينبغي للذي العقل أن يحتقر أحداً من الناس حتى  
البهائم ولكنه خالق أن يلوهم<sup>(١)</sup> ويختبرهم ويكون ما  
يصنع إليهم على قدر ما يرى منهم فقد يكون الخير عند  
من يظن به الشر والشر عند من يظن به الخير

وإن طبائع الخلق أيها الملك مختلفة وليس مما خلقه الله  
مما يمشي على أربع أو على رجلين أو يطير بجناحين أو  
يسبح في الماء شيء هو أفضل من الإنسان . ومع ذلك  
فربما تحذر العقول من الناس فلم يأمن أحداً منهم وأخذ  
ابن عرس فأدخله في كبه وأخرجه من الآخر وأخذ  
الطير الجارح فوضعه على يده فإذا صاد شيئاً أبقى له منه  
نصيباً . ومن الناس البر<sup>(٢)</sup> والفاجر<sup>(٣)</sup> ومن هو لاء كل كفور  
كنود<sup>(٤)</sup> حتى لقد يكون في بعض البهائم والسباع والطير  
ما هو أوفى منه ذمةً وأشد محاماة عن حرمة<sup>(٥)</sup> وأشكر للمعروف  
وأقوم به . وقد مضى في ذلك مثل ضربه بعض الحكماء .  
قال الملك وكيف كان ذلك

١ بمعنى يجتبرهم ٢ الحسن الطيب ٣ العاصي الشرير ٤ بمعنى كفور ٥ عهد

قَالَ الْفَيْلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً أَحْتَفَرُوا رَكِيَّةً<sup>(١)</sup> فَوَقَعَ  
 فِيهَا رَجُلٌ صَائِغٌ وَحِيَّةٌ وَقِرْدٌ وَبَيْرٌ. وَمرَّ بِهِمْ رَجُلٌ سَائِحٌ  
 فَأَشْرَفَ عَلَى الرُّكِيَّةِ فَبَصُرَ بِالرَّجُلِ وَالْحِيَّةِ وَالْقِرْدِ وَالْبَيْرِ. فَفَكَّرَ  
 فِي نَفْسِهِ وَقَالَ لَسْتُ أَعْمَلُ لِآخِرَتِي عَمَلًا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ  
 أُخْلِصَ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ. فَقَدْ قِيلَ لَهُ  
 يُؤْجِرُ مَا جُورٌ بِأَعْظَمَ مِنْ أَجْرِ مَنْ اسْتَحْيَا نَفْسًا هَالِكَةً وَلَا  
 عُقُوبَ مُعَاقِبٍ بِأَشَدَّ مِنْ عِقَابٍ مَنْ كَفَّ عَنْ ذَلِكَ وَهُوَ  
 قَادِرٌ عَلَيْهِ وَلَوْ بِشَقَّةٍ مِمَّا خَلَا ذَهَابَ نَفْسِهِ \* فَأَخَذَ حَبَلًا  
 وَأَدْلَاهُ إِلَى الْبَيْرِ فَتَعَلَّقَ بِهِ الْقِرْدُ لِحْفَتِهِ فَخَرَجَ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَانِيَةً  
 فَالْتَفَتَ بِهِ الْحِيَّةُ فَخَرَجَتْ ثُمَّ أَدْلَاهُ ثَالِثَةً فَتَعَلَّقَ بِهِ الْبَيْرُ  
 فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَنَ لَهُ صَنِيعَهُ وَلَمَّا لَمْ يَلَمْزْ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ  
 الرُّكِيَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَقْلَ مِنْ شُكْرِ الْإِنْسَانِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ  
 الْقِرْدُ إِنَّ مَنَازِلِي فِي جَبَلٍ قَرِيبٍ مِنْ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا  
 نُوَادِرْخَتْ. فَقَالَ لَهُ الْبَيْرُ أَنَا أَيْضًا فِي أَجْمَةٍ<sup>(٢)</sup> إِلَى جَانِبِ تِلْكَ  
 الْمَدِينَةِ. قَالَتِ الْحِيَّةُ وَأَنَا فِي سُورِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَإِنْ أَنْتَ  
 مَرَزْتَ بِنَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ وَأَخْتَجْتَ إِلَيْنَا فَصَوِّتْ عَلَيْنَا حَتَّى

فَأَتَيْكَ فَفَجَزَيْكَ بِمَا أَسَدَيْتَ<sup>(١)</sup> إِلَيْنَا مِنَ الْمَعْرُوفِ. فَلَمْ يَلْتَفِتِ  
السَّائِحُ إِلَى مَا ذَكَرُوا لَهُ مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ الْإِنْسَانِ وَأَدْلَى  
الْحَبْلِ فَأَخْرَجَ الصَّائِغَ فَسَجَدَ لَهُ وَقَالَ لَقَدْ أَوْلَيْتَنِي<sup>(٢)</sup> مَعْرُوفًا  
فَإِنْ مَرَرْتَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ بِمَدِينَةِ نُوَادِرَخْتَ فَأَسْأَلُ عَنْ  
مَنْزِلِي فَأَنَا رَجُلٌ صَائِغٌ وَأَسِييُ فُلَانٌ لَعَلِّي أَكْفَيْتُكَ بِمَا  
صَنَعْتَ إِلَيَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ. فَأَنْطَلَقَ الصَّائِغُ إِلَى مَدِينَتِهِ  
وَأَنْطَلَقَ السَّائِحُ إِلَى وَجْهِهِ<sup>(٣)</sup> \* فَعَرَضَ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ السَّائِحَ  
اتَّفَقَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَأَنْطَلَقَ فَأَسْتَقْبَلَهُ الْقِرْدُ  
فَسَجَدَ لَهُ وَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ إِنِّي الْقُرُودُ لَا  
يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَكِنْ أَقْعُدُ حَتَّى آتِيكَ وَأَنْطَلَقَ الْقِرْدُ وَأَتَاهُ  
بِفَاكِهِ طَيِّبَةٍ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَكَلَ مِنْهَا حَاجَتَهُ

ثُمَّ إِنَّ السَّائِحَ أَنْطَلَقَ حَتَّى دَنَا مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ  
فَأَسْتَقْبَلَهُ الْبَيْرُ فَخَرَّ لَهُ سَاجِدًا وَقَالَ لَهُ إِنَّكَ قَدْ أَوْلَيْتَنِي مَعْرُوفًا  
فَأُطْمِئِنُّ سَاعَةً حَتَّى آتِيكَ. فَأَنْطَلَقَ الْبَيْرُ فَدَخَلَ فِي بَعْضِ  
الْحَيَّطَانِ إِلَى بِنْتِ الْمَلِكِ فَقَتَلَهَا وَأَخَذَ حَلِيهَا<sup>(٤)</sup> فَأَتَاهُ بِهِ مِنْ  
غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ السَّائِحُ مِنْ أَيْنَ هُوَ \* فَقَالَ فِي نَفْسِهِ هَذِهِ

١ احسنت ٢ اي قلدتي واملتي ٣ الجهة التي يقصدها ٤ ما تزدان به من المصوغات



الْبَهَائِمُ قَدْ أَوْلَتْني هَذَا الْجَزَاءَ فَكَيْفَ لَوْ أَتَيْتُ إِلَى الصَّائِغِ  
 فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مُعْسِرًا لَا يَمْلِكُ شَيْئًا فَسَيَبِيعُ هَذَا الْحَلِيَّ فَيَسْتَوْفِي  
 ثَمَنَهُ فَيُعْطِيَنِي بَعْضَهُ وَيَأْخُذُ بَعْضَهُ وَهُوَ أَعْرَفُ بِثَمَنِهِ . فَأَنْطَلِقَ  
 السَّائِحُ فَأَتِي إِلَى الصَّائِغِ . فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَأَدْخَلَهُ إِلَى  
 بَيْتِهِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِالْحَلِيِّ <sup>(١)</sup> مِمَّنْ عَرَفَهُ وَكَانَ هُوَ الَّذِي صَاغَهُ لِابْنَةِ  
 الْمَلِكِ . فَقَالَ الصَّائِغُ أَطْمَئِنَّ <sup>(٢)</sup> حَتَّى آتِيكَ بِطَعَامٍ فَلَسْتُ أَرْضَى  
 لَكَ مَا فِي الْبَيْتِ ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ قَدْ أَصَبْتُ فُرْصَتِي .  
 أُرِيدُ أَنْ أَنْطَلِقَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَدْلُهُ عَلَى ذَلِكَ فَتَحَسُنُ مَنَزِلَتِي  
 عِنْدَهُ . فَأَنْطَلِقَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ الَّذِي قَتَلَ  
 ابْنَتَكَ وَأَخَذَ حَلِيَّهَا عِنْدِي فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ وَأَتَى بِالسَّائِحِ .  
 فَلَمَّا نَظَرَ الْحَلِيَّ مَعَهُ لَمْ يُمِهِلْهُ وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُعَذَّبَ وَيُطَافَ  
 بِهِ فِي الْمَدِينَةِ وَيُصَلَّبَ \* فَلَمَّا فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ جَعَلَ السَّائِحُ  
 يَبْكِي وَيَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ لَوْ أَنِّي أَطَعْتُ الْقِرَدَ وَالْحَيَّةَ وَالْبَيْرَ  
 فِيمَا أَمَرْتَنِي بِهِ وَأَخْبَرْتَنِي مِنْ قِلَّةِ شُكْرِ الْإِنْسَانِ لَمْ يَصِرْ  
 أَمْرِي إِلَى هَذَا الْبَلَاءِ وَجَعَلَ يُكْرِرُ هَذَا الْقَوْلَ . فَسَمِعَتْ  
 مَقَالَتَهُ تِلْكَ الْحَيَّةُ فَخَرَجَتْ مِنْ جُحْرِهَا فَعَرَفَتْهُ فَأَشْتَدَّ عَلَيْهَا

أَمْرُهُ فَجَعَلَتْ تَحْنَالُ فِي خَلَاصِهِ . فَأَنْطَلَقَتْ حَتَّى لَدَغَتْ ابْنَ  
الْمَلِكِ فَدَعَا الْمَلِكُ أَهْلَ الْعِلْمِ فَرَفَوْهُ <sup>(١)</sup> لِيَشْفُوهُ فَلَمْ يَغْنَوْا  
عَنْهُ شَيْئًا

ثُمَّ مَضَتْ الْحَيَّةُ إِلَى أُخْتِ <sup>(٢)</sup> لَهَا مِنَ الْجِنِّ فَأَخْبَرَتْهَا بِمَا  
صَنَعَ السَّائِحُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَمَا وَقَعَ فِيهِ فَرَفَّتْ لَهُ وَأَنْطَلَقَتْ  
إِلَى ابْنِ الْمَلِكِ وَتَرَأَتْ <sup>(٣)</sup> لَهُ وَقَالَتْ إِنَّكَ لَا تَبْرَأُ حَتَّى يَرْفِيكَ هَذَا  
الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ عَاقَبْتُمُوهُ ظُلْمًا . وَأَنْطَلَقَتْ الْحَيَّةُ إِلَى السَّائِحِ  
فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ السِّجْنَ وَقَالَتْ لَهُ هَذَا الَّذِي كُنْتُ نَهَيْتُكَ عَنْهُ  
مِنْ أَصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ إِلَى هَذَا الْإِنْسَانِ وَلَمْ تُطِيعْنِي وَأَتَيْتَهُ  
بِوَرَقٍ يَنْفَعُ مِنْ سُمِّهَا وَقَالَتْ لَهُ إِذَا جَاءُوا بِكَ لِتَرْفِيَ ابْنَ  
الْمَلِكِ فَاسْقِهِ مِنْ مَاءِ هَذَا الْوَرَقِ فَإِنَّهُ يَبْرَأُ وَإِذَا سَأَلَكَ  
الْمَلِكُ عَنْ حَالِكَ فَاصْدُقْهُ فَإِنَّكَ تَنْجُو إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى \*  
وَأَمَّا ابْنُ الْمَلِكِ أَخْبَرَ أَبَاهُ أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ إِنَّكَ لَنْ  
تَبْرَأَ حَتَّى يَرْفِيكَ السَّائِحُ الَّذِي حُبَسَ ظُلْمًا . فَدَعَا الْمَلِكُ  
بِالسَّائِحِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْفِيَ وَلَدَهُ فَقَالَ لَا أَحْسِنُ الرَّفْيَ وَلَكِنْ  
أَسْقِيهِ مِنْ مَاءِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَيَبْرَأُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَسَقَاهُ

فَبَرِيَّ الْغُلَامُ . فَفَرِحَ الْمَلِكُ بِذَلِكَ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَأَخْبَرَهُ  
 فَشَكَرَهُ الْمَلِكُ وَأَعْطَاهُ عَطِيَّةً حَسَنَةً وَأَمَرَ بِالصَّائِغِ أَنْ  
 يُصَلَّبَ فَصَلَّبُوهُ لِكَذِبِهِ وَانْحِرَافِهِ عَنِ الشُّكْرِ وَمَجَازَاتِهِ الْفِعْلَ  
 الْجَمِيلَ بِالْقَبِيحِ .

ثُمَّ قَالَ الْفِيلَسُوفُ لِلْمَلِكِ فِي صَنِيعِ الصَّائِغِ بِالصَّائِغِ  
 وَكَفَرِهِ <sup>(١)</sup> لَهُ بَعْدَ اسْتِنْفَازِهِ إِيَّاهُ وَشُكْرِ الْبَهَائِمِ لَهُ وَتَخْلِيصِ  
 بَعْضِهَا إِيَّاهُ عِبْرَةً لِمَنْ أَعْتَبَرَ وَفِكْرَةً لِمَنْ أَفْتَكَرَ وَأَدَبٌ  
 فِي وَضْعِ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ  
 قُرْبُوا أَوْ بَعُدُوا لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ صَوَابِ الرَّأْيِ وَجَلْبِ  
 الْخَيْرِ وَصَرَفِ <sup>(٢)</sup> الْمَكْرُوهِ

## بَابُ

أَبْنِ الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ

قَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي بَشِيرٍ الْمَلِكُ لِيَدَّ بِاَلْفِيلَسُوفِ قَدْ سَمِعْتُ هَذَا  
 الْمَثَلَ . فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَا يُصِيبُ الْخَيْرَ إِلَّا بِعَقْلِهِ وَرَأْيِهِ وَثَبَّتِهِ

فِي الْأُمُورِ كَمَا يَزْعُمُونَ فَمَا بَالُ الرَّجُلِ الْجَاهِلِ يُصِيبُ الرَّفْعَةَ  
وَالْخَيْرُ وَالرَّجُلُ الْحَكِيمُ الْعَاقِلُ قَدْ يُصِيبُ الْبَلَاءُ وَالضَّرُّ \* قَالَ  
يَيْدَبَا كَمَا أَنَّ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ إِلَّا بِقَلْبِهِ وَلَا يَمْشِي إِلَّا بِحِسِّهِ  
مَعَ الْمُهْلَةِ وَالْتَأَنِي . كَذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَسْلُكَ فِي  
الْأُمُورِ بَيْنَ الْعَقْلِ وَالْبَصِيرَةِ وَالْعِلْمِ وَبِالتَّثَبُّتِ وَالْإِنَاةِ فَقُلْ  
أَنْ يَعْتُرَ عَلَى هَذَا . غَيْرَ أَنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ قَدْ يَغْلِبَانِ عَلَى ذَلِكَ  
كَمَا قَدْ يَعْتُرُ الْبَصِيرُ وَيَسْلَمُ الضَّرِيرُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ ابْنِ  
الْمَلِكِ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ

قَالَ الْفِيلَسُوفُ زَعَمُوا أَنَّ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ <sup>(١)</sup> اصْطَبَحُوا فِي  
طَرِيقٍ وَاحِدَةٍ أَحَدُهُمْ ابْنُ مَلِكٍ وَالثَّانِي ابْنُ تَاجِرٍ وَالثَّلَاثُ  
ابْنُ شَرِيفٍ ذُو جَمَالٍ وَالرَّابِعُ ابْنُ أَكْكَارٍ <sup>(٢)</sup> . وَكَانُوا جَمِيعًا  
مُحْتَاجِينَ وَقَدْ أَصَابَهُمْ ضَرَرٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ فِي مَوْضِعٍ غُرْبَةٍ لَا  
يُمْلِكُونَ إِلَّا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الثِّيَابِ . فَيَنْتَهِمُ هُمْ بِمَشُورٍ إِذْ  
فَكَّرُوا فِي أَمْرِهِمْ وَكَانَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ رَاجِعًا إِلَى طِبَاعِهِ  
وَمَا كَانَ يَأْتِيهِ مِنْهُ الْخَيْرُ . فَقَالَ ابْنُ الْمَلِكِ إِنَّ أَمْرَ الدُّنْيَا  
كُلُّهُ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ . وَالَّذِي قَدَّرَ عَلَى الْإِنْسَانِ يَأْتِيهِ عَلَى



كُلِّ حَالٍ وَالصَّبْرُ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدْرُ وَانْتِظَارُهُمَا أَفْضَلُ الْأُمُورِ\*  
 وَقَالَ ابْنُ التَّاجِرِ الْعَقْلُ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ\* وَقَالَ ابْنُ  
 الشَّرِيفِ الْجَمَالُ أَفْضَلُ مِمَّا ذُكِرَ\* ثُمَّ قَالَ الْأَكَارُ لَيْسَ  
 فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْإِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ\* فَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ  
 مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا مِطْرُونُ جَلَسُوا فِي نَاحِيَةٍ مِنْهَا يَتَشَاوَرُونَ.  
 فَقَالُوا لِابْنِ الْأَكَارِ انْطَلِقْ فَأَكْتَسِبَ لَنَا بِإِجْتِهَادِكَ  
 طَعَامًا لِيَوْمِنَا هَذَا. فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَارِ وَسَأَلَ عَنْ عَمَلٍ  
 إِذَا عَمِلَهُ الْإِنْسَانُ يَكْتَسِبُ فِيهِ طَعَامَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ. فَعَرَفُوهُ أَنَّ  
 لَيْسَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ شَيْءٌ أَعَزَّ<sup>(١)</sup> مِنْ الْحَطَبِ وَكَانَ  
 الْحَطَبُ مِنْهَا عَلَى فَرْسَخٍ<sup>(٢)</sup>. فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الْأَكَارِ فَأَحْطَبَ<sup>(٣)</sup>  
 طَنَا<sup>(٤)</sup> مِنْ الْحَطَبِ وَأَتَى بِهِ الْمَدِينَةَ فَبَاعَهُ بِدِرْهَمٍ وَأَشْتَرَى  
 بِهِ طَعَامًا. وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ عَمَلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ إِذَا  
 جَهَدَ بِهِ الرَّجُلُ بَدَنَهُ قِيمَتُهُ دِرْهَمٌ. ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى أَصْحَابِهِ  
 بِالطَّعَامِ فَأَكَلُوا.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ قَالُوا يَنْبَغِي لِلَّذِي قَالَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ  
 أَعَزَّ<sup>(٥)</sup> مِنَ الْجَمَالِ أَنْ تَكُونَ نَوْبَتُهُ\* فَأَنْطَلَقَ ابْنُ الشَّرِيفِ لِيَأْتِيَ<sup>(٦)</sup>

١ اي اقل ٢ ثلاثة اميال ٣ ارجع حطباً ٤ حزمة ٥ اي اشرف وافضل

٦ اي وقته

الْمَدِينَةَ فَفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ أَنَا لَسْتُ أَحْسِنُ عَمَلًا فَمَا  
 يَدْخِلُنِي الْمَدِينَةَ . ثُمَّ اسْتَحَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ طَعَامٍ .  
 وَهُمْ بِمُفَارَقَتِهِمْ فَأَنْطَلَقَ حَتَّى أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ  
 فَغَلَبَهُ النَّوْمُ فَنَامَ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ مُصَوِّرٌ وَبَصُرَ بِهِ فَأَعْجَبَهُ حَسَنُهُ  
 أَنْ يُصَوِّرَهُ وَيَكْتَسِبَ مِنْ صُورَتِهِ إِذَا عَمِلَ مِنْهَا صُورًا  
 وَبَاعَهَا فَأَيَّظَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُصَوِّرَهُ . فَلَمَّا كَانَ  
 الْمَسَاءُ أَجَازَهُ بِمِئَةِ دِرْهَمٍ . فَخَرَجَ وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ  
 جَمَالَ يَوْمٍ وَاحِدٍ يُسَاوِي مِئَةَ دِرْهَمٍ وَأَتَى بِالْدَّرَاهِمِ إِلَى  
 أَصْحَابِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَالُوا لِابْنِ التَّاجِرِ أَنْطَلِقْ  
 أَنْتَ فَأَطْلُبْ لَنَا بِعَقْلِكَ وَتِجَارَتِكَ لِيَوْمِنَا هَذَا شَيْئًا . فَأَنْطَلَقَ  
 ابْنُ التَّاجِرِ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى بَصُرَ بِسَفِينَةٍ مِنْ سَفُنِ الْبَحْرِ  
 كَثِيرَةِ الْمَتَاعِ قَدْ قَدِمَتْ إِلَى السَّاحِلِ فَخَرَجَ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ  
 مِنَ التَّجَّارِ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَاعَوْا مِمَّا فِيهَا مِنَ الْمَتَاعِ . فَجَلَسُوا  
 يَتَشَاوَرُونَ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَرْكَبِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ  
 أَرْجِعُوا يَوْمَنَا هَذَا لَا تَشْتَرِي مِنْهُمْ شَيْئًا حَتَّى يَكْسُدَ الْمَتَاعُ  
 عَلَيْهِمْ فَيُرْخِصُوهُ عَيْنًا مَعَ أَنَّا مُتَّاجُونَ إِلَيْهِ وَسَيَرْخُصُ .

فَخَالَفَ ابْنُ النَّاجِرِ الطَّرِيقَ وَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَرْكَبِ  
فَأَبْتَاعَ مِنْهُمْ مَا فِيهِ بِيئَةٌ أَلْفِ دِرْهَمٍ نَسِيئَةً<sup>(١)</sup> وَأَظْهَرَ أَنَّهُ  
يُرِيدُ أَنْ يَنْقُلَ مَتَاعَهُ إِلَى مَدِينَةٍ أُخْرَى . فَلَمَّا سَمِعَ التَّجَارُ  
ذَلِكَ خَافُوا أَنْ يَذْهَبَ ذَلِكَ الْمَتَاعُ مِنْ أَيْدِيهِمْ فَأَرْبَحُوهُ  
عَلَى مَا اشْتَرَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَحَالَ عَلَيْهِمُ أَصْحَابُ الْمَرْكَبِ  
بِالْبَاقِي وَحَمَلَ رِبْحَهُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَكَتَبَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ  
عَقْلُ يَوْمٍ وَاحِدٍ ثَمَنُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ  
قَالُوا لِابْنِ الْمَلِكِ انْطَلِقِ أَنْتَ وَأَكْتَسِبْ لَنَا بِقَضَائِكَ  
وَقَدْرِكَ فَانْطَلَقَ ابْنُ الْمَلِكِ حَتَّى أَتَى إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ  
فَجَلَسَ عَلَى دَكَّةٍ<sup>(٢)</sup> فِي بَابِ الْمَدِينَةِ

وَاتَّفَقَ بِالْقَدَرِ أَنْ مَاتَ مَلِكَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَلَمْ يُخْلَفْ  
وَلَدًا وَلَا أَحَدًا ذَا قَرَابَةٍ . فَمَرُّوا عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ الْمَلِكِ وَلَمْ  
يُحْزِنُوهُ وَكُلُّهُمْ يَحْزَنُونَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَكْثُرْ  
لِمَا هُمْ فِيهِ . فَأَنْكَرُوا حَالَهُ وَشَتَمُوا الْبَوَّابَ وَقَالَ لَهُ مَنْ  
أَنْتَ يَا لَثِيمُ وَمَا يُجْلِسُكَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَلَا نَرَاكَ تَحْزَنُ  
لِمَوْتِ الْمَلِكِ وَلَا تَهْتَمُّ وَطَرَدَهُ الْبَوَّابُ عَنِ الْبَابِ . فَلَمَّا ذَهَبُوا

عَادَ الْغُلَامُ فَجَلَسَ مَكَانَهُ . فَلَمَّا دَفَنُوا الْمَلِكَ وَرَجَعُوا بَصُرَ بِهِ  
 الْبُوابُ فَغَضِبَ وَقَالَ لَهُ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنِ الْجُلُوسِ فِي هَذَا  
 الْمَوْضِعِ وَأَخَذَهُ فَحَبَسَهُ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ  
 تِلْكَ الْمَدِينَةِ يَتَشَاوِرُونَ فِي مَنْ يُمْلِكُ كُونَهُ عَلَيْهِمْ وَيَخْتَلِفُونَ  
 بَيْنَهُمْ إِذْ دَخَلَ الْبُوابُ فَقَالَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُ أَمْسِ غُلَامًا  
 جَالِسًا عَلَى الْبَابِ وَلَمْ أَرَهُ يَحْزَنُ لِحُزْنِنَا كَانَ الْأَمْرُ لَيْسَ  
 عِنْدَهُ بِعَظِيمٍ وَتَلَوَحُ عَلَيْهِ لَوَائِحُ الْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ . فَكَلَّمْتُهُ فَلَمْ  
 يُجِبْنِي فَطَرَدْتُهُ عَنِ الْبَابِ فَلَمَّا عُدْتُ رَأَيْتُهُ جَالِسًا فَأَدْخَلْتُهُ  
 السِّجْنَ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا \* فَبَعَثْتُ أَشْرَافَ الْمَدِينَةِ إِلَى  
 الْغُلَامِ فَجَاءُوا بِهِ وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ وَمَا أَقْدَمَهُ إِلَى مَدِينَتِهِمْ .  
 فَقَالَ أَنَا ابْنُ مَلِكٍ فَوِيرَانٍ . وَإِنَّهُ لَمَّا مَاتَ وَالِدِي غَلِبَنِي  
 أَخِي عَلَى الْمَلِكِ وَقَدْ كَانَ أَبِي عَهْدَ إِلَيَّ <sup>(٢)</sup> بِهِ فَغَضِبَنِي إِيَّاهُ  
 فَهَرَبْتُ مِنْ يَدِهِ حَذَرًا عَلَى نَفْسِي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ  
 الْغَايَةِ . فَلَمَّا ذَكَرَ الْغُلَامُ مَا ذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ عَرَفَهُ بَعْضُ  
 مَنْ كَانَ يَغْشَى <sup>(٣)</sup> بِلَادَ أَبِيهِ مِنْهُمْ وَاثْنَوْا عَلَى أَبِيهِ خَيْرًا \* ثُمَّ  
 إِنَّ الْأَشْرَافَ اخْتَارُوا الْغُلَامَ أَنْ يُمْلِكُوهُ عَلَيْهِمْ وَرَضُوا



بِهِ . وَكَانَ لِأَهْلِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ سُنَّةٌ إِذَا مَلَكَوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا  
 حَمَلُوهُ عَلَى فِيلٍ أَيْضًا وَطَافُوا بِهِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ . فَلَمَّا  
 فَعَلُوا بِهِ ذَلِكَ مَرَّ بِبَابِ الْمَدِينَةِ فَرَأَى الْكِتَابَةَ عَلَى الْبَابِ  
 فَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ إِنَّ الْإِجْتِهَادَ وَالْجَمَالَ وَالْعَقْلَ وَمَا أَصَابَ  
 الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ  
 وَقَدَرٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقَدْ أَعْتَبِرَ ذَلِكَ بِمَاسَاقِ اللَّهِ إِلَى  
 مِنَ الْكِرَامَةِ وَالْخَيْرِ \* ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِهِ فَجَلَسَ عَلَى سَرِيرِ  
 مُلْكِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ كَانَتْ مَعَهُمْ فَأَحْضَرَهُمْ  
 فَأَشْرَكَ صَاحِبَ الْعَقْلِ مَعَ الْوُزَرَاءِ وَصَدَّ صَاحِبَ الْإِجْتِهَادِ  
 إِلَى أَصْحَابِ الزَّرْعِ وَقَتْلَى صَاحِبَ الْجَمَالِ إِحْدَى مَصَالِحِهِ  
 ثُمَّ جَمَعَ عُلَمَاءَ أَرْضِهِ وَذَوِي الرَّأْيِ مِنْهُمْ وَقَالَ لَهُمْ  
 أَمَّا أَصْحَابِي فَقَدْ تَبَيَّنُوا أَنَّ الَّذِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى  
 مِنْ الْخَيْرِ إِنَّمَا هُوَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ . وَإِنَّمَا أَحِبُّ أَنْ تَعْلَمُوا  
 ذَلِكَ وَتَسْتَيْقِنُوهُ فَإِنَّ الَّذِي مَنَعَنِي اللَّهُ وَهَيَّأَهُ لِي إِنَّمَا كَانَ  
 بِقَدَرٍ وَلَمْ يَكُنْ بِجَمَالٍ وَلَا عَقْلٍ وَلَا أَجْتِهَادٍ . وَمَا كُنْتُ أَرْجُو  
 إِذْ طَرَدَنِي أَخِي أَنْ يُصَيِّبَنِي مَا يُعِيشُنِي مِنَ الْقُوَّةِ فَضْلًا

عَنْ أَنَّ أُصِيبَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . وَمَا كُنْتُ أُؤْمِلُ أَنْ أَكُونَ  
بِهَا لِأَنِّي قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنِّي حُسْنًا  
وَجَمَالًا وَأَشَدُّ اجْتِهَادًا وَأَحْزَمُ رَأْيًا فَسَاقِي الْقَضَاءِ إِلَى أَنْ  
اعْتَزَلْتُ بِقَدْرِ مِنَ اللَّهِ \* وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَمْعِ شَيْخٌ  
فَنَهَضَ حَتَّى اسْتَوَى قَائِمًا وَقَالَ إِنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ بِكَلَامٍ  
عَقْلٍ وَحِكْمَةٍ . وَلَكِنَّ الَّذِي بَلَغَ بِكَ ذَلِكَ وَفُورُ عَقْلِكَ وَحُسْنُ  
ظَنِّكَ . وَقَدْ حَقَّقْتَ ظَنَّنَا فِيكَ وَرَجَاءَنَا لَكَ وَقَدْ عَرَفْنَا مَا  
ذَكَرْتَ وَصَدَقْنَاكَ فِيهَا وَصَفْتَ . وَالَّذِي سَاقَ اللَّهُ إِلَيْكَ  
مِنَ الْمُلْكِ وَالْكَرَامَةِ كُنْتَ أَهْلًا لَهُ لِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَكَ  
مِنَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ . وَإِنْ أَسْعَدَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
مِنْ رِزْقِهِ اللَّهُ رَأْيًا وَعَقْلًا . وَإِنَّمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْنَا بِقَضَائِهِ  
إِذْ وَفَّقَكَ لَنَا عِنْدَ مَوْتِ مَلِكِنَا وَكَرَّمَنَا بِكَ \* ثُمَّ قَامَ شَيْخٌ  
آخَرُ فَحَمِدَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ إِنَّ شَأْنَ الْقَضَاءِ  
وَالْقَدْرِ لَكَمَا ذَكَرْتَ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ أَحَدَ السِّيَاحِ حَدَّثَ  
عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ

إِنِّي كُنْتُ أَخْدُمُ وَأَنَا غُلَامٌ قَبْلَ أَنْ أَكُونَ سَائِحًا رَجُلًا

مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ . فَلَمَّا بَدَأَ لِي رَفَضُ الدُّنْيَا فَارَقْتُ ذَلِكَ  
 الرَّجُلَ وَقَدْ كَانَ أُعْطَانِي مِنْ أُجْرَتِي دِينَارَيْنِ . فَأَرَدْتُ أَنْ  
 أَتَصَدَّقَ بِأَحَدِهِمَا وَاسْتَبَقِيَ الْآخَرَ فَأَتَيْتُ السُّوقَ فَوَجَدْتُ  
 مَعَ رَجُلٍ مِنَ الصَّيَّادِينَ زَوْجِي هَلْدِدَ نَسَاوَمْتَهُ فِيهِمَا لِأُطْلِقَهُمَا  
 فَأَبَى الصَّيَّادُ أَنْ يَبِيعَهُمَا إِلَّا بِدِينَارَيْنِ فَأَجْتَهَدْتُ أَنْ  
 يَبِيعَنِيهِمَا بِدِينَارٍ وَاحِدٍ فَأَبَى . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي أَشْتَرِي أَحَدَهُمَا  
 وَأَتْرُكُ الْآخَرَ . ثُمَّ قُلْتُ لَعَلَّهُمَا يَكُونَانِ زَوْجَيْنِ ذَكَرًا  
 وَأُنْثَى فَأَفَرِّقَ بَيْنَهُمَا . فَأَدْرَكَنِي لُهُمَا رَحْمَةٌ فَتَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ  
 وَابْتَعْتُهُمَا بِدِينَارَيْنِ . وَأَشْفَقْتُ <sup>(١)</sup> إِنْ أُرْسَلْتُهُمَا فِي أَرْضٍ عَامِرَةٍ  
 أَنْ يُصَادَا وَلَا يَسْتَطِيعَا أَنْ يَطِيرَا مِمَّا لَقِيَا مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ <sup>(٢)</sup>  
 وَلَمْ آمَنْ عَلَيْهِمَا الْآفَاتِ <sup>(٣)</sup> . فَأَنْطَلَقْتُ بِهِمَا إِلَى مَكَانٍ كَثِيرٍ  
 الْمَرْعَى وَالْأَشْجَارِ بَعِيدٍ عَنِ النَّاسِ وَالْعُمَرَانِ فَأُرْسَلْتُهُمَا فَطَارَا  
 وَوَقَعَا عَلَى شَجَرَةٍ مُشْرِقَةٍ . فَلَمَّا صَارَا فِي أَغْلَاهَا شَكَرَا لِي  
 وَسَمِعْتُ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِلْآخَرِ لَقَدْ خَلَصْنَا هَذَا السَّائِحُ مِنْ  
 الْبَلَاءِ الَّذِي كُنَّا فِيهِ وَأَسْتَنْقِذَنَا وَنَجِّنَا مِنَ الْهَلَكَةِ وَإِنَّا  
 لَخَلِيقَانِ <sup>(٤)</sup> إِنْ نَكَافَيْتُهُ بِفِعْلِهِ . وَإِنْ فِي أَصْلِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ

جَرَّةٌ مَمْلُوءَةٌ دَنَائِيرَ أَفْلا نَدُلُّهُ عَلَيْهَا فَيَأْخُذُهَا . فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ  
تَدُلُّانِي عَلَى كَنْزٍ لَمْ تَرَهُ الْعَيُونُ وَأَنْتُمَا لَمْ تُبْصِرَا الشَّبَكَةَ .  
فَقَالَا إِنَّ الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ الَّذِي يَتَسَلَّطُ عَلَى الْقَمَرِ وَالشَّمْسِ  
فَيَكْسِفُهُمَا وَعَلَى الْحَوْتِ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ فَيُصْطَادُ إِذَا نَزَلَ صَرَفَ  
الْعَيُونِ عَنْ مَوْضِعِ الشَّيْءِ وَغَشَى عَلَى الْبَصَرِ . وَإِنَّمَا صَرَفَ الْقَضَاءُ  
أَعْيُنَنَا عَنِ الشَّرِكِ وَلَمْ يَصْرِفْهَا عَنْ هَذَا الْكَنْزِ لِتَنْتَفِعَ أَنْتَ  
بِهِ . فَأَحْفَرْتُ وَأَسْتَخْرِجْتُ الْبَرْنِيَّةَ وَهِيَ مَمْلُوءَةٌ دَنَائِيرَ فَدَعَوْتُ  
لَهُمَا بِالْعَافِيَةِ وَقُلْتُ لَهُمَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَّمَكُمَا مِمَّا رَأَى  
وَأَنْتُمَا تَطِيرَانِ فِي السَّمَاءِ وَأَخْبَرْتُمَانِي بِمَا تَحْتَ الْأَرْضِ .  
فَقَالَا لِي أَيُّهَا الْعَاقِلُ أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَدَرَ غَالِبٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ .

فَلْيَعْرِفْ أَهْلُ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ  
يَقْدَرُ اللَّهُ وَقَضَائِهِ وَأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَجْلِبُ إِلَى نَفْسِهِ مَحْبُوبًا  
وَلَا يَدْفَعُ عَنْهَا مَكْرُوهًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَلْتَشِقْ نَفُوسُ  
أَهْلِ الْفِكْرِ بِذَلِكَ وَتَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رَاحَةً لِلْمُبْتَلَى  
وَدَاعِيًا لِمَنْ تُؤَاتِيهِ الْمَقَادِيرُ إِلَى شُكْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



## باب

الحمامة والثعلب ومالك الحزين<sup>(١)</sup>

وهو آخر الكتاب

قال د بشليم الملك ليديبا الفيلسوف قد سمعت هذا  
المثل. فأضرب لي مثلا في شأن الرجل الذي يرى الرأي  
إغيره ولا يراه لنفسه. قال الفيلسوف إن مثل ذلك مثل  
الحمامة والثعلب ومالك الحزين. قال الملك وما مثلهن  
قال الفيلسوف زعموا أن حمامة كانت تفرخ في  
رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء. فكانت الحمامة تشرع  
في نقل العش إلى رأس تلك النخلة فلا يمكنها ما تنقل من  
العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة تعب ومشقة لطول  
النخلة وسحقها<sup>(٢)</sup>. وكانت إذا فرغت من النقل باضت ثم  
حضنت بيضا فإذا انقاض<sup>(٣)</sup> وأدرك فراخها جاءها ثعلب  
قد تعهد<sup>(٤)</sup> ذلك منها اوقت قد عليه ريشا<sup>(٥)</sup> ينهض فراخها  
فوقف بأصل النخلة فصاح بها وتوعدها<sup>(٦)</sup> أن يرقى  
إليها أو تُلقي إليه فراخها فتلقها إليه. فينما هي ذات

١ طائر من طيور السماء ٢ علوما ٣ خرج منه المخرج ٤ تفقد وعرف

٥ مهلتها ٦ تهددها

يَوْمٍ وَقَدْ أَدْرَكَ لَهَا فَرْخَانِ إِذْ أَقْبَلَ مَالِكُ الْحَزِينِ فَوَقَعَ عَلَى  
 النُّخْلَةِ . فَلَمَّا رَأَى الْحَمَامَةَ كَثِيبَةً حَزِينَةً شَدِيدَةً أَلْهَمَ قَالَ لَهَا  
 يَا حَمَامَةُ مَا لِي أَرَاكِ كَالسِّفَةِ الْبَالِ<sup>(١)</sup> سَيِّئَةَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ  
 يَا مَالِكُ الْحَزِينُ إِنِّي ثَعْلَبًا دُهَيْتُ بِهِ كُلَّمَا كَانَ لِي فَرْخَانِ  
 جَاءَ نِي يَتَهَدَّدُنِي وَيَصْبِحُ فِي أَصْلِ النُّخْلَةِ فَأَفْرُقُ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> فَأَطْرَحُ إِلَيْهِ  
 فَرْخِي . قَالَ لَهَا مَالِكُ الْحَزِينُ إِذَا أَنْتَ كِلَيْفَعَلْ مَا تَقُولِينَ فَقُولِي  
 لَهُ لَا أُلْقِي إِلَيْكَ فَرْخِي فَأَزِقْ<sup>(٣)</sup> إِلَيَّ وَغَرِّزْ بِنَفْسِكَ<sup>(٤)</sup> فَإِذَا  
 فَعَلْتَ ذَلِكَ وَأَكَلْتَ فَرْخِي طَرْتُ عَنْكَ وَنَجَوْتُ بِنَفْسِي \*  
 فَلَمَّا عَلِمَهَا مَالِكُ الْحَزِينُ هَذِهِ الْحِيلَةَ طَارَ فَوَقَعَ عَلَى شَاطِئِ  
 نَهْرٍ . وَأَقْبَلَ الثَّعْلَبُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي عَرَفَ فَوَقَفَ تَحْتَ النُّخْلَةِ  
 ثُمَّ صَاحَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فَأَجَابَتْهُ الْحَمَامَةُ بِمَا عَلِمَهَا مَالِكُ  
 الْحَزِينُ . فَقَالَ لَهَا أَخْبِرِيْنِي مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا . قَالَتْ عَلَّمَنِي مَالِكُ  
 الْحَزِينُ \* فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ حَتَّى أَتَى مَالِكَا الْحَزِينِ عَلَى شَاطِئِ  
 النَّهْرِ فَوَجَدَهُ وَاقِفًا . فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ يَا مَالِكُ الْحَزِينُ إِذَا  
 أَتَيْتَكَ الرِّيحُ عَنْ يَمِينِكَ فَأَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ عَنْ شِمَالِي .  
 قَالَ فَإِذَا أَتَيْتَكَ عَنْ شِمَالِكَ أَيْنَ تَجْعَلُ رَأْسَكَ قَالَ أَجْعَلُهُ

عَنْ يَمِينِي أَوْ خَلْفِي . قَالَ فَإِذَا أَتَيْتَكَ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ  
وَكُلِّ نَاحِيَةٍ أَيْنَ تَجْعَلُهُ . قَالَ أَجْعَلُهُ تَحْتَ جَنَاحِي . قَالَ  
وَكَيْفَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُ تَحْتَ جَنَاحَيْكَ . مَا أَرَاهُ<sup>(١)</sup> يَتِيهَا<sup>(٢)</sup>  
لَكَ . قَالَ بَلَى . قَالَ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ فَلَمَّعَرِي بِأَمْعَشَرِ الطَّيْرِ  
لَقَدْ فَضَّلَكُمْ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّكُمْ تَدْرِينَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِثْلَ مَا  
تَدْرِي فِي سَنَةٍ . وَتَبْلُغْنَ مَا لَا تَبْلُغُ وَتَدْخِلْنَ رُؤُوسَكُمْ تَحْتَ  
أَجْنِحَتِكُنَّ مِنَ الْبَرْدِ وَالرَّيْحِ . فَهَيَّئَا لَكُنَّ فَأَرِنِي كَيْفَ تَصْنَعُ .  
فَادْخُلِ الطَّائِرُ رَأْسَهُ تَحْتَ جَنَاحِيهِ فَوَثَبَ عَلَيْهِ الثَّعْلَبُ مَكَانَهُ  
فَأَخَذَهُ فَهَمَزَهُ<sup>(٣)</sup> هَمَزَةً دَقَّ<sup>(٤)</sup> عُنْقَهُ . ثُمَّ قَالَ يَا عَدُوَّ نَفْسِي تَرَى  
الرَّأْيَ لِلْحِمَامَةِ وَتُعَلِّمُهَا الْحِيلَةَ لِنَفْسِهَا وَتَعْجِزُ عَنْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ  
حَتَّى يَتِمَّكَ مِنْكَ عَدُوُّكَ . ثُمَّ قَتَلَهُ وَأَكَلَهُ . أَلْهَمَنَا اللَّهُ أَنْ  
نَكُونَ مِنَ الْمُؤْتَمِرِينَ<sup>(٥)</sup> لِيَا يَا مُرُونَ وَالْمُسْتَصْحِينَ بِمَا يَنْصَحُونَ  
فَلَمَّا أَتَى الْمَنْطِقُ بِالْفِيلَسُوفِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ سَكَتَ  
الْمَلِكُ . فَقَالَ لَهُ الْفِيلَسُوفُ أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْتَ أَلْفَ سَنَةٍ  
وَمَلَكَتِ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ وَأُعْطِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَظًّا  
وَبَلَغْتَ مَا أَمَلْتَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي سُرُورٍ مِنْكَ

وَقُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ بِكَ وَمُسَاعَدَةِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ لَكَ .  
 فَإِنَّهُ قَدْ كَمَلَ فِيكَ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَحَسُنَ مِنْكَ الْعَقْلُ وَالنِّيَّةُ  
 وَتَمَّ فِيكَ الْبَاسُ وَالْجُودُ وَاتَّفَقَ مِنْكَ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ . فَلَا يُوجَدُ  
 فِي رَأْيِكَ نَقْصٌ وَلَا فِي قَوْلِكَ سَقَطٌ وَلَا عَيْبٌ . وَقَدْ جَمَعْتَ  
 النَّجْدَةَ <sup>(١)</sup> وَاللِّينَ فَلَا تُوجَدُ جَبَانًا عِنْدَ الْإِقَاءِ وَلَا ضَيْقَ الصَّدْرِ  
 عِنْدَ مَا يَنْوُبُكَ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْأَشْيَاءِ

وَقَدْ جَمَعْتَ لَكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ شَمْلَ بَيَانِ الْأُمُورِ  
 وَشَرَحْتَ لَكَ جَوَابَ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ مِنْهَا تَزْلُفًا <sup>(٣)</sup> إِلَى رِضَاكَ  
 وَابْتِغَاءَ لِبَاطِعَتِكَ فَأَبْلَغْتُكَ فِي ذَلِكَ غَايَةَ نُصْحِي وَأَجْتَهِدْتُ  
 فِيهِ بَرَأِي وَنَظَرِي وَمَبْلَغَ فِطْنَتِي \* وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْضِي حَقِّي  
 بِحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْكَ فِي إِعْمَالِ فِكْرِكَ وَعَقْلِكَ فِيمَا وَضَعْتُ  
 لَكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْمَوْعِظَةِ . مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَنْصُوحُ بِأَوَّلَى  
 بِالنَّصِيحَةِ مِنَ النَّاصِحِ وَلَا الْأَمْرُ بِالْخَيْرِ بِأَسْعَدَ مِنَ الْمُطِيعِ  
 لَهُ فِيهِ \* فَأَفْهَمْ ذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا حَوْلَ <sup>(٤)</sup> وَلَا قُوَّةَ

إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

إِنْتَهَى



في كل الفراغ من تسميات على هذه المصورة في منتصف شهر آب سنة  
اربع و ثين وثاني مئة وثم والحمد لله اولاً و آخراً

### فهرس

صفحة	
٢	مقدمة المنفع
٧	باب مقدمة الكتاب
٢٩	باب بعثة برزويه
٦٥	باب عرض الكتاب
٨٢	باب برزويه
١٠٥	باب الاسد والثور
١٧٦	باب النقص عن امر دمنة
٢٠٧	باب الحمامة المطوقة
٢٢٢	باب البوم والغريبان
٢٦٦	باب الفرد والغيل
٢٧٦	باب الناسك وابن عرس
٢٨٠	باب الجرد والمنور
٢٨٩	باب الملك والطائر فنتزة
٢٩٨	باب الاسد وابن آوى الناسك
٣١٢	باب اللبوة والاسوار والشعر
٣١٧	باب ايلاذ وبلاذ واهراخت
٣٤٠	باب الناسك والضيف
٣٤٢	باب الدائح والصائح
٣٥٠	باب ابن الملك واصحابه
٣٦٠	باب الحمامة والثعلب
٣٦٠	ومالك الحزين
٣٦٢	خاتمة الكتاب

### تنبيه

قد أضيف الى هذه الطبعة تحسينات جمة من مثل الاستقصاء في  
تفسير الفاظ اللغوية حيث اعتير في فهم أصغر تليذ فبلغت الالفاظ  
المفسرة ما يقرب من النفي لفظه كلها من الالفاظ المهمة المتداولة بين الكتاب  
وهي مؤونة ليست بقليلة في ذهن التليذ كما لا يخفى . وحيث بعد العهد  
باللفظة المفسرة قليلاً كرر تفسيرها تجديدًا للتذكرة . وسوى ذلك تحسينات  
أخر كلها مما يؤول الى ملازمة الكتاب لكل مشرب وموافقتو  
لكل ما رغب ان شاء الله تعالى

## اصلاح غلط

صفحة	سطر	خطا	صواب
٢	٤	مَخْرَجٌ	مَخْرَجٌ
٢	٧	مَنْزَرٌ	مَنْزَرٌ
٢٢	١١	أَحَدَهُمْ	أَحَدَهُمْ
٤٩	١٥	فَسَّرَ	فَسَّرَ
٨٠	٣	الْوَلَدِ	الْوَلَدِ
١١٣	١٣	دِمْنَةٌ يُقَالُ	دِمْنَةٌ بَلْ يُقَالُ
١٧٦	١١	وَأَنَّهُ	وَأَنَّهُ
١٧٦	١٢	يُؤَاصِلُ	يُؤَاصِلُ لَهُ
١٨٠	١٢	الكس	الكلب
٢٢٢	١٩	والدلالة	والدالة
٢٢٧	١٧	الظرف	الظريف
٣٣٦	٥	تَحِبُّ	تَحِبُّ
٣٥٢	١١	الْمَدِينَةِ	الْمَدِينَةِ

۱۲	دانشنامه
۷۹	فن نامه
۱۲	تنبیه

